الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر .2. أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم :علم الاجتماع

تخصص :علم الاجتماع الديني

الموضوع:

ظاهرة التسول وقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري

دراسة ميدانية لعينة من حالات التسول بمدينتي سطيف والعلمة - أنموذجا -

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني

إعداد الطالب :

حسان بوسرسوب

إشراف الأستاذ الدكتور:

الزبير عروس

لجنة المناقشة

د /عبد العزيز راس مال	**أستاذ محـــاضر**	**جامعة الجزائر2**	**رئيسا**
أ.د / الزبير عروس	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة الجزائر2**	**مشرفا ومقررا**
د / رشيد ميموني	**أستاذ محـــاضر**	**جامعة الجزائر2**	**عضوا**

السنة الجامعية:

2014 .2015 م

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما

إلى أفراد أسرتي : زوجتي التي صبرت علي طيلة مدة إنجاز هذا البحث وساعدتني على الوصول بهذا العمل إلى نهايته.

إلى بناتي قرة عيني: بشرى، وتقوى، وأشواق.

إلى إخوتي وأخواتي وكل العائلة وسائر الزملاء الذين ساعدوني ولم يبخلوا علي بالنصيحة والدعم.

إلى كل من جعل العلم منبعا والقرآن دربا

إلى بلدي الجزائر أهدي خلاصة جهدي.

الشكر والتقدير

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور :الزبير عروس الذي كرمني، فتفضل مشكورا بالإشراف على بحثي وشملني بعطفه وعنايته وقاد البحث بتوجيهاته السديدة وروحه العلمية وسعة صدره إلى صورته النهائية.

كما أتقدم بخالص شكري لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول الاطلاع على الجهد المتواضع وإبداء ملاحظاتهم العلمية عليه وتصويباتهم له لأنال بذلك شرف التلمذة على أيديهم.

مثلما يقتضي واجب العرفان بالجميل أن أتوجه بمزيد من الإعزاز

والشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم علم الاجتماع و أخص بالذكر:

د .رشيد ميموني، د .عبد العزيز راس مال، د. رشيد بوسعادة

د .أحمد رمية ، د. جويدة عميرة، د. خليفة بوزبرة

وأخيرا أوجه شكري لكل من ساهم من قريب أو بعيد

في إنجاز هذا البحث على هذا النحو، وبالله توفيقي

فهو نعم المولى ونعم النصير.

الطالب :حسان بوسرسوب

محتويات الدراسة	الصفحة
الإهـداء	
الشكر والتقدير	
الجانب النظري للدراسة	
فهرس المحتويات	
فهرس الجداول	
المقدمة.....	أ.ب،ج
الفصل الأول: الإطار المفهومي والنظري للدراسة	
تمهيد	
أولا : تحديد وصياغة الإشكالية.....	15
ثانيا : تساؤلات وفرضيات الدراسة.....	17
ثالثا : أسباب اختيار موضوع الدراسة.....	18
رابعا : أهمية الدراسة.....	19
خامسا : أهداف الدراسة.....	20
سادسا : تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة.....	20
سابعا : المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول.....	27
ثامنا : الدراسات السابقة والمتشابهة.....	34
خلاصة	
الفصل الثاني: الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات المجتمعية	
تمهيد	
أولا : مقاربة أنثروبولوجية لدراسة الأسرة	47
1.7. تعريف الأسرة.....	48
2.7. أنماط الأسرة.....	49
3.7. خصائص الأسرة.....	50
4.7. مقومات الأسرة.....	52
5.7. وظائف الأسرة.....	54

6.7. عوامل تغير الأسرة.....	57
7.7. النظريات السوسيولوجية لدراسة الأسرة.....	58
ثانيا : تطور بنية الأسرة الجزائرية وملامح تغيرها.....	61
1.4.المراحل السوسيولوجية لتطور الأسرة الجزائرية.....	61
1.2. مرحلة الأسرة التقليدية.....	62
2.2. مرحلة الأسرة النووية الحديثة.....	63
2.4.التطور التاريخي في بنية الأسرة الجزائرية.....	66
1.6.الأسرة الجزائرية قبل فترة الاستعمار.....	66
2.6.الأسرة الجزائرية أثناء فترة الاستعمار.....	67
3.6.الأسرة الجزائرية في مرحلة الاستقلال 1962. 1988.....	68
4.6.الأسرة الجزائرية في مرحلة التغيير1988. 1991	68
5.6.الأسرة في سنوات المأساة الوطنية 1991 . 2000	69
6.6.الأسرة مع بوادر انفراج الأزمة الجزائرية 2000 . 2006	69
3.4.التغيرات الوظيفية في بنية الأسرة الجزائرية.....	70
4.4. بعض مشكلات الأسرة الحضرية و انعكاساتها على القيم.....	72
خلاصة	
الفصل الثالث: مدخل سوسيوتاريخي لتطور ظاهرة التسول	
تمهيد	
أولا: نظرة حول السياق التاريخي لتطور ظاهرة التسول.....	76
1.3. التسول في بعض المجتمعات التاريخية والعصور الوسطى.....	76
2.3 التسول في بعض المجتمعات الحديثة والمعاصرة.....	79
3.3. أهم الأسماء والصفات الدالة على مفهوم التسول.....	81
ثانيا: أنواع التسول وأهم أشكاله وتصنيفاته.....	83
1.3.أنواع التسول المختلفة.....	83
2.3.الأشكال الحديثة للتسول.....	84
3.3. تصنيفات التسول حسب طبيعتها.....	85

ثالثا: التسول في الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة.....	87
1.4. التسول في الشريعة الإسلامية وعلاقته بالبعد الديني.....	88
2.4. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول الأجنبية.....	88
3.4. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول العربية.....	90
4.4. التسول في القوانين المدنية الجزائرية.....	93
رابعا: التسول في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري. نماذج. ميدانية تمثيلية.....	94
1.3. ظاهرة التسول في بعض المجتمعات العربية بين الانكماش والتوسع.....	94
2.3. نبذة تاريخية عن ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.....	98
3.3. ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري بين التقلص والتوسع.....	101
خامسا: أهم العوامل المساهمة في انتشار التسول في المجتمع الحضري الجزائري.....	103
1.4. العوامل الاجتماعية و الاقتصادية وعلاقتها بالتسول	103
2.4. العوامل الثقافية و الديمغرافية وعلاقتها بالتسول.....	110
3.4. العوامل الأمنية و القانونية وعلاقتها بالتسول.....	112
4.4. العوامل الدينية وعلاقتها بالتسول.....	112
خلاصة	
الفصل الرابع: مقاربة سوسيودينية لدراسة قيم التضامن في المجتمع الجزائري	
تمهيد	
أولا:المنظور الأنثروبولوجي و التاريخي لممارسات التضامن في المجتمعات القديمة...	117
1.3. التضامن في مجتمع الفراعنة.....	117
2.3. التضامن في مجتمع اليونان.....	118
3.3. التضامن في مجتمع الرومان.....	118
ثانيا: التضامن في منظور الأديان السماوية.....	118
ثالثا: التضامن في منظور علماء الاجتماع.....	125
1.3. مفهوم التضامن عند ابن خلدون "Ibn Khaldoun ".....	125
2.3. مفهوم التضامن عند ليون بورجوا ″Léon bourgeois".....	126
3.3. مفهوم التضامن عند إميل دوركايم "Emil Durkheim".....	127

رابعا : الخلفية التاريخية لدراسة قيم التضامن في المجتمع الجزائري.....	129
1.5. التضامن في المجتمع الجزائري وأهم عوامله.....	129
2.5. أنواع وأشكال التضامن في المجتمع الجزائري.....	134
3.5. نماذج لقيم التضامن الدينية وعلاقتها بظاهرة التسول.....	140
4.5. قيم التضامن في الأعياد و المواسم الدينية وعلاقتها بظاهرة التسول.....	147
5.5. ضعف قيم التضامن وعلاقته بانتشار ظاهرة التسول.....	148
خلاصة	
الجانب الميداني للدراسة	
الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية والبيانات الخاصة بالدراسة الميدانية	
تمهيد	
أولا : مجالات الدراسة.....	154
1.1. المجال المكاني.....	154
2.1.المجال البشري.....	157
3.1 .المجال الزمني.....	160
ثانيا : العينة.....	161
1.1. نوع العينة وكيفية اختيارها.....	161
ثالثا : المناهج المعتمدة في الدراسة.....	162
1.2. المنهج الوصفي التحليلي.....	162
1.2. منهج دراسة الحالة.....	163
رابعا : أدوات جمع البيانات.....	164
3. 1. الملاحظة.....	164
3. 2 . المقابلة.....	165
3. 3 . تحليل المحتوى.....	167
خامسا : صعوبات الدراسة	168
خلاصة	

الفصل السادس: عرض الحالات الكيفية للدراسة الميدانية وتحليلها في ضوء الفرضيات	
تمهيد	
أولا : عرض الحالات الكيفية للدراسة الميدانية وتحليلها في ضوء الفرضية الجزئية الأولى.....	**171**
ثانيا : عرض بيانات الدراسة الميدانية في جداول وتحليلها في ضوء الفرضية الجزئية الثانية.....	**196**
ثالثا : عرض بيانات الدراسة الميدانية في جداول وتحليلها في ضوء الفرضية الجزئية الثالثة.....	**206**
خلاصة	
الفصل السابع: عرض وتحليل شبكة الملاحظة والمقابلات ومناقشة النتائج	
تمهيد	
أولا : عرض وتحليل لشبكة الملاحظة والمقابلات التدعيمية	**218**
1.2. عرض وتحليل شبكات الملاحظة.....	**218**
2.2.عرض المقابلات التدعيمية لعينة من المتصدقين، و الأئمة، و رجال الشرطة..	**226**
ثانيا : عرض نتائج الدراسة.....	**237**
1.3. النتائج حسب الفرضيات.....	**237**
2.3. النتائج العامة.....	**242**
3.3. التوصيات والاقتراحات.....	**246**
الخاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	
ملخص الدراسة	

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجداول	الصفحة
01	يوضح معدلات البطالة في الجزائر خلال الفترة 2003 .2011 .	108
02	يوضح أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس	158
03	يوضح أفراد عينة الدراسة حسب متغير العمر	158
04	يوضح أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي	159
05	يوضح أفراد عينة الدراسة وفقا للحالة الاجتماعية	159
06	يوضح العلاقة بين التغيرات السريعة في المجتمع الحضري وتفشي التسول	195
07	يوضح طبيعة التماسك الأسري الذي تنتمي إليه أفراد العينة	197
08	يوضح درجة تبادل قيمة الزيارة والتواصل ما بين الأقارب والحالة	199
09	يوضح قيمة التعاون المتواجد ما بين أفراد العينة وأسرتها (أسرة الزوج)	201
10	يوضح طبيعة إمكانية طلب أفراد العينة لقيمة العطاء من الأقارب والجيران	203
11	يوضح شعور الحالة بمدى تواجد قيمة التكافل في المجتمع الحضري	205
12	يوضح التصور الديني المتواجد في ثقافة المجتمع تجاه أفراد العينة	207
13	يوضح توزيع أفراد العينة حسب اختيارهم المنتظم لمواسم التعاطف الديني	208
14	يوضح توزيع أفراد العينة حسب تواجدهم المنتظم في أماكن التعاطف الديني	209
15	يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد الساعات التي يقضونها في التسول	210
16	يوضح طبيعة المواجهة ما بين أفراد العينة والمتصدقين	211
17	يوضح تفضيل أفراد العينة لممارسة التسول على إعانات الجمعيات الخيرية	212
18	يوضح الأساليب والطرق المستعملة في ممارسة التسول	213
19	يوضح إذا كانت هناك رغبة لأفراد العينة في التوقف عن ممارسة التسول	214
20	يوضح عرض تفصيلي لشبكات الملاحظة المتعلقة بحالات التسول	218

المقدمة

شهدت الفترة الأخيرة من القرن العشرين ملامح كثيرة للتغير الاجتماعي ،أهمها تغير النظرة إلى الإنسان واعتباره المحور الأساسي لكل تغير و تقدم، حيث اعتبره البعض المحرك الأساسي لعملية الإنتاج، والتنمية الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق، وجب الاهتمام بالفرد كطرف فاعل في المجتمع له أدوار يقوم بها لتحسين وتطوير مجتمعه، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق القواعد والقوانين التي يحددها المجتمع لأفراده كي لا يخرجوا عن أطرها ومحدداتها، ذلك أن كل فرد تحكمه وتضبط سلوكاته في إطار مركزه الاجتماعي جملة من المعايير الاجتماعية ،خاصة داخل الأسرة التي تعد البناء الاجتماعي الأكثر أهمية وحساسية في حياة الفرد، فهي مصدر التربية والتنشئة الاجتماعية، وهي منبع الرعاية والاهتمام، وهي المحدد والموجه لسلوك الأبناء، هذا إلى جانب التأثير الكبير للوسط الاجتماعي، حيث أفرز ظواهر لم يسبق وأن عرفها بالشكل الذي تظهر عليه اليوم، كظاهرة التسول.

و تعتبر ظاهرة التسول من الظواهر الاجتماعية المنتشرة في كل المجتمعات العالمية بلا استثناء، هذا وإن كانت تختلف في طبيعتها وأنماطها وآليات تشكلها واستمرارها مع وجود فوارق في انتشارها من مجتمع لآخر، وفقا للعادات والتقاليد السائدة وبناء على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وتركيبة المجتمع ، كما تعد هذه الظاهرة قديمة قدم المجتمع الإنساني، ومن المعروف تاريخيا بأنه أينما يتواجد تجمع بشري في الريف أو المدينة أو الدولة تنشأ العلاقات الاجتماعية المبنية على تبادل المنفعة والمصالح وعلى الاستفادة من الخبرات المختلفة، وذلك مما يؤدي إلى التفاوت الاجتماعي في المستوى الاقتصادي والمعيشي للأفراد .

من هنا وجدت ضمن التركيبة الاجتماعية لكل مجتمع مستويات اقتصادية متفاوتة للأفراد أدت إلى وجود بعض الفئات الفقيرة و المحتاجه لعطف و إحسان الأغنياء، كما وجد من يستطيع أن ينفق من ماله للمساكين والمحتاجين .وفي ذات السياق نبعت ظاهرة التسول التي أخذت عدة أشكال وطرق وأساليب وفقا للعادات المختلفة التي يتبعا المتسولون في مختلف المجتمعات .ونظرا لارتباط الظاهرة بالمواسم الدينية فإن المتسولين يتواجدون في معظم الأحيان في الأماكن العامة كالأسواق وحول المساجد كما أنهم يغتنمون فرصة وجود المناسبات والاحتفالات الدينية لتوسيع نشاطهم .ويعتبر التسول آفة من أكثر الآفات الاجتماعية التي تبث الفوضى و تسيئ للمظهر الاجتماعي العام للمجتمع، مع وجود فوارق في مدى انتشارها وحدَّتها حسب كل مجتمع.

وكغيره من المجتمعات يعاني المجتمع الجزائري من تزايد هذه الظاهرة التي طفت على سطح الواقع الاجتماعي حيث أصبحنا نشاهد كل يوم وفي كل ساعة أفواجا هائلة من المتسولين الذين إستهوتهم الأموال التي يتحصلون عليها يوميا، فهو يستقطب كل لحظة أعدادا كبيرة تعتمد في معظم صورها على التحايل والخداع، غير أن مثل هذا التصور ربما يلعب دورا أقل فاعلية في الكشف عن الحالة المزرية التي يعيشها بعض أفراد المجتمع ، فهناك من اختار التسول بحجة سد حاجاته الضرورية، وبعضهم يدعي العزوف عن العمل وهناك من امتهن التسول لأنه يدر مبالغ مالية مهمة.

وقد شهد المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة تزايدا ملحوظا في حجم الظاهرة، ولاشك أيضا أن مدينتي سطيف والعلمة قد شهدتا وطأة هذا التزايد بحيث بات الشخص العادي يستشعر حدتها، بالإضافة إلى تعدد وسائل الظاهرة وتمايز أساليبها، ودخول فئات جديدة إليها، واحتوائها على أشكال متعددة ومتنوعة، علنية أحيانا ومستترة في أحيان كثيرة .لذا فقد ظهرت الحاجة إلى دراسة ظاهرة التسول وتحليلها والكشف عن أبعادها المختلفة للوصول إلى رسم صورة أقرب إلى حقيقة هذه الظاهرة .

ولعل ارتباط هذه الظاهرة بالمواسم الدينية وكثرة ازديادها وانتشارها، يعود ذلك لأسباب وعوامل نحاول توضيحها والإجابة على التساؤلات التي طرحت حولها ، ولفهم مختلف جوانب الدراسة تم تقسيم موضوع البحث إلى جانبين مكملين لبعضهما البعض، **الجانب الأول** يتعلق بالجانب النظري للبحث وينقسم إلى أربعة فصول وهي مبينة كما يلي:

- **<u>الفصل الأول:</u>** حددنا فيه "**الإطار المفهومي والنظري للدراسة**" وجاء مشتملا على التعريف بموضوع الدراسة من خلال تحديد وصياغة الإشكالية، والتساؤلات والفرضيات الأساسية في الدراسة، وتبيان أسباب اختيار الموضوع، وأهميته وأهدافه ،كما احتوى على تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة، وعرض لأهم المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول، كما تم فيه ذكر بعض الدراسات السابقة والمتشابهة ذات الصلة بموضوع الدراسة .
- **<u>الفصل الثاني:</u>** تناولنا فيه "**الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات المجتمعية**" و اشتمل على الخلفية النظرية لدراسة الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات وتم التطرق فيه إلى مفهومها وأنماطها ووظائفها، وعوامل تغير الأسرة، والمشكلات الأسرية وأهم النظريات السوسيولوجية لدراسة الأسرة كما تم التطرق في هذا الفصل إلى تطور بنية الأسرة الجزائرية وملامح تغيرها مع ذكر بعض مشكلات الأسرة الحضرية و انعكاساتها على القيم .

● **الفصل الثالث:** وتم فيه عرض "**مدخل سوسيوا تاريخي لتطور ظاهرة التسول**" من حيث، المفهوم التاريخي للظاهرة، وأشكالها وأنواعها، وأهم تصنيفات التسول حسب طبيعتها ثم انتقلنا إلى عرض التسول في الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة مع ذكر التسول في بعض مجتمعات العالم العربي والمجتمع الحضري الجزائري، وختمنا هذا الفصل بذكر أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري .

● **الفصل الرابع:** خصص هذا الفصل لدراسة "**المقاربة السوسيودينية لدراسة قيم التضامن الدينية في المجتمع الجزائري**" و تم فيه التطرق إلى المنظور الأنثروبولوجي و التاريخي لممارسات التضامن في المجتمعات القديمة ،وأشكاله وأنواعه، وعلاقة التسول بالدين ثم التطرق إلى الخلفية التاريخية لدراسة قيم التضامن في المجتمع الجزائري وأهم عوامله وأنواعه وبعض النماذج لقيم التضامن الدينية و علاقتها بانتشار ظاهرة التسول ثم انتقلنا إلى عرض قيم التضامن في الأعياد و المواسم الدينية وعلاقتها بظاهرة التسول ثم عالجنا مسألة ضعف قيم التضامن وعلاقته بانتشار ظاهرة التسول . أما **الجانب الثاني** : فقد خصصناه **للإطار المنهجي للدراسة الميدانية** وقد اشتمل هو كذلك على **ثلاثة فصول** حيث تناولنا في:

● **الفصل الخامس:** والذي جاء تحت عنوان "**الإجراءات المنهجية والبيانات الخاصة بالدراسة الميدانية**" وتضمن فيه التعريف بميدان الدراسة، ومجالاتها المكاني والزماني والبشري، مع تحديد الإطار المنهجي للدراسة من خلال تحديد العينة المستخدمة وأهم خصائصها. وعرض المناهج المستخدمة، وأدوات جمع البيانات المتمثلة في :"الملاحظة" و "المقابلة" و "تحليل المحتوى " .

● **الفصل السادس:** فقد خصصناه "**لعرض الحالات الكيفية للدراسة الميدانية وتحليلها في ضوء الفرضيات**" والتي حصلنا عليها من خلال مفردات مجتمع البحث وتفسيرها في ضوء الفرضيات الثلاثة للدراسة كل فرضية على حدى و في الختام تناولنا في الفصل الأخير.

● **الفصل السابع: عرضا وتحليلا لشبكة الملاحظة والمقابلات التدعيمية** وصولا إلى **مناقشة أهم نتائج البحث في ضوء الفرضيات.** وفي الختام إعطاء بعض **التوصيات والاقتراحات** حول الظاهرة المدروسة ثم الخاتمة، وقائمة المراجع المستخدمة في البحث. في حين تضمنت الملاحق إضافات خاصة بدلائل المقابلات .

الفصل الأول

الإطار المفهومي والنظري للدراسة

تمهيد

أولا : تحديد الإشكالية

ثانيا : تساؤلات وفرضيات الدراسة

ثالثا : أسباب اختيار موضوع الدراسة

رابعا : أهمية الدراسة

خامسا : أهداف الدراسة

سادسا : تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة

سابعا : المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول

ثامنا : الدراسات السابقة والمتشابهة

خلاصة

تمهيد :

يحتاج أي عمل في بدايته إلى تخطيط مسبق ورسم للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، والبحث العلمي كعمل بحثي يقوم على أساس تحديد الأهداف، ويتم ذلك من خلال رسم حدود الفهم وإطار تصوري ومفهومي يتحرك الباحث ضمنه، ليدرك موقعه داخل الإشكالية الواحدة، ويعي تصوره بين إشكاليات وقضايا عديدة أنتجتها الأطر العلمية والاتجاهات الفكرية والنظرية المختلفة، كما يمنح هذا الإطار الفرصة للباحث لكي يحدد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يراها ثانوية.

ومن هذا المنطلق يأتي الفصل الأول ليتناول الإطار المفهومي والنظري للدراسة ويتضمن الإشكالية وفرضيات الدراسة، مع التطرق لأسباب اختيار موضوع الدراسة، أهميتها وأهدافها، وتم فيه تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة كما تناولنا عرض المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول وعالجنا في الأخير الدراسات السابقة والمتشابهة ذات العلاقة بموضوع الدراسة .

أولا : تحديد وصياغة الإشكالية

يشهد المجتمع الجزائري . منذ الاستقلال وإلى حد الآن . تغيرات عميقة متلاحقة، تدخل ضمن سياق عملية التحول الشامل في البنية الكلية للمجتمع، وقد تجلت ذروتها لاسيما في الأعوام الأخيرة، على مستوى نظمه ومؤسساته ككل والمجتمع الحضري منه على وجه الخصوص. وكان من الطبيعي أن تنعكس هذه التغيرات البنائية على هيكلياته عموما، ومؤسساته الاجتماعية خصوصا، والتي من بينها الأسرة، حيث أصبحت ميدانا لبروز الظاهرات الاجتماعية في مختلف الأصعدة، نظرا لأنها أول وأهم وحدة في المجتمع، والتي يتأثر نظامها بما يحدث من تعديلات وتحولات في المجتمع بكل فئاته، وعلى مختلف أنساق القيم الاجتماعية، مما نجم عنه تداعي الاستقرار الاجتماعي والتماسك الأسري، بالإضافة إلى الفشل في تحقيق قيم التضامن الاجتماعي، وعدم التواصل بين وحدات المجتمع الواحد.

هذه الوضعية التي توصف باختلال منظومة القيم، وخاصة قيم التضامن الإجتماعي، حيث تغيرت وتراجعت بشكل سريع، وبالتالي جاء التغيير في أنساق القيم الدينية تغييرا مشوها، حمل في ثناياه ملامح الجديد إلى جانب القديم، وتعايش القيم الوافدة مع القيم التقليدية، ضمن منظومة قيمية غير متجانسة، ونتيجة لذلك ظهرت الكثير من المشكلات الأسرية في الآونة الأخيرة، كظاهرة الانحراف والتشرد والتسول. و كغيره من المجتمعات شهد المجتمع الجزائري عدة تحولات هامة، أفرزت ظواهر لم يسبق وأن عرفها بالشكل الذي تظهر عليه اليوم، والتي من بينها ظاهرة التسول.

والملاحظ أنه بعد ما كانت ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري، تعبر عن حالات فردية تقتصر على بعض شرائح المجتمع، وفئات اجتماعية معدومة اقتصاديا، والتي كانت تعاني من قلة الدخل ومن أمراض معينة، أو من ذوي الاحتياجات الخاصة، تحولت اليوم إلى مهنة لم ترق إلى مستوى ظاهرة عامة، بل هي تعبر عن حالات اجتماعية تنعكس في سلوك أفراد المجتمع واتجاهاتهم، وتشكل نظرتهم لما ينبغي أن تكون عليه صورة المجتمع، حيث أصبح الفرد لا هم له إلا تحقيق الذات وإشباع رغباته، وفق متطلباته الاجتماعية، وهو الأمر الذي قد يدفعه إلى تغيير نمط تفكيره، وعلاقاته مع فئات المجتمع، فينتقل بذلك من التمسك بالقيم الدينية، ونشر قيم التضامن والتكافل والاعتزاز بها، إلى تركها أو التخلي عنها، وهذا بعدما كان المجتمع يعمل على انتقاء وترسيخ القيم وتفعيلها بين الأفراد، وذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة .

وباعتبار أن ميدان الدراسة التي نركز عليها في الوسط الحضري على مستوى مركزي كل من ولاية سطيف ودائرة العلمة، خاصة في بؤرتها التجارية، حيث شهدتا وطأة هذا التغير في قيم التضامن الاجتماعي والتعاون، وتصدع نموذج العائلة وتراجع القيم الدينية وشبكة المعايير الاجتماعية، بالإضافة إلى كثير من المشكلات التي نجمت نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية داخل الأسرة، ونتيجة لظروف قاهرة، أصبحت الأسرة اليوم وخاصة الحضرية منها مفككة، فهذه الظروف وغيرها.. أدت إلى ارتفاع حالات التسول في المجتمع الحضري منه على وجه الخصوص، حيث بات الشخص العادي يستشعر حدتها بالإضافة إلى تعدد وسائلها وأساليبها، وأخذت تظهر بأشكال متعددة ومتنوعة، علنية أحيانا ومستترة في أحيان كثيرة، كما استقطبت ظاهرة التسول كل الفئات العمرية، سواء الشباب والكهول، والنساء والأطفال.

ونظرا لارتباط هذه الظاهرة بأماكن التجمعات البشرية، فإن المتسولين يتواجدون في جميع الأماكن الهامة، مثل الأسواق والمراكز التجارية، وشوارع المدن الكبرى، بل ويجرأ البعض منهم إلى ارتياد المستشفيات والمقابر، والمساجد . و تتمظهر بجلاء أثناء المناسبات والأعياد، وبالذات في المواسم الدينية، بغية الحصول على المال. ويظهر أن المتسول . المحترف . فيما نعتقد لا يقصد في فعله، الاحتفالات المدنية إلا نادرا، وإن قصد فهو يقصد المآتم، لأنه يدرك الأزمنة والمواضع بدقة ولا يتحرك من فراغ، بل هناك ثقافة تسول، لها سلوكات ورموز، هي التي تصنع وعيه ويدرك من خلالها أن" إقتصاد التسول" يزدهر سوقه في هذه المواسم، فعادة ما ينتهزها المتسول المحترف، لاقتناص ما يمكن اقتناصه، وذلك باستغلال فاعلية المشاعر الدينية وعطف الناس عليه.

وهكذا فإذا كان الفهم الشعبي للدين يدعوا إلى التضامن والتعاطف، والشفقة مع المتسولين، باعتبارهم في حاجة ماسة إلى المساعدة، فإن ثمة تصورا مقابلا يمثل رفضا لهم، باعتبارهم يمثلون شكلا للتحايل والخداع والتمويه دون استحقاق.غير أن مثل هذا التصور ربما يلعب دورا أقل فاعلية في إطار علاقة التصدق - التسول - لذا فقد ظهرت الحاجة إلى دراسة ظاهرة التسول وتحليلها والكشف عن أبعادها المختلفة، للوصول إلى رسم صورة أقرب إلى حقيقة هذه الظاهرة. ومن خلال هذا التصور يظهر أن هناك عدة عوامل متداخلة ومتفاعلة فيما بينها كانت وراء انتشار ظاهرة التسول خلال الفترة الأخيرة، وهذا ما دعانا إلى تخصيص هذه الدراسة، والبحث على أهم عوامل انتشار ظاهرة التسول، ومن خلال تفاعل هذه العوامل أدت بنا إلى طرح **التساؤل الرئيسي التالي : ما هي أهم العوامل التي ساهمت في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري ؟**

وحتى تصل الدراسة إلى الإجابة عن هذا التساؤل تم وضع الأسئلة الجزئية التالية:

ثانيا :التساؤلات والفرضيات الجزئية لإشكالية الدراسة

1.2. تساؤلات الدراسة :

- **هل عملية التغير السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري على المستوى الاقتصادي، الثقافي و الاجتماعي ساهمت في تغير طبيعة بنية الأسرة الجزائرية و من ثم التأثير على قيم التضامن التقليدية مما أدى إلى انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟**
- **هل يؤدي ضعف قيم التضامن الدينية لدى الأسرة الجزائرية إلى انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري ؟**
- **هل يساهم روح الوجدان والتعاطف الديني المرتبط بتقاليد الأعياد والمواسم الدينية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري ؟**

2.2.فرضيات الدراسة :

بناء على التساؤلات التي طرحتها الدراسة في الإشكالية والتي تهدف إلى معرفة العلاقة بين المتغير المستقل المسبب للظاهرة وهو " قيم التضامن الدينية "والمتغير التابع الذي يظهر كنتيجة وهو " ظاهرة التسول " تعتمد الدراسة على طرح الفرضيات التالية:

- **الفرضية العامة:**

نتيجة التغيرات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي التي عرفتها الأسرة الجزائرية في بنيتها الثقافية أدت إلى تراجع القيم الدينية الحاثة على التضامن الاجتماعي مما ساهم في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري.

ونظرا لكون هذه الفرضية عامة وشاملة تحمل مجموعة من المتغيرات فقد تم تجزئتها إلى مجموعة من الفرضيات الجزئية وكانت على الشكل التالي:

- **الفرضية الجزئية الأولى:**

يمكن لعملية التغير السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري على المستوى الاقتصادي، الثقافي و الاجتماعي أن تساهم في تغير طبيعة بنية الأسرة الجزائرية و من ثم التأثير على قيم التضامن التقليدية مما أدى إلى انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري. ونعبر عن هذه الفرضية بالمؤشرات الآتية: تدهور الأوضاع الاجتماعية والظروف المعيشية المتدنية للأسرة، غلاء المعيشة، التفكك الأسري، وانتشار الفقر، والبطالة،..

- **الفرضية الجزئية الثانية:**

يؤدي ضعف قيم التضامن الدينية لدى الأسرة الجزائرية إلى انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري. ونعبر عن هذه الفرضية بالمؤشرات الآتية:

- قيمة التماسك الأسري للحالة المبحوثة.
- قيمة تبادل الزيارة والتواصل ما بين الأقارب والحالة.
- قيمة التعاون المتبادل ما بين الحالة وأسرتها.
- طبيعة إمكانية طلب الحالة لقيمة العطاء من الأقارب والجيران.
- شعور الحالة بتواجد قيمة التكافل في المجتمع الحضري.

- **الفرضية الجزئية الثالثة:**

يساهم روح الوجدان والتعاطف الديني المرتبط بتقاليد الأعياد والمواسم الدينية على انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري. ونعبر عن هذه الفرضية بالمؤشرات الآتية:

- التصور الديني المتواجد في ثقافة المجتمع تجاه أفراد العينة.
- مواسم التعاطف الديني مع أفراد العينة.
- أماكن التعاطف الديني مع أفراد العينة.
- طبيعة المواجهة ما بين أفراد العينة وفئة المتصدقين.
- تفضيل أفراد العينة لممارسة التسول على إعانات الجمعيات الخيرية
- الأساليب والطرق المستعملة في ممارسة التسول.
- إذا كانت هناك رغبة لأفراد العينة في التوقف عن ممارسة التسول.

ثالثا : أسباب اختيار موضوع الدراسة:

لكل باحث إلا وله أسباب تدفعه إلى اختيار موضوع معين، قصد دراسته وكشف الحقائق حوله، وتتمثل في أسباب ذاتية وموضوعية.

1.2.الأسباب الذاتية :

1. الميل الشخصي لمثل هذا النوع من الدراسات في الأبحاث الجامعية .

2. المشاهدات المتكررة لهذه الظاهرة وخاصة في الأماكن التجارية و المواسم الدينية .

3. الرغبة الشديدة في محاولة التعرف على أهم العوامل الخفية وراء انتشار هذه الظاهرة.

2.2.الأسباب الموضوعية :

1. محاولة الكشف عن العلاقة المحتملة بين ظاهرة التسول وقيم التضامن الدينية.

2. قلة الدراسات الجزائرية لهذه المواضيع من الجانب السوسيولوجي في نظرنا المحدود.

3. تفشي الظاهرة بشكل ملفت للانتباه الأمر الذي أصبح يتطلب منا الدراسة والمتابعة .

رابعا :أهمية الدراسة :

يعد بحث ودراسة ظاهرة التسول وقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري من الدراسات التي لها علاقة بالأسرة وأهميتها أكبر من أي مؤسسة اجتماعية أخرى وبالتالي كلما كان

الإهتمام بالأسرة ومشكلاتها أكثر كان لذلك أثرا كبيرا على مستوى الأصعدة المختلفة، وتتمثل أهميتها في شتى المستويات العلمية والعملية، والإستراتيجية والتخطيطية، وذلك على النحو التالي :

1.3.الأهمية على المستوى العلمي :

تتلخص أهمية الدراسة في بعدها العلمي في الآتي:

1. إن تناول ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري يعتبر موضوع له أهميته النظرية والعلمية، لأنه يوضح العوامل الواقعية لتلك الظاهرة، وبالتالي يمكن التعامل معها بموضوعية ومن ثم تطوير أساليب أكثر فاعلية للمواجهة والعلاج .

2. التفسير العلمي لهذه الظاهرة من واقع حدوثها في المجتمع الجزائري، يقلل كثيرا من الإعتماد على البحوث والدراسات التي أجريت على مثل هذه المشكلة في مجتمعات أخرى، تختلف في أحوالها عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الجزائري .

2.3.الأهمية على المستوى العملي:

تكمن أهمية هذا البحث من الناحية العملية في الآتي:

1. نتائج هذا البحث سوف تكون ذات نمط تطبيقي عملي.

2. نتائجه سوف تساعد على اتخاذ التدابير اللازمة للحد من انتشار هذه الظاهرة.

3.3.الأهمية على المستوى الإستراتيجي والتخطيطي:

تتمثل أهمية البحث من الناحية الإستراتيجية والتخطيطية في الآتي:

1. ما ستسفر عنه هذه الدراسة من نتائج، وما يستخلص من توصيات، ومقترحات، يعد رافداً مهماً من روافد رسم إستراتيجية لمكافحة ظاهرة التسول في الجزائر، وبالتالي وضع الإستراتيجية المناسبة للحد أو التقليل من هذه الظاهرة.

سادسا : أهداف الدراسة:

ما من باحث إلا وله أهداف يرغب في تحقيقها من خلال دراسته و الباحث بدوره يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية والتي تتجلى فيما يلي:

1. التعرف على أهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري.

2. التعرف على طبيعة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة الجزائرية وعلاقتها بانتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري.

3. التعرف على متغيرات القيم الدينية الحاثة على التضامن الاجتماعي في المجتمع الحضري الجزائري وعلاقتها بانتشار ظاهرة التسول.

4. معرفة الطرق والأساليب الجديدة التي يتبعها المتسولون في ممارستهم لظاهرة التسول.

سابعا: تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة

تعتبر عملية تحديد المفاهيم من الخطوات الأساسية في البحث العلمي، لأنها تساعد الباحث على توضيح المعالم الرئيسية للدراسة، ويستطيع من خلالها أن يوجه البحث في المسار الذي يخدم أهدافه، ويتوافق مع معطيات وطبيعة الظاهرة المدروسة. ولما كانت بعض المفاهيم مشتركة بين العلوم الاجتماعية، وفي نفس الوقت مختلفة من مجتمع لآخر، كان لابد من وضعها في إطارها الصحيح، وضبط معانيها بشكل دقيق لإبعاد أي غموض قد يحيط بمسار البحث .

1. تحديد مفهوم التسول:

أ/. المفهوم اللغوي للتسول :

إن أصل كلمة تسول في اللغة يرجع إلى: سوّل، ويقصد بذلك استرخاء البطن. وتعرف المسألة بأنها مأخوذة من سأل الشيء، وسأل عن الشيء، سؤالا ومسألة. قال **ابن بري**: سألته الشيء بمعنى استعطيته إياه وجمع المسألة مسائل فإذا حذفوا الهمزة قالوا: مسلة والفقير يسمى سائلا. وأصل السول: الهمز عند العرب غير أنهم استثقلوا ضغطة الهمزة فيه فتكلموا به على تخفيف الهمزة.[1] والتسول من سأل واستعطى، فهو تعبير استعمله الناس قديماً.[2] و ورد في اللغة على كل من سولت له نفسه كذا: أي زينت، وسول له الشيطان: أي أغواه: والتسول: تحسين الشيء وتزيينه.

ب/. المفهوم الاصطلاحي للتسول:

يعد مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة، حيث لم يستخدم هذا المفهوم في المعاجم أو كتب الاصطلاح القديمة، ويعرف بأنه: الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة، أو من المحالِّ أو الأماكن العمومية، أو الإدعاء أو التظاهر بأداء الخدمة لغيره، أو عرض ألعاب بهلوانية، أو القيام بعمل من الأعمال التي تتخذ شعاراً لإخفاء التسول، أو المبيت في الطرقات وبجوار المنازل، وكذلك استغلال الإصابات بالجروح أو العاهات، أو استعمال أية وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور.[3]

ج/. المفهوم الشرعي للتسول :

لم يرد لفظ التسول في القرآن الكريم و السنة النبوية ،ولا حتى في كتب الفقه أو غيرها، ويبدوا أن هذه الكلمة لم يكن لها المدلول الذي تدل عليه اليوم، ولكنها معروفة في العرف الإسلامي باسم

---

[1]. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ج11، دار إحياء التراث للنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ص،350 .

[2]. مصطفى إبراهيم، وعبد القادر حمد: **المعجم الوسيط**، ج1، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1400هـ ، ص 465.

[3]. محمد أبو سريع: **ظاهرة التسول ومعوقات مكافحتها**، من الأبحاث المقدمة لأكاديمة الشرطة، بالقاهرة، 1986م ،ص 4.

السؤال، حيث ورد لفظ المسألة، ولفظ التكفف، وهو: طلب صدقات الناس وفيه السائل، وهو :الذي يطلب لنفسه صدقات الناس.[1] ويعرف التسول كذلك بأنه: "طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، أو المساجد أو الأماكن العامة، إما بأسلوب مباشر أو بأساليب تتخذ عددا من الوسائل والحيل ولخداع المتصدقين.[2]

د/. المفهوم الاجتماعي للتسول:

يعرف التسول في معجم المصطلحات الإجتماعية بأنه: "طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، ويعد التسول في بعض البلاد جنحة يعاقب عليها، إذا كان المتسول صحيح البدن، أو إذا هدد المتسول منه، أو إذا دخل في سكن دون استئذان، أو يكون التسول محظوراً، حيث توجد مؤسسات خيرية".[3] ويرى "**إسماعيل رضا** "أن كل شخص يعد متسولاً ذكراً أو أنثى بلغ من العمر (18) عاماً، حاول الحصول على منفعة مادية من الجمهور دون مقابل، سواء كان ذلك في الطريق العام، أو المحالّ، أو الأماكن العمومية، أو دخل في منزل أو محل خاص أو أحد ملحقاته، لهدف الحصول على المنفعة، أو قام بعمل من الأعمال التي تتخذ شكلاً لإخفاء رغبته في الحصول عليها.[4]

و/.المفهوم النفسي للتسول :

تعرفه "**نهاد عبد الحليم عبيد**": بأنه حالة نفسية تحمل المرء على أن يتخذ السؤال حرفة، فيقعد عن العمل، ولا يستغل ما وهبه الله من طاقات وإمكانات لسد حاجته وحاجة من يعول.[5] كما يشير "**نعامة سليم**" في تعريفه للتسول إلى:((أنه ظاهرة اجتماعية تتخذ صورتين: الصورة الأولى: المتسول عرضاً، وهو الذي يغلب عليه في تسوله فعل أحوال خارجية من البيئة العائلية أو الاجتماعية، ويظهر بكثرة في فترات الضيق والفوضى. وأما الصورة الثانية: "فهو المتسول بحكم التكوين، ويعزى المتسول إلى ميل كامن فيه مصحوب بضعف في الذكاء، وفتور في العاطفة، وبرود في قابلية الانفعال، وإرادة ضعيفة، وعدم الاكتراث بالمثل الأدبية، ويتجلى مفعول هذه الخصال في الركون إلى الكسل والخمول، والزهد في العمل واستعذاب القعود، والالتجاء في العيش إلى الطرق والمعاملات المتخفية والملتوية)).[6]

---

[1]. أبي حبيب سعد:**القاموس الفقهي**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص 162 .

[2]. وزارة العمل الشؤون الاجتماعية:**ورقة تحضيرية عن مشكلة التسول**، د ط، الرياض، 1410هـ، ص 01.

[3]. أحمد زكي بدوي: **معجم المصطلحات الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1997م، ص 37.

[4]. إسماعيل رضا:**ظاهرة التسول، ودور الشرطة في مكافحتها**، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، القاهرة، 1980م،ص 726.

[5]. نهاد عبد الحليم عبيد: **البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة** ،نسخة إلكترونية قراءة يوم : w.w.w.kheironline.com. 5.9.2013

[6]. سليم نعامة:**الانحراف دراسة نفسية اجتماعية**، ط1، نشر مكتبة الخدمات الطباعية، دمشق، 1985م، ص 70 .

ي/. المفهوم القانوني للتسول :

يعرف التسول من الناحية القانونية على أنه: "صورة من صور التشرد ووسيلة غير مشروعة للعيش، وعليه يعتبره المشرع جريمة يعاقب عليها القانون، ولما كان أساس التحريم الإخلال الذي يمس التزاما جوهريا يتعلق بكيان المجتمع ووجوده، حيث يكون السلوك هنا ماسا بالالتزامات المتعلقة ببقاء المجتمع. لذا يتكفل بجزائه القانوني الجنائي، في حين أن الإخلال بالالتزامات الجوهرية المتعلقة بالمظهر العام للمجتمع وكماله، يكون الإخلال بها بمثابة سلوك منافي للقوانين، ومن ثم تتكفل به القوانين الأخرى نظرا لأنه سلوك لا يصل لمستوى الإخلال بوجود المجتمع واستقراره.[1] كما يعرف قانونا "هو كل من وجد متسولا في الطريق العام، أو في المحال العمومية، ولو ادعى أو تظاهر بأداء خدمة للغير، أو عرض ألعاب أو بيع شيء آخر".[2] وعليه يكون التسول من بين الأفعال السلوكية المنحرفة المنافية للقوانين، والتي لم يقرها المجتمع للحفاظ على استقراره ومن ثم يواجه المتسول بالعقوبة وبالتدابير الاحترازية.

- **التعريف الإجرائي للتسول:**

يمكن تعريف التسول إجرائيا بأنه وسيلة استعطاف من أجل الحصول على المال وله صور عديدة فقد يكون التسول عن طريق سؤال الآخرين مباشرة، أو بعرض سلعة تافهة عليهم لشرائها بالإصرار الشديد، أو بإظهار العاهات البدنية أو حمل صكوك شرعية بالإفلاس والديات، أو بارتداء الملابس الرثة، أو بحمل الأطفال، أو ممارسة الأعمال الهامشية، وذلك لاستدرار عطف الآخرين طلبا لرحمتهم بقصد كسب المال بأي شكل من الأشكال كان هذا الاستعطاف .

02 .تحديد مفهوم المتسول:

هو" من يتكفف الناس إحسانا، فيمد يده يسأل الكفاف من الرزق والعون".[3] وهناك من عرفه بأنه: الشخص الذي ضبط رسميا من قبل الجهات الرسمية المختصة، وأودع في إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية، أو حُوِّل إلى المحكمة، كونه اقترف أحد أشكال التسول التي نص عليها القانون.[4] ويعرف "**أحمد شلبي**" المتسول بأنه : الشخص الذي يغتصب من الغني بطريقة الخداع و يسلب حق المحتاج المتعفف، والسائل بالإضافة إلى هذا قضى على نفسه بالفقر، ويتخذه مظهرا له

---

[1]. محمد الجمال:**التسول في القانون المصري والقانون المقارن**،الجيزة نيوافست للطباعة،مصر،1989م، ص 31.

[2]. عبد الحميد المنشاوي:**جرائم التشرد والتسول**، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 1994م، ص 129.

[3]. عبد المعطي عبد الباسط وآخرون: **تقييم فعاليات المواجهة التشريعية والأمنية لظاهرة التسول في المجتمع المصري**، د ط، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2002، ص 251.

[4]. عنبتاوي منال فتحي:**تقييم برنامج مكافحة ظاهرة التسول المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن**،1996م،2001م، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع،(رسالة منشورة)،جامعة الأردن،2004م،ص 32.

وإن كان غنيا، فهو يلبس خلق الثياب، ويأكل فضلات الآخرين وعنده مال يجمعه لسواه وذلك جزاء عادل لما يتظاهر به من فقر، فقد أصبح الفقر حقيقة واقعة له وإن لم يكن في واقع الأمر فقيرا.[1]

- **التعريف الإجرائي للمتسول:**

هو الشخص الذي يمد يده للناس طالبا العون والمساعدة سواء كان ذكرا أو أنثى، وكبيرا أو صغيرا وصحيح البدن أو يعاني من إعاقة جسدية أو حركية، ويكون هذا المتسول عادة ما يستغل الأماكن الهامة في المدن الكبرى والمراكز التجارية، و يعمد المتسول على إظهار التعاطف مع المتصدق من خلال استغلال البعد الديني في المواسم والأعياد، لأنه تزداد فيها فاعلية المشاعر الدينية لدى أفراد المجتمع ويزداد فيها المكسب الوفير للمتسول أو المتسولين .

03. مفاهيم مرتبطة بالتسول :

أ/. العود للتسول: تشكل عودة الشخص للتسول مرة ثانية بعض حالات الخطورة الاجتماعية للتسول، ويرجع ذلك لما يرتبط بعودة الشخص للتسول، من احتمالات تعوده على التسول من ناحية، وتكراره لسلوك يضر بالمجتمع من ناحية أخرى، ومن واقع العود للتشرد أو الانحراف تتحدد معالم العود للتسول باعتباره نمطا انحرافيا ومرتبطا بحالة التشرد والاشتباه، ويعتبر في حكم العود للتسول :

- من ارتكب فعل التسول للمرة الثانية.
- أو من ارتكب التسول وهو في وضع الاشتباه.

ب/. إعتياد التسول : يشير اعتياد التسول إلى طبيعة حياة المتسول وما يصدر عنه من أفعال استجداء، ورغم أن الشائع تعريف اعتياد التسول بعدد مرات التسول الصادرة عن الفرد بحيث إذا تكرر تسوله لأكثر من مرتين اعتبر معتاد التسول إضافة إلى طبيعة حياة المتسول وما تعكسه صفة الاشتباه في المتسول من أن الشخص في حالة تنذر بالخطورة، واللجوء إلى التسول كوسيلة للعيش، ومن ثم اعتبر اعتياد التسول متوافرا حتى لو سجل على المتسول واقعة التسول واحدة مع التثبيت من أنه يعتمد في معيشته على التسول، نظرا لاحتمالات المخاطر والمضار المرتبطة به.[2]

04.مفهوم القيم الدينية :

هي معايير أخلاقية يصدقها عدد من البشر، في ضوء معتقداتهم وثقافتهم، تحتوي على فكر ثابت، وآخر متطور مع تطور الحياة والمجتمع، توجه سلوكياتهم وتضبط تصرفاتهم، يدركونها

---

[1]. أحمد شلبي:**الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي**، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1986م، ص 69.

[2]. محمد الجمال:**المرجع السابق**، ص32 .

بعقولهم، ويشعرون بها بأحاسيسهم، ويترجمونها أفعالا عملية في حياتهم، بحيث تصبح مرجعا لأحكامهم في الدنيا وتتحدد نظرتهم في ضوئها إلى الذات والآخر.[1]

- **التعريف الإجرائي لمفهوم القيم الدينية:**

هي عبارة عن أحكام ومبادئ وضوابط، يتعلمها الفرد من خلال عملية التنشئة، وتتبعث أساسا من الدين، وهي ضرورية للفرد والجماعة حيث تنظم جميع جوانب الحياة، كما أنها تؤدي إلى السلوك الإنساني السوي في مواقف مختلفة أثناء نموه، ويمكن للفرد أن يميز من خلالها بين مدى درجة قبولها أو رفضها ويشمل البعض منها: قيمة الشفقة، والعطف، حب العطاء والإيثار، التعاون، التضامن، التكافل، الأخوة ،الاستعفاف، التطوع، العمل ،الرحمة، الاحتشام ...

05. مفهوم التضامن:

يعرفه "**سابق عكاشة**" بأنه:((التآلف الإنساني والشبكة القاعدية التي تجمع شتات بني آدم حول هدف واحد)).[2] ويعرفه: **selenge mpase** بقوله أن ((التضامن هو علاقة ثابتة، وخضوع متبادل ما بين الأجزاء المكونة للكل)).[3] كما يعرف **بدوي أحمد زكي** :التضامن بأنه:((عملية التآزر أو الاعتماد المتبادل كما تظهر في الحياة الاجتماعية، والمعنى الأصلي لهذا المفهوم هو معنى تشريعي فقد كان يستخدم للإشارة إلى تضامن الفرد مع جماعته في المسؤولية)).[4]

- **التعريف الإجرائي للتضامن:**

يمكن تعريف التضامن إجرائيا بأنه قيمة روحية وسلوك اجتماعي يتحلى به الفرد في إطار تفاعله مع الجماعة التي ينتمي إليها بدءا من الأسرة ويتسع نطاقه ليشمل مختلف علاقاته مع الأفراد المنتمين إلى البيئة الاجتماعية المحيطة به، ونقصد بها علاقاته مع أفراد القرية أو الحي أو البلدة أو المدينة، ويتحقق التضامن عندما تكون المصلحة عامة، ومشتركة بالنسبة لجميع الأفراد وفي إطار دراستنا هذه نركز على قيم التضامن في المجتمع الجزائري .

06 .مفهوم الأسرة :

أ/ المفهوم اللغوي للأسرة: اشتقت من كلمة لاتينية **familia** والتي تعني **famille** ،بمعنى الرقيق، العبد أو العبيد، أو الملكية أو المستأجرين لخدمة، وتعني أهل الرجل وعشيرته، وهي الجماعة التي تربطها أمة مشتركة وجمعها أسر .

---

[1]. أبوحرب وآخرون:**التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية من منظور إسلامي**،بحث مقدم في مؤتمر الثقافة والقيم، جامعة السلطان قابوس، عمان، 21 /23 /10. 2002م .

[2]. سابق عكاشة:**الصراع الحضاري في العالم الاسلامي**، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق،سوريا،1986،ص5 .

[3].Selenge mpase :**levolution de la solidarite traditionnelle en milieu rural et urbain ou zair**. briss :briss universitaires du zair ,1974 p,14

[4]. بدوي أحمد زكي: **المرجع السابق**،404.

ب / المفهوم الاصطلاحي للأسرة:

فقد واجه علماء الاجتماع صعوبات في معالجة هذا المفهوم، ذلك لأنها تتميز بصفات بيولوجية وأخرى ثقافية، مما جعل كل فريق يحاول تعريفها من الجانب الذي يراه ومن أبرز هذه التعاريف تعريف "**بارسونز**"((بأنها وحدة وظيفية بالرغم من نقص وظائف الأسرة الحديثة، إلا أنها تختص بوظيفتين أساسيتين، وظيفة التنشئة الاجتماعية وتكوين شخصية البالغين من أفراد المجتمع)) .ويعرفها "**إحسان محمد الحسن**" من الجانب البنائي "بأنها وحدة بنائية من رجل وامرأة تربطهم علاقات زوجية متماسكة، مع الأطفال والآخرين، وتقوم على الغرائز والمصالح المتبادلة .أما **برجر ولوك**" في كتابهما "العائلة" فيعرفانها((بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل من الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة ،الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة)).[1]

- **التعريف الإجرائي للأسرة الجزائرية:**

من خلال الدراسات والأبحاث التي قام بها علماء الاجتماع أثبتت أن الأسرة الجزائرية تعد نابعة من الأسرة العربية الإسلامية، فهي تمثلها في جوهرها وأنها انتقالية، أي تجمع بين الشكل العائلي الممتد وشكل الأسرة النووية، بكل أبعاد وظائفها وتسعى إلى بناء فرد مسئول على نفسه ومحافظ على قيمه وثقافة مجتمعه .

07.مفهوم المجتمع الحضري:

أ/. المفهوم اللغوي للمجتمع الحضري: يقصد بالحضر المدينة مقابل الريف، وتضمن قاموس إكسفورد المختصر تعريف لها بأنها: كل ما يتصل بالمدن أو حياة المدينة وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية"**URBS** " وهو مصطلح كان الرومان يستخدمونه للدلالة على المدينة وخاصة مدينة روما. وتمدن يتمدن اتخذ عادات أهل المدن وطباعهم، إنتقل من البادية إلى المدينة والمدينة هي مجموعة كبيرة من البيوت تتخللها شوارع وساحات، وتكون أكبر من القرية.[2]

ب/. المفهوم الإصطلاحي للمجتمع الحضري:

هو مجتمع المدينة حيث يتميز بعدة سمات و يعتبر"**ماكس فيبر**" من الأوائل الذين حاولوا إيجاد تعريف محدد للمدينة حين قال: أنها تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة، لكنها نسبيا تعتبر مكان إقامة مغلق .وعادة تبنى المنازل في المدن قريبة بعضها من بعض، فيكون الحائط لصيق للحائط كما هو الحال في هذه الأيام، وليس الأمر بعيدا عن الدقة إذا تصورت المدينة على أنها منطقة محلية ومكان يتميز بالمساكن الكثيفة مشكلا نوعا من المستوطنة شديد

---

[1]. محمد الجوهري، علياء شكري:**علم الاجتماع الريفي الحضري**، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص319.

[2]. فرحات يوسف شكري:**معجم الطلاب**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص550.

الازدحام إلى الدرجة التي يفقد فيها التعارف بين الناس. و تعرف المدينة من الناحية الاقتصادية بأنها: مكان يعيش السكان فيها على أساس التبادل والتجارة أكثر مما يعيشونه على الزراعة.[1]

- **التعريف الإجرائي للمجتمع الحضري :**

هو منطقة حضرية أو ما يسمى بالمدينة الحضرية ذات الكثافة السكانية والعمرانية، وتمتاز بمجموعة من العوامل والأنشطة المتصلة بالنمو الاقتصادي والتغير الاجتماعي والديمغرافي كما لها أسلوب حياة يتفاعل مع البيئة الحضرية من حيث القيم والمفاهيم والمواقف الثقافية بصفة عامة، وهو ما ينعكس على سلوك الأفراد والجماعات كالأسرة .

08. العوامل:les facteurs:

يمكن أن نعرف العوامل بأنها مجموعة من الأسباب والظروف التي تؤدي إلى وجود ظاهرة إجتماعية معينة، أو إلى إحداث تغير في البناء الاجتماعي، ويتركز التحليل العاملي على تفسير الظواهر الاجتماعية بإيجاد الأسباب والظروف التي تؤدي إلى وجودها أو تغيرها، والعوامل التي نبحث عنها في هذه الدراسة، هي تلك الأسباب والظروف التي تساهم في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري ،ويمكن لهذه العوامل أن تكون من كلا الجانبين مادية وغير مادية .

09.التغير الاجتماعي: le changement social :

كان مفهوم التغير الاجتماعي ضمن اهتمام علماء الاجتماع الكلاسيكيين، حيث فسروه بأشكال وعوامل مختلفة ومتعددة، ويمكن تحديد هذا المفهوم من خلال "دليل علم الاجتماع" الذي ألفه كل من : **m. mountoussée** و **renourd** حيث نجد فيه((التغير الاجتماعي يفسر عند مختلف الاتجاهات السوسيولوجية بالعوامل التالية: العامل الاقتصادي، العامل الديمغرافي، العامل التكنولوجي، العامل الفكري والإديولوجي، العامل الديني والقيمي، الصراع الاجتماعي)).[2] ولاحظا أن العلاقة بين هذه العوامل والتغير الاجتماعي تبادلية، أي بقدر ما يؤدي تغير إحداها إلى تغير في البناء الاجتماعي، بقدر ما تتغير هي الأخرى.

- **التعريف الإجرائي للتغير الاجتماعي:**

نستعمل هذا المفهوم للدلالة أو الإشارة إلى تلك التحولات العميقة التي عرفها المجتمع الجزائري، منذ الاستقلال ومازالت مستمرة إلى غاية الفترة الحالية، وخاصة على مستوى البنية الكلية للمجتمع

---

[1]. محمد عاطف غيث:**علم الاجتماع الحضري**،د ط،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،1983،ص132.

[2]. mountoussée.m.renourd, G(1997) ,**100 fiches pour comprendre la sociologie**.breal rosny, pp.110 . 120.

،ويمكن ملاحظة آثارها، مشاكلها، في الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية.(الفقر، البطالة، السلوك الانحرافي، العنف، التسول، التشرد، تغير الأنظمة القيمية،).

سابعا : المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول

لقد تعددت الاتجاهات النظرية التي يمكن أن تساهم في تفسير ظاهرة التسول في وسط البيئة الحضرية مع اختلاف أهدافها العلمية والعملية وتعدد إتجاهاتها الفكرية، فكل نظرية تقوم على منهج تحليلي يختلف عن مناهج النظريات الأخرى، لذلك تعددت الدراسات واختلفت الرؤى، وفي هذه الجزئية من البحث سوف يتم التطرق لبعض النظريات المرتبطة بموضوع البحث وهي كالتالي:

1.5. نظرية التقليد والمحاكاة:

وتقوم نظرية التقليد والمحاكاة على أساس أن التقليد للسلوك الاجتماعي هو أساس تعلم السلوك الإجرامي، فالفرد لا يكون مجرماً إلا إذا قلد غيره من المجرمين المحيطين به، والتقليد نوعان:

أ.تقليد اجتماعي: وينتقل عن طريق القيم والعادات والتقاليد من جيل إلى آخر في نفس المجتمع، أو عن طريق تقليد قيم جماعة يختلط بها الشخص في مجتمع ما.

ب .تقليد فردي: وينتقل عن طريق السلوك السوي أو المنحرف من شخص إلى آخر. وإذا كان" **تارد tard** " قد أقام نظريته في انتقال السلوك على فرضيته الأساسية في الإيحاء أو التقليد فإن "**أودن سيذرلاند1883.1950**". كان أكثر دقة في كيفية حدوث هذا الانتقال بالنسبة للسلوك الإجرامي بوجه خاص، ولقد بنى **سيذرلاند** نظريته الاجتماعية على فرضية جديدة سماها. **نظرية الاختلاط التفاضلي،** وبدأ من فرضية واحدة هي: وجود حالة عدم التنظيم الاجتماعي هو الذي يهيئ المواقف الملائمة لانتقال بعض الأنماط السلوكية الإجرامية من أشخاص مجرمين إلى أشخاص غير مجرمين.[1] واعتمد في صياغتها على مجموعة من الدراسات التطبيقية على الأحداث الجانحين والأطفال المشردين في منطقة قريبة من لوس أنجلس، وقد حاول تفسير انخراط الأشخاص في السلوك الإجرامي على أساس عدة دعاوى أساسية:

- أن السلوك الإجرامي ليس فطريا وإنما يكتسب بالتعلم الذي يتم عن طريق مخالطة المجرمين والتفاعل معهم.
- يتم تعلم السلوك الإجرامي داخل جماعات يرتبط أعضاؤها بعلاقات شخصية قائمة على المودة.

[1].عدنان الدوري:**أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1981، ص 248.

– يصبح الشخص منحرفا بسبب توصله إلى مجموعة تحديدات أو تعريفات، تجعل مخالفة القانون مسألة ملائمة، وبذلك يصبح الشخص مجرما حين يخالط النماذج الإجرامية.

– أن تفسير السلوك الإجرامي عن طريق اللجوء إلى الدوافع والقيم الاجتماعية والمبادئ الشائعة كمبدأ السعادة والحصول على المكانة الاجتماعية، ودوافع الحصول على المال والإحباط، هي تفسيرات خاطئة لا معنى لها طالما أنها تفسر السلوك القانوني بنفس الأسلوب الذي يفسر به السلوك الإجرامي باعتبار يمثل تعبيرا عن حاجات وقيم عامة.[1]

و يمكن أن تساهم هذه النظرية في تفسير ظاهرة التسول، حيث نجد كثيراً من المتسولين يقلدون زملاءهم الآخرين أو بني جنسهم، الذين ربما يكونون قد استفادوا مادياً من التسول وبالتالي يمارسون هذه المهنة.

2.5. النظرية الاقتصادية:

يفترض أصحاب هذا الاتجاه النظري أن سوء الأحوال الاقتصادية هي التي تدفع الفرد للسلوك الإجرامي، ويبرز فيها اتجاهان **أحدهما:** يربط السلوك ببعض العوامل الاقتصادية، كالفقر والبطالة وتشغيل الأطفال، **والثاني:** يمثله أصحاب النظام الاشتراكي الذين يفسّرون الجريمة على أنها وليدة النظام الاقتصادي الرأسمالي، الذي يقوم على ظاهرة الاستغلال الطبقي الذي يؤدي إلى المشكلات، ومنها الجريمة.[2]

وقد بنى "**كارل ماركس**" تنظيره على ما استطاع أن يستخلصه من تشابه الجرائم وانتشار أشكالها في المجتمعات الرأسمالية على السواء في كونها تعبر تعبيراً مباشراً للأوضاع المادية في المجتمع، أي: أن ظاهرة الإجرام تخضع لسمات متأصلة في البناءين الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع بشكل أكثر من خضوعها لحرية إرادة المجرم المتغيرة.

ولكي يخفف مما يكتسبه هذا التنظير من حتمية اجتماعية اقتصادية، نادى بأن الإجرام نوع من رد الفعل الرافض لهذه الحتمية ونابع في أساسه من حرية إرادته في مواجهة ضغوط المجتمع التي تعمل على قهره، فإذا تم تغيير البناء الاجتماعي على وجه العموم والاقتصادي على وجه الخصوص تغييراً جذرياً – تزول على إثره كل أنواع الضغوط المادية القاهرة – فإن رد الفعل بدوره سوف يتغيّر من الرفض إلى الاندماج والتعاون، وهكذا يختفي السلوك الإجرامي في المجتمع الاشتراكي، حيث يصبح الفرد على عكس ما كان في المجتمع الرأسمالي غير مغترب عن نشاطه

---

[1] .سامية محمد جابر: **سوسيولوجيا الانحراف**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2004، ص 65 .

[2] .عبد الله بن حسين الخليفة: **المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على أحياء مدينة الرياض**، المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض، د ت، ص 45 . 49.

الإنتاجي، وعن رفاقه، وعن المجتمع كله، ويخمد كل ما كان يشتعل في داخله من صراع جدلي بين حرية إرادته كإنسان مفكِّر، وانسحاق هذه الإرادة تحت وطأة عدالة تقنن لها الطبقة الرأسمالية المتحكمة القاهرة ، وتراقب تنفيذ قوانينها مراقبة صارمة، ويخضع الخارجون على هذه القوانين لعقوبات قاسية رادعة.[1]

ومن بين العلماء الذين يسندون الإجرام إلى الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تنجم في المجتمع العالم الهولندي "**وليام بنجر**"، الذي حاول أن يثبت أن النظام الاقتصادي الرأسمالي القائم على المنافسة الحرة، والصراع من أجل الحصول على المال، هو المسئول عن جرائم كثيرة كالاختلاس والتزوير والنصب وخيانة الأمانة، وجرائم أخرى مرتبطة بها، معظمُها أخلاقية، وذلك مما يشيع في المجتمع من فساد، محوره الأنانية وحب الذات، ويمكن أن نستخلص من وجود الإجرام في كل من النظامين الرأسمالي والاشتراكي على السواء. إن ظاهرة الخروج على القانون لا تتأثر كثيراً بالبناء الاجتماعي ولا بالنظم السياسية، ما دامت الطبيعة البشرية نفسها لا تتغيّر، فالبشر خلق لا تتسنى لهم الحياة إلا بالضروريات الأساسية من غذاء وكساء وخباء، ولا يمكن الحصول على ذلك إلا بالاجتماع والمعاشرة، أي التعامل المتفاعل الذي لا ينعمون فيه بالأمن والاستقرار إلا بالتنظيم تحت سيادة سلطة قوية تحكمهم، وترعى مصالحهم بضبط اجتماعي متعدد الأدوات، منطلقاً من الشرائع السماوية، والأعراف، والتقاليد الاجتماعية، والنظم. وأما عن علاقة النظرية الاقتصادية بالظاهرة المدروسة في هذا البحث، فإنه يمكن القول: إنَّ الضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي يجد المتسول نفسه فيها، نتيجة وجوده في المدينة، وتعقيدات الحياة فيها تضطره إلى التسول، لسهولة التكسب، مع وجود طبيعة المجتمع الجزائري المتخلق حيث يتحلى بقيم العاطفة والرأفة والشفقة على المساكين والأيتام والأرامل، ورسوخ قيم الجسد الواحد المنطلقة من الدين الإسلامي في هذا المجتمع، وتربية الناس عليها.

3.5. نظرية التفكك الاجتماعي:

يعني التفكك الاجتماعي في نظر العالم الأمريكي "**أليوت كوهين**" **a.cohen** الاضطرابات والصراعات وكذا الانشقاقات التي تحدث في نطاق جماعة من الجماعات،أو في مجتمع ما، ويؤثر على العادات الاجتماعية السائدة فيه، أو على النظم الاجتماعية أو على الضوابط الاجتماعية بطريقة تجعل من المستحيل أن يتحقق لهذه الأمور أداءً وظيفياً منسجماً،

[1]. محمد عثمان عارف :**الجريمة في المجتمع، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1975،ص 716 ـ722.

وتقوم هذه النظرية على تحديد العلاقة بين أنواع المجتمعات من ناحية، وبين مراحل حياة الفرد داخل نفس المجتمع من ناحية أخرى.[1]

كما أنّ المفهوم الأساسي لهذه النظرية ينبع من حقيقة التنظيم والتكامل الاجتماعي، وما يرتبط بها من تناسق وانسجام بين الأفراد، وهذا الانسجام هو الذي يصنع الضمير العام، أو الشعور بالتكامل الاجتماعي، وهذا الشعور هو خط الدفاع الأول ضد الانحراف والجريمة. وأن انعدام ذلك الشعور بسبب التفكك الاجتماعي وضعف التناسق بين أفراد المجتمع هو الذي يؤدي إلى ازدياد نسبة الانحراف والجريمة في المجتمع. ولهذا يرى أصحاب هذه النظرية بأن تفكك الروابط الاجتماعية بين الأفراد في إطار الأسرة، والحي، والمدينة هو السبب الحقيقي الكامن وراء ازدياد معدلات الإجرام وخاصة في المجتمعات المتحضرة.

إن كل فرد يرتبط بمجموعة من الوحدات الاجتماعية التي تشبع حاجاته الجسدية والنفسية والاجتماعية ، وداخل كل وحدة من تلك الوحدات تقوم معايير سلوكية يلتزم الفرد بها مقابل انتمائه لتلك الوحدات (الأسرة، جماعة المدرسة، جماعة العمل، جماعة اللهو ...) . وكلما تعددت الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، ازدادت المعايير التي يطالب بالالتزام بها، وتعددت فرص انعدام الانسجام بين المعايير السلوكية لتلك الجماعات، مما يؤدي إلى صراع داخلي لدى الفرد، قد يؤدي به إلى التخلي عن بعض تلك القيم والمعايير، ومن ثم إلى الانحراف في نظر الجماعة التي تخلّى عن معاييرها.

إن الواقع يؤكّد لنا أنه في المجتمعات الصغيرة (مثل مجتمع القرية والريف) تقل احتياجات الفرد، وتقل الجماعات التي ينتمي إليها، وتتميز المؤثرات المحيطة به بدرجة من التناسق والثبات، وكلما تطور المجتمع ازدادت احتياجات الفرد، وكثرت الجماعات التي ينتمي إليها مما يولد فرصاً أكبر لعدم الانسجام، وبالتالي إلى الانحراف والوقوع في الجريمة. بل إن مجتمع المدينة المعقد والمتداخل هو الذي يضع ضغوطاً نفسية واجتماعية على الفرد، ويلزمه بمعايير متشعبة وأحياناً متناقضة، وهذا هو التفسير المنطقي في تصور أصحاب هذه النظرية، لسبب ارتفاع نسبة الانحراف في المدن عنها في القرى والأرياف،وهذا التفسير قد يساعدنا في فهم أسباب التفكك الأسري وانعدامه، أو ضعف الروابط الاجتماعية بين الجيران، وتخلي كثير من الأفراد عن صلة الرحم، وخاصة في المجتمعات المدنية، حيث يهتم الفرد أساساً بحاجاته الشخصية، ومصالحه المادية، ويضعف بالتالي ولاؤه وانتماؤه للوحدات الاجتماعية التي كانت تساهم في تلبية تلك

[1].عبد الخالق جلال الدين: **الجريمة والانحراف الحدود والمعالجة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 204 .

الاحتياجات. وهذا هو مفهوم التفكك الاجتماعي الذي نستطيع من خلاله أن نصل إلى تفسير منطقي لارتفاع معدلات الانحراف في المجتمعات التي تعاني من التفكك بكافة مستوياته.[1]

وبالتالي فهذه النظرية يمكن الاسترشاد بها في تفسير ظاهرة التسول؛ لأنَّ الأفراد كلما كانوا غير معروفين (غرباء أو أجانب) لدى الجماعة كانوا أكثر ميلاً لمخالفة القواعد والأنظمة المعمول بها في الجماعة، ونجد أن نظرية التفكك الاجتماعي قد أخذت في الحسبان في تفسيرها للجريمة بمظاهر التغيُّر الاجتماعي المترتب على الثورة الصناعية، والمتمثِّل في سرعة درجة التحضُّر والحراك السكاني، فقد رأى أصحاب هذه النظرية أن التفكك الاجتماعي ينشأ عن التغيُّر الاجتماعي، على خلاف التنظيم الاجتماعي الذي عبر عنه **دوركايم** باسم التماسك الاجتماعي الذي يسود المجتمعات المتميزة، تلك المجتمعات التي في إطارها ينخرط الأفراد في علاقات اجتماعية متينة ما يمثِّل سداً مانعاً حدوث أو انتشار ما يخالف قواعد المجتمع من تصرفات وسلوكيات غير مرغوب بها.

ويركِّز أصحاب هذه النظرية بشكل خاص على العلاقات الأولية المتمثِّلة في العلاقات الشخصية (علاقة الوجه للوجه) التي تنمو بصورة طبيعية مع الترابط بين الأفراد، وتتبلور في هيئة التجمعات القرابية والصداقات، وتعد هذه العلاقات أهم من العلاقات الثانوية في إفراز مجتمع منتظم ومترابط تخلو أو تقل فيه مظاهر الانحراف. وعلى ذلك فإن أصحاب نظرية التفكك الاجتماعي يرون بأن هناك صلة تربط ما بين العلاقات الأولية والثانوية بدءاً من الترابط والتعاضد الكلي، كما في العلاقات القرابية البحتة في المجتمعات المستقرة، ومنتهياً بالعلاقات المجردة وغير المباشرة كالعلاقات الرسمية البحتة التي تربط الأفراد الذين ينتمون إلى مؤسسات بيروقراطية في مجتمع صناعي. ومن هذا يعتقد منظرو التفكك الاجتماعي، أنه كلما كانت العلاقات أولية بين الأفراد في المجتمع كان ذلك المجتمع أكثر ترابطاً وتنظيماً، وأكثر خلواً من انتشار السلوكيات المنحرفة. والعكس صحيح أي: أنه كلما كانت تلك العلاقات ثانوية كان ذلك المجتمع أكثر تفككاً، وأقل تماسكاً، وأكثر معاناة من ارتفاع معدلات الجريمة والانحراف.[2]

وأما عن مدى أهمية الاستفادة من هذه النظرية في هذا البحث، فإن ذلك يتجلى في مضامين وأبعاد المحور الأساسي لنظرية التفكك الاجتماعي المتمثّل في تركيزها القوي على: دور المؤسسات الاجتماعية في ممارسة الضبط الاجتماعي للأفراد، وانصياعهم لمعايير المجتمع وقيمه، إذ تنطلق هذه النظرية في رؤيتها للسلوك الاجتماعي السليم للأفراد من خلال كونه تعبيراً عن

---

[1].مساعد بن إبراهيم الحديثي: **مبادئ علم الاجتماع الجنائي**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416هـ، ص 97ـ 98.

[2].عبد الله بن حسين الخليفة: **أثر اتجاهات الجريمة، والخصائص الاجتماعية ، والاقتصادية لمجتمعات الوافدين الأصلية في سلوكهم الإجرامي في المجتمع السعودي**، المرجع السابق، ص 177ـ175 .

استدماجهم للقيم الاجتماعية، سواء كان مصدرها المؤسسات الاجتماعية والتطوعية كالأسرة، وجماعة الرفاق، والمجتمع المحلي، أم المؤسسات الاجتماعية الرسمية ممثلة في السلطة والنظام ، وغير ذلك.

فوجود الفرد في محيط اجتماعي سيؤدي إلى تشكّل التفاعلات الاجتماعية للأفراد في ضوء تلك القيم، مما يقلل من فرص ظهور السلوكيات المنحرفة بينهم، ويكرّس من سيادة السلوك الاجتماعي الطبيعي. ومن هنا يمكن القول: إن إقامة الأفراد في محيط اجتماعي غير المحيط الذي نشئوا وترعرعوا فيه يعني انحسار دور تلك المؤسسات الاجتماعية التي ترعرعوا في ظلها في استمرار طبيعة سلوكهم، على ما كانوا عليه قبل انتقالهم إلى المحيط الجديد، مما يجعل توقع ظهور السلوك المنحرف أمراً ممكناً، ونقصد هنا بالسلوك المنحرف، ظاهرة التسول.

4.5. النظرية الجنائية العمرانية:

يفترض أصحاب هذه النظرية بأن هناك رأي يسند الإجرام إلى النمو العمراني الحضري الذي يمتاز بالتغير الثقافي السريع، وازدياد نسبة الهجرة من القرى إلى المدن زيادة هائلة، واختلاف الثقافات الفرعية، كثقافة القرى والبوادي، وتناقضها مع ثقافة المجتمع ككل من وجوه كثيرة، وانتشار العلاقات العابرة غير المتينة التي لا تشعر الأفراد بالطمأنينة، وراحة البال من جهة، ولا تجعلهم يحتكمون بسيادة معايير مستقرة واحدة، فالمعايير السائدة تصبح مضطربة ومتضاربة، فيؤدي هذا الاهتزاز المجتمعي إلى حالة من الفوضى. وتفسر كثرة انتشار الجرائم في الولايات المتحدة الأمريكية في العصر الحديث على سبيل المثال، بأنها ظاهرة رافقت نمو المدن، وما صحب ذلك من انحلال وتحوُّل سريع للأوضاع القديمة التقليدية التي كانت تعمل منذ عهد بعيد على ضبط سلوك الأفراد، والتفسير نفسه يقدمه الباحثون في بريطانيا عن انتشار الجريمة في المدن الكبرى ، وعلى رأسها لندن وليفربول ... وكذلك وجد الباحثون التفسير ذاته في مناطق كثيرة من العالمين الغربي والشرقي.[1]

ويمكن أن تساعد هذه النظرية نوعاً ما في تفسير ظاهرة التسول، إذ من المحتمل أن يكون لكثرة المهاجرين في المدن وكثافة السكان فيها دور كبير في انتشار ظاهرة التسول نظراً للكثافة السكانية والاختلاط بجنسيات مختلفة، فالشخص عندما يتسول يجد في المدن ملاذاً آمناً من ملاحظة من يعرفونه، أو التعُّرف عليه بسبب الزحام في المدن، وهناك عوامل أخرى تساهم في خلق التسول منها عوامل الهجرة الداخلية (محليا) وكذلك الهجرة الخارجية، من خارج الوطن

[1].حسن الساعاتي: **النظريات الاجتماعية لتفسير السلوك الإجرامي**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، أبحاث الندوة العلمية السادسة، الرياض، 1407هـ، ص 105-106.

(الجزائر)، خاصة في الآونة الأخيرة بسبب الإضطرابات الأمنية والحراك الاجتماعي وتغير الأوضاع في البلدان المجاورة .

5.5.نظرية الثقافة الفرعية :

حاول بعض العلماء والباحثين الاجتماعيين أمثال: **أرنولد جرين arnold .green وميلتون وجوردو milton.m. gordon** أن يضعا معادلة متساوية فيما يتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية واصطلاح المجتمع الفرعي وهما ينظران إلى معالجة الظواهر الثقافية على أنها تمثل عنصرا انقساميا مع سكان المجتمع المحلي.بينما نجد عالمين آخرين هما:"والتر **ميلد"walter.milled و"ألبرت كوهن" albert.cohen** ومن خلال تحديدهما لاصطلاح الثقافة الفرعية، أكدا على أهمية موجهات القيم الأساسية لأعضاء المجتمع الفرعي على أنها قيم تتعلق بالمعايير وأنماط السلوك، وهذا هو الاتجاه التفاعلي، وهو الاتجاه الذي يرى ضرورة الإشارة إلى الثقافة الفرعية ومعالجتها من خلال مستويات الفهم الخاصة بأنماط سلوك الجماعات وخصوصا ما يرتبط منها بالوظائف الكامنة أو المستمرة لسلوك أفراد الجماعة الفرعية .[1]

هذا وتتكون الثقافة الفرعية لأية جماعة من مجموع القيم الخاصة والمعايير المحددة التي توضح وتعرف الأحداث الخاصة لها. وتحدد أيضا الطرق المناسبة لتحقيق هذه الأهداف. بمعنى أن القيم والمعايير السائدة في أي جماعة توحد أعضاءها وتنظم سلوكهم وتميز طريقتهم الخاصة في الحياة، ويترتب على ذلك أن يكون سلوك أفراد كل جماعة مخالفا لسلوك الجماعة الأخرى التي لها ثقافة فرعية خاصة بها، لاختلاف الثقافة العامة التي لها جوانبها المتمثلة في تلك القيم والمعايير العامة للمجتمع ،ذلك لأن ما يعتقده الأفراد أنه حق وصواب أو العكس يؤثر في سلوكهم بدرجة كبيرة .وتسهم هذه النظرية في الكشف عن بعض الأبعاد المرتبطة بالظاهرة والتي تجسد جزءا من ملامحها وعمليات استمرارها. وعلى هذا فالثقافة تميل إلى تخليد ذاتها عبر الأجيال، وتظهر كحلقة مفرغة تمنع التغيير لأنها تمثل أسلوبا كاملا للحياة لدى الفقراء ومع هذا نجد أن التصورات الدينية على سبيل المثال: الشائعة والمتغلغلة في الثقافة السائدة تدعم بأشكال متعددة وتبرز وجود ظاهرة التسول وتتسامح مع ثقافتها الخاصة، ورغم استمرار بعض العناصر الثقافية للظاهرة عبر التاريخ، إلا أن ذلك لا ينفي أن هذه الثقافة تعد نسقا يتسم بقدر من الانفتاح والتغير نتيجة للإتصال الثقافي مع ثقافات فرعية أخرى ومع الثقافة السائدة التي تشهد بعض التغيرات، وتمنحها شكلا من الدعم الديني في فعل الصدقة. حيث يكتسب أعضاء الثقافة السائدة إحساسا بالرضا لأدائهم واجبا دينيا ولأن أداء هذا الواجب سوف يجلب لهم البركة أو المثوبة الحسنة، ولكي

[1].أحمد مصطفى أبوزيد، تهاني حسن عبد الحميد الكيال: **الثقافة والثقافات الفرعية**، دار المعرفة الجامعية ،مصر،1997، ص 101 .

يمكن فهم هذه الثقافة يجب إدراك أن المتسولين يشكلون قيما تتفق مع أسلوب الحياة الذي اختاروه .

ثامنا : الدراسات السابقة والمتشابهة

سنحاول في هذا الفصل عرض أهم الدراسات السابقة والمتشابهة والتي لها صلة بموضوع البحث أو تلمس إحدى المتغيرين وهي مبينة على النحو التالي:

1.2. دراسات أجريت في المجتمعات الغربية:

1.1.2.دراسة مشابهة بعنوان : "تقسيم العمل وأشكال التضامن الاجتماعي" . لإميل دوركايم emil Durkheim جاءت هذه الدراسة على شكل أطروحة دكتوراه من خلال كتابه تقسيم العمل في المجتمع.[1]

2.1.2. الهدف من الدراسة: كان لهذه الدراسة عدة أهداف نذكر منها ما يلي :

– البرهنة على أن زيادة درجة هذا التقسيم تفرز بالضرورة نوعا جديدا من الروابط الاجتماعية، وبذلك لا يترتب على هذه الزيادة تخللا اجتماعيا أو ضعفا لهذه الروابط.

– كما حاول دوركايم ربط الزيادة في تقسيم العمل بالتضامن العضوي، على أساس مبدأ الاعتماد على روابط اجتماعية جديدة، أطلق عليها الروابط العضوية .

3.1.2.نتائج الدراسة:

– توصل دوركايم إلى وجود علاقة طبيعية بين تقسيم العمل والتضامن، وأنه يتطور بشكل واضح في هذه المجتمعات مشكلا التضامن الذي يعد عاملا أساسيا في التماسك الاجتماعي، كما توصل إلى أن وجود أي خلل في التضامن يعد مسألة مرضية، كما ركز على أنواع الروابط الاجتماعية كأساس للتماسك الاجتماعي الذي يسود المجتمعات البسيطة يحقق التضامن فيها، وهو ما أسماه بالروابط الآلية التي تحقق التضامن الآلي، كما هو الحال في الجماعات القرابية أو الدينية تحقيق التضامن، وإيجاد هوية ومرجعية موحدة أما التضامن العضوي فيظهر من خلال إعتماد الفرد على الآخرين، ونجده منتشرا في المجتمعات الحديثة والمعقدة التركيب .

– يرى إميل دوركايم أن التباين في الواجبات والمسؤوليات مسألة ضرورية لتحقيق التكامل الوظيفي وأن الالتزام بمعايير الدور يأخذ طابعا أخلاقيا، فقيام كل فرد في الأسرة مثلا: بواجباته يقوي التضامن الأسري، وبهذا فإن تقسيم العمل في أي وحدة اجتماعية، يشمل تنظيما اجتماعيا واقتصاديا .ويرى أن المجتمع البسيط التركيب يسوده نوع واحد من القوانين، هو القانون العقابي أو

[1].إميل دوركايم: **تقسيم العمل الاجتماعي**، ترجمة، حافظ إبراهيم،المكتبة الشرقية، بيروت ،لبنان، د ت ،ص 44.

ما يعرف حضرا بالقانون الجزائي، ويتضمن التضامن الآلي بين الناس في الأدوار الثقافية، ويعبر عن ذلك بحدوث تجانس في العادات والتقاليد والمعتقدات، وهذا يتصف بما أسماه بالضمير الجمعي، في حين يتضمن النموذج غير العضوي مجتمعا معقد التركيب. فيه أدوار مختصة، وثقافات فرعية، تسمح بالتباين والتعددية، وتظهر فيه الفردية، ويتحول الضمير الجمعي إلى ضمير فردي، ويقوم عليها التضامن بالحاجة إلى التكامل الوظيفي في تلبية الحاجات. كما أن زيادة تقسيم العمل حسب إميل دوركايم ترتبط أيضا بزيادة الحرية الفردية والتحول من مركزية الحاجة إلى مركزية الجماعة، إلى مركزية الفرد في إطار مجتمع تعددي متباين، تنظمه حاجة الفرد إلى الآخرين، وقواعد أخلاقية يكسبها الفرد تشكل ضميره مما يؤدي إلى علاقة متوازنة بين الفردية والجماعية بما يتولد من تضامن عضوي .

2.2. الدراسة الثانية بعنوان :" ظاهرة التسول في باريس".[1] للباحثين هادريان رفوت و شانتال نيكولاي .وتكمن **إشكالية** هذه الدراسة في: تفاقم الظاهرة وحول ما إذا كانت ظاهرة التسول ليست جريمة في فرنسا ، ومع ذلك فهي تسيء لصورة البلد. فاللوائح المحلية التي تميل إلى تقييد أو حظر، بصفة مؤقتة أو دائمة، استدعاء الإخلال بالنظام العام. وتمثلت **فرضيتها** في ما يلي: يمكن أن يكون لها أيضا آثار سلبية من وصمة العار، والعزلة، والأتعاب الجسدية والنفسية رداءة اللباس... كما ذكرت وسائل الإعلام أن هناك حلقات التسول المنظمة من البلدان الشرقية، وتعزيز عدم الثقة في ممارسة التسول. وكانت هناك عدة ملاحظات في أصل هذا البحث، على وجه الخصوص:

– من أن ظاهرة التسول هي حقيقة واقعية اجتماعية ملموسة خاصة في المدن الكبيرة.

1.2.2.أهداف الدراسة :

التعرف على حجم الظاهرة في باريس، حيث تختلف ممارساتها وحالات التسول وآثارها وتفاعلاتها مع المستخدمين في أماكن التسول .كذلك من أجل تسليط الضوء على قضايا التسول، وإعطاء صوت لأولئك الذين يمارسونها، ووصف الحقائق الفردية المقصودة من وراء التسول. وتم الاتفاق على أن تركز الدراسة على الناس الذين يتسولون دون ربط الممارسات الأخرى (بيع الصحف، والموسيقى، والترفيه) لالتماس بهم. وهذا من أجل الحد من عدد المتغيرات التي يتعين

[1]. هادريان رفوت، و شانتال نيكولاي: **دراسة عن التسول في باريس** ، مركز الدراسات والبحوث في العمل الخيري، أجري هذا البحث من قبل علم الاجتماع، المختبر – جامعة باريس 5 – السوربون ، ماي 2011.

1.CerPhi - Les mendicités à Paris et leur public. Rapport d'étude. Mai 2011Présentation de la recherche Cette recherche a été réalisée par: Hadrien Riffaut, sociologue, laboratoire Cerlis - Université Paris 5 - SorbonneChantal Nicolaï, consultant CerPhi Chris Olivier, directrice associée CerPhi.

النظر فيها في هذا الوصف والاستكشاف الأولي، و احترام وجهات نظر " المانحة ".أما عن الجانب الميداني.

2.2.2. منهج البحث:

– استخدم الباحث في هذه الدراسة **منهج المسح الاجتماعي**، للاستطلاع والتعرف على ظاهرة التسول بالمسح الميداني وأجري هذا المسح من جانفي إلى مارس 2011، ولاحظ أن ظاهرة التسول(**mendicités**) في عام 2011 في باريس تعود إلى الشعب. فضلا عن أشكال التسول و الناس الذين يمارسونها. و أجريت **المقابلات** و**الملاحظات** على أحياء العاصمة وتضمنت:

(الأحياء السكنية والدخل و خاصة المواقع السياحية وبعض الأماكن تتطلب شكلا من أشكال التسول. و الأماكن المعتادة في ممارسة التسول ،مثل أماكن العبور، المحلات التجارية مخرج، ممرات محطات المترو والممرات المؤدية إلى الشارع وضمن جدران أماكن العبادة) .

3.2.2.النتائج: تتألف نتائج هذه الدراسة التي قدمت في هذا التقرير من خلال ثلاثة أجزاء:

- تحليل وصفي لظاهرة التسول في باريس الأشكال و التصنيفات وكانت الممارسات وفقا لمكان الحادث ، وملامح من الناس الذين يتسولون.
- سلسلة من الدراسات للصور الحساسة والتركيز على المسارات الفردية، وممارسات الاعتمادات الفردية على التسول.
- هناك انعكاس على مسألة إعطاء المتسول لأسباب عدم الكشف عن هويته، و أسماء الأشخاص و بقدر الإمكان فقد تغيرت الأماكن التي يمارسونها. وتكثر في أماكن العبادة وأيضا المعالم التي تجذب السياح ،أكثر علمانية ، فالتسول أقل تحديدا يمكن أن يمارس في محيط هذه الأماكن و أنها ليست ثابتة ، ويترتب أيضا على الإيقاعات التي تلم الأنشطة كسفر رجال الأعمال أو الترفيه ، ويكون مختلفا (في مواقعه وفي عدد الأشخاص الذين تمارس عليه) وفي أيام الأسبوع وعطلات نهاية الأسبوع ، بداية منتصف أو نهاية أشهر، تبعا لظروف الطقس .كما نشرت هذه النتائج يوم 12 ماي 2011 بمناسبة نشر مجلد في مجلة لا نافس ، تحت عنوان: " الشحاذ، مهمة صعبة. "المجلة الأسبوعية خصصت عشر صفحات حول هذا الموضوع عرضت للدراسة والتحقيق.

1.2.دراسات أجريت في المجتمعات العربية : ويمكن تقسيم هذه الدراسات كالأتي:

1.1.2.الدراسة الأولى بعنوان: "الجماعات الهامشية، دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة" للباحثة علام ابتسام وجاءت هذه الدراسة على شكل رسالة دكتوراه.[1]

[1].علّام إبتسام: **الجماعات الهامشية،دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة**، ط،1، رسالة دكتوراه (منشورة) ،جامعة القاهرة ،2002.

2.1.2.مشكلة البحث: تكمن في تفاقم ظاهرة التسول في مدينة القاهرة. ويندرج هذا البحث في إطار أنثروبولوجيا الجماعات الهامشية، وهي جماعة المتسولين، حيث تتناول الدراسة نشأة الظاهرة والعوامل الفاعلة في ظهورها وتطورها، وخصائص الجماعات الممارسة لها وأشكال التفاعلات المختلفة التي تمارسها والتغيرات التي طرأت عليها.

3.1.2. أهمية وأهداف البحث: وتتمثل في الآتي:

– أنها ظاهرة جديرة بالبحث والتحليل لوجودها في أعماق التاريخ، وارتباطها في نفس الوقت بظروف التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث في المجتمع الآن.

– كذلك ندرة الدراسات التي تناولت الظاهرة رغم أهميتها وخاصة أن هناك عدة تغيرات طرأت عليها. وكذلك من أجل التوصل إلى تصور حول طبيعة عالم التسول، وأنماط العلاقات والتفاعلات المختلفة التي تظهر بين المتسولين والعلاقات بينهم وبين المصدقين، من الشرائح الطبقية المختلفة.

4.1.2.الإجراءات المنهجية:

إستند البحث إلى مجموعة من الإجراءات المنهجية تمثلت في : جمع الباحثة بين استخدام المعطيات التاريخية والميدانية، في الطريقة الانثروبولوجية والإحصاءات بالإشارة إلى أساليب التحليل والتفسير الكيفي. إلا أن الباحثة إستعانت بتحليل كمي لبعض البيانات مثل البيانات الكمية المرتبطة بظاهرة التسول في التقارير الأمنية، وبعض البيانات الكمية، كما تعكسها وسائل الإعلام، وقد سعت الباحثة إلى تقديم بعض التفسيرات الكلية والجزئية .

5.1.2.تساؤلات وفرضيات الدراسة: طرحت الباحثة بعض التصورات والفرضيات تمثلت في: وجود علاقة طردية بين استمرارية التسول وظهور ثقافة فرعية لهم .وجود ارتباط بين استمرارية ظاهرة التسول وفاعلية المشاعر الدينية. كلما تبلورت ثقافة التسول، كلما اكتسبت صفة التمرد والعدوانية. وجود شكل من الارتباط بين تباين الأوضاع الطبقية للمتصدقين وحجم ممارسة فعل الصدقة ويمكن ترجمة هذه الفروض إلى مجموعة من التساؤلات:

– ما الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين؟

– ما طبيعة الأعمال الهامشية المرتبطة بممارسة التسول؟

– ما الإجراءات القانونية التي تتخذ حيالهم وكيف يواجهونها ؟

– ما طبيعة التنظيم الاجتماعي لجماعات المتسولين ؟

– وهل يتم التسول بشكل فردي أم جماعي؟

6.1.2. أهم نتائج الدراسة: وتتمثل فيما يلي:

– تم التوصل تاريخيا إلى أن نشاط المتسولين يزداد في الأوقات التي تزداد فيها استثارة المشاعر الدينية مثل المناسبات والأعياد الدينية وما زال يحدث هذا منذ فترة طويلة ومستمرا حتى الآن.

– إن عدم فاعلية الإجراءات القانونية في الحد من تضخم الظاهرة يؤدي إلى تزايدها.

– ينظر المتسول للتسول كمهنة، وهذا يختلف عن نظرة المجتمع المحيط لهذا السلوك يتسم المتسول بعقلية اقتصادية تتضح في إدراكه لسيكولوجية المتصدق أسلوب الدعاء ومضمونه. الادخار، وكيفية التعامل مع النقود أو ملابس سلوك الشراء والبيع لديهم.

2.2.الدراسة الثانية بعنوان: "التسول في المغرب من الآباء إلى الأبناء" لبسيمة الحقاوي.[1]

1.2.2.مشكلة البحث : تتحدد في محاولة تسليط الضوء على أحد جوانب أزمة المجتمع المغربي في علاقتها بإحدى مظاهر صيرورة تنشئة الفرد وتكوينه، وقد ارتكزت الباحثة في هذه الدراسة من خلال البحث عن علاقة التنشئة الاجتماعية لأبناء المتسولين وانتشار ظاهرة التسول، وكذلك الوقوف على الانعكاسات الخطيرة للظاهرة على الأطفال بشكل خاص، باعتبار الطفل يمثل مشروعا مجتمعيا قد يكون نافعا للمجتمع أو جانحا معاديا له .

2.2.2.تساؤلات الدراسة: تكمن تساؤلات الدراسة فيما يلي: هل يؤدي اختلاف مستوى الاحتكاك بوسط المتسولين إلى اختلاف في درجة هذه المظاهر؟ هل تستطيع المؤسسات التربوية كالمدرسة القيام بدور إيجابي تعويضي لتنشئة تتم في مثل ذلك الوسط؟

3.2.2.أهمية وأهداف الدراسة : وتكمن فيما يلي :. إبراز أهمية البحث العلمي في العلوم الإنسانية في طرح المواضيع ورصد الظواهر التي لها تأثير كبير على التنمية المجتمعية .

– أولت الدراسة اهتماما كبيرا لمسألة التمدرس لأهميتها واعتبارها إحدى السبل الاجتماعية لحماية ابن المتسول من السقوط في نفس ممارسة والديه .

– قدمت الدراسة قراءة سيكو سوسيولوجية لواقع أبناء المتسولين في إطار ممارسة آبائهم، وذلك بهدف الوقوف على المعوقات الحقيقية للتنمية البشرية. فكانت دراستها مقسمة إلى ثلاثة أبواب، حيث خصص الباب الأول لرصد الخلفية المعرفية لمقاربة تنشئة أبناء المتسولين. وفي الباب الثاني تم تحديد مفاهيم ومصطلحات البحث وعرض النتائج وتفسيرها وتحليلها .

[1].بسيمة الحقاوي: **التسول في المغرب من الآباء إلى الأبناء**، تقديم عبد الرحيم الهروشي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،2006 .

4.2.2. أدوات الدراسة: وتكمن فيما يلي : لقد اعتمدت الباحثة في دراستها على تقنية الاستمارة، والتي قامت بتوزيعها على عينة تقدر ب:162 طفل من أبناء المتسولين، والذين تتراوح أعمارهم ما بين 10 و15 سنة، وكانوا موزعين على ثلاثة فئات: المتمدرسون، الشغيلون، والمتسولون فقط، أي الذين لا يدرسون ولا يعملون وذلك من أجل حصولها على إجابات لتساؤلات الدراسة .

5.2.2.أهم نتائج الدراسة : تتمثل أهم نتائج الدراسة فيما يلي : إن من أهم النتائج التي انتهت إليها بخصوص علاقة تسول الوالدين، بمظاهر التنشئة الاجتماعية، حيث كانت لها انعكاسات كبيرة على التكوين السيكولوجي لأبناء المتسولين غير المتمدرسين ذلك لأنهم يتميزون بالعدوانية وعدم الانسجام مع أفراد آخرين بينما تنخفض العدوانية لدى فئة المتمدرسين .

– كذلك يتخذ أعلى نسبة من أبناء المتسولين التسول كممارسة رئيسية ووحيدة، الأمر الذي يؤكد مدى ارتباط اتجاهات الآباء بالأبناء .

– تمارس فئة الأطفال المتمدرسون والشغيلون التسول بنسبة كبيرة بالموازاة مع أنشطتها حيث تصل نسبتهم إلى:85.25% فيما تبلغ نسبة الأطفال الذين لا يزاولون الدراسة:ب"20.37% من مجموع العينة المدروسة في بلد يتبنى مبدأ إجبارية التعليم.

– تشير الباحثة إلى أن علاقة تسول الوالدين بمظاهر تنشئة أبنائهم، لها انعكاسات كبيرة على التكوين السيكولوجي للأطفال.

1.2. دراسات أجريت في المجتمع الجزائري :

1.1.2.الدراسة الأولى بعنوان : "التسول بين الحاجة والامتهان للمرأة الجزائرية في مدينة البليدة"، لمصبايح فوزية، وجاءت هذه الدراسة على شكل رسالة ماجستير.[1]

2.1.2. مشكلة البحث:

تكمن في تفاقم ظاهرة التسول في المجتمع وانتشارها، الأمر الذي قد يهدد أمنه واستقراره، حيث تحاول هذه الدراسة معرفة مدى خطورة تلك الظاهرة ، والتي يمكن صياغتها بالتساؤل التالي: ما هي الأسباب والعوامل التي تؤدي بالمتسولات لاحتراف بعض التسول ؟ والذي يتفرع إلى التساؤلات الجزئية التالية:

1. هل الوضعية الاقتصادية المزرية للأسرة تدفع بعض النساء للتسول ؟
2. هل الرغبة في تحقيق الرفاهية المادية للمتسولات يؤدي بهن لاحتراف التسول ؟
3. هل للتفكك الأسري علاقة باحتراف بعض النساء لمهنة التسول ؟

[1]. مصبايح فوزية: **التسول بين الحاجة والامتهان للمرأة الجزائرية في مدينة البليدة** ، إشراف، جمال معتوق، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة البليدة، الجزائر، جوان 2009 .

3.1.2. الفرضيات :انطلاقا من التساؤلات السابقة الذكر صيغت الفرضيات التالية :

1. تساهم الوضعية الاقتصادية المزرية للأسرة في دفع بعض النساء للتسول.
2. تؤدي الرغبة في تحقيق الرفاهية المادية للمتسولات لاحترافهن مهنة التسول.
3. للتفكك الأسري علاقة باحتراف بعض النساء لمهنة التسول.

4.1.2.منهج البحث: استخدمت الباحثة في هذه الدراسة عدة مناهج وهي :

- المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الكيفي و المنهج المقارن ، للاستطلاع ومعرفة أراء المجتمع عن أسباب ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري .

5.1.2.أهم النتائج: تتمثل أهم نتائج الدراسة فيما يلي: أن معظم المبحوثات كن جد متأثرات بواقعهن الاجتماعي الذي يعمل على تهميشهن وإقصائهن من المجتمع الذي يشعرهن بعدم تحقيق مكانتهن داخله، وهذا ما يدفع بهن إلى الإقبال على السلوك الإنحرافي المتمثل في امتهان التسول وهذا لتحقيق التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي . وأن أغلب الحالات عشن في جو أسري هادئ ولكن مع مرور الوقت تتزايد المشاكل إلى ذروتها مما يؤدي إلى حدوث تفكك أو تصدع داخل الأسرة وذلك بفقدان العائلة بشتى الحالات سواء طلاق أو هجر أو ترمل مما يؤدي بالمرأة للخروج إلى امتهان التسول. كما تم التوصل من طرف الباحثة إلى أن التسول في المجتمع الجزائري يشمل جميع الفئات العمرية سواءً كانت أطفال أو رجال أو نساء ولكن هذه الفئة الأخيرة هي التي تشكل الأكثر داخل الشوارع الجزائرية وخاصة فئة المسنين الذين يجدون فيه المتنفس الوحيد في ظل غياب وضع صحي سليم لهم بمزاولة أعمال صعبة، حيث يرون أن التسول مهنة مريحة وغير متعبة وتلاؤم وضعهن وسنهن والتحايل عن طريق تصنع العاهات أو كراء أطفال ليلعبوا دور اليتامى في هيئة رثة بحيث يحتل الفقر وتدهور المستوى المعيشي للفرد الجزائري في ظل غياب سكن ملائم الدور الكبير في اتجاه الأسرة المفككة إلى احتراف التسول .كذلك توصلت إلى أن التسول هو مهنة ترجع إلى عوامل اقتصادية واجتماعية بحيث أن التفكك الأسري والفقر والبطالة قد تلعب دورا في خروج المتسول لممارسة هذه المهنة وينخرط ضمن هذا السلوك الإنحرافي. وكذلك يرتكز انتشار هذه الظاهرة بأنماط الإقامة الحضرية أكثر من الريف، فهي تعتبر وبدرجة كبيرة كظاهرة حضرية لأن المجتمع الحضري يهيئ الجو المناسب للانحرافات سواء كان ذلك تسولا أو انحرافات سلوكية أخرى.

- إن عالم الانحراف والجريمة لم يبق حكرا على الرجل في المجتمع الجزائري وإنما ما يميزه هو دخول المرأة إلى هذا العالم وبقوة وبشكل ملفت للانتباه.

2.2. الدراسة الثانية بعنوان : "**ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري**"، لمشاب فاطمة الزهراء، وجاءت هذه الدراسة على شكل رسالة ماجستير.[1]

1.2.2. مشكلة الدراسة: تحدد في محاولة معرفة أسباب انتشار ظاهرة التسول ولقد تم بناء هذه الدراسة على التساؤل العلمي التالي: ما هي العوامل والأسباب التي تؤدي إلى إنتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

2.2.2. تساؤلات الدراسة : تكمن تساؤلات الدراسة فيما يلي :

- هل ممارسة بعض الأفراد للتسول يأتي كاستجابة لهذا الواقع الذي ينطوي على العديد من المشكلات منها البطالة، التفكك الأسري، تدني المستوى التعليمي، وغيرها.
- هل يرجع انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري بتراجع التضامن العائلي ؟
- هل يمكن ارتباط ظاهرة التسول بنمط تفكير الفرد الذي اتخذ التسول كمهنة يمارسها ؟
- ما هي العوامل التي تقلص من فاعلية الإجراءات المتخذة لمكافحة الظاهرة قانونيا في المجتمع؟

3.2.2. أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي :

- المساهمة بدراسة علمية سوسيولوجية حول ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.
- تسليط الضوء على ظاهرة التسول في مختلف أبعادها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسعي في معرفة حجم الظاهرة في المجتمع الجزائري.
- التعرف على دور الدولة في الحد من الظاهرة لاسيما من الناحية القانونية.
- استثارة الاهتمام أكثر بهذه الظاهرة من طرف المعنيين وفي مقدمتهم الباحثين .

4.2.2. أهمية الدراسة : تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي :

ترتكز في كونها تساهم في إزاحة الستار عن هذه الظاهرة المتفشية في المجتمع الجزائري، وترتكز على دراسة سلوك التسول الذي يمكن اعتباره أحد أشكال السلوك الانحرافي لأنه يخالف المعايير والقيم السائدة في المجتمع، فهي تمثل خطوة أساسية من أجل الوقوف على مشكلة التسول في المجتمع الجزائري .

5.2.2. منهج الدراسة : استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتبرته هو المنهج المناسب لدراستها كما اعتمدت على جملة من التقنيات متمثلة في :المقابلة وتحليل المحتوى والملاحظة .

---

[1]. مشاب فاطمة الزهراء: **ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري**، إشراف، عبد الغني مغربي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، تخصص علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر،2009.2010.

6.2.2. أهم نتائج الدراسة: تتمثل أهم نتائج الدراسة فيما يلي:

– أن غالبية الحالات تتسم بمستوى تعليمي متدني يتراوح ما بين الابتدائي والمتوسط هذا بالإضافة إلى افتقارها لمؤهلات علمية .

– تنتمي غالبية حالات المتسولين إلى محيط أسري يتسم بتدني المستوى المعيشي .

– أن فئة المتسولين لا تشمل فقط فئة الفقراء والمحرومين بل تشمل فئات لا تعاني الفقر والعوز وأن تراجع التضامن العائلي في المجتمع يساهم بطريقة غير مباشرة في انتشار الظواهر السلبية في المجتمع الجزائري والتي من بينها ظاهرة التسول.

– أن التسول لا يكون بطريقة عشوائية، وإنما هو سلوك منتظم يخضع لنظام الزمكاني.

– أن عدم الصرامة في مكافحة ظاهرة التسول قانونيا يساهم في استفحال الظاهرة في المجتمع الجزائري، وذلك راجع إلى القصور الحاصل على مستوى الإجراءات القانونية لمكافحة سلوك التسول باعتباره يمثل جنحة في نظر القانون .

❖ **. جوانب الإستفادة من الدراسات السابقة والمتشابهة**

يمكن أن نحدد جوانب استفادتنا من مختلف هذه الدراسات السابقة والمشابهة التي ركزنا عليها وقد أجريت في بعض المجتمعات المختلفة من العالم وتتمثل في ما يلي:

1.6. بالنسبة للدراسة المتشابهة الأولى: والتي جاءت بعنوان" تقسيم العمل وأشكال التضامن الاجتماعي" لإميل دوركايم emil Durkheim فقد استفاد الباحث من هذه الدراسة من خلال التعرف على كيفية ربط الزيادة في تقسيم العمل بالتضامن العضوي عند دوركايم ، على أساس مبدأ الاعتماد على روابط اجتماعية جديدة، أطلق عليها الروابط العضوية . كما ركزت الدراسة على أنواع الروابط الاجتماعية كأساس للتماسك الاجتماعي الذي يسود المجتمعات البسيطة يحقق التضامن فيها، وهو ما أسماه بالروابط الآلية التي تحقق التضامن الآلي وهذا له علاقة مع متغير الدراسة المتمثل في قيم التضامن، كما استفاد الباحث من هذه الدراسة من خلال رؤية إميل دوركايم إلى الالتزام بمعايير الدور يأخذ طابعا أخلاقيا، فقيام كل فرد في الأسرة مثلا: بواجباته يقوي التضامن الأسري، وبهذا فإن تقسيم العمل في أي وحدة اجتماعية، يشمل تنظيما اجتماعيا واقتصاديا، وتتوافق أيضا هذه الدراسة مع دراستنا في معالجتها لبعد التضامن الاجتماعي.

2.6. وأما في الدراسة الثانية والتي جاءت بعنوان :ظاهرة التسول في باريس فقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في جانب من الجوانب وهو حصر أسباب الظاهرة في هذه الدراسة إلى الظروف المجتمعية، ولاشك أن هذا النوع من الدراسات وأسلوب معالجتها يتناول الظاهرة بموضوعية أكثر وبنظرة مدققة وتختلف عن دراستنا في كونها مرتبطة بالمجتمع الأوروبي. كما أن السمة الغالبة في

هذا البحث قصر الفترة الزمنية التي خصصت لإجراء الدراسة الميدانية، حيث أجري هذا المسح من جانفي ، إلى مارس 2011 وهي مدة قليلة ولا تكفى لتحقيق الأهداف، وكون الأدوات أحيانا غير ملائمة .كما يؤخذ على العينة أنها أحيانا غير ممثلة.

3.6.أما بالنسبة لدراسة الباحثة علام إبتسام: الجماعات الهامشية، دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة،2002 . فقد قدمت اقترابا نظريا مفصلا حول ظاهرة التسول وتاريخها في المجتمع المصري، حيث استفاد منها الباحث في تحديد أنماط وأشكال التسول، ومنه إمكانية التعرف على بعض أنماط التسول المستتر بالمجتمع الجزائري، وقد تضمنت بعض الأسباب المؤدية إلى انتشار ظاهرة التسول، وأعطت للعوامل الاجتماعية والثقافية الأهمية الكبرى وجمعت الباحثة بين استخدام المعطيات التاريخية والميدانية، في الطريقة الانثروبولوجية والإحصاءات بالإشارة إلى أساليب التحليل والتفسير الكيفي كما أنها تميزت في جانبها الميداني بارتفاع نسبة عينة البحث ويبدوا أن الباحثة قد أبرزت بعمق هذه الظاهرة في تحليلها وتعكس الدراسة الميدانية الآثار التي حدثت وتحدث في المجتمع المصري الآن، وتتمثل في الانتشار المتزايد للفقر أو بمعنى آخر مزيد من الاختلال لتوزيع الثروة والدخل في المجتمع المصري، مع تفاقم معدلات البطالة . وقد أدى ذلك إلى انهيار مواقف بعض الجماعات التي استطاعت خلال فترات سابقة أن تحافظ على وجودها وبقائها، مما أدى إلى تزايد تهميش عناصر عديدة في المجتمع، بل وخروج بعضها من دائرة الجماعات المقررة اجتماعيًا، ويساهم كل هذا في فهم التزايد الملحوظ للحجم الكلى لظاهرة التسول.

4.6.وأما في الدراسة التي جاءت بعنوان :**التسول في المغرب من الآباء إلى الأبناء.** فقد ركزت الباحثة في هذه الدراسة من خلال البحث عن علاقة التنشئة الاجتماعية لأبناء المتسولين وانتشار ظاهرة التسول، كما قدمت قراءة سيكو سوسيولوجية لواقع أبناء المتسولين في إطار ممارسة آبائهم، للتسول. وذلك من أجل الوقوف على المعيقات الحقيقية للتنمية البشرية واستفدنا في جزئية منها .

كما تميزت هذه الدراسة في جانبها الميداني بارتفاع نسبة عينة البحث المقدرة ب:162 طفل من أبناء المتسولين، والذين تتراوح أعمارهم ما بين 10 و15 سنة وباستعمال تقنية الاستمارة. ويبدوا أن الباحثة قد أولت اهتماما كبيرا لمسألة التمدرس لأهميتها واعتبارها إحدى السبل الاجتماعية لحماية ابن المتسول من السقوط في نفس ممارسة والديه . وما يشير على ذلك إحدى نتائج البحث بحيث : تمارس فئة الأطفال المتمدرسون والشغيلون التسول بنسبة كبيرة بالموازاة مع أنشطتها حيث تصل نسبتهم إلى:85.25% فيما تبلغ نسبة الأطفال الذين لا يزاولون الدراسة:ب"20.37% من مجموع العينة المدروسة في بلد يتبنى مبدأ إجبارية التعليم.

5.6.أما بالنسبة للدراسة الأولى التي جاءت بعنوان: التسول بين الحاجة والامتهان للمرأة الجزائرية في مدينة البليدة . فقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في إحدى جوانبها من خلال التعرف على ظاهرة التسول التي لم يتم هضمها بالبحث الكافي وما أسفرت عنه من نتائج وتوصيات ومقترحات في هذا الشأن. وكذلك في تحديد أنماط وأشكال التسول بالمجتمع الجزائري، بمدينة البليدة ومنه إمكانية التعرف على أهم عوامل انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري في الوسط الحضري، وبالأخص على مستوى مركزي كل من ولاية سطيف ودائرة العلمة في بؤرتها التجارية.

6.6.وأما في الدراسة الثانية التي أجريت في المجتمع الجزائري والتي جاءت بعنوان :ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري يمكن الاستفادة من هذه الدراسة التي أجريت في فترة ليست ببعيدة عن دراستنا لهذه الظاهرة، حيث أنها أفادتنا كثيرا حول معرفة بعض عوامل التسول في المجتمع الجزائري. كما ساعدتنا في تفسير النتائج المتوصل إليها وفق تصور علمي مسبق. وكان وجه الاستفادة كبير خاصة من الناحية البنائية. وعلى الرغم من اختلاف أهداف الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية، إلا أن هناك عدة نقاط مشتركة بينهما، تمثلت على وجه التحديد في أثر التفكك الأسري والفقر وكثرة عدد أفراد الأسرة والحرمان الثقافي في انتشار ظاهرة التسول إلى جانب تأثير كل من الفشل الدراسي وتفشي الأمية بين أفراد الأسرة في تعلم أنماط سلوكية غير مقبولة اجتماعيا. وتتميز دراستي هذه عن الدراسات السابقة في أنها تركز على حيز مكاني وزماني مما يعطي عمقا في البحث والتناول، كما أنها ستبني رؤيتها للتسول من خلال منظور علم الاجتماع الديني. وهي تتفق مع موضوع الدراسات السابقة في بعض الجوانب من حيث أنها تتناول الأسباب والعوامل التي تساهم في انتشار ظاهرة التسول وتختلف عنها في أن الدراسة الحالية تهتم بدراسة الظاهرة وعلاقتها بقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري.

خلاصة

نستخلص من هذا التحديد للإطار المفهومي والنظري للدراسة المشتمل على إشكالية البحث وطرح التساؤلات والفرضيات وأسباب اختياره، ثم بعدها تم ذكر أهمية وأهداف الدراسة مع التطرق لبعض المفاهيم الأساسية ذات العلاقة بموضوع الدراسة وقد أوضحت لنا المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول وكذا الدراسات السابقة والمتشابهة الصورة القاتمة التي كانت تدور في ذهن الباحث وخاصة أن موضوع الدراسة يعتبر من ناحية المعالجة قليل التطرق إليه بالمتغيرات التي جاء بها الباحث والمتمثلة في متغير التسول وقيم التضامن الدينية والعلاقة بينهما ، وهو ما خلق للباحث مجموعة من الصعوبات في جمع المعلومات الخاصة بهذه المتغيرات، ومما نستشفه على جميع الدراسات السابقة هو أن غالبيتها تتفق مع موضوع الدراسة الحالية وأنها أشارت إلى أن التسول ظاهرة ومشكلة خطيرة لا تتفق مع العادات والتقاليد، ولابد من الوصول إلى حلول من شأنها الحد من بقاء هذه الظاهرة والإقلال منها قدر الإمكان، لذا جاءت هذه الدراسة في محاولة لربط ظاهرة التسول مع جميع الجوانب سالفة الذكر مما لم تتناوله الدراسات السابقة. ذات العلاقة بموضوع الدراسة والذي بدوره ينطلق من تساؤل رئيسي مفاده: ما هي أهم العوامل التي ساهمت في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري ؟ وعليه فإن الإجابة عن هذا التساؤل ستتضح من خلال وصف وتشخيص لطبيعة العلاقة بين انتشار ظاهرة التسول وقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري. وللوصول إلى هذه الغاية لابد من معالجة متغيرات الموضوع ومؤشراته، وهو ما سنتناوله في الفصول الموالية .

الفصل الثاني:الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات المجتمعية

تمهيد

أولا : مقاربة أنثروبولوجية لدراسة الأسرة

1.7. تعريف الأسرة

2.7. أنماط الأسرة

3.7. خصائص الأسرة

4.7. مقومات الأسرة

5.7. وظائف الأسرة

6.7. عوامل تغير الأسرة

7.7. النظريات السوسيولوجية لدراسة الأسرة

ثانيا : تطور بنية الأسرة الجزائرية وملامح تغيرها

1.4.المراحل السوسيولوجية لتطور الأسرة الجزائرية

1.2. مرحلة الأسرة التقليدية

2.2. مرحلة الأسرة النووية الحديثة

2.4.التطور التاريخي في بنية الأسرة الجزائرية

1.6.الأسرة الجزائرية قبل فترة الاستعمار

2.6.الأسرة الجزائرية أثناء فترة الاستعمار

3.6.الأسرة الجزائرية في مرحلة الاستقلال 1962 . 1988

4.6.الأسرة الجزائرية في مرحلة التغيير 1988 . 1991

5.6.الأسرة الجزائرية في سنوات المأساة الوطنية1991.2000

6.6.الأسرة الجزائرية مع بوادر انفراج الأزمة الجزائرية2000 .2006

3.4.التغيرات الوظيفية في بنية الأسرة الجزائرية

4.4. بعض مشكلات الأسرة الحضرية و انعكاساتها على القيم

خلاصة

تمهيد:

تعتبر الأسرة النواة الأولى و الخلية الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإنساني و أساس العلاقات الاجتماعية و مصدر لتلبية مختلف حاجات الأفراد و كل تغير أو تحول يطرأ على الأسرة يعود مباشرة على المجتمع سواء كان ذلك بالإيجاب أو السلب. وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ الأسرة تقع في قلب المجتمع، وأنها أكثر النظم الاجتماعية أهمية، ويجب أن نضع في عين الاعتبار أنه لا يمكن فهم مشاكل الأسرة كظاهرة منعزلة، بل يجب النظر إليها في صورة تكاملية مع بقية النظم، أي في علاقتها بالاقتصاد والتعليم والدين والسياسة، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل كثافة السكان، وتركيبهم، وتوزيعهم، وأنماط التنقل الاجتماعي والمكاني، والتقسيم الطبقي في المجتمع...الخ .ونظرا للأهمية الكبيرة و للمكانة الأسرية لدى المجتمعات الإنسانية، فإننا نتناول في هذا الفصل الخلفية النظرية للأسرة من خلال التعرف على طبيعة مفهومها خصائصها أشكالها و الوظائف المنوطة بها، و كذلك التعرف على بعض العوامل المساهمة في التغير الأسري و في المحور الثاني من هذا الفصل سيتم التطرق فيه إلى تطور بنية الأسرة الجزائرية وملامح تغيرها و التطورات و المشاكل التي عرفتها في الآونة الأخيرة.

أولا: مقاربة أنثروبولوجية لدراسة الأسرة

1. تعريف الأسرة:

الأسرة هي أصغر المجموعات الإنسانية حجما، و أكبرها من حيث الأدوار التي تلعبها في المجتمع و الحضارة الإنسانية عموما لكونها مصدر التفاعل الإنساني و منبع المعارف الأساسية التي تجعل من الكائن البيولوجي كائنا اجتماعيا، إلى جانب هذا فهي أكثر النظم الاجتماعية انتشارا و أكثرها ثباتا، و تنتج الأسرة عن طريق الزواج الذي تنشأ عنه وحدة إنتاجية و مع وجود الأبناء تتحول إلى وحدة اجتماعية .

أ. الأسرة لغة: هي أهل بيت الإنسان و عشيرته، و أصل الأسرة الدرع الحصينة و أطلقت على أهل بيت الرجل لأنه يتقوى بهم، و تطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك و جمعها أسر.[1]

[1]. محمد فريد وجدي: **دائرة المعارف القرن العشرين**، ط1، مج1، دار الفكر، بيروت، 1979، ص277.

ب. الأسرة اصطلاحا: يعرف أحمد زكي بدوي الأسرة على أنها" الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني و تقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل و القواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة.[1]

وجاء في معجم علم الاجتماع أن الأسرة، "هي عبارة عن جماعة من الأفراد، يرتبطون معا بروابط الزواج، و الدم و يتفاعلون معا، و قد يتم التفاعل بين الزوج و الزوجة و بين الأب و الأم و الأبناء و يكون منها جميعا وحدة اجتماعية تميز بخصائص معينة".[2] و يعرفها أيضا **تركي رابح** بأنها "الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان أي مجتمع من المجتمعات، لأنها البنية الطبيعية التي ولد فيها الطفل وينمو و يكبر حتى يدرك شؤون الحياة و يشق طريقه فيها".[3]

ويعرفها "**أوغست كونت August conte**" الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي بدأ منها التطور، وهي أول وسط طبيعي و اجتماعي ينشأ فيه الفرد ويتلقى المكونات الأولى لثقافته و لغته و تراثه الاجتماعي". أما (**جورج ميردوك G.Murdoct**) يعرف الأسرة "أنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك و تعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية و يوجد بين ذكر و أنثى من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع.[4] و هذا التعريف لم يميز بين الأسرة الحديثة النووية و الأسرة الممتدة (الحديثة) فكان اهتمامه بوظيفتها أكثر. أما **سناء الخولي** فتقول: أن الأسرة تشير إلى مجموعة من المكانات و الأدوار المكتسبة عن طريق الزواج و الإنجاب يمكن اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة و اعتباره نتاجا للتفاعل الزواجي.[5] ومن خلال التعاريف السابقة يمكن أن ندرك مدى الأهمية التي تمثلها الأسرة في المجتمع و عليه يمكن تعريف الأسرة على أنها:" أهم أفراد المجتمع تتأسس بينهم القرابة بناء على محور الانتساب المزدوج، حيث يرتبطون بروابط الزواج أو الدم حيث يقيمون في منزل واحد و يتفاعل فيه أعضاء الأسرة الواحدة وفقا لأدوار اجتماعية محددة تقوم بوظائف كثيرة و هامة لأفرادها و للمجتمع على حد سواء.

2.أنماط الأسرة :

تختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية، بحيث لا يوجد أي مجتمع يقتصر على نمط واحد من الأسر، حيث تتنوع أنماط الأسرة حسب المناطق الجغرافية و الظروف الاقتصادية و الاجتماعية داخل كل مجتمع، ومن الأنماط الأسرية السائدة في المجتمعات ما يلي:

---

[1]. مجموعة من المؤلفين: **المعجم الوسيط** ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت، ص18.

[2].joseph sumph et michel hugues :**dictonnaire de sociologie, paris ,librairie** :la rosse,1973,p131 .

[3]. تركي رابح:**أصول التربية و التعليم** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص168.

[4]. بدر بن أحمد: **بحوث اجتماعية**، ط1، مكتبية فهد الوطنية، السعودية، 1996، ص177.

[5]. سناء الخولي: **الزواج و العلاقات الأسرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص34.

1.2 الأسرة الممتدة: هي عائلة كبيرة الحجم بحيث تتكون من ثلاثة أو أربعة أجيال، و تضم الأب و الأم و الأطفال غير المتزوجين مع زوجاتهم و أطفالهم و في كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين، حيث نجد أن هؤلاء جميعا يسكنون في منزل واحد و يشاركون في حياة اقتصادية و اجتماعية واحدة تحت سلطة الأب الأكبر.[1] و تشكل هذه الأسرة وحدة تسيطر على الملكية، و على الوظائف و الأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها، فممتلكات ووسائل إنتاج الأسرة تعود إليها وليس إلى غيرها ، وغالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسية واحدة ولكن رب الأسرة هو الذي يشرف و يدير ملكيتها و أعمالها الاقتصادية و الاجتماعية متجانسة و متشابهة و أيضا مستواهم الثقافي، فلا غرابة أن تكون لإيديولوجيتهم و معتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي و تحقيق وحدتهم النفسية و الاجتماعية.[2] ونجد هذا النوع شائعا خاصة في المناطق الريفية الزراعية و في المجتمعات العشائرية، نظرا للتغيرات التاريخية و الاجتماعية و الاقتصادية و العمرانية، التي شهدتها مختلف المجتمعات دون استثناء منها المجتمع الجزائري و لاسيما في بيئاتها الحضرية، تقلص عموما هذا الشكل الممتد للأسر خاصة بعد حركتي التصنيع و التحضير المتزايدتين و من بين ما يلي :

❖ **أهم خصائص الأسرة الممتدة:**

أ–تتميز الأسرة الممتدة، بنوع من الثبات و الاستقرار، بالرغم من تعاقب الأجيال إذ يتغير أفراد الأسرة و لكنها تظل محتفظة بشخصيتها و مسؤوليتها تجاه أفراد الأسرة.[3]

ب– تتميز بازدياد حجم ونوعية العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، فالفرد في هذا النمط الأسري لا يرتبط بعدد كبير من الأفراد فحسب و إنما يرتبط مع هؤلاء الأفراد بشبكة كبيرة من العلاقات الاجتماعية مما يترتب عليه ضعف العلاقات الاجتماعية بين أي فردين في الأسرة .

ج– تتميز بالتقارب المكاني بين أفرادها و ما يتجه هذا التقارب، من فرص أكثر رؤية الأفراد بعضهم لبعض ويسهل لأفراد معينين في الأسرة مراقبة الأفراد الآخرين و ملاحظة سلوكهم و محاسبتهم على أي انحراف سلوكي أو خروج على القيم الاجتماعية التي تلتزم بها الأسرة غير أن شكل الأسرة استمر في الضيق أكثر فأكثر، إلى أن وصلت إلى الشكل الثاني ألا وهو الأسرة الزواجية –النووية–.[4]

---

[1]. سناء الخولي: **الزواج و العلاقات الأسرية**، المرجع السابق، ص35.

[2].إحسان محمد الحسن:**العائلة و القرابة و الزواج** ، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص49.

[3].زهير حطب: **تطور بنية الأسرة العربية و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضايا المعاصرة**، معهد الإنماء العربي، لبنان، 1979، ص245.

[4]. زهير حطب: **المرجع السابق**، ص146.

2.2. الأسرة النـواة:

و يطلق عليها اسم الأسرة الزوجية و تعتبر أصغر وحدة قرابية في المجتمع فهي صغيرة الحجم و تتكون من الزوج و الزوجة و الأطفال الذين لا يتجاوزون عددهم أربعة أطفال و تقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية و اجتماعية و قانونية و يقيمون في مسكن واحد، وتعتبر هذه الأسرة الشكل الأساسي و المنتشر في معظم المجتمعات و يطلق عليها كذلك الأسرة البسيطة الصغيرة، تعامل كوحدة مستقلة عن بقية المجتمع، و ينتمي عادة الفرد في ظل هذا النظام إلى أسرتين نوويتين مختلفتين، أسرة التوجيه التي تربى فيها، و أسرة الإنجاب التي يقوم فيها بدور الأب، **ومن أهم خصائص الأسرة النواة ما يلي:**

أ- تتكون الأسرة النواة على أساس الاختيار الحر في الزواج، فالزواج فيها ارتباط بين أفراد أكثر منه ارتباط بين أسر هؤلاء الأفراد، و بالتالي يصبح التوافق بين الزوجين أهم من التوافق بين أسرهم.

ب- تتميز الأسرة النووية باستقلال مسكنها و معيشتها، الأمر الذي ينتج عنه من ناحية استقلالها بشؤونها الخاصة فهي توجه شؤونها، و تتخذ القرارات المتعلقة بحياتها و مستقبلها دون تدخل من القرابات إلا إذا لجأت الأسرة بنفسها إلى هذه القرابات، و من ناحية أخرى ينتج عنه ضعف دور الرقابة و الضبط الاجتماعي لأفراد معينين لأفرادها مما قد يؤدي بالبعض منهم إلى ممارسة السلوك الإنحرافي.

ج- تتميز الأسرة النووية بالمساواة بين الجنسين، و تحديد الالتزامات بالنسبة للفرد، ولا يكون قاطعا كما هو الشكل في الأسرة الممتدة، إلا أن العبء الأكبر مازال يقع على الزوجة الأم فهي بدافع الحاجة الاقتصادية تضطر إلى الالتحاق بالعمل في الخارج إلى جانب التزاماتها نحو أسرتها و خاصة أطفالها، و بالرغم من ظهور العديد من الأدوات المنزلية الحديثة، إلا أنها لم تقلل من الجهد الذي تبذله الزوجة.

د- تتميز الأسرة النواة بأنها لا تتمتع بصفة الدوام أو الاستمرار في البقاء وذلك لأنها تتعرض لعدد من عوامل التفكك و التغير، و قد يأخذ شكلا إيجابيا أو سلبيا، وتتميز الأشكال الايجابية باستقلالية الأبناء و تكوينهم لأسرة جديدة تعيش في منازل قريبة أو بعيدة عن منزل الأهل، و الأشكال السلبية للتغير و التفكك، الهجر، الطلاق ..وغيرها .

3-خصائص الأسرة :

الأسرة في طبيعتها إتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات و القدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي بأوضاعها و مراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم و الأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس

البشري، ودوام الوجود الاجتماعي، فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية و يتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر، و هما الرجل و المرأة و الاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع وهو الأسرة.[1]

و تعتبر الأسرة نظام متميز له خصائص يتميز بها و نذكر منها ما يلي:

- الأسرة ذات وجود عالمي فهي توجد في جميع المجتمعات و في كل مراحل النمو الاجتماعي و هي أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا و هي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.
- الأسرة ليست من صنع المجتمع، بل قائمة على مصطلحات و نظم يقرها المجتمع وهي ليست خاضعة في تطورها لما يريده القادة و المشرعون، بل تنبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي و اتجاهاته و تخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة.
- الأسرة محدودة الحجم، وهي أصغر هيئات المجتمع، قائمة على أساس الالتزامات القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية المتبادلة بين أفرادها و هي تعتبر قواعد أساسية لقيام هذه الوحدة .
- تعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع و هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل و يعيش فيها أول سنواته، وهي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل التعرف على نفسه و على الآخرين.[2]
- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان و دوافعه الطبيعية و الاجتماعية ومن ذلك حب الحياة و بقاء النوع و تحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي و تحقيق الدوافع الجنسية و العواطف و الانفعالات الاجتماعية و منها عواطف الأبوة و الأمومة و الأخوة، وهذه كلها عبارة عن قوالب مصطلحات يحددها المجتمع للأفراد من أجل الحرص على الوجود الاجتماعي و تحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني.
- إن نظام الأسرة في أي أمة من الأمم يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة و دينها و قيمها و تقاليدها و تاريخها و عرفها، و هي بمثابة دعامة الدين التي تنقل التراث الاجتماعي عن طريق التنشئة الاجتماعية.
- الأسرة تعتبر الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها إذ تعتبر عربة الوعي الاجتماعي و التراث القومي و الحضاري، و تعمل على نقل هذا التراث من جيل إلى جيل و هي مصدر

---

[1]. مصطفى الخشاب: **دراسات علم الاجتماعي العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985، ص 43.

[2].عبد القادر القصير: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري**، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1999، ص62.

العادات و التقاليد و الأعراف و قواعد السلوك و الآداب العامة وهي دعامة الدين في البناء الاجتماعي.[1]

4. مقومات الأسرة:

تعتمد الأسرة في هياكلها على عدد من المقومات، أو الركائز و الدعائم الأساسية التي تمكنها من القيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية، و إن نجاح هذه الأسرة و توافقها الاجتماعي و صلاحيتها يتوقف على تكامل هذه المقومات و تتمثل فيما يلي:

1.4. المقوم الاقتصادي: ويقوم على أساس توفير اللازم من الحاجات المادية الأساسية من مسكن و مأكل و ملبس التي يحتاج إليها الفرد في حياته الأسرية، و يقوم هذا الإشباع على ضرورة توفر الموارد الاقتصادية و المالية التي تسمح بتوفير هذه الحاجيات بأشكالها المختلفة.[2] حيث يعتبر هذا الجانب مهما جدا لدوام الحياة الأسرية، و لتحقيق التوازن الملائم بين الدخل و الإنفاق، فلا بد أن تضع الأسرة لنفسها برنامجا زمنيا أو خطة أو ما يسمى بالميزانية و المتمثلة في قيام الأسرة بتقدير الدخل الذي تحصل عليه في فترة زمنية معينة، و محاولة توزيعه بين السلع و الخدمات و أوجه الإنفاق المختلفة التي يتضمنها الاستهلاك خلال هذه الفترة، و إذا تأثرت بعض المستويات المادية التي تعتبرها الأسرة ذات أهمية في حياتها كانت النتيجة تدهور العلاقات الأسرية و أحيانا تفككها، نتيجة تدهور الدخل و انخفاضه بدرجة خطيرة وهو ما يعني أن توفر المستوى المعيشي و الاقتصادي المناسب يعتبر من بين أسباب الاستقرار الأسري، الذي يمكن بدوره أن يحد من انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.

2.4. المقوم الاجتماعي: و يتضح في نجاح الحياة الأسرية بانسجام خيوط العلاقات و الروابط الاجتماعية و استقرار الجو الأسري، فالحياة الأسرية تقوم على احترام متبادل و التوفيق في تأدية الأدوار الزوجية من ناحية الإشباعات الجنسية و العاطفية و علاقات الصداقة و تقسيم العمل.[3]

إن المقوم الاجتماعي للأسرة يتضح من خلال تكامل الأسرة من حيث توافق الاتجاهات و الموافق بين أفرادها، ومن حيث التماسك و التضامن و العمل المشترك و الاتجاه نحو غايات و أهداف واحدة، و في هذا القوم الاجتماعي للأسرة يتضح أهمية عنصر المرونة بين الزوجين في مواجهة المشكلات و التوفيق بين وجهات النظر المختلفة، وحق الأبناء في اتخاذ قراراتهم و استقلال

---

[1]. مصطفى الخشاب: **المرجع نفسه**، ص 48.

[2]. السيد رمضان: **مدخل في رعاية الأسرة والطفولة**، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية، مصر، 1987، ص25.

[3]. جابر عوض، سيد حسن: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة**، المكتب الجامعي الإسكندرية، 2000، ص 18.

الزوجين بحياتهما الأسرية، و عدم إثارة المتاعب و تقبل التعامل مع الآخرين بحالاتهم الراهنة و اللياقة في تقديم المقترحات و المشاركة في المسؤولية و الواجبات.

3.4. المقوم البنائي: و يقصد به وحدة الأسرة في كيانها و بنائها من حيث وجود الأب و الأم و الأولاد، لأن انعدام أي عنصر من هذه العناصر قد يعرقل النظام الأسري، و يذبذب وحدة الأسرة، و يقضي على الوظائف الطبيعية و الاجتماعية التي كان يؤديها، و أي قصور أو نقص في كيانها البنائي أو أي طرف من أطرافها يسبب ذلك بقصور يبدو جليا في حياة أسرية غير متكاملة.[1]

و قد أشار إلى ذلك "**السيد رمضان**" بقوله: يقصد بهذا المقوم وحدة الأسرة في صورة مترابطة كل يقوم بدوره ويؤدي واجبه.[2] و عليه فالمقوم البنائي قائم على أساس تواجد أطراف التفاعل المتمثلة في الأفراد من حيث بنائهم الجسمي و العقلي بالإضافة إلى عنصر التفاعل و الاتصال على مختلف المستويات.

4.4. المقوم الديني: يعتبر الدين من بين أهم النظم الاجتماعية التي تمس كل المجتمعات و التي يخضع لها الفرد بصفة إرادية أو غير إرادية، مجسدة بذلك في مختلف التفاعلات و التعاملات اليومية مكسبة بذلك الفرد هوية دينية، يتضح إلى حد ما خلالها المتدين من غيره، كما توضح ولو نسبيا درجة التدين لدى الفرد ومدى تمسكه بهذا الدين فعندما يولد الفرد يجد نفسه محاطا بأسرة يكون الدين أحد عناصرها الثقافية الأساسية ولا شك أنه من أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل و الوحدة بين أعضائها فممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية ترفع المستوى الفكري و المعنوي للأسرة وتمنع الانحراف، وعليه يجب أن تتجدد المناقشات الأسرية نحو تأكيد الفضائل و التمسك بالقيم الروحية.[3] و الدينية على حد سواء.

5.4. المقوم العاطفي: يقوم التكامل العاطفي على أساس وجود حالات عاطفية تربط بين أفراد الأسرة بما في ذلك الزوجين، هذه الحالات و الروابط تقوم بدورها على المعنى الذي تعطيه لها الحياة الأسرية من قيام الزواج على الطمأنينة و الأمن ويكون الآباء و الأبناء حياة تسودها المودة و الرحمة و الشفة و التعاطف الديني، أي إعطاء الجو الملائم للتفاعل بحيث يتجاوز الصلة المادية إلى الصلة العاطفية و المعنوية و التي تربط الكيان المادي بالكيان الروحي العاطفي، الذي يجعله قادرا على مواجهة ظروف الحياة و أحداثها[4] .

---

[1].مصطفى سليماني: **الزواج و الأسرة** ،المكتبة الفخرية شبراء، مصر،1977، ص74.

[2]. السيد رمضان: **المرجع السابق**، ص74.

[3] . السيد رمضان: **المرجع نفسه**، ص 33.

[4]. مصطفى سلماني: **المرجع نفسه**، ص 78.

6.4. المقوم النفسي: يعد المقوم النفسي أساس التفاهم و الاحترام بين أفراد الأسرة فالتفاعل الإيجابي بينهم و التوازنات الانفعالية كلها شروط موضوعية لضمان الحياة الأسرية المستقرة، و يعتمد المقوم النفسي خاصة على توافق بين الزوجين .

ويعد هذا التوافق أكثر نجاحا في الحالات التي ينتمي فيها الزوجان إلى ثقافة اجتماعية مماثلة كما تؤثر الخبرات النفسية للزوجين على هذا التوافق، خاصة تلك الخبرات التي يكتسبها الشخص في طفولته و أن اشتراك الزوجين في أهداف عامة و التعارف بينهما يعد من أسباب التوافق الزوجي.[1]

7.4. المقوم الصحي: يجب أن تحقق الأسرة كأداة بيولوجية لإنجاب النسل و استمرار حياة المجتمع و نقل السمات الوراثية السليمة عبر الأجيال، حيث أن سلامة الأسرة و خلوها، من الأمراض يسهم من تكوين وراثي سليم يدعم حركة تحسين النسل فالمرض مثلا يؤثر في حياة الأسرة و يعجزها عن القيام ببعض نشاطاتها ووظائفها.

و المرض يؤثر أيضا على الناحية الاقتصادية و الاجتماعية و الجو النفسي المحيط بحياة الأسرة إذ يضطرب نظام الأسرة بوجود مريض بين أفرادها، و يعتبر المفهوم الصحي أحد دعائم التكامل الأسري الهام، و تعتبر الأسرة هي الأداة البيولوجية لتحقيق إنجاب النسل و استمرار حياة المجتمع، ويؤثر المرض على الفرد و أسرته بطرق كثيرة متباينة، وهذا التأثير يختلف من فرد إلى آخر نتيجة لتنوع العوامل المتضافرة التي تتصل بالفرد و إن اختلفت من فرد لآخر.[2] و عليه فإن الوضع الصحي للأسرة ينعكس بشكل مباشر على تماسكها و استقرارها ومنه تنشأ الإحباطات النفسية و الاجتماعية التي تؤثر بشكل كبير على مستقبل الأسرة و الأداء الوظيفي لها، الذي يقلل من انتشار الظواهر الاجتماعية و الآفات الخطيرة في المجتمع و التي نذكر من بينها ظاهرة التسول وانتشارها في المجتمع الجزائري.

5. وظائف الأسرة:

تعتبر الأسرة مركز التجمع، أو الركيزة الأساسية في بنائه، وهي أيضا الوحدة الاجتماعية الأساسية في بنائه، فهي تقوم بوظائف مختلفة، و متعددة تتداخل و تتشابك مع وظائف أنظمة المجتمع الأخرى، حيث أن هذه الأنظمة تتساند وظيفيا مع بعضها البعض، و تؤثر و تتأثر فيما بينها، ولا شك أن الأسرة في تطورها فقدت الكثير من وظائفها التقليدية التي كانت تقوم بها في الماضي، ويمكن تلخيص الوظائف التي تقوم بها الأسرة كما يلي:

---

[1]. أميرة منصور، يوسف علي: **قضايا السكان و الأسرة و الطفولة**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ت، ص61.

[2]. سلوى عثمان، أميرة منصور: **المدخل الاجتماعي للسكان و الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 158.

1.5. الوظيفة البيولوجية: تعد الوظيفة البيولوجية من أهم وظائف الأسرة و تتمثل في الإنجاب التناسل و حفظ النوع من الانقراض.[1] و بالتالي يتم عن طريقها ضمان استمرارية الجنس البشري بصورة يقرها المجتمع، فالأسرة هي منبع تجديد الأجيال في المجتمع من مرحلة لأخرى، و لولاها لكانت حياة الأفراد فوضى متشابهة لحياة الحيوانات لذلك حرصت المجتمعات على إحاطة وظيفة الإنجاب بمعايير قوية و تأديتها بإجراءات شديدة لذا فإن الزواج و الأسرة يعتبران من ميكانيزمات الضبط الاجتماعي للإشباع الجنسي.[2]

2.5.الوظيفة العاطفية و النفسية: يعتبر الجو العاطفي و النفسي السائد داخل الأسرة ذو أهمية بالغة في تكوين شخصية الأبناء و تنميتها وفقا لكل مرحلة من مراحل نموه، فالأسرة هي المكان الأول الذي يتلقى فيه الفرد دروسا في معاني المشاعر الإنسانية كالحب و الكراهية، والعطف و الحنان وكما تؤكد "**نساء الخولي**" على أن الوظيفة العاطفية و النفسية للأسرة "هي ترك أجواء المنزل غامرة بعواطف الحب و القبول الاجتماعي، و اللعب و التفاهم، و التقبل بين الزوجين، واحتضان الأولاد بالدفء" وهذا يؤدي إلى وجود وحدة صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة.[3] فيتشكل بذلك التضامن من داخل الأسرة الذي يحد من انتشار ظاهرة التسول.

3.5.وظيفة التنشئة الاجتماعية: تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة بالرغم من وجود مؤسسات أخرى تقوم بهذه الوظيفة مثال: المدرسة المسجد دور الحضانة...الخ وتتضمن التنشئة الاجتماعية مدلولا تربويا يتحتم على الوالدين القيام بها تجاه أبنائهم و التربية كما يقول عنها "**مالك بن نبي**" ليس الهدف منها أن نعلم الناس أن يقولوا أو يكتبوا أشياء جميلة ولكن الهدف أن نعلم كل فرد فن الحياة مع زملائه أي تعلمه كيف يتحضر.[4] وكما يؤكد مصطفى السليماني حول التربية و التنشئة الاجتماعية هي "اختراع اجتماعي يتولى جزئيا مشكلة تحويل كائن بيولوجي إلى إنسان بشري".[5] وبذلك فهي: عملية اجتماعية أساسية يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية و كذا عن طريق إكسابه لثقافة مجتمعه و لغته و كذا المهارات و الأدوار و القيم و الاتجاهات التي تكمل شخصيته و بالتالي تؤدي إلى تحقيق تكامله مع المجتمع وهنا تبرز وظيفة الأسرة دون سائر المؤسسات الأخرى .

---

[1]. السيد رمضان:**المرجع السابق**، ص 15.

[2]. محمد الدسق:**علم الاجتماع الصناعي**،ط1، مركز طارق، الأردن، د ت، ص 240.

[3]. سناء الخولي: **الأسرة و الحياة العائلية**، ط1، دار النهضة العربية، 1984، ص 61.

[4]. مالك نبي: **ميلاد مجتمع**، ت ج، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 1986، ص 55.

[5]. مصطفى سليماني: **الزواج و الأسرة** ،المطبعة الفخرية، القاهرة،1977، ص55.

4.5. الوظيفة الاقتصادية: امتازت الأسرة قديما اكتفاء ذاتيا من الناحية الاقتصادية بحيث كانت تنتج ما تحتاجه للاستهلاك، و هذا الإنتاج يكون بتضافر جهود كل أعضائها أو أغلبهم و يتم ذلك بالزراعة في أغلب الأحيان، و يكون رب الأسرة الأكبر سنا كالأب، أو الجد أو الأخ الأكبر هو الكفيل لجميع المتطلبات، أي أنه العائل الأول و المسئول عن كل الموارد الاقتصادية و المالية.[1] إلا أن التطورات التي حدثت و خاصة في وسائل الإنتاج، وما انجر عنها من تنوع مناصب العمل وزيادة متطلبات الحياة، دفع بكثير من أفراد الأسرة إلى العمل خارج قطاع الزراعة، فتقلص دور الأسرة بتراجع إقبال الأسرة على القطاع الزراعي الذي خلفه الدخل الفردي و الحرية الاقتصادية للأفراد.[2] فالأسرة هي المسئولة الأولى عن توفير الحاجيات الأساسية لجميع أفرادها، كما أنها تشرف على جميع شؤونها المادية و ذلك بممارستها لأنشطة اقتصادية متنوعة بحسب تغيراتها.

5.5. الوظيفة الدينية: إن الوضع الديني للأسرة أثره عميق في تنشئة الأطفال و تربيتهم فالعلاقة بين أفراد الأسرة و القوة الإلهية تنعكس في درجة الإيمان العقائدي و القيام بالشعائر الدينية و التحلي بالخلق الحسن في القول و العمل و الأخذ بالقيم الإنسانية الفاضلة التي تدعوا إلى حب الخير وكره الشر، و غرس اتجاه التعاون بين الناس و الحرص على مصالحهم و الطفل يدرك ذلك و يحسه من خلال تفاعله في جماعته المتدينة، فينمو بذلك على نحو يمارس فيه العمل المنتج و يحكم ضميره في القضايا المختلفة مستندا إلى الإطار الديني و الخلقي فالطفل ينشأ في اتجاه مخالف إذا نشأ في جماعة تهتز فيها القيم الدينية و المعايير الخلقية السليمة و تنمو معه بذور الشر و الانحراف الخلقي الذي تنعكس آثاره على مواقف الحياة في المجتمع.[3]

6.5. الوظيفة التربوية : ويكون ذلك بنقل التراث الحضاري من جيل إلى جيل عن طريق تلقين التراث الاجتماعي، و الخبرات و المهارات المختلفة، و تتمثل كذلك في تربية الطفل منذ الولادة و ترويضه و ذلك بغرس القيم و الفضيلة و يؤكد على هذا، الباحث "**محمد زردومي**"

حيث يقول: لقد أخذت الأسرة على عاتقها مهمة تحويل الفرد إلى شخص اجتماعي من خلال مساعدته في إدراك ذاته وتحديدها خلال المرحلة المبكرة من عمره التي يكون فيها ممركزا حول نفسه بتلقينه قيم، و مفاهيم مجتمعه، و تدريبه على شغل مجموعة من الأدوار التي تحدد نمط سلوكه اليومي و يبدأ ذلك بعلاقته البيولوجية مع أمه ثم اكتسابه للغة.[4] لذلك نرى أن القسط الأكبر من التربية الخلقية و الوجدانية و الدينية يقع على عاتق الأسرة وهي التي بفضلها يتكون لدى أفراد

---

[1].السيد رمضان: **المرجع السابق**، ص16.

[2].سناء الخولي: **الأسرة و الحياة العائلية**، المرجع السابق، ص 292.

[3]. عبد القادر القصير: **المرجع السابق**، ص 71.

[4]. تركي رابح: **أصول التربية و التعليم**، المرجع السابق، ص 172. 173.

الأسرة الروح العائلية و العواطف الأسرية، بالإضافة إلى هذه الوظائف فإن للأسرة وظائف أخرى كثيرة و متنوعة منها (الوظيفة الترفيهية الترويحية، وظيفة الضبط الاجتماعي و الحماية....).

6. عوامل تغير الأسرة: إن تغير الأسرة حقيقة واقعية في كل المجتمعات على اختلاف أنواعها و لا تختلف المجتمعات في هذه القضية من حيث الدرجة فقط، لهذا نجد أن الكثير من علماء الاجتماع يذهبون إلى القول بأن هنالك أسباب و عوامل مترابطة و متساندة في عملية التغير الأسري و التي نذكر منها ما يلي:

1.6. العامل الاجتماعي: لاشك أن الانتقال من الريف إلى الحضر، و انتشار التصنيع من أهم العوامل التي أدت إلى تغيرات في الخصائص البنائية و الوظيفية للأسرة فتمثل هذا في حجم الأسرة و التغيرات الوظيفية إلى جانب التغيرات الجذرية التي طرأت على أنماط التفاعل بين أفرادها و على مجموعة القيم التي تواجه هذا التفاعل. فالهجرة المتزايدة إلى المدن و ما ترتب على ذلك من تحرر في الروابط التقليدية و القرابية، وما أتاحه من فرصة تعلم المرأة و خروجها للعمل كل هذا انعكس بدوره على الأدوار و ما حققته المرأة من استقلال اقتصادي و ما صاحبه من استقلال عاطفي و اجتماعي، فانعكس هذا الدور على الطفل في الأسرة و المجتمع.[1]

2.6. العامل الاقتصادي: و يتمثل في تطور نظم الإنتاج، فبعد أن كان الإنتاج مغلقا أصبح مفتوحا، بمعنى أن الأسرة في القديم كانت وحدة منتجة و مستهلكة، ثم تطورت الحياة الاقتصادية فأصبح الفرد هو دعامة الإنتاج لا ينتج لنفسه ولا لأسرته و لكن لحساب غيره و لصالح المجموع، وبعد أن كان الفرد ينتج ما يحتاج إليه هو وعشيرته أصبح يشتري كل ذلك من السوق الخارجية، كذلك ظهور المرأة بوصفها عنصرا منتجا و مساهمتها للرجل في مختلف العمليات الاقتصادية و قد أدى ذلك إلى تركها لشؤون المنزل وعدم العناية بتربية الأطفال كما ينبغي.[2] وكذلك التصنيع يتطلب هجرة النزعة الاستقلالية و ظهورها مما أدى إلى الاتجاه إلى الأسرة الصغيرة ومن ثم الاتجاه نحو الفردانية.

3.6. العامل الجغرافي: و يقصد به مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان و تشمل الموقع و التضاريس و التربة و المناخ....، فهذه المكونات تؤثر حتما في أنشطة أفراد الأسرة و أي تغيير في الظروف الجغرافية سوف يؤدي إلى حدوث تغيرات في اتجاهات أعضاء الأسرة الذين يسكنوها و سلوكهم.

---

[1]. محمد أحمد محمد بيومي: **علم الاجتماع العائلي دراسات في الأسرة العربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 214.

[2]. مصطفى الخشاب: **المرجع السابق**، ص64.

4.6. العامل الديمغرافي: ويتمثل في انتشار المدن و هجرة الأفراد و نزوحهم إلى المدن بحثا عن حياة أفضل، كذلك زيادة الاحتكاك و التداخل الاجتماعي بين مختلف الأشكال و النماذج الاجتماعية، تغير المظهر السكني....، كل ذلك أثر في عملية التغير في ظروف الأسرة.[1] وساهم في انتشار نوع من السلوك الإنحرافي المتمثل في ظاهرة التسول .

5.6. العامل الثقافي و الحضاري: حيث تلعب الثقافة دورا حاسما في عملية التغير و التطور فبالثقافة يمكن أن تتغير بعض التصورات حول مفاهيم التقاليد و العادات و الأعراف و الاضطلاع إلى تكوين رؤية واضحة عن نمط الحياة الفاضلة المبنية على أساس علمية سليمة، فلقد تغيرت التقاليد و العادات و قواعد العرف و مظاهر السلوك، و سايرت التطور الثقافي و الحضاري الذي خضعت له كل أجزاء العالم المتمدن، فالإنسان المثقف نجده دائما حريصا على أن يكون بيته مكانا للراحة و السعادة، و أن يكون دائما مسايرا للتطورات المختلفة السياسة و الاجتماعية و الاقتصادية.

6.6. العامل التكنولوجي: لقد لعب التقدم التكنولوجي آثارا متعددة مست الأسرة من حيث بنائها ووظائفها وحجمها و في تغير الأدوار و العلاقات بين أفرادها، فنجد أن حجم الأسرة في المجتمعات التي تأخذ بأسباب التكنولوجيا الحديثة يميل إلى النقصان باستمرار مع ما يصحبه من انتشار شكل الأسرة النواة، بالإضافة إلى أن العلاقات الداخلية في الأسرة قد تغيرت إلى حد بعيد فضعفت سلطة الأب، وارتفعت منزلة الأم، و تقلصت وظائف الأسرة، بحيث لم يبق لها سوى وظائف قليلة أهمها وظيفتان الإنجاب و التنشئة الاجتماعية.[2] وبالتالي يمكن القول أن تغير الأسرة لا يحكمه عامل واحد بل يخضع لتداخل مجموعة كبيرة من العوامل المؤثرة والمساهمة في تغيرها في مختلف جوانبها.

7. النظريات السوسيولوجية لدراسة الأسرة:

لقد تعددت النظريات الاجتماعية التي تجعل الأسرة موضوعا لدراستها بتعدد اتجاهاتها الفكرية و باختلاف أهدافها العلمية و العملية، لذلك تعددت الدراسات و اختلفت الزوايا التي ينظر منها إلى الأسرة، و سنعرض بإيجاز أهم النظريات الحاصلة في نطاق الأسرة و التي تخدم من قريب أو من بعيد موضوع الدراسة وهي:

1.7. نظرية الصراع: و قد ظهرت بشكل واضح في أواخر الستينات من القرن الماضي و الفكرة الرئيسية التي تدور حولها هذه النظرية أن الحياة الاجتماعية بشكلها العام تتميز بتضارب المصالح

---

[1]. محمد أحمد محمد بيومي: **المرجع السابق**، ص 215.

[2]. سناء الخولي: **التغير الاجتماعي و التحديث**، دارة المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2003، ص131.

الفردية، و التغيرات ما هي إلا نتيجة حتمية لهذه الصراعات التي تدمر التوازن القديم و تنتج توازنات جديدة تتكشف فيها في الحل بذور خلافات قوية، في بنيان الأسر الصغيرة يخلق ظروفا خاصة لتصادم مصالح أفرادها، إلا أن الصراعات الداخلية تعكس التناقضات الأساسية في البنيان الاجتماعي الكبير، فخلاف الزواج مثلا تنسب دائما إلى توزيع الموارد و عبئ العمل و ممارسة السلطة في الأسرة و لكنها تعكس الظروف الاجتماعية حتى يسود التفاوت في كل المجالات في العلاقات بين الرجال و النساء.[1]

و ترجع نظرية صراع التغيرات التي حدثت في الأسرة إلى ثلاث عوامل هي:[2]

أ- التحولات الاجتماعية الكبرى حيث انعكست على الأسرة ووظائفها و يمكنها أن تغير معالم الأسرة.

ب- أدى التحضر الإجباري و الهجرة إلى حدوث تغيرات هامة في حياة الكثير من الأسر، فاستلزم التصنيع وجود قوة عاملة وهذا أدى بدوره إلى هجرة أعداد هائلة من العمالة غير المهرة و خاصة غير المرتبطين بأرضهم من سكان الريف و أدى ذلك إلى تغير في الحياة الأسرية.

ج- أما العامل الثالث فهو مرتبط بالزيادة الحادة في النشاط الاقتصادي الذي تزاوله النساء المتزوجات، ولاشك أن الكثير من الأسر قد عانت من هذا التحول من جهة بسبب الضرورة الاقتصادية ومن جهة أخرى خضوعهن للنظم السياسية التي تدخلت في حياة المواطنين على كافة المستويات.

2.7. النظرية التطورية: برزت هذه النظرية في العقد الثالث من القرن التاسع عشر و استمرت حتى بدايات القرن العشرين، و ترى أن الأسرة كخلية اجتماعية مهمتها إنماء الطفل و تنظيم اقتصاد المنزل و هذه الوظائف تتم خلال مراحل تطورية تمر بها الأسرة بداء بمرحلة زواج الخطيبين و انتهاء بوفاة أحدهما أو كلاهما.[3]

تهدف هذه النظرية إلى دراسة الأسرة وترى أنها تتطور في مراحل و كل مرحلة لها شروط تلزم الأسرة القيام بمهام معينة لكي تواجه شروط وظروف مرحلة تطورية جديدة و غالبا ما تمثل ظروف و شروط الأسرة أهدافها و غاياتها، لأنها غير مستقلة عن باقي الأنساق الاجتماعية، و في نفس الوقت لا تعتمد عليها بشكل أساسي. كما تهدف هذه النظرية إلى دراسة التغير في نسق

---

[1]. محمد أحمد محمد بيومي: **المرجع السابق**، ص65.

[2]. محمد أحمد محمد بيومي: **المرجع نفسه** ، ص 65.

[3]. معين خليل عمر: **علم اجتماع الأسرة**، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2000، ص39.

الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن و التغير في أنماط التفاعل يبرز في هذه النظرية عامل الزمن، و تستخدم هذه النظرية في تخيلاتها الأداة التصورية الأساسية التي يطلق عليها دورة حياة الأسرة.[1]

3.7. النظرية البنائية الوظيفية: تعتبر هذه النظرية من بين النظريات التي أولت اهتماما موسعا في دراسة الأسرة كنسق اجتماعي له متطلبات و اهتمامات معقدة و متداخلة، و تهتم هذه النظرية أيضا، بدراسة أثر وظائف الأسرة و ديمومة الكيان الاجتماعي، و تهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري و بقية أنساق المجتمع الأخرى.[2] و من رواد هذه النظرية "**تالكوت بارسونز**" الذي قام بدراسة ميدانية لأسرة أمريكية من حيث العلاقات الزوجية بين الزوج و الزوجة و الأبناء وكذلك التأثيرات التي يتعرض لها النسق الأسري من خلال تفاعله مع الأنساق الأخرى في المجتمع، التعليم، الاقتصاد، المهن، الدين. إن النظرية الوظيفية لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة وتطورها، بل تنظر إليها بوصفها نسقا اجتماعيا ذا أجزاء مكونة يربط بينها التفاعل و الاعتماد المتبادل، فضلا عن دراسة العلاقة بين الأجزاء و الكل، و قد أكد **تالكوت بارسونز** على أربعة وظائف للنسق وهي:

- ❖ التكيف مع البيئة الخارجية من خلال سد الحاجات البيولوجية لأعضائه.
- ❖ تعبئة الموارد من أجل تحقيقها و التكامل أي تدعمهم الروابط الاجتماعية بين الأعضاء.
- ❖ المحافظة على النمط أي المحافظة على هوية النسق وحدوده.
- ❖ تحقيق الهدف أي رسم الأهداف العامة.

و يؤكد علماء الاجتماع أن كل جزء من النسق الاجتماعي يسهم في بقاء الكل و توازنه و تعتبر الأسرة أصغر وحدة اجتماعية مسئولة عن المحافظة على هذا النسق.

4.7. النظرية التفاعلية الرمزية: تعتبر الأسرة أنها واحدة من الشخصيات المتفاعلة حيث يتم التفاعل بين الشخصيات في ضوء العمليات الداخلية و المتمثلة في أداء الأدوار و علاقات المركز حيث يتحول الطفل إلى كائن اجتماعي بعد خضوعه لمؤثرات التفاعل الاجتماعي التي تحصل بينه و بين أسرته عبر عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة و خارجها، فمن خلال تعلم و كسب دوره و أدوار الآخرين تتم عملية التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة بتلقين الطفل موقعه داخل الأسرة، وذلك بتعليمه رموز و إشارات مجتمعه الثقافية، وما تمنحه معايير مجتمعه من معان لها.[3]

---

[1]. حسين عبد الحميد، أحمد رشوان: **تطور النظم الاجتماعية و أثرها في الفرد و المجتمع**، ط4،2003، ص143.

[2]. عبد القادر القصير: **المرجع السابق**، ص 59.

[3]. معن خليل عمر: **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر** ، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1991، ص 37.

وتدعوا نظرية التفاعل الرمزي على استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص مع التركيز على أهمية المعنى و التعريفات و الموافق والرموز و التفسيرات، لأن التفاعل الرمزي بين بني الإنسان وفقا لهذه النظرية يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها و التحقق من أفعال الآخرين.[1] و التفاعل هو الذي يمكن الإنسان من التواصل مع الآخرين و تسعى نظرية التفاعل الرمزي إلى تفسير ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية، كأداء الأدوار، علاقات المركز، عمليات الاتصال و الصراع، اتخاذ القرارات و كل ما يتعلق بمظاهر تفاعل الأسرة.

ثانيا: تطور بنية الأسرة الجزائرية وملامح تغيرها

إن من أهم الظواهر المرتبطة بالأسرة الجزائرية في العصر الحديث هو تحولها من نمطها الواسع الممتد إلى نمط الأسرة الحديثة المحدودة الأطراف نتيجة التغير الكبير الذي رافق المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الأخرى.

1.4. المراحل السوسيولوجية لتطور الأسرة الجزائرية:

1.2. مرحلة الأسرة التقليدية (العائلة): حينما تتحدث عن طبيعة الأسرة الجزائرية، و طبيعة العلاقات بها و مكانة كل فرد فيها لابد من البحث في مراحل تطورها من النمط التقليدي إلى النمط الحديث، و خصائص الأسرة في كل نمط ومن خلال دراسة "**مصطفى بوتفنوشت**" نجد أن هناك نوعين من الأسر العائلية الجزائرية فالأولى تسمى بالعائلة الجزائرية التقليدية و الثانية تسمى بالعائلة الجزائرية الحديثة.

أ- **تعريف العائلة التقليدية:** يعرفها "**مصطفى بوتفنوشت**" بأنها مجموع الصلات المحددة اجتماعيا، دينيا، وحقوقيا، وأخلاقيا، وغالبا ما يكون الجد الكبير هو القائد الروحي لهذه الجماعة العائلية يحافظ على تماسكها ويرمز ذلك للسلطة الممنوحة له من طرف المجتمع.[2]و تعرف **العائلة التقليدية** أيضا بأنها "تلك التي يبقى الابن" الذكر" عضوا فيها حتى بعد زواجه، و إنجابه أطفالا، وفي هذه الحالة تسمى العائلة الأبوية وهي أكثر انتشارا في المحيط البدوي و الريفي.[3]

1. **خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية:** للعائلة الجزائرية التقليدية عدة خصائص أهمها:

- **ميزة التضامن و التلاحم:** حيث تلعب" الدار الكبيرة" التي تجمع أعضاء الأسرة دورا هاما في تحقيق التضامن بحيث نجد" الآباء يمنحون الأمن و الحماية في وضع من التعاون الدائم و كل أسرة زواجية، و كل مجموعة جنس أو سن تجد داخل هذه الدار مكانة خاصة لها حسب ما

---

[1]. عبد القادر القصير: **المرجع السابق**، ص60.

[2]. بوتفنوشت مصطفى: **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**، تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1984، ص38.

[3]. صلاح مصطفى الفوال: **علم الاجتماع البدوي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص 187.

تقتضيه القواعد و الرموز التي تتفاعل من خلال الجماعة المنزلية".[1] وهذه الخاصية للحياة الاجتماعية داخل الأسرة التقليدية هي بالدرجة الأولى ميزة البناء الاجتماعي الريفي، إذ تجمع الأفراد جميعا قرابة الدم و الانحدار من نسب واحد.

● **خاصية نسق القيم:** التي ترتكز عليها هذه الأسرة، فنجدها تركز خاصة على القيم الأخلاقية وكذا القيم الروحية، ونجد هذه القيم الروحية و الأخلاقية مفضلة على القيم المادية. و تبدو محل رضا و قبول لأنها نابعة من السلوك الديني، فالأسرة الجزائرية التقليدية تنمي روح الضمير الخلقي في أفرادها، وتزكي سلوكياتهم بما يقتضيه الدين.

● **الزواج:** في العائلة التقليدية هو علاقة تخص عائلتي الزوجين غير أن للفتى هامشا من الاختيار (مقارنة) بالفتاة كما يعتبر الزواج من الدائرة وابن العم–خاصة– و غالبا ما كان يتم في سن مكبرة ودون علمهم.

● **السلطة:** في العائلة التقليدية هي من النوع الأبوي، أي الأب فيها أو الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، وغالبا يكون صاحب السلطة هو أكبر أفراد العائلة سنا من الذكور و يضمن تيسير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالتصرف و تسيير شؤون الأسرة بواسطة نظام محكم، يهدف إلى تماسك الجماعة المنزلية داخليا و خارجيا.

● **الوظيفة في العائلة التقليدية:** كانت وحدة متعددة الوظائف، إنتاجية، تربوية، تسد حاجاتها و متطلباتها بنفسها عن تلبية الحاجات الدينية و الروحانية و الإشراف على تربيتهم و ثقافتهم.[2]

● **اقتصاد العائلة:** كان يقوم على النشاط الزراعي حيث كانت الزراعة مصدر قوتهم ورزقهم أما بالنسبة لعمل الرجل فيندرج ضمن إطار الملكية الخاصة المشتركة رجال الدار الكبيرة، و يخضع في تسييره إلى كبير العائلة ذو السلطة الواسعة، وله مهمة و مسؤولية على الأبناء و الأبناء المنحدرين عن أبنائه و الأبناء المنحدرين عن أبناء أبنائه، و إذا كان العمل الخارجي هو من اختصاص الرجل، فإن العمل الداخلي هو من اختصاص النساء الماكثات في البيت، فالأم لها مكانة ووجود منزلي تضمن حسن سير الأعمال داخل المنزل الكبير أما البنات فيتركن المنزل العائلي عند الزواج.

●**المكانات أو المراكز:** مرسومة بوضوح في تدرج هرمي صارم، و تعتمد أكثر ما تعتمد على محددات مثل مكانة الوالدين و العمر و الجنس، حيث يتبوأ كبير العائلة سنا، المكانة الأولى و

---

[1]. بوتفنوشت مصطفى: **المرجع السابق**، ص 40 .41.

[2]. إحسان محمد الحسن: **العائلة القرابة و الزواج**، المرجع السابق، ص55.

الأعلى في العائلة و يتمتع أفرادها بالدخل وكفالة العاجزين و كبار السن، وعلى هذا فالفرد المنتج يشقى ويدخر ليشرك أهله و أقاربه في ثمرة كد تعبه.[1]

● **وضعية المرأة:** كانت تعتبر عنصرا ثانويا، تجد تمثيلها الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي في الأب بوصفه شخصيتها المعنوية، لأن المجتمع التقليدي كان يقيم الذكور أكثر من الإناث.[2] ووضعية المرأة غير محددة إلا بعد الزواج خاصة إذا اقترنت بابن عمها باعتباره الزواج المفضل ويكون للمرأة دور عند إنجاب الذكور الذي يثبت وجودها ويعلى من شأنها و مكانتها فالأب يرى المولود الذكر رفيقا له و خليفة على أرض العائلة و كفيل الأم و الأخوات بعد موته، كما أنه كلما فقدت السن بالمرأة وغدت أما وحماة كلما ازدادت مكانة و سلطتها، وكلما استفادت من النظام الأبوي ماديا و معنويا.[3]

● **شبكة العلاقات الاجتماعية:** إن الصفة المتأصلة داخل العائلة الجزائرية التقليدية هي الوحدة و التماسك و التعاون و المودة و التضحيات والولاء للعائلة، فهو يعمل من أجل العائلة وينجب من أجل العائلة وهذا ما كان يمنح هؤلاء الأعضاء الشعور بالاطمئنان و الاستقرار العاطفي وعدم القلق تجاه الأزمات. ولكن بما أن المجتمع الجزائري مجتمع تطوري، فمن البديهي أن تكون الأسرة الجزائرية كذلك نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد و تتطور فيه، إلا أن هذا التطور يتم تحت ضغط اجتماعي مزدوج يجعل كل فرد يشعر بضرورة التغير من جهة، و ضرورة الالتزام و احترام التقاليد من جهة أخرى، فالخصائص السالفة الذكر عرفت نوعا من التغيير أو التطور، فعائلة الأمس ليست بعائلة اليوم، لأن هذه الأخيرة و على الرغم من درجة الحداثة و العصرنة مازالت تحافظ على النمط التقليدي في بعض جوانبها، إلا أنه بتحول الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط الحديث، تحولت و تغيرت خصائص ومميزات العائلة التقليدية وظهرت خصائص ومميزات أخرى أصبحت تتسم بها الأسرة الجزائرية الحديثة خاصة بتطور المجتمع الجزائري و تطلعه نحو التقدم و الرقي في جميع الميادين.

2.2.مرحلة ظهور الأسرة النووية الحديثة (الحضرية): لقد أحدث تقلص حجم العائلة وتكاثر الأعباء المنزلة عليها، و دخول معظم أفرادها إلى سوق العمل خللا في بنية العائلة التقليدية، فمهد ذلك إلى بروز نمط جديد هو الأسرة النووية .

أ- تعريف العائلة النووية الحديثة (الحضرية): هي نموذج أسري جديد الأسرة الجزائرية تتضمن كلا من الزوجين و أولادهما غير المتزوجين، و الذين يتفاوت عددهم حسب كل أسرة، إضافة إلى

---

[1]. محمد مصطفى الشعبي: **دراسات في علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974، ص214.

[2]. مليكة البديري: **الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟** ، دار المعرفة، الجزائر، 2005، ص49.

[3]. عدلي الهواري: **الاستعمار الفرنسي سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي،1830-1960** ، دار الحداثة، الجزائر، 1983، ص 60.

هذا فهي أسرة تدير شؤونها بنفسها، و تبحث عن الاستقلالية و الانفراد في مسكنها. وتعرف كذلك بأنها "أسرة صغيرة العدد ومحدودة النطاق" فهي تكون من الزوج و الزوجة و الأولاد المباشرين، و نادرا ما تحتوي على بعض ذوي القرب[1].

وحسب رأي الدكتور" مصطفى بوتفنوشت" فهو يميز بين نوعين من الأسر البسيطة .

●**الأسرة البسيطة ذات الحجم الصغير:** وهي مستقرة، أي أنها توقفت عن الإنجاب فهي تتطابق أكثر مع الأسرة النووية العقلانية المكتسبة بفضل التخطيط في الولادة.

● **الأسرة البسيطة ذات الحجم الكبير:** وهي التي تحافظ على مميزات العائلة التقليدية.[2]

ب- خصائص الأسرة النووية الحديثة(الحضرية): نظرا للتغير الاجتماعي الذي يشهده المجتمع الجزائري ودخول عناصر ثقافية غريبة عن عاداته وتقاليده وأعرافه، فإن بناء الأسرة ووظيفتها قد تأثر بهذا التغير وتحول نمط الأسرة التقليدي إلى نمط آخر جديد يسمى بالنمط الحضري الذي يتميز بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

● **صعوبة التوافق مع الأوضاع و القيم** و المواقف المتغيرة بفعل عمليات التحديث الحضاري ويمكن تفسير ذلك في ظل ما يلاحظ داخل المجتمعات المتحولة إنمائيا من صراعات بين القديم و الجديد أو ما يطلق عليه صراع الأجيال داخل الأسرة وداخل تنظيمات العمل وداخل المجتمع بوجه عام[3].

● **تتميز الأسرة الجزائرية الحديثة (الحضرية) بالشكل الزواجي الصغير**، أو ما يطلق عليه الشكل النووي، فهي أسرة بسيطة تدير شؤونها بنفسها، وتبحث عن الاستقلالية و الانفراد في مسكنها و تميل إلى تقليل عدد أفرادها من خلال تنظيم الولادات و معظمها يتمركز في المناطق الحضرية.

● **تتمركز معظم الأسر المستحدثة في المناطق الحضرية** من المدن الكبرى للوطن ويرجع ذلك إلى موجة الهجرة الداخلية التي حصلت من الريف إلى المدينة سعيا وراء كسب القوت في أول الأمر ثم سرعان ما انسجمت هذه الأسر النازحة بأشكال متفاوتة بحسب الظروف الاجتماعية التي غيرت من بعض أو من أغلب خصائصها التقليدية.[4]

● **السلطة:** في هذا النمط الأسري، يفقد النظام الأبوي الذي كان يضفي على الأسرة التقليدية الكثير من معناه الكلاسيكي، فالأب أو الجد لم يعد متصرف و أصبحت الأسرة الحديثة تقدم صورة جديدة للأب أكثر تكيفا، ويعتبر الرابطة الروحية و القاسم المشترك بين المجتمع القديم و الحديث،

---

[1]. مصطفى الخشاب: **المرجع السابق**، ص 83.

[2]. مصطفى بوتفنوشت: **المرجع السابق** ، ص 316.

[3]. عبد القادر القصير: **المرجع السابق**، ص85.

[4]. محمد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص88.

إلى جانب كونه مستشار مسموع بالنسبة لأولاده الذين يولونه احتراما و تقديرا كبيرين وذلك لتكيف الأب مع الأوضاع الجديدة.

- **الوظيفة:** بعدما كانت العائلة الجزائرية التقليدية وحدة اجتماعية متماسكة ومكتفية ذاتيا و بنمط تقسيم الوظائف لأفرادها تبعا للسن و الجنس، ولكن مع التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، فقد تعرضت هذه العائلة إلى فقدان الكثير من وظائفها حيث أسندت الكثير من الوظائف إلى مؤسسات أخرى استحدثت في المجتمع الحضري الجزائري.
- **اقتصاد العائلة:** أصبحت كل أسرة نووية مستقلة عن بقية أفراد القرابة و أصبح لكل فرد حق التملك و التصرف في ممتلكاته، وله الحق في أن يختار ما يناسبه من الأعمال و أن يؤجر أجرا مناسبا عن عمله، فلم يعد خاضعا لرب العائلة، ومقيد بتوجيه وظيفي أو مهني.[1] كما أن الصورة تتغير في الوسط الحضري، وذلك لأن كل أسرة زواجية أصبحت مستقلة اقتصاديا عن بقية أفراد العائلة القرابة..... ومن ثم تؤمِّن معاشها اعتمادا على دخلها الشهري المتمثل في مرتب رب الأسرة العامل.[2]
- **المكانات أو المراكز:** أصبح أفراد العائلة الحديثة لهم كيانهم الذاتي وشخصيتهم القانونية لاسيما إذا بلغوا السن الذي يضفي عليهم هذه الأهلية، و أصبحوا يتمتعون بالحريات الفردية العامة، كذلك تغير المعايير و الأسس التي يعتمد عليها في تحديد المكانات و المراكز عن تلك التي كانت في العائلة التقليدية كالسن و الجنس و القرابة....وغيرها.
- **وضعية المرأة ومكانتها داخل الأسرة الجزائرية الحديثة(الحضرية):** فقد مرت هي بمراحل من التغير أين تخلصت ولو جزئيا من القيود و السيطرة التقليدية، فنجدها في الوسط الحضري تحضى ببعض المكانة داخل الأسرة فلم تعد تخضع لسيطرة الحماة أو لسيطرة الأعضاء الآخرين كالجد و الأقارب، وكذلك تحتم على المرأة الجزائرية بحكم متطلبات العصر أن تشارك خارج البيت فنجدها عاملة، إما تعمل على الرفع من المستوى المعيشي و الاجتماعي لأسرتها، وخاصة إذا كانت أما وربة بيت متعلمة فإنها تكون واعية أكثر بمسؤوليتها داخل الأسرة.
- **شبكة العلاقات الاجتماعية:** أصبحت العلاقات القرابية تتسم بالضعف بسبب ميل الأسرة الحديثة نحو الاستقلالية و الفردية، وكذا فقدان الكثير من التقاليد و القيم التي كانت تلعب الدور الأساسي في وحدة و تماسك العائلة التقليدية و عليه فإن أغلب العلاقات القرابية في هذه الأسر ضعيفة ومفككة في بعض الأحداث. وبناء على كل ما سبق ذكره يمكن القول أن الأسرة الجزائرية

---

[1]. مصطفى الخشاب: **المرجع السابق**، ص83.

[2]. محمد السويدي: **المرجع السابق**، ص89.

(الحضرية) تعرضت خلال مراحل تطورها من نمطها التقليدي إلى النمط النووي **(الحضري)** إلى فقدان تدريجي للقيم و العادات و التقاليد التي كانت تعد أساسا في وحدة الجماعة الأسرية وتماسكها مما أدى إلى التغير في نظام السلطة و العلاقات و الأدوار للأفراد داخل هذه الأسرة إلى أن وصل الأمر لقضية المسكن و أصبح الزوجان يسكنان لوحديهما بعيدا عن الأهل.

2.4.التطور التاريخي في بنية الأسرة الجزائرية:

1.6.الأسرة الجزائرية قبل فترة الاستعمار:

إن معرفة التحولات و التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية أثناء و بعد الاستعمار لا يتسنى لنا إلا بمعرفة وضعيتها قبل دخول هذا الأخير في النسق الاجتماعي العام، ولقد كان المجتمع الجزائري في مرحلة ما قبل الاستعمار عبارة عن مجموعة من القبائل و العشائر، على رأس كل قبيلة أو عشيرة شيخا يحكمها يشترط فيه أن يكون كبيرا في السن، و أن يكون أكثر تمثيلا للجماعة التي يترأسها، فهو يمثل الأب الروحي للقبيلة و يتكفل بتسييرها ماديا و روحيا، إذ أن المجتمع الجزائري و المغاربي عامة، لم يكن يتبع النمط الطوطمي كما أن التجمع المنزلي لم يكن مبنيا على العائلة بل كان عبارة عن جماعة اجتماعية قائمة على القرابة الأبوية كرابطة طبيعية، أما السلطة العشائرية فقد كانت في يد شيخ القبيلة الذي كان مسئول عن توزيع الأدوار و الوظائف، وفك النزاعات التي تحدث داخل القبيلة، وهو المتكفل بتوزيع أعضائها، وحسب الدكتور مصطفى بوتفنوشت،" فإنه من الخصائص الأساسية للأسرة الجزائرية هو تأثير الدين الإسلامي على السلوكات و العلاقات القرابية لأفرادها".[1]

2.6. الأسرة الجزائرية أثناء فترة الاستعمار:

لقد أدى دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر إلى حدوث تغيرات سوسيوثقافية وسياسية للنسق الاجتماعي العام و كذلك الأنساق الفرعية، فمن الناحية السياسية عمدت السياسة الاستعمارية إلى تفكيك النظام القبلي وذلك بتجريد العشائر و القبائل من أراضيها كونها المصدر الاقتصادي ووحدة التضامن الاجتماعي، فسلب المستعمر لأراضي الجزائريين لم يكن الهدف الإفقار فقط لكنه كان يشكل أيضا تحطيما للروح الجماعية و العلاقات العائلية المدعمة بالملكية الجماعية. فقانون **وارنيي warnier** الذي سن في سنة 1873 و الذي يقتضي بتشكيل الملكية الفردية كان له آثار سلبية، نذكر منها: تحرير الفلاح الجزائري من العلاقات القرابية التي تنسجها القبيلة،أي تقليص الوحدة القرابية للفرد الجزائري، فقد انحصرت العلاقات الاجتماعية في حدود العلاقات القرابية و المجتمع لم يعد ذلك الفكر المبني الهرمي بل مجموعة من الأفراد المتصافين

[1] .Bontefnouchet .M.**systeme social et changement social Alger**. O.P.U.1991.P17.

إلى بعضهم البعض.[1] فبظهور الملكية الفردية محل الملكية الجماعية انتقلت السلطة من حكم شيخي إلى نظام أبوي، ومن هنا بدأ توسع السلطة الأبوية في المجتمع الجزائري، كذلك حاولت الإدارة الاستعمارية تقديم، "الدوار" كحقيقة وجدت على الدوار قبل الكولونيال إلا أنه أي "الدوار" نتاج تاريخي لتهديم البنية الاجتماعية، فبعدها كانت العائلات تتدرج تحت قبيلة معينة أصبح "الدوار" هو المكان المخصص لتجميع عناصر مشتتة من القبائل المفككة نتيجة لزوال الملكية الجماعية و بالتالي زوال الروح الجماعية، ومن هنا انتقل المجتمع الجزائري من النظام العشائري إلى النظام العائلي في شكله الممتد الذي يتكون من عدة أسر يجمعا مسكن مشترك (الدار الكبيرة بالنسبة للريف و المدينة، و الخيمة بالنسبة للبدو)، حيث يقطنها ما بين 20 و60 شخص و ثلاثة إلى أربعة أجيال و يمكن أن تبلغ حدود قصوى، وهي تقوم بدور التماسك الأسري و أيضا الأمان، و المحافظة على الأقارب في وضعية تجمع و تعاون.[2] فهذه الحقيقة جعلت الاستعمار يتبنى سياسة هدفها ضرب المجتمع الجزائري في سياقه التلاحمي و في قدرته على المقاومة و الصمود.[3] و هكذا كانت السياسة الاستعمارية القائمة على التفقير المتمثل في تجريد المجتمع الريفي من أراضيه و كذلك استئصاله من نظامه الاجتماعي القائم منذ آلاف السنين، فأدى ذلك إلى النزوح نحو المدن أي تكون سكان مدنيين جدد حول المراكز الحضرية (العمرانية) فكل هذه المعطيات تعتبر، المؤشرات الأولى و المفسرة للتغير الأسري، فالعائلة بدأت تتجدد نتيجة المستجدات الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية المفروضة من طرف المستعمر.[4]

3.6. الأسرة الجزائرية في مرحلة الاستقلال 1962 . 1988م[5]

شهد المجتمع الجزائري بعد مرحلة الثورة عدة تغيرات مثل الانفجار السكاني، الوضعية الاجتماعية، نوعية السكان الهيكل الأسري و تحرير المرأة، ونتيجة لهذه التغيرات ظهرت الأسرة الحديثة أو الزواجية التي تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء، و التي تكون مستقلة اقتصاديا عن الأسرة الأم، وهذا ما انعكس على تغير المكانة، وأثر على دور المرأة في الأسرة الجزائرية. وكذلك الأمر بالنسبة للرجل ودور الأبناء حيث أصبحت المرأة تشارك في السلطة وكذا في ميزانية الأسرة، ولم تعد تلك المرأة هي البنت أو الزوجة المنعزلة و المتحفظة أمام الرجل، ولم تعد تحت سلطة

---

[1]. عدى النواري: **الاستعمار الفرنسي في الجزائر و سياسة التفكيك الاقتصادي 1830–1960** ، ترجمة، جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة و النشر، بيروت، د ت، ص 69.

[2]. بوتفنوشت مصطفى: **المرجع السابق**، ص 39.

[3] .Fanoun .f.**sociologie dune révolution**. Paris. P.G.M. 1982.p19.

[4]. بوتفنوشت مصطفى: **المرجع نفسه**، ص 89.

[5].جمال قنان: **دراسات في المقاومة والإستعمار**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والتوزيع، الرويبة، الجزائر، 1996، ص 376 ـ371.

الأب، الأخ، الزوج و الحماة مع محافظتها على الاحترام بكل سعة، وحتى الطاعة لأبويها إلا أن وظيفتها الجديدة تسمح لها بأخذ الكلمة، واتخاذ القرار و المبادرة، أما الرجل فقد أصبحت لديه أدوارا إضافية داخل الأسرة كقيامه ببعض الشؤون المنزلية، أما الأبناء فبمجرد بلوغهم سن الرشد يتحصلون على قيمة مالية تمكنهم من الاستقلال عن البيت الأسري إضافة إلى التخلي عن التركة الزراعية التي كانت في البنية العائلية القديمة من نصيب الابن الأكبر[1]. وهذا ما أدى إلى تحول الأسرة شكلا من النمط الممتد إلى النمط النووي ، كما أن لظاهرة النزوح الريفي و الهجرة (من الريف إلى المدينة) migration interne لها دخلا في تغير شكل الأسرة حيث أن مسئول العائلة وزوجته يعتمدان على المدخول الشهري، الشيء الذي جعلهم يتحفظون عن الإنجاب بالمقارنة مع ما كانت عليه الأسرة حيث أصبح عدد الأبناء في الأسرة الواحدة يتراوح ما بين 5 و7 أشخاص عكس ما كانت عليه في السابق أين كان عدد الأفراد يصل إلى 40 شخصا يعيشون جماعيا تحت سقف واحد، يكون الأب فيها هو الزعيم الروحي و الجد هو القائد للجماعة.

4.6.الأسرة الجزائرية في مرحلة التغيير1988 . 1991م

شهدت الحياة الجزائرية على كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية خللا في التوازن والتنظيم، فكان لهذا تأثير أعمق على مستوى الأسرة الجزائرية ، فبعد أن عاش الجزائري هانئا مطمئنا بعد خروج المستعمر، يحدوه الأمل في حياة أفضل كما كان يتمنى وهو يقاتل ضد المستعمر، لم يحقق الكثير من الأحلام التي كانت تراود الجزائري في العيش في كنف الحريات العامة، محققا حياة هادئة؛ فجاءت هذه المرحلة وأدت إلى تدهور المستوى المعيشي والفقر وشظف العيش مما أدى إلى الإحساس بالحرمان و الكراهية والحقد والعزلة الاجتماعية لدى أفراد الأسرة ، وساهمت في حراك اجتماعي وتفاوت طبقي واضح فكان له التأثير على التنشئة الاجتماعية لشريحة واسعة لا تتوفر على أبسط شروط ووظائف التنشئة ، وفئة قليلة تستأثر أسرها بنوعية خاصة من التعليم والامتيازات، وكان لها الأثر الكبير في وظائف الأسرة لا سيما وظيفة الإنجاب فهي أصبحت تحرص على إنجاب عدد محدود من الأطفال بهدف تحقيق توازن بين إمكانيات الأسرة واحتياجلتها . وهو في مكانه يزداد فقرا مع انعدام الدعم لأساسيات السلع الاستهلاكية، مما كان له الأثر السلبي على طريقة تعامل الأب ووّلي الأمر على أسرته وأفرادها، خاصة مع مطالب الأبناء التي لا تنتهي، ثم إن الوالدين تنازلا عن دورهما التربوي في تنشئة الأولاد، واللهث وراء متطلباتهم للحياة اليومية .

---

[1]. بوتفنوشت مصطفى: **المرجع السابق** ، ص38.

5.6.الأسرة الجزائرية في سنوات المأساة الوطنية1991 . 2000م

عاشت الجزائر سنين الجمر لم تشهد لها مثيلا أي دولة عربية مسلمة، القتل والتشريد والتهجير من القرى، وعدم الأمن خلال السفر، يضاف إلى ذلك عدم الإحساس بالأمان في البيوت نفسها، مما شكل حالة من القلق و الرهبة في نفوس المواطنين، الذين انطووا على أنفسهم، وتكدر صفو حياتهم اليومية التي أصبحت خليطا بين هاجس الخوف اليومي والخوف من الغد .ولنا أن نتصور حال الأسر الجزائرية ومعاناتها اليومية في البحث عن الأمن والأمان لأبنائها، ناهيك عن البحث عن لقمة العيش التي يشارك فيها الأطفال أنفسهم في ظل تدهور الحياة الاقتصادية للبلاد، فقد أثرت هذه التغيرات وغيرها وشكلت ضغوطا على الأسرة، فمست بناءها ووظيفتها، وضعفت معها الكثير من وظائف الأسرة المطلوبة مثل التربية الجسمية والنفسية والعقلية، والتربية الخلقية والدينية، ناهيك عن التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين؛ إذ انطوت كل أسرة على نفسها، وضيقت من حدود ومجالات التعامل حتى بين الجيران أنفسهم.وبفعل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية، جعل الآباء أكثر عرضة للقلق والتوتر ومشاعر الإحباط، وهذا ما ينعكس سلبا على أساليبهم التربوية داخل الأسرة وعلاقاتهم بأبنائهم.

6.6.الأسرة الجزائرية مع بوادر انفراج الأزمة الجزائرية2000 .2006م[1]

بانفراج الأزمة التي عاشتها الجزائر أكثر من 10 سنوات(ما يعرف بالعشرية السوداء)، شهدت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ازدهارا كبيرا، كان له الأثر العميق في الحياة اليومية للمواطن الجزائري عموما وعلى الأسرة الجزائرية خصوصا، فكل تغيير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للبلاد يكون له تأثيره الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة الجزائرية، ومنه على طرق تعامل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، فحالة الاكتئاب التي يشعر بها الأب خارج البيت تنعكس سلبا على طريقة تعامله مع زوجته وأولاده، كذلك الأمر بالنسبة للأم فإذا كانت حالتها سيئة مع الزوج فإن هذا سينعكس مباشرة على الأولاد، مهما حاولت الأم ألا تظهر حقيقة ما تمر به.

و من خلال هذا السياق يبقى الأمل بعيدا نوعا ما ، في أن تحيى الأسرة الجزائرية في جو من الرفاه والحرية والأمن هذا إذا ما تتبعنا حقيقة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم، خاصة في الآونة الأخيرة التي تتجه نحو التعقيد وتنعكس سلبا على الوضع المعيشي في المجتمع الجزائري وبالتالي تتعقد ظروف الأسرة الحضرية الجزائرية التي تسير إلى الوراء حسب اعتقادنا جراء كل تلك الظروف.

---

[1]. جمال قنان: **دراسات في المقاومة والإستعمار**، المرجع السابق، ص376 ـ371.

3.4. . التغيرات الوظيفية في بنية الأسرة الجزائرية:

لقد تبين أن الأسرة الممتدة لم تعد الشكل التقليدي الذي يتميز به المجتمع الجزائري في الوقت الحاضر، خصوصا في المدن الكبرى، أين بدأ ينتشر شكل الأسرة النووية، ولا يعني هذا أن النسق الأسري أصابه خلل، و إنما ذلك راجع إلى محاولة الأسرة تحقيق التكيف مع التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية العديدة، التي حدثت وما تزال تحدث آثار مختلفة في المجتمع لكن ذلك لا يعني اختفاء الأسرة الممتدة نهائيا، ويمكن إبراز أهم التغيرات الوظيفية الحاصلة في بنية الأسرة الجزائرية كما يلي:

أ- **التغير في حجم بنية الأسرة:** إن نسبة كبيرة من الأسر الجزائرية كانت تأخذ طابع العائلة الممتدة، وفي الوقت الحالي أصبحت تميل أكثر إلى صغر حجمها، وتحديد عدد أطفالها حيث زاد الإقبال على استعمال وسائل منع الحمل (التغير في الوظيفة الإنجابية)وهذا يدل على مدى التغير الثقافي الذي لحق بالأسرة الجزائرية حيث كانت نظرة رجال الدين إلى وسائل منع الحمل على أنها منافية لقواعد الدين لأنها تتدخل في مشيئة الله.[1]

ومما سبق نستنتج أن الوظيفة الإنجابية في الأسرة الجزائرية تقلصت، بشكل ملفت للانتباه ولم يعد مرغوبا ولا مقبولا العدد الكبير من الأبناء كما كان في السابق.

ب- **التغير في الوظيفة الاقتصادية:** لقد كانت الأسرة الجزائرية التقليدية تنتج احتياجاتها، فيتشارك جميع أعضائها في الأنشطة الإنتاجية، لكن وظيفة الإنتاج تغيرت تدريجيا من المنزل إلى مؤسسات أخرى خارجية، وتتمثل الوظيفة الاقتصادية المتغيرة للأسرة بعد موجة التغيرات الاجتماعية و العلمية و التكنولوجية التي أثرت على الحياة في الأنماط المجتمعية التقليدية، ولعل من أهم العوامل التي أثرت على الأسرة بشكل واضح و أدى إلى تغير وظيفي و أدى ذلك إلى تغير نظام العائلة المتسعة هو عملية التحضر و التصنيع. وحيث يقول الدكتور "**مصطفى بوتفنوشت**" لقد سمحت عملية إدخال التقنيات الجديدة في الاقتصاد الكلي و الجزئي، بالإسراع و التعجيل بعملية تطور المواقف و التصرفات داخل المجتمع، وكذلك داخل العائلة الجزائرية، لقد أحدث التصنيع تغيرات جذرية على المجتمع الجزائري حيث فتح الأبواب أمام اليد العاملة. مما انعكس على مستوى الشباب ومواقفهم المختلفة، فكانت طريقة تفكيرهم و آرائهم تختلف عن طريقة تفكير آبائهم و أجدادهم.[2]

---

[1]. سناء الخولي: **الأسرة و الحياة العائلية**، المرجع السابق، ص 437-438.

[2]. مصطفى بوتفنوشت: **المرجع السابق**، ص256.

ج- التغير في وظيفة الحماية: حيث كانت الأسرة في المجتمعات التقليدية توفر الأمن و الحماية الجسمية و المعنوية لأفرادها، وكذلك يفعل الأبناء لآبائهم عندما يتقدم بهم السن وحدث التغير المتمثل في الدفاع عن الحريات و الحماية الجسدية و الرعاية الصحية، وبالتالي ظهرت مؤسسات تساهم في حماية الفرد مثل: مؤسسات الضمان الاجتماعي، الصحة الجوارية.....الخ.

د- التغير في وظيفة التنشئة الاجتماعية: فهي من أهم الوظائف المتغيرة في الأسرة الجزائرية وذلك راجع إلى اختلاف الخصوصيات الثقافية في نمط المجتمعات و الأسر، فيؤدي إلى اختلاف أنماط و أساليب التنشئة الاجتماعية و الثقافية لأعضاء الأسرة.

ونتيجة للتغير الذي حدث على مستوى الأسرة الجزائرية، فقد تم نقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج المنزل، فتعددت – المؤسسات التربوية التي تتولى مهمة إكساب القيم للأفراد، كجماعات الأصدقاء و المنظمات المدرسية و السياسية وغيرها- حيث تقوم كل مؤسسة بوظيفة معينة في عملية التنشئة الاجتماعية و التأثير فيها بالإيجاب أو السلب.[1]

هـ- التغير في الوظيفة الدينية: وتتركز هذه الوظيفة أساسا في الأسر التقليدية على تلقين أفراد الأسرة التعاليم الدينية و القيم الروحية وتجبرهم على الامتثال لتعاليمها.

و- التغير في الوظيفة التربوية: كانت تربية الأبناء مسؤولية تقع برمتها على الأسرة الممتدة و التي كانت تمثل المؤسسة الأساسية و الوحيدة نسبيا القائمة على العملية التربوية، والتي تهتم بالطفل منذ الولادة وحتى مرحلة النضج تقريبا، إلا أنه ونظرا للتغيرات التي أصابت الأسرة داخل النسق المجتمعي ككل أدى ذلك إلى فقدان هذه الأخيرة لبعض الوظائف، منها الوظيفة التربوية و التعليمية، والتي انتقلت إلى المؤسسات الأخرى كالمدرسة، و الشارع، دور الحضانة، و المساجد.....، لكن هذا لا ينفى الدور الريادي الذي تلعبه الأسرة كونها تتولى العملية التربوية في أحرج فترة من الحياة الناشئة، ونقصد بذلك السنوات الأولى من عمر الطفل و التي على أساسها تنمو شخصية الطفل وتتطور.[2]

س- التغير في العلاقات الأسرية: من بين جملة التغيرات و التطورات التي عرفتها الأسرة الجزائرية، شهدت العلاقات الأسرية تغيرا جذريا سواء أفقيا أو عموديا، وبعد ما كان الاهتمام منصبا على الكبار كالأب و الجد و الأم، أصبح في وقتنا الحالي الاهتمام منصبا على الأبناء الذين أصبحوا عرضة لمجموعة من التيارات و المغريات، وكيفية توفير الجو الأسري و الاجتماعي و النفسي و الاقتصادي المادي أيضا الملائم لرعاية أفضل لهم.

---

[1]. عبد الرؤوف الضبع: **إشكاليات التعليم و قضايا التنمية –تحليل سوسيولوجي**– ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية،2003، ص 151.

[2]. تركي رابح: **أصول التربية و التعليم**، المرجع السابق، ص 172.

وفي هذا الإطار يذكر "**محمد السويدي**" قائلا أن تحول بناء الأسرة الجزائرية من نظام الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية لم يكن ليبرز بشكل واسع و سريع إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي أو من نموذج استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقة القرابة،..... و إلى جانب تقلص حجمها فقد عرفت الأسرة الجزائرية تغيرا كبيرا في الأدوار و العلاقات الاجتماعية و أساليب التنشئة الاجتماعية، إضافة إلى تبنيها معايير جديدة في التعامل و الحياة".[1]

4.4- بعض مشكلات الأسرة الحضرية وانعكاساتها على القيم:

المشكلة تعني وجود خلل على المستوى البنائي أو انحراف يحدث في إطار المجتمع، بحيث تنجم عنها معوقات تؤدي إلى اختلال توازن النسق الاجتماعي بنائيا ووظيفيا، مما يؤدي إلى عدم إشباع حاجات أفراد المجتمع سواء كانت هذه الحاجات بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية أو مادية، أما المشكلة الاجتماعية فهي "حدوث خلل أو انحراف في العلاقات الإنسانية، وهي كذلك سلوك انحراف وتفكك اجتماعي أو الاثنين معا، مما يؤثر على المصالح الرئيسية لكثير من أفراده [2]" وتعتبر المشكلة الاجتماعية كذلك هي: "انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح".[3]

والأسرة الجزائرية من بين الأسر التي تعاني الكثير من المشكلات الاجتماعية والتي أدت إلى زعزعة بنائها وعدم قيامها بوظائفها على أكمل وجه، من بينها طبيعة العلاقات، حيث تعتبر العلاقات السائدة داخل الأسرة في كل المجتمعات أساس استمرارها واستقرارها أو انهيارها وتفككها، فهي تمثل جملة من التفاعلات القائمة داخل الأسرة، وهي التي تحدد الأدوار والمهام التي يقوم بها كل عضو فيها، فكلما أنجزت الأدوار، كلما ازدادت شبكة العلاقات قوة، الشيء الذي يؤدي إلى تماسك الأسرة واستقرارها، والعكس صحيح، كلما كان التسيب والإهمال وعدم متابعة القيام بالأدوار، كلما ضعفت العلاقات الأسرية، والنتيجة هي تفكك الأسرة وتصدعها وانحراف أبنائها. وتجدر الإشارة على وجه الخصوص أن نتطرق لبعض المشكلات التي تتعرض لها الأسرة الجزائرية الحضرية وهي على النحو التالي:

- عدم التفاهم وتوقف التفاعل بين الزوجين، خاصة في المسائل التي تقضي التنازل و التصارع من أجل السلطة في اتخاذ القرارات و عدم وضع حدود بين أدوار الزوجين خاصة إذا كانت المرأة

---

[1]. محمد السويدي: **المرجع السابق**، ص88.

[2]. حسين عبد الحميد رشوان :**الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003 ، ص87 .

[3]. محمد عاطف غيث: **المشاكل الاجتماعية و السلوك الإنحرافي** ، دار المعرفة، الإسكندرية، 1967، ص 14.

عاملة، يؤدي إلى ظهور فجوة قد تتسع و يصبح عندها من الصعوبة إيجاد قنوات اتصال بين الزوجين كمواجهة المشاكل.

- خروج المرأة للعمل بعد التغيرات الحاصلة في المجتمع زاد من سلطتها و تدخلها في اتخاذ القرارات المصيرية للأسرة وهذا أدى إلى تصدعات في قيم المجتمع وأثر على وحدة الأسرة.
- عدم تماثل الصفات و الثقافات و القيم و العادات و التقاليد الاجتماعية عند الزوجين مما يؤدي إلى نشوء اختلاف بينهما وقد يؤدي إلى انحلال الأسرة و يؤثر ذلك على قيم الأبناء المكتسبة من طرف الأسرة وعلى تحصيلهم الدراسي.
- قد يؤدي عدم الإنجاب في الوسط الحضري إلى ظهور مشاكل و فراغ داخل الأسرة وقد يصل إلى حد الطلاق مما يؤدي إلى حدوث مشكلات وتصدعات أخرى على مستوى القيم.
- التدخل في حياة الأسرة من طرف الأقارب و الأصدقاء و الجيران يؤثر في طبيعة الأمور العائلية و يؤدي إلى تصدع في علاقات الأسرة و نشأة التوتر وزيادة حدة الصراع وقد بينت الأبحاث العلمية أن التدخلات الخارجية في الأسرة لها أثرها في زيادة التوتر و الصراع الأسري.[1]
- إن انعدام الوفاء و الإخلاص و الوضوح و الصراحة و الصدق في المعاملات الزوجية يؤدي إلى ظهور مشاكل بين الزوجين قد تصل إلى حد الطلاق و تفكك الأسرة الذي يشير إلى انهيار الوحدة الأسرية و انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية.
- النمو السكاني والعمراني السريع و دوره في خلق مشاكل اجتماعية و يظهر هذا بصورة خاصة في الدول النامية حيث انخفضت وفيات الأطفال و ارتفعت معدلات متوسط العمر و تحسنت الخدمات الصحية خاصة المقدمة للأم فزاد حجم الأسرة مع قلة الموارد مما أدى إلى تزاحم في السكن، و تدهورت الظروف الاجتماعية للأسرة مما قد يدفعها إلى ظاهرة الطلاق في بعض الحالات وهذا بدوره قد سكون من بين أسباب ظاهرة التسول.
- مؤثرات التقدم في المجتمعات المتحضرة و عدم قدرة الأسرة على تلبية احتياجات أفرادها مما دفع بالمرأة إلى معترك الحياة العملية، بما له من ايجابيات و سلبيات وقد أدى هذا إلى نقص وظائف الأسرة، اتجاه تنشئة الأبناء، لكن لابد من الإشارة إلى أنه رغم تقلص وظائف الأسرة نتيجة التغير الحاصل في المجتمع، إلا أن مكانة الأسرة مازالت تحتل مراتب عالمية خاصة في المجتمعات المسلمة التي تقدس نظام الأسرة، فوظيفة الأسرة لا تقتصر على العلاقات الجنسية بل لازالت

[1]. خيري خليل الجميلي، جابر عوض سيد حسن: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة**، المكتبة الجامعية، د ت،2000 ، ص36.

تمارس وظيفة التنشئة الاجتماعية للأبناء و توجيههم و تربيتهم وهذه أسمى وظيفة تؤدي إلى استمرار الجنس البشري، ولهذا لم تتحول الأسرة في إطار التقدم إلى وحدة بيولوجية بل بقيت تؤكد دائما صفتها الإنسانية و الاجتماعية باستمرار.[1]

●مشكلة السكن ساهمت في انعدام الراحة والاستقرار لدى بعض الأسر، فكثير منها لا تملك سكنا خاصا، فهي تعتمد على الكراء وإن كان لها مسكنا تجدها تعاني من ضيقها مقارنة بعدد أفراد الأسرة ،وهذا ما قد يؤثر عليها ، بل وينعكس سلبا على حياتها ويؤدي بالتالي إلى الحيلولة دون استمرارها بشكل مناسب صحيح فمثل هذه المشاكل حفزت الكثير من أفراد المجتمع بالاستقلال السكني وقد تترك المشاكل الاقتصادية الناجمة عن قلة الدخل أو سوء التدبر المنزلي أو البطالة أو المرض...آثارا سلبية على وضع الأسرة الاقتصادي والاجتماعي والنفسي، بالإضافة إلى مشاكل نفسية، جسمية، ذاتية وجنسية ...تعاني منها الأسرة الجزائرية، وقد تتداخل بعض هذه المشاكل، كمشاكل فرعية مؤدية إلى ظهور مشاكل رئيسية كالفقر، البطالة.....إلخ . تعتبر كلها مشاكل فرعية لمشكلة ظاهرة التسول.

خلاصة

من خلال عرضنا لهذا الفصل و المتمثل في الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات المجتمعية نصل إلى أن هذه المؤسسة هي أول و أهم وسط طبيعي و اجتماعي للفرد، تميزه مجموعة خصائص و يؤدي العديد من الوظائف و الأدوار، في مختلف المجالات وعلى العديد من الأصعدة، كما أن هذا النظام و المتمثل في الأسرة تعرض لعدة تحولات و تغيرات أدت إلى تطوير نسق الأسرة، حيث أسندت إليها مهام وفي المقابل تخلت عن وظائف كانت منوطة بها، وذلك تقتضيه العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و الحضارية المختلفة، ومن بين هذه التغيرات في بعض العلاقات الأسرية وهذا ما أدى إلى تعرض الأسرة الجزائرية – وعلى غرار باقي المجتمعات الأخرى– إلى بعض المشكلات مما أفرز في ذلك ظهور بعض الظواهر التي لم يسبق و أن عرفها المجتمع الجزائري من قبل بهذه الكثرة و التي من بينها الظاهرة المدروسة حاليا.

[1]. سناء الخولي: **الأسرة و الحياة العائلية**، مرجع سابق، ص 62.

الفصل الثالث: مدخل سوسيو تاريخي لتطور ظاهرة التسول

تمهيد

أولا: نظرة حول السياق التاريخي لتطور ظاهرة التسول

1.3. التسول في بعض المجتمعات التاريخية والعصور الوسطى

2.3. التسول في بعض المجتمعات الحديثة والمعاصرة

3.3. أهم الأسماء والصفات الدالة على مفهوم التسول

ثانيا: أنواع التسول وأهم أشكاله وتصنيفاته

1.3.أنواع التسول المختلفة

2.3.الأشكال الحديثة للتسول

3.3. تصنيفات التسول حسب طبيعتها

ثالثا: التسول في الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة

1.4. التسول في الشريعة الإسلامية وعلاقته بالبعد الديني

2.4. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول الأجنبية

3.4. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول العربية

4.4. التسول في القوانين المدنية الجزائرية

رابعا: التسول في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري. نماذج. تمثيلية

1.3. التسول في بعض المجتمعات العربية بين الانكماش والتوسع

2.3. نبذة تاريخية عن ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

3.3. التسول في المجتمع الحضري الجزائري بين الانكماش والتوسع

خامسا: أهم العوامل المسببة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

1.4. العوامل الاجتماعية و الاقتصادية وعلاقتها بالتسول

2.4. العوامل الثقافية و الديمغرافية وعلاقتها بالتسول

3.4. العوامل الأمنية و القانونية وعلاقتها بالتسول

4.4. العوامل الدينية وعلاقتها بالتسول

خلاصة

تمهيد

يشكل التسول (**mendicité**) نمطاً من أنماط السلوك البشري المرضي، لخروجه عن معايير المجتمع وتقاليده التي تؤكد عليها ثقافته، ومن ثم نظرت بعض المجتمعات إلى التسول على أنه جريمة ذلك لأنه يمثل صورة من صور التشرد والاستجداء ووسيلة غير مشروعة للعيش، وتأتي نظرة المجتمع الجزائري إلى التسول على أساس أنه ظاهرة مرضية تنأى عما يألفه المجتمع، وتخرج عن قيمه وثقافته وعقيدته؛ لذا يعد التسول في المجتمع الجزائري انحرافاً عن جادة الصواب، وعما يقّره المجتمع، وذلك لما يصاحبه من مظاهر سلوكية جانحة يتصف بها المتسول، والمرافقون له أو المحيطون به، كما يعد التسول ظاهرة مخالفة لما أمر به الشارع الحكيم، وعلى هذا الأساس فقد اشتمل هذا الفصل على مدخل سوسيوتاريخي لدراسة تطور ظاهرة التسول، من خلال التعرف على السياق التاريخي لظاهرة التسول في بعض المجتمعات القديمة والحديثة كما تناولنا فيه مفهوم الظاهرة، أنواعها وأهم الأشكال والتصنيفات الحديثة للتسول، وتم التطرق فيه إلى معالجة الظاهرة من جانب الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة، وكذلك التعرف على بعض العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري .

أولا: نظرة عن السياق التاريخي لتطور ظاهرة التسول

1.3.التسول في بعض المجتمعات التاريخية والعصور الوسطى:

تؤكد الوثائق التاريخية أن ظاهرة التسول (**mendicité**) في المجتمعات التاريخية كانت موجودة ومعروفة، ولم تكن جريمة يعاقب عليها القانون، وإنما هي أسلوب شرعي للحياة تحترفه بعض الجماعات بل وتدعمهم السلطات أيضا وتخوّل لهم ممارسته بكل حرية منذ أقدم العصور. خاصة وأن جميع الأديان السماوية تحض على الزكاة والصدقات والكفارات، وتنظر إليها على أنها وسيلة أساسية لتطهير الإنسان من الذنوب. ولقد كانت ظاهرة التسول في بداية ظهور الإسلام من المهن الفردية وتتسم حياة المتسول بأنه متحرر كالزاهدين، ولا يدين لأحد بأي فضل، فهو ينام في أي مكان، والملابس التي يرتدها هي كل ما يملك، ويحصل على فتات الغداء من الباعة ومن ناحية أخرى، فإن القصاصين أو المدَّاحين والوعاظ الزائفين . وهم جماعات أدنى بكثير من شعرآء تلك الفترات . كانوا يمثلون شكلا آخر للتسول وقد حظوا قبل مجيء الإسلام بمكانة إنخفظت بدرجة كبيرة نتيجة لأسلوب حياتهم الذي يعتمد على الظرف والاحتيال.[1]

[1].clifford edmund bosworh**, the mediaevalislamic underworld,part one** ,the banu sasanin avabiclife and lore,e.g.brill,leiden.netherlands,1976.p.17.

وهذا التسول والنهب ظل قائما ولكن بقدر ضئيل، إلى التسول الصريح بطلب الصدقة، والتسول المستتر في ظل ممارسة مهنة كمهنة المحاكاة والمدح والوعظ، بقصص زائفة ولم يكن التسول يتم بشكل منظم في جماعات وإنما كان يمارسه أفراد، ولم يكن الدافع له الضرورة والاحتياج، وإنما الميول الإنسانية المفرطة لديهم للكسل والبطالة، إما بادعاء الزهد في الدنيا، وإما بصورة خفية تستند على الذكاء لتحقيق هذه الأهداف. ولما انتشر الإسلام أسهم الإنفاق . من زكاة و صدقات . في التقليل من ظاهرة التسول التي كانت سائدة وكذلك قامت الحكومة الراشدة بمعاقبة القائمين بالسلب والنهب وقطع الطريق، فلم تعد هناك حاجة لهذا، مع وجود الإحسان المنظم الذي يضمن حق الفقراء في أموال الأغنياء .[1] وفي ذات السياق تعتبر ظاهرة التسول من الظواهر العالمية، فهي قديمة قدم المجتمع الإنساني، وقد أباحت بعض المجتمعات في العصور الوسطى التسول كحرفة ونظام اجتماعي معترف به، وكان يتم تسجيل الأفراد رسميا على أنهم يمارسون هذه المهنة ويتم منحهم بيتا ومعاشا وتميزهم شارات للتعرف عليهم، وفي عصر النهضة شاع هذا النظام، واعترفت به حكومات هذه المجتمعات، كما في كل من :إسبانيا، والمكسيك لعجزهما عن منحهم وسيلة أخرى للبقاء .[2]

وفي أثناء عصر **الدولة الفاطمية** عانت الرعية كثيرا من ظلم الحكام، والذي يتمثل في: إما على شكل مضايقات من الجند، أو في الغلاء وارتفاع الأسعار وندرة الأقوات وكذا إحتكار التجار والموسرين للغذاء، وانتشار الجوع والبؤس وكثرة حوادث السلب، ولهذا لجأت الرعية للدفاع عن نفسها، إما باقتناء الأسلحة أو بالنقد العنيف للحكام الذي تتبادله في أحاديثها وتتناقله الألسن حتى يصل إلى الحكام، وكان الناس يقومون بزيارة المقابر . وهي الظاهرة التي تبلورت في هذه الحقبة . في الأعياد والمواسم للترحم على الموتى وتوزيع الصدقات، ويستمر هذا فترة شهر حسب مكانتهم. أما موتى الفقراء فقد تكفلت الدولة بنفقات تكفينهم من الأوقاف، وذلك في الأوقات العادية وفي أوقات الكوارث والمجاعات.[3]

---

[1].عبد الله ناصح علوان: **التكافل الاجتماعي في الاسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة،1989، ص40 - 38.

[2].صلاح الدين عبد المتعال: **أثر العوامل الاجتماعية في تشرد الأحداث، دراسة تطبيقية على فئة جامعي أعقاب السجائر**، بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ،1964، ص27.

[3].عبد المنعم سلطان: **المجتمع المصري في العصر الفاطمي، دراسة تاريخية وثائقية**، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص120 . 118.

كما عرف **الفاطميون** في عصرهم ما يصطلح عليه ب:جماعة الأحداث وهي في الأصل جماعة الشطارة وهم جماعة من الصبية كان هدفهم المصارعة مع بعضهم البعض، في شكل فريقين حتى يثبت أي طرف أنه الأقوى ثم يتفرقون، فإذا تجمع المشاهدون عليهم قامت جماعة الأحداث بسرقتهم على اعتبار أنها أسلوب من أساليب التسول التي كانت ولازالت تختلف في طبيعتها وأنماطها وآليات تشكلها من مجتمع إلى آخر. أما في عصر كل من **دولة المرابطين ودولة الموحدين** فقد انتشرت ظاهرة التسول كنتيجة للتحولات الاقتصادية التي شهدها كل من المجتمع المغاربي والأندلسي، وازداد إنتشار الفوارق الطبقية وازدياد حركة البذخ والترف، وعرف انتماء المتسولين آنذاك إلى أصول اجتماعية فقيرة.[1]

غير أن "**ابن خلدون**" إستبعد هذا الرأي من خلال ربطه بين ظاهرة الفاقة والسؤال أساسا بعمران المدن، فأهل الأمصار الصغيرة ضعفاء الأحوال متقاربين في الفقر والخصاصة، لكون أعمالهم لا تفي بضرورتهم وهم لذلك مساكين، في حين ما كان عمرانه من الأمصار أكثر وأوفر كان حال أهله في الترف أبلغ من حال المصر التي دونه.[2]

ويذكر "**ابن عبدون**" المعاصر لهذه الفترة أن عدد المتسولين كان في تزايد مع مرور الزمن لدرجة أنهم أثاروا انتباهه، حيث لاحظ أن المتسولين كانوا يستغلون المناسبات والأعياد الدينية وأيام الجمعة للدخول إلى رحاب المساجد إستدرارا لعطف المصلين، ونظرا لكون المساجد أماكن مخصصة للعبادة، وما كان في سؤال المتسولين من إحراج للمصلين رأى منعهم من فعل ذلك وطلب من القائمين على المساجد والمؤذنين أن لا يترك ساع في رحاب الجامع.[3]

وإلى جانب المساجد كان المتسولون يستغلون أماكن تجمع الناس كالأسواق والطرقات.[4] واستغلال أيام المواسم والأعياد وهذا ما شاهده "**ابن خلدون**" بأم عينه في مدينة فاس حيث قال: أن السائل بفاس أحسن حالا من السائل في تلمسان أو وهران، ولقد كانوا يبالغون في سؤالهم بحيث لم يكتفوا بالسؤال عما يسد رمقهم فحسب بل كانوا يسألون أيام الأضاحي، أثمان أضاحيهم والسؤال عن كثير

---

[1].جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين(4.3)(9م.10م)**، ابن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1992، ص460.

[2].عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، ترجمة ،على عبد الواجد وافي، لجنة البيان العربي، القاهرة،1956،ص385.

[3].ابن عبدون: **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، نشرت ضمن ثلاث رسائل أندلسية**، تحقيق، ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة،1955،ص24.

[4].ابن عبد الرؤوف: **آداب الحسبة والمحتسب**، ت ح، فاطمة الإدريسي، ط1، دار بن حزم، لبنان،2005، ص109 .

من أحول الترف، واقتراح المأكل مثل: سؤال اللحم، والسمن، والملابس والماعون، كالغربال والآنية. ولو سأل سائل مثل هذا بتلمسان أو وهران لاستنكر وعنف وزجر[1].غير أن ذلك لم يمنع تنامي وتفشي ظاهرة التسول في تلك المرحلة. و عن **المقري**، عن "**ابن سعيد**" أنَّ الأندلسيين كانوا يستقبحون ظاهرة التسول، وعملوا على محاربتها خاصة إذا كان المتسول قادرا على العمل حيث يقول: "إذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سواه أهانوه، فضلا عن أن يتصدقوا عليه، فلا تجد في الأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر".[2]

ولم تقتصر محاربة تلك الظواهر على أعوان الدولة فحسب بل تعدته لتشمل كافة أفراد المجتمع ورجال الحسبة حيث عملوا على محاربتهم، ومعاقبة كل من يلجأ إلى تلك الحيل والأساليب.[3] وفي هذا الصدد يرى **(castel-r)** أنَّ ظاهرة التسول والتشرد هما مشكلة إجتماعية منذ القدم، حيث يرى في عام 1349م.قام "**إدوارد الثالث**" بإصدار البيان الذي يقر فيه أن الأشخاص الذين هم بدون عمل يعتبرون عالة على المجتمع ولا يحق لهم الحصول على أية إعانة من طرف الهيئات المختصة، إلا بعد إثبات عدم قدرتهم على العمل من جهة، وعدم إستقرارهم الاجتماعي من جهة أخرى.[4] وهذا يدل على وجودها في هذه الفترة وتفاقمها إلى الحد الذي أصبح التفكير في علاجها من طرف المعنيين.

2.3. التسول في بعض المجتمعات الحديثة والمعاصرة :

لقد اختلف الأمر بالنسبة للمجتمعات الحديثة والمعاصرة، وأصبحت النظرة إلى ظاهرة التسول مخالفة لما كانت عليه في السابق، ولا يمكننا الحديث عن ظاهرة التسول كظاهرة إجتماعية بمعزل عن دول العالم، بحيث تمس هذه الظاهرة معظم دول العالم الغنية منها والفقيرة، فهي لا تخص رقعة جغرافية معينة، وإنما تعاني منها الدول المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، مع اختلاف أنماطها وحجمها وآليات تشكلها من مجتمع لآخر.

ولقد تأثر مجتمع "إنجلترا" بهذه الظاهرة حيث انتشرت بشكل كبير وهددت أمن استقرار المجتمع، كما هددت الفئة الغنية داخل المجتمع، مما أدى إلى صدور العديد من التشريعات للتعامل مع هذه الظاهرة. ففي عام **1482م** أثبتت إحدى الدراسات أن فئة الفقراء الذين انتشروا في شوارع باريس قدرت ب:3000 متسول من بين 18000 نسمة من سكان المدينة وقدرت نسبة

---

[1].عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمة**، المرجع السابق، ص385.

[2].المقري:**نفخ الطيب**، تحقيق إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت،1968، ص220.

[3].إبن عبد الرؤوف: **المرجع نفسه** ، ص109.

[4].castei-r :**les metamorphases de la question sociale (une chronique du salariat) baris,fayard**.1995.p49.

المتسولين ب:10% من مجموع السكان حسب تقديرات الباحث" **henri pirenne** " والمؤكد من قبل **michel .mollat**.[1]

ولقد صدر قانون **1524**م.الذي يحتم جمع المتسولين لإنزال العقاب بهم إذا رفضوا العمل ثم طردهم خارج المدينة إلى أن يجدوا عملا يعيشون منه، ثم صدر قانون في عام **1536**م الذي يعد أول تنظيم للرعاية الشعبية تحت إشراف الحكومة، ويتضمن تسجيل أسماء العجزة وجمع التبرعات لهم أما القادرون فيجبرون على العمل وعلى الرغم من صدور التشريعات إزداد حجم ظاهرة التسول مما أدى إلى صدور **قانون الفقر** في إنجلترا كان ذلك في عام 1601م إستجابة لشكوى الأغنياء وزيادة عدد الفقراء في الشوارع والطرقات، ويتضمن مايلي:

1.تشغيل القادرين عن العمل من الفقراء في بيوت الإصلاح ويحرم إعطائهم الصدقات ومن يرفض العمل يودع السجن.

2.الفقراء العاجزون من المرضى وذوي العاهات والأرامل دون أطفال فيودعون في بيوت الصدقات.[2] وأما "**montandon alain** " الذي تعرض إلى هذه الشريحة في مؤلفه الخاص" **lieud'hospitalité** " فقد أشار إلى مصطلح **مستودع التسول** الذي ظهر في الفترة الممتدة ما بين **1662.1656**م.في فرنسا، و**المستودع** هو: عبارة عن مستشفى مخصص لهذه الشريحة ويتم فيه، حجز المتسولين والمتشردين والأمهات العازبات والبغايا والمجانين والمرضى بمرض معدي. أي الشريحة المهمشة والمقصية من أفراد المجتمع حيث كان ينظر إليهم على أنهم يشكلون خطرا على المجتمع وأن إتخاذ إجراءات مثيلة ضدهم ضرورة ملحة، وكانت هذه المستودعات بمثابة سجون، ولقد كان أول مستشفى استعمل لهذا الغرض هو مستشفى **salpêtrière** ليصل عدد المستودعات إلى 24 مستودع سنة1767م.[3]

كما كان التسول والتشرد من بين المواضيع التي لها محل إهتمام في النظام القديم بفرنسا، حيث أصدر "**لويس السابع عشر**" (17) قرارات بتاريخ 18 جويلية**1724**م، تتعلق بالمتسولين والمتشردين وهي تنص على سجنهم لمدة تتراوح ما بين شهر إلى ثلاثة أشهر. وهو قرار ساري المفعول في كامل مدن فرنسا.[4] وتواصلت الجهود بمحاربة ظاهرة التسول عبر مراحل زمنية مختلفة، حيث تغيرت ملامح وطريقة تسيير تلك المستشفيات، وأصبحت بعد الثورة الفرنسية تنشط

---

[1].cubrojose, **histoire do vagabondage du moyean ageanos jours**,paris editions lmago,1998,p,66.

[2].زكية عبد القادر خليل:**الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المتسولين والمسجونين والمفرج عنهم**،مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، ص52- 53.

[3].montandon alain, **lieu d'hospitalité(hospices ,hospices,hopital,hosterie),**paris :presses,universitaires blaise pascal ,2001,p363.364.

[4].gatton jean pierre,**létat et la mendicite.dans la premiére moitidu xvlll siècle**, lyon :centre détudes foréziennes,1973,p176.

تحت **إسم ملجأ** ، ملاجئ أو مضافة . **hospice** . ثم أطلق عليها إسم **مراكز إيواء ومراكز إعادة الإدماج الاجتماعي** وأصبحت تسميتها بعد سنة 1974م.باسم مراكز الإيواء وإعادة التأهيل الاجتماعي.[1]

ونشير هنا إلى أن الدراسات الأجنبية أولت اهتماما كبيرا بدراسة ظاهرة التسول وذلك من خلال الكم والعدد في نوع المراجع التي تناولت قضايا الفقراء والمشردين والمتسولين، وفي ذات السياق يذكر "**ألكسندر فيكس ليرد**" معرفا ظاهرة التسول بأنها((ظاهرة تاريخية تعود نشأتها إلى ظهور العوامل التي شكلت الحضارة وهي: تفكك المجتمعات البدائية، وظهور الملكية الخاصة للأرض، وظهور الاقتصاد النقدي، وتكون المدن والدول)).[2]

3.3. أهم الأسماء والصفات الدالة على التسول :

إنَّ المتتبع لثقافات الشعوب القديمة يتضح له قدم انتشار ظاهرة التسول وذلك من خلال التعبيرات المتعددة التي ورد ذكرها في التاريخ ومن ذلك ما يلي :

1.الساسانيون:هم جماعة من الناس تفرقوا في أقاليم شتى من العالم وفي كل بلد، يسمون باسم يختلف ومنها "**الغجر**" و "**النور**" وتعتبر ساسان من الجماعات التي اشتهرت بالتسول، ويذكر البعض أن من دأب هذه الجماعة هو التنقل والسفر من مكان لآخر، بحثا وراء الرزق والعيش في كنف الطبيعة الرحب، وأما أماكن سكناهم فهي الخيام والبيوت المتنقلة، وهم سريعو التعلم للغات الأمم التي ينزلون عليها. أما رجالهم فيتميزون بالكسل على عكس نسائهم اللائي يتميزن بالنشاط والحيوية ويتخذن من الرقص والغناء واللعب وسيلة لجمع المال.[3]

2.الشحَّاذون: لقد عاشوا متشردين ينتقلون من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد، إذ قيل عنهم "إن الشحاذين حيثما لقطوا سقطوا" فكانوا يأخذون أطايب كل بلد، تراهم في بغداد أيام الرمان، وفي حلوان أيام التين والجوز، وفي الجبل أيام اللوز يأكلون من طيبات الأرض لا يخافون ولا يهتمون، تلك كانت حياتهم، فوضى يرون فيها لذة، وحيل تبرر عندهم الغاية وخدع كلها دناءة يضحكون من الناس ويبتزون الأموال ولا يحزنون.[4]

---

[1].montandon alain,**op.cit**,p373.

[2].vexliard alexandre ,**ladispaition du vagabondage comme fléau universel** ,rewede sociologie,n1,1963,p53.

[3].يوسف نور عوض: **فن المقامات بين المشرق والمغرب**، نشر مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،1406 هـ، ص 89.

[4].صلاح الدين المنجد: **الظرفاء والشحاذون في بغداد وباريس، الطبقات الاجتماعية في العصر العباسي**، ت ق ،أحمد حسن الزيات، ط 4، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1993، ص 116.

وكلمة **الشحَّاذة** مأخوذة من الشحذ ومن معانيها الإلحاح في السؤال، ولقد قال **الزمخشري** "ومن المجاز فلان يشحذ الناس: يسألهم ملحا عليهم، وهو شحَّاذ.[1]

3.المكدون:وتعرف الكدية بأنها "حرفة السائل الملح، يقال أكدى إذا لح في المسألة، وهو مكد أي سائل شحاذ وهم المكدون أي الشحاذون.[2] و ذكر عنهم بأنهم وجدوا في الكدية من طمأنينة العيش وهدوء البال ما لا يجده غيرهم في الصناعات.

4.المكّي:وهو الشخص الذي يدخل المسجد ويدَّعي أنَّ اللصوص قد قطعوا عليه الطريق وأخذوا ما معه من تجارة وتركوه على حاله من البؤس والفقر.

5.الشجوي:وهو الذي يتعمد إصابة يده اليمنى بأثر حتى تبدوا وكأنه كان مغلولا لسنوات.

6.الذرَّاحي: وهو الذي يلصق بيده أفعى ثم يخرج بعد أن يتقيح جسده ويبدوا كالمحروق وقد صب على جسده شيئا من الرماد.

7.المشعب: وهو الذي يعمي ولده حتى يسأل به الناس.

8.الخاقاني:وهو الذي يحتال في وجهه حتى يجعله أسودا ويوهمك أنه ورم.[3]

9.الإستجداء: مأخوذ من الجدا، ومن معاني الجدا العطية الجزلة، والخير العام الواسع، تقول خيره جدا على الناس، أي عام واسع. وقد جدى عليه يجدوا جدا والجادي، السائل العافي. والجداء: الغناء. وفلان قليل الجداء عنك أي قليل الغناء والنفع، وعلى ذلك يكون الاستجداء معناه طلب العطية من الآخرين، وهذا المعنى يتفق مع معنى التسول.[4]

10.التكفُّف : مأخوذ من كفَّ الشيء، يكفه كفا جمعه واستكف السائل: بسط كفه. وتكفف الشيء طلبه بكفه.[5] ومعناه مد الكف لسؤال الناس من أموالهم أو يسأل كفا من الطعام أو ما يكف الجوع، ومنه جاء في الحديث أن النبي ص قال لسعد بن أبي وقاص:**« إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس».**[6] وممَّا تقدم يتبين لنا أن التسول مهنة قديمة ولا تزال في كل المجتمعات ولكن تتغير الطرق والأساليب من زمن لآخر.

ولقد ذكر"**الجاحظ**" في كتابه **البخلاء** بعض مواصفات المتسولين قديما وهي كما يلي:

1.مستعرض القافية: وهو الذي يأتيك من قفاك وهو في ثياب صالحة كأنه هاب من الحياء فخاف أن يراه من لا يعرفه ثم يكلمك كلاما خافيا ويشكوا لك فقره وعسره.

---

[1].محمد عيد محمود الصاحب: **المنهج النبوي في علاج التسول**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد6،عدد1، 2010 ،ص 156 .

[2]. صلاح الدين المنجد: **المرجع السابق**، ص 89.

[3].إبراهيم بن المحسن البيهقي: **المحاسن و المساوئ**، ت، إبراهيم أبو الفضل إبراهيم، ط 1 ، مكتبة مصر، القاهرة، 1999، ص 624 .

[4].محمد بن يعقوب الفيروز آبادي:**القاموس المحيط**، ت ق، يوسف البقاعي، فكر للطباعة والنشر، بيروت، 1975، مادة لمس ،ص 516.

[5].ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، ص213.

[6]. محمد بن إسماعيل:**الجامع الصحيح**، ج2، المطبعة اليمنية، القاهرة، 1313 هـ، ص89.

2.الكاغاني: هو الذي يتجنن ويتصارع ويظهر أنه مجنون تارة أو مصروع تارة أخرى، ويزيد حتى تشك أن لا دواء له لشدة ما ينزل بنفسه فترحمه وتواسيه بما تشاء .

3.الأسطيل:هو المتعامي إن شاء أراك أنه منخسف العينين وإن شاء أراك أن بهما ماء، وإن شاء أراك أنه لا يبصر للخسف ولربح السبل .

4.المخطراني: هو الذي يأتيك بزي ناسك متعبد، عليه سكينة ووقار ويريك أن بابك قد قور لسانه من أصله لأنه كان مؤذنا هناك، ثم يفتح فاه كما يتثاءب فلا ترى له لسانا البتة ولا بد للمخطراني أن يكون معه واحد يعبر عنه أو لوح أو قرطاس كتب فيه قصته .

5. العواء: الذي يسأل بين المغرب والعشاء وربما طرب إذا كان له صوت حسن وحلق شجي .

6. القرسي : وهو الذي يعصب ساقه وذراعه عصبا شديدا، ويبيت على ذلك ليلة فإذا تورم واختنق الدم، مسحه بشيء من الصابون، وقطر عليه شيئا من السمن وأطبق عليه خرقة وكشف بعضه، فلا يشك من رآه به .

7. الزكوري: هو خبز الصدقة، كان على سجين أو على سائل .

8.المعدس: الذي يقف على الميت يسأل في كفنه ويقف في طريق مكة على الحمار الميت، والبعير الميت فيدَّعي أنه كان له ويزعم أنه قد أحصر، وقد تعلم لغة الخرسانية والإفريقية ومتى شاء كان من مخاليف اليمين ومتى شاء كان من أهل أي بلد.[1]

ثانيا: أنواع التسول وأهم أشكاله وتصنيفاته

1.3.أنواع التسول المختلفة:

يمكن تقسيم أنواع التسول إلى أربعة أقسام وهي مبينة على النَّحو التالي:

1.قد يكون التسول دائما أو موسميا، ويكون دائما عندما يتخذ الشخص التسول كحرفة معتادة، ويرى أنها مشروعة ويمتهنها ويعتبرها مصدر رزق دائم له. ويكون التسول موسميا وهو الذي يظهر بكثرة في مواسم معينة حسب الطقوس الدينية والاجتماعية والعادات السائدة في المجتمع .

2.أن يكون التسول إجراميا وهو عبارة عن عامل أصيل وكامن في الشخص أو تسولا غير إجرامي يقوم به المتسول بسبب ظروف خارجية عن إرادته .

3.التسول يمكن أن يكون بسيطا أو مخططا، فالتسول البسيط: هو الذي يمارسه الأفراد بدون تنظيم وتخطيط مع المتسولين ،أما التسول المخطط: فهو الذي يقوم به أفراد أو عصابة بشكل منظم للحصول على الأموال ثم تقسيمها.

[1].أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: **البخلاء**، ط5 ، دار المعارف، القاهرة ، د ت، ص 59 .61 .

وقد تطورت فكرة التسول من البسيط والفردي إلى أن أصبح التسول جرميا لأنه يعتمد على التنظيم، حيث اكتسب صفة الإجرام كونه منظما وأي تنظيم ضد النظام يكون مجرما.

4.التسول عن طريق الإكراه ومثال ذلك إلزام الأب أبناءه على التسول أو إجبار الأحداث المتشردين على ذلك من قبل أفراد العصابات.[1] وهنا تكمن الخطورة بالنسبة للأحداث حيث أن الشعور بالرغبة في الاستمرار على التسول تزيد وتقل الرغبة في الدراسة والعمل حيث تبين للمختصين الإجتماعيين والمسئولين عن رعاية الأحداث أنه " كلما كان الحدث صغيرا يمارس التسول، كلما تكرر لديه الشعور بعدم الرغبة في العمل والاهتمام بمستقبله، وقد يستمر على التسول . الأمر الذي قد يدفعه للسرقة في حال عدم حصوله على المال.[2]

2.3.الأشكال الحديثة للتسول :

للتسول أساليب كثيرة متعددة فأساليب التسول في العصور القديمة تختلف عن الأساليب المتبعة في العصور الوسطى والعصور الحديثة، ويرجع ذلك إختلاف العادات والتقاليد والسمات التي يتميز بها كل عصر، فهم يتفننون في اصطياد الأموال وجمعها وأكلها بالباطل. فما إن تبطل لهم حيلة حتى يلجئوا إلى حيل أخرى أشد بأسا وسخفا من سابقتها. وفي هذا السياق نحاول أن نذكر بعض الأنماط والأساليب المتبعة في العصر الحديث لممارسة ظاهرة التسول وتتمثل فيما يلي :

1.إستغلال عطف الناس وشفقتهم عن طريق عرض صكوك وأوراق رسمية مزيفة لحوادث وهمية، كفاتورة الكهرباء والماء والهاتف أو وصفة الدواء.[3]

2.طلب المساعدة للتبرع لمشروع خيري كمسجد أو مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ونحوها.

3.إنتحال بعض العاهات المصطنعة واستخدام الأساليب العلمية المتقدمة مثل المستحضرات الطبية التجميلية، وذلك لاستدرار عطف الناس عن طريق التمويه والخداع .

4.إصطحاب الأطفال لا سيما من به إعاقة أو عاهة إلى أبواب المساجد والأماكن العامة التي يرتادها الجمهور بقصد إثارة غريزة الشفقة واستدرار العطف والرحمة .

5.إستئجار الأطفال من أسرهم واستخدامهم في التسول مقابل نسبة ثم القيام باصطناع عاهات وهمية باستعمال الأطراف الصناعية المشبوهة.

---

[1].محمود إبراهيم حسين: **دراسة أنثروبولوجية تطبيقية للأنساق والعلاقات السائدة في مجتمع المتسولين بالاسكندرية**، دار النشر، الإسكندرية ،1983م، ص 128.

[2].عبد اللطيف عرفان:**التسول ظاهرة قديمة،جديدة**،مجلة الأمن والحياة، د ط، عدد61 لشهر جمادى الأولى،1408هـ ،ص 35.

[3].أحمد بن يوسف الدريويش: **تنبيه الأنام في أحكام المسألة في الإسلام**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د ت، ص42 .

6.إستغلال المرأة في التسول وذلك لمكانتها وصعوبة التعامل معها واستجوابها من قبل المارة، والجلوس أمام المساجد والأسواق والمحلات الجارية للتسول .

7.إستغلال الحيل المحترفة كأن يقوم المتسول بمناداة شخص يسير بالشارع ويدَّعي معرفته له ولأسرته ويروي له ظروف كاذبة ويطلب منه مساعدته إكراما لصلة المعرفة .

8.السؤال بإظهار الحاجة الملحة المصاحب بالبكاء، كأن يدَّعي الشخص بأنه ابن سبيل منقطع نفذ ماله لظرف طارئ فيطلب العطاء من الزكاة أو الصدقة أو على سبيل القرض.

9.التزي بزي أولي الفضل وطلب الأدب والعلم، مع كونهم يحملون في صدورهم نفوس الأذلاء المستجدين واتخاذ الوعظ في المساجد أو إنشاد الإشعار في مجالس الحكام والوجهاء وسيلة للإستكفاف وطلب المال.

10.إستغلال البعض حاجته المشروعة لتكون وسيلة إلى المسألة وجمع المال، فمثلا قد يصاب شخص ما بآفة أو ديون تثقل كاهله ويعجز عن سدادها فيلجأ إلى إستصدار صك شرعي يثبت حاجته أو إعساره وعدم قدرته على السداد أو دفع الدية فيستغل هذا الصك ويصوره نسخا متعددة لعرضها على الناس وذلك لكسب عطفهم ومساعدته.[1]

11.أشكال جديدة ظهرت في ممارسة التسول مثل: الأشخاص الذين يتسولون وهم يرتدون ملابس نظيفة وأنيقة أحيانا وهؤلاء يختلفون عن الأشخاص الذين يتسولون وهم يرتدون الملابس الرثة "الشكل التقليدي للتسول" وقد يكون الإثنين معا، فهذا النوع شهد تزايدا ملحوظا في مجتمعنا الجزائري في الآونة الأخيرة.

12. التسول الصامت دون طلب الصدقة بشكل مباشر، وهو أسلوب يستند إلى تعبيرات الوجه والإيماءات، ونظرات العين الموحية بالبؤس والحاجة وإشارات اليد، وارتداء الملابس البالية الممزقة أو الرثة والقذرة أو الصيفية في الجو القارس البرودة والعكس. وعرض العاهات أو آثار الحروق أو الشلل، واصطحاب طفل رضيع تغطيه القذارة وملابسه ممزقة وقذرة والذباب يتطاير ويتراكم على عينيه، أو يرتدي الملابس الصيفية في الشتاء أو باصطحاب رجل مسن كفيف.

13.التسول اللفظي الذي يستند إلى مجموعة من العبارات بأنها موجزة وشديدة التأثير، إلى الدرجة التي تدفع الشخص إلى الإحساس بالندم حينما يرفض العطاء، وهناك عبارات خاصة يذكرها المتسول في رمضان في وقت الإفطار.[2] وغيرها .

---

[1]. مركز البحوث والاستشارات التنموية والاجتماعية: **دراسة عن التسول**، دار النشر بوزارة العمل 1419هـ، ص 129.

[2]. إبتسام علام:**الجماعات الهامشية،دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة**، المرجع السابق، ص83.

3.3. تصنيفات التسول حسب طبيعتها :

يمكن تصنيف المتسولين إلى عدة طرق تبعا لنوعية التصنيفات التي ذكرها كل من: **حمال حبيب ،ومريم حنا** وهي مبينة على النحو التالي :

1.تصنيف المتسولين على أساس نوعية التسول من حيث المباشرة وغير المباشرة:

أ/.**التسول الصريح:** وهو عبارة عن طلب الإحسان بطريقة مباشرة من الآخرين.

ب/.**التسول المستتر:** وهو المتمثل في تقديم خدمات لا يحتاجها الجمهور مثل: مسح زجاج السيارات أو بيع بعض السلع التافهة، وغيرها من الأساليب التي تظهر التسول أكثر عملا.

2.تصنيف المتسولين من حيث درجة إستمراره : فيصنف إلى :

أ/.**التسول العارض:** وهو تسول طارئ لشخص واجه موقفا صعبا أو طارئا كتعرض شخص للسرقة أو فقده لنقوده، واضطراره لطلب المساعدة من آخرين لا يعرفهم.

ب/.**التسول الموسمي:** وهو التسول الذي يمارس في المواسم والمناسبات كالأعياد وفي شهر رمضان وفي مواسم الحج والعمرة أو في المصايف.

ج/.**التسول الدائم:** هو المستمر فيتخذ التسول وسيلة لكسب الرزق و دائمة على مدار العام.

3.تصنيف التسول من حيث نوعية الشخص المتسول نفسه : وينقسم على النحو التالي :

أ/.**التسول المرضي:** حيث هناك الكثير من الأشخاص القادرين على العمل ولديهم دخل ثابت إلا أنهم يقومون بالتسول كرغبة تسيطر عليهم لا يستطيعون مقاومتها.

ب/.**التسول المحترف:** وهو شخص صحيح بدنيا قادر على العمل ولكنه يفضل التسول عليه وبالرغم من القبض عليه فإنه يعود مرة أخرى للتسول، لأنه بمثابة الوسيلة الرئيسية لعيشه بدلا من العمل .

ج/.**تسول غير القادرين على العمل:** وهو نوع من التسول يمارسه الأشخاص القادرون على العمل بسبب الصحة أو الإعاقة أو السن أو المرض.[1]

4.تصنيف التسول من حيث شكل الانحراف: وينقسم إلى قسمين هما كما يلي:

أ/.**تسول المنحرف "إنحراف غير حاد":** يشكل نوع من الانحراف غير الحاد وهو تسول يتصف بالإستمرار، ويعتبر مهنة المتسول العاجز المحتاج ويحدث الانحراف نتيجة للكسب المستمر والوفير منه .

---

[1].حبيب حمال، مريم حنا: **الخدمة الاجتماعية المعاصرة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ت ص 413 – 414.وانظر كذلك : هيفاء بنت عبد الرحمن شلهوب: **معوقات مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية**،المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب،مجلد29،عدد 57،ص 256– 257.

ب/.تسول الجانح "إنحراف حاد": وهنا يعتبر التسول سلوك أو انحراف حاد ويكون ذلك عندما يكون التسول مصاحب بالجنح والإجرام، فهناك بعض المتسولين يجمعون المال من أجل إنفاقه على المخدرات والكحول... إلى جانب التسول، من سرقة والاتجار بالمخدرات فالتسول يسهل عملية أو مهمة السرقة خاصة في وسائل المواصلات المزدحمة.[1]

5.التسول والنماذج المحترفة للإنحراف: يذهب البعض إلى أن تفسير السلوك يعتمد على إتصال الأفراد واحتكاكهم ببعضهم البعض، وما يترتب عليه من تقليد، وخاصة في البيئة الحضرية، أي في المدن. والتي يتسم الانحراف فيها بالسعي لكسب المادة والاحتيال، والغش، وعندما يحتك الأفراد بمحترفي أنماط التسول فإنهم يأخذون في تقليد النماذج المنحرفة. وبالتالي ينخرطون في سلك المنحرفين، وهنا يشكل محترفوا التسول الذين اتخذوا من التسول أسلوبا للحياة وامتهنوه كدور لهم، واتخذوا من معايير الانحراف تبريرا لسلوكهم واتجاهاتهم، هنا يشكل هؤلاء فئة محترفي التسول الذين يأخذ عنهم البعض سلوكهم ويقلدونهم في تصرفاتهم وتبريراتهم للتسول، ومن ثم تتجسد تأثيرات محترفي التسول على أطفالهم وأقاربهم الذين يحتكون بهم وتزداد هذه التأثيرات بالنسبة لصغار السن والذين يتخذون من الكبار نماذج لهم ويقلدونهم في جميع أفعالهم.[2]

ثالثا: التسول في الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة

1.4.التسول في الشريعة الإسلامية وعلاقته بالبعد الديني :

أ/.النظرة الإسلامية لظاهرة التسول: يستوجب على الباحث أن يستفيد من افتراضات وتصورات نظريات علم الاجتماع، عند تفسيره للسلوك الإنحرافي، مع الاهتمام أساسا بالإطار الإسلامي في تحليلاته وتفسيراته، فكل ما ورد في القرآن والسنة النبوية يعد حقائق ثابتة في كل زمان ومكان. و ينبغي على الباحث الاعتماد عليها بالتفسير، فهي تقدم تفسيرا شاملا ومتكاملا للانحراف ومن ذلك ظاهرة التسول.

لقد غرس الإسلام في نفس المسلم كراهية التسول، حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصف لأصحابه اليد الآخذة باليد السفلى، واليد المنفقة باليد العليا، وعلمهم طلب الاستعفاف حتى يعفهم الله تعالى، وطلب الغنى حتى يعينهم الله، ولقد ندب الشارع الحكيم، كل أحد إلى العفاف من السؤال والتنزه عن المسألة ما وجد إلى ذلك سبيلا، حتى مع قيام الحاجة إليها، وأن يسعى الإنسان في طلب الرزق، وكسب المعاش، وارتكاب المشقة في ذلك. وبشكل عام فقد نص أهل العلم على أن الأصل في المسألة التحريم، وإنما تباح للضرورة. ((للحاجة وهي مقدرة بقدرها فلا يسأل أكثر

---

[1]. جابر عوض سيد، وأبو الحسن عبد الودود:**الانحراف والجريمة في عالم متغير**، د ط، المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص 68 .

[2].السيد علي شتا: **المتسولون وبرامج رعايتهم في الدول النامية**،المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ت، ص 33 -34.

من الحاجة ولا يزيد عما يلزمه)).وقد وضح رسول الله من تحل له المسألة ومن تحرم عليه وذلك لتمييز من هو محتاج ممن هو غير محتاج.[1] ومن الأحاديث الواردة في بيان من تحل له المسألة نكتفي بذكر الحديث الذي رواه أنس بن مالك وفيه" ((...**إِنَّ المَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاَثَةِ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعْ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعْ أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعْ**)).[2] ويؤخذ من هذا الحديث أنَّ المسألة لا تحل إلا لهذه الأصناف الثلاثة وذلك لأنَّ المسألة هي أكل للمال بالباطل كما أنها تضعف الإنتاج وتؤدي إلى قلة الأيدي العاملة وارتفاع أسعارها، كما أنها تؤدي إلى مزاحمة المحتاجين لحقوقهم ،حيث تغلق باب الإحسان والخير وتصرف أهل البذل عن تلك الفئة المحتاجة لاختلاط الأمر عليهم .

ب /.التسول وعلاقته بالبعد الديني: يتمثل موقف الدين الرسمي من التسول بأنه يحض على الزكاة والصدقة وغيرها من أشكال العطاء لتحقيق التكافل الاجتماعي بين الأثرياء والفقراء، ويمثل هذا العطاء واجبا حتميا وطريقا للخلاص والتكفير عن الذنوب والخطايا. ومن ناحية أخرى يحض البعد الديني على العمل ويجعل له مكانة هامة، ويدعوا المتسولين أقوياء البنية إلى البحث عن العمل مهما كان يتصف بالدونية، حتى يكفيهم شر السؤال، ورغم هذا فعند تحديد شروط العطاء ومستحقيه أشار إلى ضرورة تقديمه إلى المساكين الذين يسألون الناس، فيكفي أنهم سألوا ولهذا وجب العطاء، ويصبح معيار التحديد لمدى الاستحقاق متوقفا على ضمير الشخص متلقي المساعدة، فإذا كان يرى أنَّ غيره أكثر استحقاقا لها. وجب عليه تقديمها له، وربما أدى هذا الموقف الديني غير المحدد إلى بعض الغموض، مما يخلق أثرا بعيدا في العقلية الشعبية التي تخلق لنفسها عالما خالصا على هامش الدين، تستغل من هذا الأخير بعض خطوطه وتكمل من سياقها خطوطا أخرى. وربما اتسمت بعض ممارساتها وفقا لهذا بالابتعاد تماما عما ورد في النصوص الدينية، ورغم هذا يظل لديها اعتقادا كامنا بأنَّ ما تمارسه هو تجسيد لروح الدين.[3]

2.4.التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول الأجنبية

1.2.3. التسول في القانون المدني الإيطالي:

نصت المادة: 280 من قانون العقوبات الإيطالي على ثلاثة ظروف مشددة للعقاب جاعلة إياه من" شهر (30) إلى ستة أشهر(06) وهذه الظروف هي مبينة كما يلي :

1.وقوع الفعل بطريقة منفردة أو مثيرة للتبرم مثل من يطلب الاستجداء مقرونا بالإلحاح الذي يضيق له الصدر.

---

[1].محمد عيد محمود الصاحب: **المنهج النبوي في علاج التسول**،المرجع السابق، ص163-165.

[2].أبو داوود: **السنن، الزكاة**، باب ما تجوز في المسألة،ج 1638،ج 2، د ط ت، ص363.

[3].إبتسام علام:**الجماعات الهامشية**،المرجع السابق، ص 82 – 83.

2.إقتران الفعل بعاهات أو أمراض متصنعة، مثل: التظاهر بعدم وجود أحد الأطراف حالة كونه متوفرا وأيضا من يتصنع بعدم القدرة على المشي.

3.إستخدام وسائل أخرى إحتيالية لإثارة الشفقة عند الغير مثل: البكاء أو أن يحيط المتسول نفسه بالأولاد الصغار مدَّعيا أنهم أبناؤه.

2.2.3.التسول في القانون المدني الفرنسي :

1.ينص القانون الفرنسي على عقاب المتسول من خلال **المادة: 234** على أنه «كل شخص يوجد متسولا في مكان توجد به مؤسسة عامة منظمة بغرض تفادي التسول يعاقب بالحبس من (3) أشهر إلى (10) أشهر وينقل في نهاية العقوبة إلى مستودع التسول».[1]

2.المادة: 225.12.05. تنص على عقوبة« (3) سنوات سجن مع دفع غرامة مالية قدرها:**45000 أورو** ضد كل من يمارس التسول في الطرق العامة، أو يقوم باستغلال الأشخاص للتسول بهم».

3.المادة:225.12.06. تنص على عقوبة (5) سنوات سجن مع دفع غرامة مالية قدرها:**75000 أورو**، عند استغلال القصَّر أو استغلال السن أو المرض. وتنص **مادة:225.12.7.**على عقوبة عشر سنوات(10) سجن وغرامة قدرها:1500000 أورو. لمَّا يكون التسول لمجموعة منظمة.[2]

3.2.3.التسول في القانون المدني الألماني:

تنص **المادة:02/261** من قانون العقوبات الألماني على أنه « يعاقب بعقوبة الحبس المقررة للمخالفات في الفقرة(3) كل من لجأ إلى التشرد وفي الفقرة (5) :كل من لجأ إلى التسول أو دفع الصغار إليه، أو أرسلهم ليتسولوا وكان الحبس لا يتجاو 06 أسابيع ولا يقل عن يوم واحد ».[3]

4.2.3.التسول في القانون المدني البلجيكي:

تنص **المادة:82** من قانون العقوبات البلجيكي على أنه « يعاقب بالحبس من ثمانية أيام(8) إلى شهر(30) كل متسول أو متشرد أو كل فرد دخل في سبيل التسول » كذلك في المواد القانونية التالية: من **المادة 343 والمادة344 والمادة345** يعاقب المتسول من ثمانية أيام(8) إلى شهرين(60)عند كل من ينكر التسول أو التشرد، ويعاقب من ثلاثة أشهر إلى سنة. عند الحيازة على الشهادات المزورة، مثل جواز السفر المزور، سلاح ،مسامير .... ويعاقب كذلك من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وذلك عند قيام المتشرد أو المتسول بتهديدات أو الاعتداء ضد الأشخاص

---

[1].محمد علي الجمال:**التسول والتشرد في القانون المصري والقانون المقارن**،مطبعة نيوافست،الجيزة،القاهرة،1989،ص24 . 39.

[2].A.C.I.**EXPLOITATION DE LAMENDICITE** ,PARIS :CABINET DAVOCAT SPECIALISTE EN DROIT PENAL 2003.W.W.W.CAbINETACI.COM,04/11/2013/P 3.

[3].BROGINNE.PH .**LA LOI ET LA MONDICITE DU COTE DES AUTORITES COMMUNALES**,LOBSERVATOIR N25.1999.PP61.62.

أثناء ممارسة التسول. وهذه القوانين عدلت بقانون صدر بتاريخ:**1993/01/12م**. وعدل بتاريخ:**2000/06/26م**.و تضمن برنامج يهدف إلى تحقيق مجتمع أكثر تضامنا حيث ركز القانون على إدماج المتشردين والمتسولين في المجتمع وإلغاء فكرة النظر إليهم بكونهم منحرفين، تبنى هذا القانون فكرة جديدة. وهي وجوب التكفل بهذه الفئة بطريقة منظمة، والهدف منها هو حماية هذه الفئة من العيش في الشارع، وتسمح الإجراءات القانونية بمكافحة الجنح والمخالفات المترتبة عن نشاط التسول حيث أنه "يمنع على المتسول إعاقة الطريق في الأماكن العامة والخاصة، ويمنع ممارسة التسول باستخدام حيوان لإخافة المارة وكذا إرغامهم على العطاء. ومنع التسول الذي يتم فيه استخدام العنف سواء كان العنف الجسدي أو العنف اللفظي.[1]

3.4. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول العربية

1.3.3. التسول في القانون المدني المصري :

ينص القانون المصري رقم **49 لسنة 1933م** في المادة الأولى منه على أنه« يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز شهرين كل شخص صحيح البنية ذكرا أو أنثى يبلغ من العمر خمسة عشرة سنة أو أكثر وجد متسولا في الطريق العام أو المحال العمومية ولو ادعى أو تظاهر بأداء خدمة للغير أو عرض ألعاب أو بيع شيء».

وتنص المادة الثانية منه على أنه« يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز شهرا كل شخص غير صحيح البنية وجد في الظروف المبينة في المادة السابقة متسولا، وتنص نفس المادة الثانية من ذلك القانون على أنه في جميع الأحوال التي يحكم فيها على المتسول غير صحيح البنية في أحد الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون يأمر بإدخاله في الملجأ بعد تنفيذ العقوبة».[2]

2.3.3. التسول في القانون المدني السعودي :

أصدرت الدولة قرارات وقسمت المتسولين إلى فئتين الأجانب والمتسولين المحليين، ورقم القرار هو:**3/4763/ك** الصادر يوم**1393/02/28**هـ بمكافحة التسول واتخاذ الإجراءات التالية ضدهم :فيما يخص المواطن صحيح البدن فإنه يطلق صراحه بكفالة شخص آخر بعد أخذ تعهد منه بعدم العود للتسول، وأما عن ذوي العاهات والعجزة والمعاقين، فإنهم يحولون إلى دار الرعاية الاجتماعية، أما المرضى فإنهم يحالون إلى المستشفيات لرعايتهم. وأما الذين يتحايلون بادعاء المرض وثبت عدم صحة ذلك فإنهم يحالون إلى السجن لمدة لا تقل عن أسبوعين، ولذا وضعت

[1].عبد العزيز بن حمود:**التسول في نظام الاتجار بالأشخاص السعودي، ماجستير في العدالة الجنائة**،(رسالة منشورة)،جامعة نايف للعلوم الأمنية،2010، ص37 .

[2].محمد الجمال : **المرجع السابق**، ص5.

إجراءات خاصة في حالة العود للتسول وتكراره، فالمتسولون الذين يثبتون الاحتيال المتظاهر بالمرض والعجز أو إدعاء الحاجة أو مع أشخاص لغرض التسول .[1]

3.3.3. التسول في القانون المدني السوري:

صادق المشرع السوري على **المادة:596** من قانون العقوبات العام على أنه **«** يعاقب بالحبس مع التشغيل لمدة شهر (30)على الأقل وستة (6)أشهر من كانت له موارد أو كان يستطيع الحصول عليها بالعمل، واستجدى لمنفعته الخاصة الإحسان العام في أي مكان إما صراحة أو تحت ستار أعمال تجارية **»** .[2]

4.3.3. التسول في القانون المدني العراقي:

من العوامل المؤثرة في معالجة ظاهرة التسول الوضع القانوني الذي تتبناه الدولة للحد من هذه الظاهرة، من خلال استخدام الأسلوب الأوفق وليس المعالجة، فقد أثبت أن التشريعات وحدها لا تفي بالمعالجة ما لم تسبقها استعدادات تعبوية شعبية في توعية مفهوما وأثرها الاجتماعي السلبي على الجميع كي يمكن للتشريعات أن تفعل فعلها بعد ذلك. فالتشريع الوحيد للحد من هذه الظاهرة كان في عام 1969 من قانون العقوبات العام المرقم111 المعدل والمتضمن المواد التالية :

تنص المادة رقم: 290 . 1.**«** يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر واحد ولا تزيد على ثلاثة أشهر كل شخص أتم الثامنة عشرة من عمره وجد متسولا في الطريق العام أو في المحلات العراقية أو دخل دون إذن .منزلا أو محلا ما لغرض التسول، وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنة إذا تصنع المتسول الإصابة بجروح أو عاهة أو أستعمل أية وسيلة أخرى من وسائل الخداع لكسب إحسان الجمهور أو كشف عن جرح أو عاهة أو الخ في الاستجداء**»** .

2.إذا كان مرتكب هذه الأفعال لم يتم الثامنة عشرة من عمره تطبق بشأنه أحكام مسؤولية الأحداث في حالة ارتكاب مخالفة.

المادة : 291: يجوز للمحكمة بدلا من الحكم على التسول بالعقوبة المنصوص عليها في المادة السابقة، أن تأمر بإيداعه مدة لا تزيد على سنة دارا للتشغيل من كان قادرا على العمل أو بإيداعه ملجأ أو دارا للعجزة أو مؤسسة خيرية معترفا بها إذا كان عاجزا عن العمل ولا مال لديه يقتات منه، متى كان التحاقه بالمحل الملائم له ممكنا.

---

[1].مشاب فاطمة الزهراء:**ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري**،المشرف،عبد الغاني مغربي ، ماجستير(رسالة غير منشورة)،علم الاجتماع ،جامعة الجزائر ،2009، ص88 ـ 89 .

[2]. يمامة إبراهيم :**التسول بين دواعي الحاجة وإغراءات المهن**، مقال، في نسخة إلكترونية يوم15.11.2013 w.w.w.ehda wehda.gov.sy

المادة : 292: «يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينارا أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من أغرى شخصا لم يتم الثامنة عشرة من عمره على التسول، وتكون العقوبة الحبس منة لا تزيد على ستة أشهر والغرامة التي لا زيد على مائة دينار أو إحدى هاتين العقوبتين إذا كان الجاني وليا أو وصيا أو مكلفا برعاية أو ملاحظة ذلك الشخص» .[1]

5.3.3. التسول في القانون المدني التونسي:

تناول القانون التونسي التسول في القسم الخامس عشر(15) تحت إسم التكفف في **الفصل: 171** وينص:« بعقوبة الحبس لمدة ستة أشهر الإنسان الذي يوهم بنفسه سقوطا بدنيا أو قروحا بقصد الحصول على المال . الصدقة . ويرفع العقاب إلى عام» لمن يأتي بما يلي:

1.لمن يركن بالقصد المذكور للتهديد أو يدخل لمسكن بدون إذن صاحبه.

2.لمن يوجد متكففا وهو حامل لأسلحة أو آلات طبيعتها قاضية بالحصول على الوسائل الموصلة لارتكاب السرقات .

3.لمن يستخدم في التسول طفلا أقل من ثمانية عشرة عاما(18) ويرفع العقاب إلى ضعفه إذا تم الاستخدام في شكل جماعي منظم، نقحت بالقانون عدد 93 سنة 1995م.المؤرخ في 09 نوفمبر 1995.

4. لمن يتكفف وهو حامل شهادات مدلسة أو غير ذلك من الأوراق المدلسة المعدة للتعريف بالأشخاص.[2]

6.3.3. التسول في القانون المدني المغربي :

تناول القانون الجنائي المغربي ظاهرة التسول باعتبارها جريمة وخصها بقوانين من 330.326. جاء **الفصل: 326** ينص على« العقوبة بالحبس من شهر واحد إلى ستة أشهر من كانت له وسائل التعيش أو كان بوسعه الحصول عليها بالعمل أو بأي وسيلة مشروعة، ولكنه تعود على ممارسة التسول في أي مكان عام».وجاء في **الفصل:327** العقوبة المقدرة بالحبس من ثلاثة (3)أشهر على الأقل إلى سنة، كل متسول حتى لو كان ذا عاهة أو معدما استجدى بإحدى الوسائل التالية: كمثال استعمال التهديد أو التظاهر بالمرض وادعاء عاهة وتعوده على اصطحاب طفل صغير وأكثر من غير فروعه أو التسول الجماعي إلا إذا كان التجمع مكونا من الزوج والزوجة أو الأب والأم وأولادهما الصغار أو الأعمى أو العاجز ومن يقودهما». وجاء في **الفصل:**

---

[1]. قاسم عبود الدباغ : **التسول والانحراف عند الأطفال في العراق**، قسم سياسات التنمية الاجتماعية،وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي،د ط، العراق، 2009م، ص 22 –23 .

[2].الجمهورية التونسية: **المجلة الجزائية**، وزارة العدل وحقوق الإنسان، المجلس الوطني لتنظيم الأحكام التشريعية، د ط،2005،ص39 .

328 « أنه يعاقب كل من يستخدم التسول صراحة أو تحت ستار مهنة أو حرفة مع أطفال يقل سنهم عن ثلاثة عشر عاما». و في **الفصل: 330** ورد فيه «**أنه** يعاقب بالحبس من ستة (6) أشهر إلى سنتين الأب أو الأم أو الوصي أو الكافل أو المشغل».

وعلى العموم فكل من له سلطة على طفل أو من كان يقوم برعايته إذا سلم ولو بدون مقابل، الطفل أو اليتيم أو الطفل المهمل الخاضع لكفالة أو المتعلم الذي يقل سنه على 18 سنة، أو حمل غيره على تسليمه إلى متسول أو متسولين أو متشرد أو متشردين أو حرضه على مغادرة مسكن أهله أو الوصي على المقدم عليه أو كفالة أو مشغله أو الشخص الذي يقوم برعايته ليتبع متسول أو متسولين أو متشرد أو متشردين .[1]

4.4. التسول في القانون المدني الجزائري :

ينص القانون الجزائري على عقاب المتسول من خلال **المادة: 195** من قانون رقم: 04.82 المؤرخ بتاريخ **1981/02/13م**.حيث تنص المادة على أنه « يعاقب بالحبس من شهر(1) إلى ستة أشهر كل من اعتاد ممارسة التسول في أي مكان كان وذلك رغم وجود وسائل التعيش لديه، أو إمكانه الحصول عليها بالعمل أو بأية طريقة مشروعة».[2]ويعتبر التسول عند المشرع الجزائري بمثابة جريمة، وذلك انطلاقا من الربط بينها وبين قيم المجتمع السائدة حيث تقتضي الجريمة وجود قيم معينة تحظى باهتمام وقبول لدى الدولة ،الأمر الذي يتطلب حمايتها وتجريم كل فعل من شأنه المساس بها. فقد يسلك بعض الأفراد في المجتمع مسلكا ضارا بهذه القيم فيترتب على مسلكهم هذا حدوث ردود فعل من قبل السلطة المختصة.[3] ويمكن أن نذكر هنا أركان جريمة التسول وهي كما يلي:

1.الركن المعنوي:

يعتبر التسول جريمة عمديه لا تقوم إلا إذا توافر للمتسول العلم والإرادة فهي حالة تتفق بعد أن يختار المتسول لنفسه هذه الطريقة غير المشروعة للكسب في حين كان يستطيع كسب معاشه بطرق أخرى. فالعاجز عن العمل الذي لا وسيلة لديه للتعيش لا يعد مقترفا لجريمة التسول، وكذلك من كان غير قادر على العمل ولكنه باستطاعته تأمين معاشه بطرق مشروعة.

---

[1].صدر الدين الماغوط: **التسول**، مجلة الشرطة، تصدر عن وزارة الداخلية في القطر العربي السوري،1976 ،ص32ـ36 .

[2].الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: **قانون العقوبات**، د ط، وزارة العدل، الأمانة العامة للحكومة،2012، ص61.

[3].عبد الرحمان أبو توتة :**علم الإجرام**، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1999م، ص 264ـ265 .

2.الركن المادي:

هو اعتياد التسول في أي قطر من القطر الجزائري، ما يعني أنَّ جريمة التسول لا تقوم إن ثبت أن المتسول لم يعتد على التسول، وذلك كأن تكون هناك ظروف إجتماعية قاهرة فلجأ إلى التسول . الظرفي . لمرة أو لعدة مرات فتكرار ممارسة التسول لا تفيد الاعتياد بالضرورة، ولقاضي الموضوع تقدير ما إذا كان العائد إلى جريمة التسول هو معتاد أم لا.[1]

رابعا: التسول في مجتمعات العالم العربي والمجتمع الجزائري . نماذج ميدانية تمثيلية **.**

وأما بالنسبة عن ظاهرة التسول في العالم العربي ومدى انكماشها أو توسعها فلا يمكن الحديث عنها بمعزل عن الظاهرة العالمية، حيث تداخلت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في السنوات الأخيرة من القرن الماضي وبداية هذا القرن، بين الدول في عصر الانفتاح والعولمة وحرية السوق والتجارة وأخذ النموذج الغربي كحل يحتذ به في مجرى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ساعدت على نمو الظاهرة .

1.4. ظاهرة التسول في بعض المجتمعات العربية بين الانكماش والتوسع:

تعد ظاهرة التسول من بين المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الدول العربية ولو تأملنا الإحصائيات حول هذه الظاهرة لوجدناها على سبيل المثال لا على الحصر كالآتي :

*** مصر :** كشفت إحدى الدراسات من خلال الإحصاءات الرسمية الواردة بتقارير الأمن العام .أن إجمالي عدد المتسولين بالسجون في عام 1989 كان مرتفعًا(551) انخفض في عام 1990 (255) وعاد للزيادة في عام 1991إلى (477) ليرتفع أكثر في عام 1992 إلى (485)،و انخفض فجأة في عام 1993إلى (19). وأرجعت هذا التذبذب إلى اختلاف عدد المقبوض عليهم من عام لآخر، وإطلاق سراح معظم حالات التسول من النيابة دون أن يصل الموضوع للسجن إلا في بعض الحالات التي يختلط فيها التسول بأنشطة أخرى إنحرافية مثل البغاء.وترتفع نسبة الذكور بالمقارنة بالنساء المتسولات بالسجون، ويرتبط هذا بأن نسبة الرجال أساسًا من المتسولين أكثر من النساء، كما أن النساء لديهن قدرات خاصة على التحايل عند القبض عليهن بأساليب مختلفة . كذلك فإن الرجل مازال هو الذي يتحمل مسئولية إعالة نفسه والآخرين. وقد ارتفعت نسبة المتسولين في القاهرة في الستينيات، ثم انخفضت في السبعينيات لترتفع في الثمانينيات والتسعينيات، ويرتبط هذا بظروف التحولات في المجتمع، والتي أدت إلى ازدياد الظاهرة ، فعلى سبيل المثال شهدت هذه الفترة تصاعدًا في عمليات الهجرة من الريف للحضر، وعدم قدرة سوق العمل على احتواء هؤلاء المهاجرين .

[1].عبد الله سليمان: **دروس في شرح قانون العقوبات الجزائري**، القسم الخاص، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ت،ص59.

و يمكن القول بارتفاع نسبة المتسولين، و حالات إفساد الأحداث بتعريضهم للتشرد، وحالات التشرد والعودة بمحافظة القاهرة بالمقارنة بباقي المحافظات، فإن هذا يرتبط بكونها المدينة العاصمة، التي تتركز بها جميع الأنشطة الاقتصادية والخدمات .

و لهذا يحدث التضخم الحضري وتنتشر البطالة والأنشطة الهامشية، بما يمثل نتاجًا لنمط التنمية غير المتكافئة التي تخص العاصمة بالعناية والاهتمام، وتجعلها مركزًا تجاريًا وإدارياً وصناعيًا وسياسيًا وتعليميًا وصحيًا.[1]

*** السودان:** كشفت إحدى الدراسات أن المجتمع السوداني قد شهد منذ أمد بعيد تحولات إجتماعية كبيرة لعوامل عديدة منها التعليم – الحراك الاجتماعي– النزوح– الصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية وعوامل بيئية وسياسية بالإضافة إلى العامل الجغرافى المرتبط بحدوده الدولية مع تسعة دول معظمها تعانى من أزمات وصراعات داخلية وانعكاس كل ذلك على السودان خاصة أن الحراك والتحولات السياسية والإقتصادية تتبعها مثل هذه الظواهر وبالأخص ولاية الخرطوم وتم في هذه الدراسة إستطلاع عدد من المواطنين حول الخطر الذي يسببه المتسولون للمجتمع صحياً وأمنياً أشار أغلب المستطلعين أن المتسولين يشكلون مصدر خطر أمني وصحي بإعتبار أن العديد من المتسولين مصابون بأمراض معدية ، خاصة أن معظمهم مقرين بإصابتهم بالأمراض بعضها معدية، أما التهديد الأمني يأتي من منطلق أن المتسولين أحيانا يصبحون مشروع مجرمين خاصة الأحداث منهم قد ينحرفون بتأثير البيئة الإجتماعية التي تربَّوا فيها وتعلم السلوك الإجرامى من السرقة والإحتيال وغيرها من السلوك الضار بالمجتمع، كما أن وجود الأطفال في الشوارع قد يؤدي أيضاً إلى انخراطهم في أي نوع من أنواع الانحرافات وتحولهم إلى الأعمال الإجرامية والسرقة والاستغلال من الكبار، مطالبا بمعالجة الظاهرة قبل استفحالها ومعالجة ظروف أسرهم والحد من ظاهرة أطفال الشوارع بشتى السبل، وبحث أوضاع أسر أطفال الأجانب الذين يشكلون معظم الباعة عند إشارات المرور ويمثل ما يحصلون عليه المصدر الرئيسي لدخل أسرهم .وتوصلت إلى نتائج وتوصيات منها:

ـ التسول ظاهرة عالمية ذات أبعاد إقتصادية وإجتماعية وقيمية لبعض المجتمعات. كما أن فئة النساء والأطفال هي أكثر الفئات ممارسة للتسول وذلك للخصوصية الاجتماعية والبيولوجية للفئتين.. كذلك يصعب الحد من ظاهرة التسول بالقانون العقابي الرادع فقط بل لابد من تكامل الأدوار بين التدابير الإجتماعية والأمنية والاقتصادية والإعلامية. لابد من إيجاد ألية تنسيقية بين

[1]. إبتسام علام:**الجماعات الهامشية**،المرجع السابق، ص 64.

وزارة الرعاية الإجتماعية والمؤسسات ذات الصلة ومؤسسات المجتمع المدني في الحد من ظاهرة التسول.[1]

* **الأردن:** تشير الدراسات بوجود ظاهرة التسول والتشرد وخاصة في المحافظات والمدن الكبيرة وتوضح أن عدد المقبوض عليهم بتهمة التشرد سنويا من الذكور والإناث يقدرون كالآتي(567 في سنة1996/و611 في سنة1997م/567 في سنة1998م)على التوالي. و ذكر الباحث الردايدة في دراسته في عام (1979م) التي كانت بعنوان : "ظاهرة التسول والتشرد في المجتمع الأردني". أن الهدف منها هو محاولة معرفة العوامل التي تدفع الأفراد إلى التسول، والتعرف على طبيعة واتجاهات ومواقف المواطنين نحو التسول، ودوافعهم للتصدق على المتسولين، ومقترحاتهم لعلاج هذه الظاهرة، وكشف التغييرات المؤثرة على هذه الظاهرة ووسائل الوقاية والعلاج لها، مع إيضاح دور التشريعات في الأردن للوقاية والعلاج، وكذلك التعرف على اتجاهات الرأي العام، والعاملين مع هذه الفئة حول الظاهرة، والتعرف على اتجاهات المتسولين نحو خدمات المؤسسات التي ترعاهم، وبين أن غالبية المتسولين من الذكور المسنين، وأن نسبة العجزة تشكل (60%) من المتسولين، وأن نسبة (67%) من المتسولين غير قادرين على العمل.[2]

* **اليمن:** تعود جذور الظاهرة إلى مطلع التسعينات من القرن الماضي حيث شكلت عودة المغتربين اليمنيين إثر حرب الخليج الثانية إلى جانب عوامل أخرى منها: الانفجار السكاني، وتراجع سعر النفط والضغوط الاقتصادية بالإضافة إلى أعباء جديدة على الدولة والمجتمع. و قدر في عام 1993م عدد المتسولين الأطفال في صنعاء بحوالي(562).و حسب تقدير هيئة التنسيق للمنظمات اليمنية غير الحكومية لرعاية حقوق الطفل في تقريرها المقدم أنه يقدر عدد المتسولين بحوالي 7000 طفل وطفلة.[3]

* **السعودية:** أشارت دراسة ميدانية كما أوردت صحيفة الشرق الأوسط في عددها ذي الرقم (10339) المؤرخ في2007/5/19م، عرضاً لدراسة بحثية بينت أن (92%) من خلايا التسول وتعد مدينة "جدة" مركزاً لتنظيم أعمالها في السعودية، وأشارت إلى وجود عصابات دولية تستغل الأطفال في عمليات التسول لكسب العطف بغية الحصول على أكبر قدر من الأموال، وأما جريدة المدينة المنورة في عددها ذي الرقم (16096) المؤرخ في 1428/5/2هـ فقد ذكرت أن جمعية حقوق

---

[1].حسين عبد الرحمن سليمان: **البعد القانونـــي والجنائـــي لظاهرة التســـول في مدينة الخرطوم**، معهد البحوث والدراسات الجنائية والاجتماعية، جـامعة الـــرباط الوطنـــي،ولاية الخرطوم،السودان،2009م. نسخة إلكترونية، http://www.ksp.gov.sd/index.php/13/11/2013

[2]. المأمون السر كرار الطيب: **مشكلة التسول في البيئة الحضرية دراسة تطبيقية على المتسولين بمدينة الرياض**، المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي،1431هـ - 2010م،ص 16.

[3]. عبد الرحمن عبد الوهاب علي: **أطفال الشوارع في اليمن**، ط3، سلسلة دراسات حقوق الانسان، جامعة عدن،2004م، ص37.

الإنسان تدخلت في إنقاذ ثلاثة أطفال قطعت أطرافهم من قبل عصابات؛ لتشغيلهم في التسول، وهم من غير السعوديين.

*** موريتانيا:** أثبتت دراسة ميدانية أنَّ الظاهرة في تزايد في المناطق الحضرية حيث تم إجراء مسحين في عام 1998 والثاني في عام 2001م وكان الغرض من هذا المسح الذي تم من خلال المقابلات المهنية لتحديث البيانات التي جمعت في عام 1998 .وبينت أن التسول هو ظاهرة متجذرة بعمق في أذهان وعقلية أولئك الذين يمارسونه وجعله مهنة عند أغلبهم وكان حوالي 35% تعتبرها " طبيعية كما توصلت إلى أن عدد قليل من المتسولين يدركون أن المشرع يحظر النشاط و ينص عقوبات على نطاق واسع للغالبية العظمى من المتسولين " المحترفين ." و الواقع فإن قانون العقوبات ينص على عقوبات تتراوح ما بين السجن و النفي للفترة ما من 5 إلى 10 سنوات حيث تم القبض عليهم .وخلصت إلى أن: حوالي 82.3%من المتسولين في التحقيق برر التسول من خلال الفقر و ما يقارب من 10 % من انخفاض قدرتهم على التنقل و27.1% من أفراد العينة يقولون المتسولين يتقاضون ما بين 500 و 1،000 أوقية يوميا أي دخل شهري بين 15،000 و30،000 أوقية .بحيث تعادل الدولار حاليا حوالي 250 أوقية في المتوسط.وتشير الدراسة إلى أن أغلب المتسولين يتواجدون في الحي الذي يقطنون فيه مع أسرهم الأصلية مما يعني أنَّ الظاهرة هي ظاهرة أحياء.[1]

***المغرب:** كشفت دراسة حديثة أن نحو 500 ألف شخص يمتهنون حرفة التسول في المغرب بصفة دائمة أو مؤقتة بسبب الفقر. و تناولت الدراسة ظاهرة تسول الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 12 سنة من خلال ثلاث فئات من الأشخاص. شملت الفئة الأولى أطفالا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ويتسولون مع مرافقين لهم (نحو 273 طفل). وضمت الفئة الثانية أطفالا ما بين ثماني سنوات و12 سنة يتسولون دون مرافقين (نحو 230 طفل) وأما الفئة الثالثة فكانت من غير المتسولين لمعرفة آرائهم حول الظاهرة (289 شخص). أجريت الدراسة سنة 2004م الرابطة المغربية لحماية الطفولة وهي منظمة غير حكومية وبتعاون مع مديرية التعاون الوطني وبدعم تقني من وزارة الصحة المغربية. وشملت الدراسة مدينة سلا والعاصمة الرباط وضواحيها الصخيرات وتمارة. وأوضحت الدراسة أن الأسباب الرئيسة التي تدفع هؤلاء إلى التسول تتمثل في المشاكل الاجتماعية المترتبة على الطلاق أو تخلي الوالدين والإهمال أو غياب أو وفاة الوالدين وسوء

---

[1]. جمهورية موريتانيا الإسلامية: **شرف الأخوة-العدل وزارة الداخلية واللامركزية**، بدعم من اليونيسيف، برنامج مكافحة التسول اختصاصات الدراسة على التسول في ولاية نواكشوط،2001م، ص 5 - 10 .

المعاملة والتحرش الجنسي بالإضافة إلى عوامل ثقافية تتمثل في التعود على التسول أو الانتماء إلى عائلة تحترف التسول. ويشكل الذكور منهم 56% والإناث 44% تربطهم بالمرافقين في الغالب علاقة عائلية وأغلبهم من نساء غير متعلمات. وخلصت إلى أن 15 % من المرافقين أنهم يستأجرون الأطفال لمزاولة نشاطهم مقابل ما يتراوح بين 50 درهما (نحو 5.90 دولار و100 درهم في الأسبوع). و تحصل الغالبية العظمى من المتسولين على 50 درهما في الأسبوع بينما يحصل الربع منهم على 100 درهم. و أفادت الدراسة أن ثلثي الأطفال يعانون من أمراض مزمنة كالسكري، وضغط الدم والحساسية والربو وداء السل وفقر الدم ويوجد حوالي 27% من بين المصابين قاموا باستشارة طبية وأن الخمس منهم فقط تمكنوا من متابعة العلاج. وقالت بأن 77.1% من الأطفال الذين شملهم البحث أن التسول يساعدهم على امتلاك النقود واعترف 4.10% بأن التسول يولد لديهم شعورا بالكآبة بينما قال 8.7% أنهم يشعرون بالتعب مقابل 2.6% قالوا أنه يشعرهم بالابتهاج. وأضافت الدراسة أن ثلثي الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين 11 و12 سنة ولم يسبق لنسبة 25% منهم في الالتحاق بالمدرسة [1].

2.4.نبذة تاريخية عن ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري:

لا يمكن اعتبار ظاهرة التسول ظاهرة وليدة الحاضر في المجتمع الجزائري، بل هي ظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ المجتمع، وحالها كحال باقي الدول التي تعاني منها ويكاد يكون تاريخ التسول في الجزائر مماثلا لما حدث في باقي المجتمعات الإنسانية، وقد اختلفت مظاهره في بنية المجتمع الجزائري حسب أوضاع كل مرحلة زمنية.

1.2.4.أوضاع البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية قبل الاحتلال الفرنسي:

تميز وضع المجتمع الجزائري قبل مرحلة الاحتلال الفرنسي بوجود بنية اجتماعية متميزة ومتمثلة في مجموعة من القبائل والعشائر المتلاحمة فيما بينها، و كان الواقع الاجتماعي أثناء هذه المرحلة يتسم بازدواج نمط الحياة الحضرية و البدوية، غير أن الحياة الحضرية ليست مدينيه بوجه الحضر، بل ريفية إلى حد كبير، بحيث أن البلد ريفي مع وجود دائم لتجمعات سكنية مدينيه، و تعتبر القبيلة كما أشرنا إليها سابقا في البحث، هي بمثابة الإطار الاجتماعي السياسي داخل المنطق الاجتماعي.كما اتسم المجتمع الجزائري بتطور ثقافي ولقد سادت في هذه المرحلة مظاهر النمو الاقتصادي، لاسيما في قطاع الزراعة حيث كانت الجزائر تعد من بين البلدان الرائدة في تصدير القمح لأوروبا مما جعلها تقدم قروضا و مساعدات لفرنسا نفسها.[2]

---

[1]. يوسف زروق: **التسول بالمغرب الأسباب والنتائج**،مقال نسخة إلكترونية،قراءة يوم: 2013/05/18م sociomaroc.blogspot.com

[2].حميد خروف: **سياسة التنمية في الجزائر رؤية سوسيولوجية، مجلة الفكر السياسي، (مقال)** ، جامعة قسنطينة، الجزائر، د ت، ص3.2.

فهذه الأوضاع التي عايشها المجتمع الجزائري تغيرت فيما بعد، حيث "كان الأثر الذي تركه الوجود التركي على البنية الاجتماعية في الجزائر يتمثل في :إعاقة القوى الاجتماعية الاقتصادية على التطور و النمو سواء باستغلالها المباشر أو عن طريق منعها من استغلال الخيرات و الثروات الطبيعية التي كانت من الممكن أن تحقق لها فائضا إنتاجيا أوسع يمكنها من تطوير ذاتها اجتماعيا و اقتصاديا و حتى ثقافيا و ذلك بسبب سياسة الاحتكار التي كان يتبعها النظام السياسي للبايات على النشاط الاقتصادي، التجاري و الصناعي بالخصوص".[1] إلا أن ذلك لم يكن كافيا لحمايتها من الاستعمار ،خاصة أن سوء الإدارة العثمانية و التفكك الحاصل بين أجزاء العالم العربي و الإسلامي زاد في أطماع الاستعمار الفرنسي في الجزائر لاستغلال ثرواتها.

2.2.4. أوضاع البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أثناء وبعد الاحتلال الفرنسي:

لقد كانت علاقة الفترة الاستعمارية بالمجتمع الجزائري و كياناته الاجتماعية أخطر و أشرس بحيث لم يكتف باستغلالها و استغلال خيراتها بل عمل على طحن و تفكيك هذه البنية الاجتماعية المتماسكة ليحولها إلى فتات و أشلاء متناثرة هنا و هناك، فالتفكيك لم يكن عشوائيا بل كان مدروسا و ممنهجا، و لذا كان عميقا و بليغا و خاصة مع البنية الاجتماعية التي بقيت محافظة على استقلالها و على كامل مقومات قوتها و تماسكها أثناء الوجود التركي ، فبعد دخول الاستعمار الفرنسي انهارت مباشرة.[2]

وقد أدى ذلك إلى تغيرات سوسيوثقافية وسياسية للنسق الاجتماعي العام و كذلك للأنساق الفرعية فمن الناحية السياسية عمدت السياسة الاستعمارية على تفكيك النظام القبلي و ذلك بتجريد العشائر و القبائل من أراضيها كونها المصدر الاقتصادي ووحدة التضامن الاجتماعي.فسلب المستعمر لأراضي الجزائريين لم يكن الهدف منه الإفقار فقط، لكنه كان يشكل أيضا تحطيما للروح الجماعية و العلاقات العائلية المدعمة بالملكية الجماعية . فالإقطاعية حاولت القضاء على قواعد كانت راسخة منذ آلاف السنين وهي الوحدة و اللانقسام في النظام الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الجزائري. مثل ما أشرنا سابقا قانون "**وارنيي**" **WARNIER** الذي سن في سنة 1873م. و الذي يقضي بتشكيل الملكية الفردية كان له آثارا سلبية، أبرزها : تحرير الفلاح الجزائري من العلاقات القرابية التي تنسجها القبيلة أي تقليص الوحدة القرابية للفرد الجزائري فقد "انحصرت العلاقات

---

[1]. بن عيسى محمد المهدي: **المجتمع و والتنمية في الجزائر، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي، مرباح، ورقلة، (مقال) ،العدد الأول ديسمبر ،2010، ص 3 . 4.

[2]. بن عيسى محمد المهدي: **المرجع نفسه**، ص4.

الاجتماعية في حدود العلاقات القرابية و المجتمع لم يعد ذلك الكل المبني الهرمي بل مجموعة من الأفراد المتصافين إلى بعضهم البعض.[1]

فظهور الملكية الفردية يمكن اعتبارها نتاج تاريخي لتهديم البنية الاجتماعية وجعلها مشتتة وبالتالي أصبحت القبائل مفككة نتيجة لزوال الملكية الجماعية ومنه زوال الروح الجماعية، فهذه الحقيقة جعلت الاستعمار يتبنى سياسة هدفها: "ضرب المجتمع الجزائري في سياقه التلاحمي وفي قدرته على المقاومة والصمود. مما جعل المجتمع الجزائري " يعاني مأساة اجتماعية حقيقية بسبب تدني مستوى المعيشة التي مست معظم السكان الجزائريين، حتى أصبح الفقر شبحا يخيم على سماتهم طول الوقت وأضحى هم هؤلاء أساسا، توفير القوت اليومي لعائلاتهم، وكان الفرد الجزائري يشعر من الناحية الاقتصادية أنه مضطهد، وكان البؤس والشقاء يطاردان كل الجزائريين.[2]

وهذا ما ذهب إليه "**ألبيركاموس**" عندما قام بتحقيق ميداني في عام **1945م**. وكان ذلك بعنوان: **البؤس في منطقة القبائل وأزمة في الجزائر**، حيث يقول: لقد أعطى البؤس الناتج عن الأزمة الاقتصادية التي عاشها الفرد الجزائري دون الأوربي، نتائج وخيمة على المستوى المعيشي للسكان، ولكن الضحية الأولى لهذه الأزمة كان الشعب الجزائري، أي أن كل الأوربيين كانوا يعيشون في رخاء تام والأزمة كانت تمس الجزائريين فقط.[3]

ويذكر "**أحمد مزغنة**" واصفا مظاهر الإجحاف الاقتصادي، الذي عانت منه الجزائر أيام الاحتلال الفرنسي، بأنه يكفي أن يمر الإنسان بشارع "**دي لالير**" بالقصبة مساء ليرى المئات من المتسولين يقفون على جوانبه، وليشهد جماعات الرجال والنساء والأطفال والعجائز، تخيم عليهم الفاقة ويسيطر عليهم الخوف من الموت، وقد اندفعوا إلى المدن يقاتلون القطط والكلاب على نفايات الطعام، ليدرك جيدا المأساة الإنسانية التي لا تصدق، والتي يمثلها الفرنسيون على مسرح الجزائر.[4] وكانت شوارع "**دي لالير**" و"**البحرية**" بالجزائر العاصمة، تعج بالمتسولين والمهملين، الذين اصطفوا على أرصفة الشوارع لانتظار كرم المارين، وأفواههم مفتوحة من كثرة الجوع،

---

[1] عدي النواري : **المرجع السابق** ،ص 69.

[2] .غليسبي جوان:**الجزائر الثائرة**، ترجمة، خيري حماد، ط1، منشورات الطليعة، بيروت،لبنان،1961،ص 40.

[3] .tabti,bouba :mohamedi ,**la sàciété algérienne avant lindipendance dans la littérature** ;lecture de quelques romans ,o .p.u.4eme édition,alger,algérie,1986.pp.111.112.113.

[4] .غليسبي جوان:**الجزائر الثائرة**، المرجع السابق،ص90 .

وكان غطاؤهم أوراق الجرائد، التي كانت تتحدث عنهم في عمودها اليومي بعنوان: "**وفاة طبيعية**" وهذا العمود كان يروي قصصا حقيقية ومنها " تم العثور على جثة أحد الأهالي المسمى . بموسى إبراهيمي . وعمره 13 سنة أمام المحل "الباريسي الأنيق" بشارع باب الوادي أن الوفاة طبيعية.[1]

وترى "**جيرمان تليون**" الباحثة الاجتماعية التي عاشت في الجزائر وقدمت بحوث حرة حول التحولات الاجتماعية التي كانت تشهدها، إذ أكدت في بحوثها، أن ثلاثة أرباع الرجال من الجزائريين، أصبحوا على حافة الضياع والتشرد، ولم نكن نعلم كيف كانت بعض العائلات توفر غذائها خلال فترة ديسمبر وجوان، كما أنها انتهت إلى أنَّ " تسعة من بين عشرة عائلات جزائرية، كانت تعيش بالموجود وهي بذلك تعاني من مجاعة حقيقية ومأساة واقعية.[2]

وكان الجزائريون يسارعون إلى تقبل وظائف معينة، كحمل البضائع في الأسواق ومحطات المسافرين، أو بيع الجرائد، وتلميع الأحذية في الشوارع، وهذا لا يسمح لهم إلا بضمان قوت يومهم ...و كانوا ينامون على الأرض في كل مكان يجدونه صالحا للنوم، مع مضايقات كثيرة من طرف المعمرين.[3]

3.3. ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري بين التقلص والتوسع:

لقد عرفت ظاهرة التسول انتشارا ملحوظا خاصة في الآونة الأخيرة حيث تشير بعض الإحصائيات الميدانية أنها في تفاقم مستمر وبشكل كبير، هذه الظاهرة التي باتت تنتشر في الشوارع الجزائرية فنجد مثلا في الجزائر العاصمة وحدها حوالي **13**ألف متسول.[4] كذلك كشف أحدث تحقيق ميداني حول ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري، أنجزته الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل(**nada**) تحت إشراف رئيسها السيد" **عبد الرحمان عرعار**، وهي عبارة عن دراسة تحليلية من أجل معرفة نسبة التسول في الجزائر خصوصا وأن الجزائر لا تملك إحصائيات دقيقة تبين نسبتها وحجمها، وكانت من إعداد وتحليل خبراء ومختصين نفسانيين واجتماعيين، وقانونيين وذلك بغية الفهم الجيد للأسباب التي تدفع بالأطفال للتسول، وتم توزيع الاستمارات في عدة ولايات، متمثلة في الجزائر، وهران، تيزي وزو، بجاية تيارت، بومرداس، عنابة، برج بوعريريج،

---

[1].قريشي محمد: **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى،1945.1954م** ، ماجستير تاريخ حديث ومعاصر،(رسالة منشورة)،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2002،ص63.

[2].tillon ,germaine ,**lafrique bascule vers tavenir,lalgérieen1957 et autres textes**,les éditions de minuis,paris ,France,1960 ,pp .43.et54.

[3].la Geais .jean .**Réalisation sociales dans le département d .Alger** s.IN .teres d.Afrique .centre((C.R.F.R)) Maroc .1948 .P.208.

[4]. بوشناق خلادي عبد الله:**أطفال و نساء و رجال يفترشون أرصفة المدن**، وزارة التضامن الوطني، نسخة إلكترونية، قراءة يوم:2014/04/11م, . www.algareeazatalk.etn.2004

البليدة، البويرة، أدرار، عين تيموشنت، وبشار، وذلك بمساهمة جمعيات ناشطة بهذه الولايات والطاقم التقني لشبكة ندى ومجموعة من المراهقين من بلدية سيدي امحمد، مكونين حول حقوق الطفل.

ولقد كشفت الدراسة التي أجريت على 550 طفلا متسولا بأن عدد الأطفال المتسولين المرافقين بأشخاص يصل عددهم 74% بينما 26% منهم يتسولون بمفردهم، كما وضحت النتائج أن الأطفال المتسولين الذين يتراوح سنهم بين 18 و 12سنة، بلغ 55 4099 منهم إناث و5901 ذكور. وتم التوصل في النتائج إلى مجموعة من الأسباب التي تدفع بالأطفال إلى التسول منها أسباب اقتصادية وأسباب اجتماعية حيث كشفت الدراسة أن حوالي 70% من الأطفال المتسولين يعيشون في البيوت الفوضوية أوهم أطفال من الشارع، أما الأسباب الثقافية فكشفت بأن الأطفال وخاصة في الولايات الداخلية، غير متمدرسين، وكذا دفع العائلات لأبنائهم لمد أيديهم في الشارع للمارة، بهدف تغطية مصاريف المنزل، ووضحت النتائج فيما يخص الأسباب الأسرية التي يتصدرها الطلاق وعدم الاستقرار داخل الأسرة والأمهات العازبات ساهموا بشكل كبير في تفاقم الظاهرة، هذا بالإضافة إلى الظواهر الأخرى كاستغلالهم من قبل شبكات إجرامية منظمة ومختصة في التسول بالأطفال.

كما احتوت الدراسة في الأخير على توصيات من أجل وضع حد لهذه الظاهرة والوقوف في وجه المروجين لها سواء من الأهل أو الخارج، بالإضافة إلى إعادة دمج أطفال الشوارع مع أسرهم أو العائلات التي تستقبلهم وتطبيق المادتين 195 و196 من قانون العقوبات. و في تصريح لجريدة الأحداث أشارت **سليمة سواكري** سفيرة اليونيسف بالجزائر. أن الرادع الأساسي الذي من شأنه أن يوقف زحف الآفات الاجتماعية إلى الأطفال حتى يفتك بهم، هي الأسرة باعتبارها النواة الأولى، والمؤثرة بشكل كبير على الطفل، ثم يأتي دور المؤسسات الناشطة في المجتمع وغيرها من المنظمات الأخرى التي تقوم بوضع حد لمثل هذه الظواهر من الانتشار. وأكد مجموعة من الخبراء والمختصين في علم النفس والاجتماع والقانون، أن السبب الرئيسي الذي زاد من تطور الظاهرة وانتشارها في أوساط بعض العائلات والشوارع الجزائرية، هو غياب قانون يردعهم ويمنعهم من استغلال الأطفال في التسول.[1] كما أوضحت **شبكة**(**nada**) بخصوص المادة 195 مكرر من هذا القانون والمتعلقة بجريمة التسول أن استعمال الإستثناءات والسماح للأم بالتسول بطفلها يمس بحق

[1]. نادية زعيط:**شبكة ندى تنظم ملتقى حول استغلال الأطفال في التسول**، جريدة الأحداث الجزائرية،نسخة إلكترونية، قراءة يوم:2013/06/01م.
www.elahdath.net/index.php/social/6069.html

الطفل بالحماية من جهة وتعريض المجتمع للخطر، واعتبرت أن السماح للأم بالتسوّل بطفلها يجعل منه كبش فداء.[1]

خامسا: أهم العوامل المسببة لانتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري:

إنَّ ظاهرة التسول من بين الظواهر التي تمس كل الدول سواء كانت متقدمة أو متخلفة، لكن بأشكال ودرجات متباينة حتى داخل المجتمع الواحد، فهي مرتبطة بعوامل متداخلة ومتشابكة ويصعب فصل الأسباب المؤدية للتسول عن بعضها البعض.ومع تعدد وجهات النظر والآراء المفسرة للأسباب الكامنة وراء اتساع نطاق الظاهرة، إلا أن هناك عدد من المسببات التي قد تدفع الفرد إلى ممارسة التسول، بحيث أشارت معظم الدراسات التي تناولت ظاهرة التسول أن أسبابها متنوعة ومتداخلة، ويمكن إرجاعها للعوامل التالية مجتمعة ومتفاعلة فيما بينها:

1.5.العوامل الاجتماعية وعلاقتها بالتسول :

وتتضمن العوامل المرتبة بالتفاعلات والأدوار والعلاقات التي تنشأ بين الشخص المتسول ومحيط الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وترجع إلى الظروف البيئية المحيطة به ويمكن ذكرها على النحو التالي :

1.1.5.عوامل ترجع إلى الأسرة: وهي العوامل التي ترتبط بظروف الأسرة والعلاقات والتفاعلات السائدة بينها ودرجة الرعاية التي يوليها الوالدان لأطفالهما أو يوليها الأبناء لآبائهم عند الكبر وتتمثل في ما يلي:

1 . تفكك الأسرة أو انهيارها بسبب الطلاق أو الخلع أو وفاة أحد الأبوين أو كلاهما، أو بسبب الهجر أو الهجرة أو غيرها من العوامل فتدفع الأبناء إلى التسول للحصول على كسب العيش .

2 . أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية التي تنتهجها بعض الأسر في تربية أبنائها ومنها على سبيل المثال :

أ/.الإهمال وعدم الاستجابة لاحتياجات الطفل المادية والمعنوية .

ب/.النبذ ومعاقبة الطفل لأتفه الأسباب الجسدية والنفسية للطفل وحرمانه من بعض حقوقه الأساسية .[2]

ج/.ضعف الروابط والعلاقات الأسرية وتفككها فيُهمل أفرادها خاصة المسنين منهم فيلجئون إلى التسول للحصول على الموارد التي تشبع حاجاتهم .

---

[1].نادية زعيط : **شبكة "ندى"** تُطالب بتعديل أربع مواد من قانون العقوبات منها المادة 195،جريدة الأحداث الجزائرية، نسخة إلكترونية ،قراءة يوم: 2013/12/03م ww.elahdath.net/index.php/social/index.147.html.

[2].أبو المعطي ماهر :**الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي**، د ط، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2000م، ص 256 ـ257 .

د/.تعدد الزوجات يكثر بين الطبقات الفقيرة وذلك لأن حياة الفقير مغلقة تقل فيها منافذ المتعة الذهنية والاجتماعية، ولذلك فالفرد يكون مدفوعا إلى التركيز حول الذات واهتماماته في الطعام أو المخدرات أو تعدد الزوجات .[1]

هـ/.الطلاق ويعتبر من أهم عوامل تفكك الأسرة، لأن الطلاق معناه حرمان للأبناء من العواطف والشعور بالأمن أو حرمان من الرقابة، والتوجيه والتعرض لكافة التجارب والخبرات القاسية وهذا من شأنه أن يعرض الطفل ويدفعه في طريق الانحراف.[2] ولقد كشفت بيانات رسمية حديثة في الجزائر عن ارتفاع نسبة الطلاق بشكل كبير، مما يؤكد تفاقم هذه الظاهرة خاصة في السنوات الخمسة الأخيرة، " حيث شهدت سنة2007 تسجيل 35000 حالة طلاق، وأشارت دراسة أخرى أن 65% حالة طلاق لم يمر على زواجهم وقت طويل . وتحصي الكشوفات الصادرة عن وزارة العدل الجزائرية أن أكثر من 10000 حالة طلاق بالتراضي، بينما تمت 14000 حالة طلاق تبعا لإرادة منفردة من طرف الزوج .

2.1.5.العوامل الراجعة إلى شخصية المتسول: وهي عوامل ترجع أساسا إلى التكوين البيولوجي والنفسي والعقلي للمتسول، ونذكر منها ما يلي :

1.العوامل البيولوجية(الجسمية) وعلاقتها بالتسول:

أ/. الإضطرابات الجسمية والتشوهات الخلقية الراجعة إلى إضطراب عملية النمو كنتيجة لاضطراب إفراز الغدد الصماء بالجسم وأهمها الغدة النخامية والغدة النكافية فيؤدي ذلك إلى تشوهات بالجسم أو توقف النمو....إلخ . وبالتالي قد يدفعه ذلك إلى التسول .

ب/. الإصابة بالإعاقة الجسمية المختلفة والتي تسبب عجزا كليا أو نسبيا للشخص فتجعله غير قادر على العمل وكسب الرزق فيمتهن بعضهم التسول.[3]

ونجد هذا خاصة في المجتمعات المتخلفة فهناك إهمال واضح بالنسبة لهؤلاء وتهميش اجتماعي يزيد من معاناتهم النفسية ليضعهم في المرتبة الدونية من المجتمع .ولغياب العناية بالمعوقين وتوفير الضمانات المادية وكذلك المعنوية، استغلت هذه الظاهرة في كسب ود الناس وإشفاقهم من خلال التسول وطلب المساعدة حتى أصبحت بالنسبة لكثير منهم نعمة لا نقمة. والأسوأ من ذلك هو استحداث حالة العوق أو العاهة لأجسادهم من أجل الفائدة المادية.[4]

---

[1]. زكية عبد القادر خليل: **المرجع السابق**،ص81.

[2] السيد رمضان: **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1995، ص33 .

[3].هيفاء بنت عبد الرحمان شلهوب: **المرجع السابق**، ص 258.

[4].قاسم عبود الدباغ : **المرجع السابق** ، ص 34 .

ج/. الأمراض التي يصاب بها إنسان ما خاصة الأمراض المزمنة كالإصابة بأمراض الكبد والكلى والقلب أو الإصابة ببعض الأمراض النفسية أو العقلية.[1]

د/. العاهات الجسمية التي تؤدي إلى العجز المزمن الكلي أو الجزئي .

2.العوامل النفسية الانفعالية وعلاقتها بالتسول:

وهي العوامل المرتبطة بالمزاج النفسي والحالة الانفعالية للشخص وإصابته بالأمراض، وغالبا ما يتماها المتسول مع عاهته ويتعايش معها كحقيقة واقعية ومقبولة، وتكون متلبسة مع شخصيته ومن خلالها يمكنه ممارسة نشاطه اليومي وفي مقدمتها عمله الذي يختاره. وغالبا ما يكون متوافقا مع عاهته ومن بين العوامل التي تؤثر على الوضع النفسي للمعوق الأمور التالية :

أ/.الشعور بالحرمان وبالتالي عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية له بالإضافة إلى الشعور بالحرمان من الرعاية الوالدية في حالات الصغار والشعور كذلك بالحرمان من رعاية الأبناء في حالة كبر السن .

ب/.الشعور بالإحباط واليأس وفقد الأمل في تحسين ظروف الحياة في المستقبل .

ج/.الإصابة ببعض الأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب ما يدفع الشخص إلى ارتكاب بعض التصرفات غير السوية والتي من بينها التسول.[2]

هـ/.التهميش والإهمال من خلال الاعتقاد بعدم أهمية هذه الشريحة إما لقلة عددها أو لقلة تأثيرها ولذلك يتم تهميشها وعدم منحها المساحة أو المكانة التي تستحقها.

و/.الربط بين الإعاقة والعجز وهو إتجاه يصور المعوق عاجزا لا ينفع منه ولا يستطيع تدبير شؤونه أو القيام ببعض منها ويعيش عالة ثقيلة على الآخرين.

ز/.الربط بين الإعاقة والتسول من خلال ما اعتاده المخيال الشعبي المتراكم من المفاهيم التراثية والأعراف الاجتماعية بربط الإعاقة بالتسول لعدم عناية المجتمع بهم، ولعدم وجود منافذ لتشغيلهم خصوصا في البلدان الفقيرة التي تعاني من بطالة واسعة.[3]

3.العوامل العقلية المعرفية وعلاقتها بالتسول:

ويقصد بها العوامل التي ترتبط بالقدرات العقلية العامة والخاصة للشخص، وإصابته بالأمراض العقلية وتتمثل فيما يلي:

---

[1]. هيفاء بنت عبد الرحمان شلهوب: **المرجع السابق** ، ص 258.

[2]. هيفاء بنت عبد الرحمان شلهوب: **المرجع نفسه** ، ص 259–258 .

[3].قاسم عبود الدباغ : **المرجع السابق**، ص 35–36 .

أ/. التخلف أو الضعف العقلي فقد لا يجد الشخص ضعيف العقل من يرعاه فيلجأ إلى التسول أو قد يشغله الآخرون في التسول لصالحهم.

ب/.الإصابة ببعض الأمراض العقلية ومنها على سبيل المثال : الهلوسات السمعية والبصرية فتدفع الشخص إلى التسول.

ج/. إضطراب الشخصية وتفككها أحيانا ما يجعل الشخص يتجه إلى إرتكاب سلوكيات غير سوية والتي من بينها ممارسة السلوك الانحرافي والدخول في عالم التسول .

2.5. العوامل الاقتصادية وعلاقتها بالتسول:

1.2.5.مشكلة الفقر:

لقد استفحلت مشكلة الفقر في الجزائر بشكل ملفت للنظر منذ نهاية الثمانينات حيث أقرت بعض الدراسات والتحاليل المتوفرة، وبصورة خاصة الدراسة التي أجراها البنك العالمي عام 1997 استنادا إلى التحقيقين اللذين قام بهما الديوان الوطني للإحصاء في سنة 1988 ،و 1995 حول مستوى معيشة الأسر أنّ عدد السكان الجزائريين الذين يعيشون دون الحد الأدنى لمستوى الفقر المطلق يقدر بنسبة 22.6% من السكان الجزائريين أي ما يماثل 6.36 مليون شخص. وحيث أنّ الفقر في الجزائر يصنف في ثلاث مستويات مختلفة فيما يخص سنوات 1988 و 1995، نذكرها فيما يلي :[1]

1. **الحد الأقصى للفقر:** مقدر بالمبلغ المالي اللازم لتلبية الحاجات الغذائية الدنيا والمقدرة بالنسبة للجزائري بـ2100 حريرة للفرد يوميا أي ما يعادل مبلغ 10.943دج للفرد سنويا خلال سنة 1995، ويشمل هذا الفقر 1611.40 شخصا أي ما يعادل 5.7% من مجموع السكان من بينهم 1107100 شخص يعيشون في الوسط الريفي.

2. **الحد الأدنى للفقر:** الذي يدرج النفقات غير الغذائية، وقد قدر سنة 1995 بمبلغ 14.287دج للفرد سنويا، ويستهدف 3986200 شخص أي ما يعادل نسبة 14.1% من السكان من بينهم 2739.30 شخصا يعيشون في الأرياف.

3. **الحد الأعلى للفقر:** ويقدر بمبلغ 18.191دج للفرد الواحد سنويا، وبمراعاة أيضا النفقات غير الغذائية. ويستهدف 6.360.000 شخص أي ما يعادل نسبة22.60% من مجموع السكان.

[1]. وزارة التضامن الوطني، **الندوة الوطنية الأولى حول مكافحة الفقر والإقصاء**، الجزائر، قصر الأمم، أكتوبر، 2000، ص10.

ويذهب التقرير الصادر عن مفتشية العمل أن عدد الذين يعيشون تحت مستوى الفقر قد وصل في سنة 2001 إلى 14 مليون فرد، وهي نسبة عالية مقارنة بالعدد الإجمالي للسكان، إذ يمثل ما يقرب من 50% من مجموع السكان.[1]

وتتمثل أفقر الفئات وأضعفها بين الفقراء في الجزائر أيضا في العجزة والمعاقين، والأسر التي تكون كافلتها امرأة فإنّ مجموع أفرادها يعيشون تحت الحد الأدنى للفقر.

ولا شك أنّ الأسباب المباشرة لتزايد ظاهرة الفقر في الجزائر تكمن في ضعف الدخل المنزلي الذي أكدته دراسة الديوان الوطني للإحصاء في الثلاثي الأول من سنة 1996 حول اليد العاملة، والذي قدر عدد الأجراء الذين يقل دخلهم عن 8000دج بنسبة 33%.[2] وهذا ما يمثل بالنسبة للعائلة المكونة من ستة أشخاص دخلا يساوي الحد الأدنى للفقر وبالتالي أصبح هذا الأخير من بين العوامل المساهمة في تفشي ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.

2.2.5.أزمة البطالة والشغل:

مما زاد في معاناة الأسر في الجزائر تفشي ظاهرة البطالة التي ما فتئت نسبتها تتزايد بسبب الأزمة الاقتصادية التي مرت بها البلاد منذ بداية التسعينات، والتي كانت عواقبها شاقة ووخيمة على الفرد الجزائري والأسرة الجزائرية والمجتمع الجزائري ككل. ونظرا للانعكاسات السلبية التي تتركها البطالة على الأفراد والأسر أقر الكثير من الباحثين في علم الاجتماع على ضرورة تكثيف البحوث حول هذه الظاهرة، بل ذهب الأستاذ "عبد الغني مغربي" إلى حد الإلحاح على ضرورة استحداث تخصص جديد يسمى علم إجماع البطالة، وتشير الإحصائيات إلى ارتفاعها حيث يعاني منها حاليا أكثر من 2.5 مليون شخص تشمل خاصة الشباب حيث كشف تقرير أعدته الوكالة الوطنية للتشغيل أن نسبة البطالة لسنة 2001 شملت 70% من البطالين الذين تقل أعمارهم عن 30 عاما. وزيادة على ذلك فإن البطالين هم في معظمهم طالبوا عمل لأول مرة، أي أنهم لا يتوفرون على أية خبرة مهنية، وتجدر الإشارة أيضا أنّ البطالة وإن كانت تشمل بالدرجة الأولى طالبي عمل غير مؤهلين فإنها تخص كذلك حاملي الشهادات من التعليم العالي حيث قدروا بـ ثمانين ألف 80.000 بطال في سنة 1996، وقد وصل عددهم إلى أزيد من مئة ألف (100.000 بطال) سنة 2000.[3]

---

[1]. الزبير عروس: **الفقر بالجزائر**، مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية،العدد63، سنة 2002،ص 84.

[2].المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: **مشروع التقرير الوطني حول التنمية البشرية لسنة2001** ، الدورة العامة الواحدة والعشرون، الجزائر، ديسمبر 2002 ،ص11.

[3].المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: **التقرير الوطني حول التنمية البشرية لسنة 2001** ، المرجع السابق، ص141 .

وهذا الارتفاع المتزايد في أعداد اليد العاملة الجديدة والطالبة لمناصب الشغل، والتي كانت تقدر سنة 1990 بـ 250.000 طلب عمل، ووصلت في بداية سنة 2002 إلى عدد يتراوح ما بين 325.000 إلى 350.000 طلب عمل، لا تتجاوز نسبة الذين يظفرون بعمل من هذا العدد الإجمالي إلاّ (8%) إلى (9%)[1] .

وتجدر الإشارة هنا أنّ نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل يبقون في بطالة لمدة طويلة بحيث 55 % منهم يبحون عن منصب شغل منذ أكثر من سنة، و34% منذ أكثر من سنتين، وعدد كبير منهم يتوقفون عن البحث عن عمل بسبب قلة مناصب الشغل الجديدة، وعدم فعالية مصالح الشغل في ميدان تقارب العرض والطلب في مجال الشغل.[2] كما تشير العديد من التقارير الرسمية إلى أن مستوى البطالة في الجزائر بدأ في الارتفاع من 17% في سنة 1987إلى 28% سنة 1995 و 30 % سنة 1999 ، ليصل إلى حدود31% سنة2003 هذا الارتفاع الذي جاء نتيجة عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة، أبرزها سياسات إعادة الهيكلة الاقتصادية التي شرعت فيها الدولة بعد دخولها في مفاوضات التصحيح الهيكلي لاقتصادياتها مع المؤسسات المالية الدولية، بالرغم من محاولات هذه الدول الحد من هذه الزيادة عن طريق العديد من البرامج والمشاريع التي صاحبت هذه التحولات، والتي جاءت في غالبيتها بصفة سريعة وغير مدروسة بصفة علمية، مما جعلها قليلة الفاعلية في الحد من تنامي هذه الظاهرة، ابتداء من سنة 2004 .

وفي ذات السياق يشير الديوان الوطني للإحصاء أن نسبة البطالة بالجزائر بلغت11.3%خلال 2008 مقابل 13% سنة 2007 وحسب المعطيات الإحصائية لتحقيق أعدته مصالح الديوان الوطني للإحصائيات فإن عدد السكان النشطين الذين يعانون من البطالة أو الباحثين عن منصب شغل يقدر ب: 1169000شخص من مجموع السكان النشطين المقدر عددهم ب 10315000 شخص في ديسمير 2008 ، أي ما يعني ارتفاعا طفيفا في نسبة التشغيل 41.7% مقابل 40.9%في سنة2007 .

وبالتالي نلاحظ أن هناك تراجع في معدل البطالة في الجزائر منذ سنة 2004 بنسبة 26,20 % إلى 17,10% سنة 2006 ، ووصولا إلى حدود 9,9% سنة 2011.

---

[1]. الزبير عروس: **الفقر بالجزائر** ،المرجع السابق، ص.89.

[2]. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: **المرجع السابق**، ص 148.

- ويمكن توضيح ذلك في الجدول الموالي على النحو التالي [1]:

الجدول رقم (1) يوضح معدلات البطالة في الجزائر خلال الفترة 2003 -2011

السنة	معدل البطالة	المرتبة	نسبة التغير	تاريخ المعلومات
2003	%31.00	23	/	2002
2004	%26.20	32	%15.48	2003
2005	%25.40	160	%3.05	2004
2006	%17.10	147	%32.68	2005
2007	%15.70	150	%8.19	2006
2008	%11.80	132	%24.84	2007
2009	%12.50	137	%5.93	2008
2010	%10.20	116	%18.40	2009
2011	%9.90	108	%2.94	2010

ـــ ومن خلال هذا الجدول ورغم هذا الانخفاض الذي عرفته البطالة في الجزائر، إلا أنها لا تزال تشكل هاجسا يؤرق الكثير من الأسر الجزائرية .وللإشارة فإنه من الصعب تحديد النسبة الحقيقية للبطالة في الجزائر، بسبب نقص في النظام المعلوماتي للإحصاء الجزائري، والذي يؤثر على التحليل الديناميكي لظاهرة البطالة نظرا لعدم وجود المعطيات الصحيحة عن الخروج والدخول من وإلى البطالة وعدد البطالين من حيث سبب الوجود فيها كالطرد من العمل، الخروج الإرادي من العمل، العارضين الجدد للعمل، الخارجين الجدد من العمل .

وبالتالي تعتبر هذه الوضعية خطيرة جدا خاصة وأن التضامن العائلي الذي هو في طريقه إلى التلاشي لم يعد في مقدوره تدارك الشرخ الاجتماعي الناجم عن الإقصاء والتهميش لهذه الأعداد الهائلة من البطالين. وتتميز ظاهرة البطالة أيضا بخاصية جديدة أخرى وهي انتشارها أكثر فأكثر في المدن، حيث كان معظم البطالين يتمركزون إلى وقت قريب في المناطق الريفية غير أنّه في السنوات الأخيرة وخاصة منذ التسعينات انتشرت البطالة في الأوساط الحضرية والتي بدورها عرفت توسعا حادا في انتشار ظاهرة التسول.

[1]. لعراف فائزة، أ.سعودي نجوى : **دراسة قياسية لمنحنى فيليبس في الجزائر خلال الفترة 2003-2011**، الملتقى العلمي الدولي إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة،ص:9 .
نسخة إلكترونية قراءة يوم : 2014/10/09م . http://www.indexmundi.com/algeria/unemployment_rate.html

3.2.5.أزمة السكن: لقد وجد في ميدان السكن اختلال توازني كبير بين النمو الديمغرافي السريع وبين نمو البناءات السكنية. فحسب معطيات الإحصاء العام للسكان والسكن تقدر حظيرة السكنات بـ4.1 مليون سكن، وقد انتقلت نسبة الأفراد في السكن الواحد من 6.1 أشخاص مع بداية الستينات إلى 7.14 أشخاص سنة 1998 وهي من أعلى النسب في العالم ، وتتجاوز نسبة الأفراد في المسكن الواحد في الواقع 9 أفراد لـ 55% من السكنات.[1] ويقدر العجز الحالي للسكن بأكثر من مليون سكن مع طلب إضافي قدره 600.000 سكن في سنة 2020 بينما وتيرة الإنجاز لا تتجاوز الثماني ألف وحدة سكنية في السنة[2]. إنّ هذه النسبة تكشف تدهورا في الظروف السكنية على المستوى الوطني إذ أنها تعني أن نمو تشكيل الأسر أسرع من نمو تسليم المساكن.

وإضافة إلى هذا يوجد 600 ألف مسكن في حالة سيئة جداً حسب تقديرات الديوان الوطني للسكن في بداية2002، وهذا ما يعني أن المراكز الحضرية الحالية تعرف تدهورا متسارعا بسبب قدم المساكن وشغلها بإفراط، وسياسة الإيجار المنخفض، وغياب التسيير (أي الترميم والصيانة) .

وفي هذا الإطار يمكننا ذكر كمثال الجزائر العاصمة التي سجلت لوحدها أكثر من 3000 بناية سكنية مهددة بالانهيار، و3500 سكن فوضوي مقام على سطوح العمارات في الأحياء الشعبية.[3]و بصورة عامة يمكننا الإشارة إلى أن الأوضاع السكنية السيئة والمتدهورة التي تعيش فيها الكثير من الأسر ذات الدخل الضعيف، والتي تتصف بالضيق والاكتظاظ، والنقص الكبير في الشروط الصحية غالبا ما يكون لها علاقة وطيدة بانتشار ظاهرة التسول.

4.2.5.التقلبات الاقتصادية وغلاء المعيشة: يقصد بالتقلبات الاقتصادية التغيرات التي تطرأ على الظواهر الاقتصادية بصورة فجائية ولفترة وجيزة فتؤثر بذلك على تقلبات الأسعار وبالتالي على الأجور. فالدخل يعتبر أهم مؤشر للتعبير عن المستوى المعيشي للأفراد، ذلك أن ارتفاع الأسعار عادة لا يصاحبه ارتفاع في الأجور وهذا ما نلاحظه، مما يعرِّض أصحاب الدخول الضعيفة إلى بؤس الحاجة والعوز ويفسح المجال إلى سلوك طريق التسول الذي غالبا ما يكون دافعه الحاجة المادية. إلى جانب الحالة الاقتصادية المتسمة بالفقر والعوز والاحتياج، والوضع المتأزم لسوق العمل ووضعية السكن المتدهورة التي تعيش فيها الكثير من الأسر الجزائرية توجد مظاهر أخرى فيها الكثير من الدلائل عن تدهور الحالة الصحية لأفراد الأسر المعوزة التي تعاني من أمراض الفقر نتيجة النقص في كمية الاستهلاك الغذائي ونوعيته أو نتيجة تدني الأوضاع

---

[1]. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: **المرجع السابق** ،ص، 119.

[2] المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: **تقرير حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية لبرنامج التعديل الهيكلي**، الجزائر، نوفمبر1998 ، ص 132.

[3]. الزبير عروس: **الفقر بالجزائر** ،المرجع السابق، ص 88.

السكنية التي تجعل بعض الأسر المعوزة تضطر إلى التسول أو التشرد والعيش في مناطق موبوءة بالأوساخ والأمراض لا تتوفر فيها أدنى شروط الصحة .

3.5.العوامل الثقافية والديمغرافية وعلاقتها بالتسول:

وهي العوامل التي تتدخل في تكوين وتنشئة الأفراد المتسولين وهذا يتعلق بالتربية الخاطئة والتوجيه السقيم أو الغير سوي وتظهر كما يلي :

1.فقدان الأسرة لوظائفها الأساسية: كالوظيفة الدينية، الخلقية، العقلية، الإبداعية، التوجيهية.

2.طغيان القيم المادية على القيم الروحية والمعنوية، وفقدان الأسرة لغة التفاهم والتفاعل الحر الواعي والتواصل الفكري الديني، الذي يحد من انتشار ظاهرة التسول.

3.زد على ذلك أن البعد الأخلاقي المتمثل في العلاقة بين الوالدين ونمط التربية المتبع داخل الأسرة، ومكتسبات الطفل من المجتمع والبيئة عموما، ترسم جميعها سلبا أم إيجابا شخصية الطفل وربما مستقبله .[1]

4.**تفشي الأمية:** بشقيها الأبجدي والثقافي التي تجعل إنسان العالم النامي غير قادر على متابعة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية الدائرة. ويتعلق انتشار الأمية في أوساط الكثير من الأسر حيث قدرت نسبتها سنة 1998 ب (31.90%)، هذا العائق الذي يخص حوالي 7.4 مليون شخص أكثرهم من المسنين و النساء (4.630.000) حسب أرقام الديوان الوطني للإحصائيات.[2] أصبح يعرقل تفهم الآباء للكثير من المشاكل و الصعوبات التي تعترض أبناءهم نتيجة جهلهم للكثير من المبادئ الأساسية للتربية السليمة، الأمر الذي يؤدي في حالات كثيرة إلى مشادات عنيفة بين الآباء و الأبناء لينتهي في أغلب الحالات بخروج الأبناء عن طاعة الآباء، والهروب من البيت و الانضمام سواء إلى عصابات منحرفة أو مخالطة المتسولين .

5.**التمدن:** فلقد تغير المجتمع الجزائري تغيرا عميقا منذ الاستقلال وهذا مع تمدن أغلبية السكان بحيث أن نسبة سكان المدن ارتفعت من 22,3% سنة 1955 إلى 39,5% سنة1970. وقد قدرت بنسبة 60.1%سنة 2000 [3] ويبقى التمدن هو المؤشر الأكثر أهمية ضمن مجموع التحولات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال بحيث يميل منذ ثلاثين سنة لأن يصبح مجتمعا متمدنا، مجتمعا مستهلكا، مجتمعا يسوده التفاوت الاجتماعي، ومجتمعا شبابيا.[4]

---

[1].محمد فرج:**الطفولة والثقافة والمجتمع**، منشأة المعارف، الإسكندرية،1980م، ص 14.

[2].المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي، **مشروع التقرير حول الإقصاء الاجتماعي** ، الدورة العامة السابعة عشر، الجزائر، ماي 2001 ،ص24 .

[3] . مصطفى بوتفنوشت، **المرجع السابق**، ص 24.

[4]. .A Mokaddem et autres, **« Transition Démographique et structure familiale»** , CENEAP/FNUAP, Mai 2001, p.84.

6.مشكلة الهجرة: لقد أثبتت الإحصائيات الوطنية لسنة 1998 أنها تقارب 60% من الجزائريين يسكنون المناطق الحضرية ،مقابل 50% في سنة 1987 و 40% سنة 1977 ، كما أثبتت أيضا أنه منذ 1966 بدأت تغيرات عميقة مست التنظيم العام للسكان في المناطق النائية، فبينما كان يمثل 44%من عدد السكان الإجمالي للوطن، انتقل إلى 39% و 29% في سنة 1977 و 1987.[1] فهذه التحركات السكانية عجلت بطريقة أو بأخرى في انتشار ظاهرة التسول، وفرضت أسلوب ونمط عيش جديد، وكذلك ساهمت في تحولات اجتماعية واقتصادية وديموغرافية سريعة وعميقة، ساهمت في سرعة نمو الحضر. هذا الأخير أدى إلى إجهاد الدولة على توفير أبسط الخدمات الأساسية وزادت من حدة الفقر، فقد فاقت سرعة هذا النمو سرعة توافر فرص العمل والخدمات مما أدى إلى تضاعف الأزمة ومختلف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية كالبطالة والسكن، وأثر ذلك في عملية التحول الشامل على مستوى البنية الكلية للمجتمع، لأن المدن تتيح فرص للتغير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية هذه التحولات الملحوظة في التحركات السكانية والعمرانية لم تتضمن سرعة التحضر فحسب، بل وحتى أيضا الهجرة الدولية التي ساهمت في انتشار التسول.

4.5. العوامل الأمنية والقانونية وعلاقتها بالتسول: وتتمثل هذه العوامل فيما يلي :

1.صعوبة تنفيذ الأحكام الصادرة ضد هؤلاء المتسولين لعدم وجود محل إقامة ثابت لهم.

2.غالبية المتسولين غير مسجلين جنائيا كإجراء أمني نظرا لعدم التأكد من شخصياتهم لعدم امتلاك معظمهم لبطاقات إثبات الهوية، وبالتالي فحجم المشكلة الحقيقي غير معروف.

3.عدم المواجهة الجدية للظاهرة إلا عند الحاجة إلى إبعاد المتسولين من منطقة معينة أو من شارع معين أو إبعادهم عن المناطق السياحية أو المساجد وذلك عند الضرورة فقط .

4.أن المواد القانونية عالجت مشكلة التسول من عدة جوانب وكان يمكن أن تساهم في الحد من التسول، وكذلك إصدار الكثير من التعليمات والأوامر الخاصة حسب الظروف الآنية والمستعجلة ، إلا أن صعوبة تفعيلها بسبب ضعف الأجهزة التنفيذية وعدم الجدية في التنفيذ جعل من هذه المواد حبرا على ورق، كما أن عملية الأقدمية على هذه القوانين وعدم سن قوانين وتعليمات مواكبة لتطور هذه الظاهرة أفرغها من كل فاعلية أو أهمية، وما زالت هذه المعالجات تخضع للظروف الآنية في تفعيلها أو العكس مما أدى إلى انتشار ظاهرة التسول بشكل غير مسبوق ، وقد ساهم تعاطف الرأي العام مع ظاهرة التسول في إخفاق تفعيل هذه القوانين باعتبار التعرض لهم عمل غير إنساني.[2]

---

[1]. **Enquête algérienne sur la santé de la famille (EASF) en 2002.2004**,ONS. ministère de la santé de la population, ligues des états arabes.2000, p1.

[2]. قاسم عبود الدباغ : **المرجع السابق**، ص 23.

5.5. العوامل الدينية وعلاقتها بالتسول:

1.2.عامل البعد الديني بين المتسول والمتصدق : يمثل الدين أحد العوامل الأساسية التي ترتبط بفعل الصدقة، إذ يبرز كعامل محفز للفرد لتقديم الصدقة، ورغم التحديد الذي قدمه الدين الرسمي لمستحق الصدقة وتعيينه لضوابط تقديمها، فإن الدين الشعبي أو ذلك الفهم الممارس في الواقع اليومي للناس ربما يختلف كثيرًا عن تلك النصوص الرسمية، ونفترض هنا أن جانبا كبيرًا من العوامل الكامنة في فعل الصدقة يرتبط إلى حد كبير بذلك الدين الشعبي. وقد يرتبط هذا الشعور بالواجب الديني أو جلب البركة أو الخوف من الدعوة المضادة من المتسولين، وبالتالي السعي الحثيث لدى البعض لإرضائهم بالإحسان إليهم إن لم يكن بالنقود فبالكلام كسبيل للخلاص وتطهير الذات ،ويحدث هذا بغض النظر عن مدى عمق تدين هذا الشخص، فمن منا لم يقدم في فترة من الفترات في مسار حياته صدقة لمتسول. ومن لم يفعل هذا في شبابه قد يفعله في شيخوخته لإحساسه باقتراب أجله، فيسعى بإصرار لمرضاة الله ومسح خطاياه والتخلص من شعوره بالإثم وبالإضافة لهذا نجد أسرة المتوفى التي تحاول التصدق على روحه سواء كان هذا المتوفى عزيزًا عليهم أم لا، إنهم تعودوا على هذا من قبيل العادات الدينية أو الحس الديني(روح الوجدان)، فإذا لم يقوموا بهذه الممارسات شعروا بتأنيب الضمير[1].

وهؤلاء الذين ينتظرون حادثا سعيدًا بحدوث شفاء مريض أو نجاح الأبناء فينذرون نذرًا يتقربون به إلى الله لقضاء آمالهم. وآخرون يخشون من تقلب الأيام وأن يتعرضوا للفقر يومًا فيسارعون بالإحسان حتى يحفظ الله لهم ما وهبهم إياه، خوفًا من أن يؤدى عدم تصدقهم إلى أن يسترد الله منهم ما منحهم إياه، هؤلاء وغيرهم من حالات المتصدقين يمارسون فعلهم انطلاقًا من التصورات الدينية تجاه المتسولين، والتي نشئوا ووجدوا أنفسهم يمارسونها كحقيقة يدرؤون بها شرورا كثيرة، ويستجلبون من خلالها منافع جمة في الدنيا والآخرة.ويتصدق المتصدقون كأمر واجب لابد من تحقيقه، حتى وإن كانوا غير مقتنعين بذلك، فهم يقومون بأدائه لأنَّ هذه النقود لابد أن يتم التصدق بها وإذا استطاع بعضهم أن يقنع نفسه بأن هؤلاء المتسولين لا يستحقون، فهذا أفضل خاصة أن أعباء الحياة كثيرة وأنهم يحتاجون هذه النقود، ولكن تختلف استجابات المتصدقين في هذا وفقا لقوة الدافع الديني لديهم ومدى اقتناعهم بما يفعلون ولمن يفعلون. ومنه يمكن القول هنا وجود شكلا من العلاقة السببية بين الأوضاع الطبقية للمتصدقين وبين حجم ممارسة فعل الصدقة ومدى تكراريته، وفى الطرف المقابل نجد المتسولين يدركون تأثير هذا العامل على المتصدق، فيحاولون أحيانا

[1]. إبتسام علام:**الجماعات الهامشية**، المرجع السابق ،ص 222 - 223 .

الإكثار من الأدعية وأحيانا أخرى البخل بها حتى يتسولها المتصدقين منهم بإلحاح شديد. ويتضح من هذا أن فعل الصدقة بين المتسولين والمتصدقين يزداد بكثير فهم يتعاطفون مع المتسولين سواء من كبار السن أو المعاقين أو الأصحاء.[1] ويزداد تعاطف المتصدق مع المتسول الذي يعانى من إعاقة مماثلة لإعاقته .

ويقدم المتصدقون الصدقة بدوافع متعددة، منها: الإحساس بضرورة الالتزام بأدائها كواجب ديني، ولإرضاء الضمير، ولأن الله يحاسب على دفع هذه الصدقة كما يعاقب من يمتنع عنها ومن الأفضل تقديمها. ومنها أيضا الإحساس بأن الظروف متقلبة فربما تعرض الشخص يوما لضائقة مادية، لهذا فهو يتصدق ليجد من يساعده حينما يحتاج، كذلك فإن وجود المتسولين إختبار من الله للإنسان ليعرف مدى ما لديه من رحمة وهل سيتصدق أم لا؟ .

كما أن الله قد منح الإنسان الستر لكي يتصدق، فكان يمكن أن يخلقه متسولا، ولهذا يجب عليه أن يشكر الله بتقديم الصدقة ولاعتبارها وسيلة للتقرب إلى الله لمزيد من الرزق، ويتأثر المتصدق بشكل المتسول دون العبارات التي يذكرها في معظم الأحيان وتؤثر أيضًا الدعوات التي يذكرها المتسولون على بعض المتصدقين بدرجة كبيرة، ومنها الدعاء بالصحة والعمر المديد لأعضاء الأسرة، دعوة المكفوف بسلامة النظر للمتصدق ووقايته من شر الطريق، والدعاء للفتاة الصغيرة بالنجاح لها وبالصحة للوالدين، ويأتي تأثيرها من الإحساس بأن المتسول صادق في دعوته. ويحرص المتصدقون على هذه الدعوات بشدة، إلى الدرجة التي تجعلهم أقرب إلى تسولها من هؤلاء المحتاجين[2].

2.2.عامل التسول في ظل الشعائر والمواسم الدينية: التأثير الديني وهو الإيحاء الروحي **(روح الوجدان)** الذي يتلقاه الفرد عن الدين والذي يحدد سلوكياته تبعا لذلك، من خلال ممارسته لطقوسه ـ خاصة في المواسم الدينية ـ حيث يتعاطف الفكر الديني داخل الروح الوجداني مع ظاهرة التسول بشكل كبير ويتبناه كأحد المسؤوليات التي تقع على عاتقه في معالجتها كظاهرة. وهناك الكثير من الإشارات التي تحث على مساعدة الفقراء في القرآن الكريم وضمن الأحاديث النبوية الشريفة، وقد اجتهد المسلمين في إعانة هؤلاء في مواقف كثيرة وعبر فترات التاريخ، ولم يكتفي الفكر الديني بالإرشادات والحث على مساعدة الفقراء والمتسولين وإنما وضع الضوابط القسرية لذلك، مثل فرض الزكاة والصدقات في حالات تنفيذ الكثير من العبادات كالأعياد وغيرها من المناسبات الدينية والممارسات الاجتماعية، كما استفاد التسول من الغطاء الديني له في خلق أساليب جديدة تمكنه من

[1]. إبتسام علام: **المرجع السابق** ،ص223.

[2].إبتسام علام: **المرجع نفسه** ،ص 231.

تحقيق أفضل الموارد المالية وبقناعة ورضا الآخرين وحبهم واحترامهم،[1] و كانت ممارسة التسول في ظل الشعائر والمواسم الدينية قد أفسحت المجال واسعا أمام الكثير من الناس لممارسة هذه المهنة تحت الغطاء الديني، والتي إضافة إلى موردها المادي المناسب تحظى بحماية وتقدير الجميع وتؤثر تأثيرا نفسيا واضحا على الآخرين من خلال صبغتها الدينية والروحية ويتم ذلك من خلال ما يلي:

● أغلب هؤلاء يمتلكون تعليما بسيطا وقد لا يملكون أصلا ولكن لديهم من القدرات الكافية لأن يؤثروا في وعي الناس بشكل مباشر خصوصا البسطاء منهم، من خلال تواجدهم في المناطق الشعبية والحضرية مستغلين مستواهم المعيشي المتردي وبؤسهم الطبقي، ولقد تطورت أساليب هؤلاء بتطور الحالة الاجتماعية، من ذلك استخدام الأطفال لكسب عطف الناس وكذلك لتدريبهم وإعدادهم للمستقبل ومعاونتهم في عملهم، وغالبا ما كان هؤلاء الأطفال يتعرضون إلى الانحراف والتشرد والتسول. ● إن ما يعزز خطورة هذه الجماعات هو في إيمانها وقناعتها بأن ما تقوم به هو عمل ضروري يخدم المجتمع ولا يمكن أن يعد تسولا ما دام يحظى بتعاطف الناس واحترامهم، وما دامت الأساليب التي يتبعونها بعيدة عن كل مظاهر التسول وإنما تتقمص الشكل الديني الذي يحظى بكل مظاهر الاحترام والتبجيل في بعض الأحيان من قبل الآخرين، وهي أيضا بعيدة عن كل مسألة قانونية من قبل الجهات المختصة في مكافحة التسول.

خلاصة

إنَّ ما نستخلصه في هذا الفصل من خلال البيانات المختلفة و المعطيات التاريخية المتعلقة بظاهرة التسول، نرى أن للظاهرة امتدادا تاريخيا طويلا، فهي قديمة قدم المجتمع الإنساني وواحدة من المشكلات المتفاقمة في العديد من المجتمعات، بما فيها المجتمع الحضري الجزائري، كما تعتبر مشكلة الفقر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهرة التسول، بل والواقع أنه لا يمكن القول أن عاملا واحدًا يمكن أن يفسر ظاهرة التسول وإنما هناك عوامل و أسباب أخرى تقف وراءها. ونرى أن نظرة الناس إلى المتسول نظرة تعاطف ورثاء من خلال النزعة الدينية السائدة في المجتمع والتي تحبذ وجوب إعطاء هؤلاء السائلين مما ساهم في اتساع حدتها في المجتمع، رغم التقدم والتطور الذي تشهده البشرية. كما يرتكز انتشار هذه الظاهرة بأنماط الإقامة الحضرية أكثر من الريف، فهي تعتبر وبدرجة كبيرة كظاهرة حضرية لأن المجتمع الحضري يهيئ الجو المناسب للانحرافات سواء كان ذلك تسولا أو انحرافات سلوكية أخرى، ويبقى التسول من بين المشكلات الاجتماعية المرضية الخطيرة والتي تجعل الفرد والمجتمع يعاني منها في كل مكان فهي تعكس الكثير من الظواهر السلبية على جميع القطاعات كما أنها تتنافى مع القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع الجزائري .

[1].قاسم عبود الدباغ : **المرجع السابق**، ص 32 . 33.

الفصل الرابع

مقاربة سوسيودينية لدراسة قيم التضامن في المجتمع الجزائري

تمهيد

أولا: المنظور الأنثروبولوجي و التاريخي لممارسات التضامن في المجتمعات القديمة

1.3. التضامن في مجتمع الفراعنة

2.3. التضامن في مجتمع اليونان

3.3. التضامن في مجتمع الرومان

ثانيا: التضامن في منظور الأديان السماوية

1.3. التضامن في الديانة اليهودية

2.3. التضامن في الديانة المسيحية

3.3. التضامن في الديانة الإسلامية

ثالثا: التضامن في منظور علماء الاجتماع

1.3. مفهوم التضامن عند ابن خلدون "Ibn Khaldoun "

2.3. مفهوم التضامن عند ليون بورجوا "Léon bourgeois"

3.3. مفهوم التضامن عند إميل دوركايم "Emil Durkheim"

رابعا : الخلفية التاريخية لدراسة قيم التضامن في المجتمع الجزائري

1.5. التضامن في المجتمع الجزائري وأهم عوامله

2.5. أنواع وأشكال التضامن في المجتمع الجزائري

3.5. نماذج لقيم التضامن الدينية وعلاقتها بظاهرة التسول

4.5. قيم التضامن في الأعياد و المواسم الدينية وعلاقتها بالتسول

5.5. تراجع قيم التضامن وعلاقته بانتشار ظاهرة التسول

خلاصة

تمهيد:

يعتبر التضامن من بين القيم التي حث عليها الدين الإسلامي، فهو يعد من الأسس التي ينبني عليها المجتمع و قوَة أي مجتمعٍ وسلامته تتمثل في قوة العلاقة والترابط بين أفراده، فهو في دلالته العامة، عبارة عن توثيق عرى التعاون والتآلف و التآزر بين الناس، سواء كان ذلك داخل المنظومة الأسرية الضيقة، أو داخل كيان قومي أو وطني أو في إطار العلاقة الإنسانية العامة. وعلى هذا الأساس، فقد جاء هذا الفصل مشتملا على نبذة تاريخية حول التضامن عند الشعوب والمجتمعات التاريخية،من خلال التعرف على السياق التاريخي للتضامن في بعض المجتمعات القديمة والحديثة، كما تناولنا فيه مفهوم التضامن من منظور الديانات السماوية وعلماء الاجتماع. وتم التطرق فيه أيضا إلى معالجة الواقع السوسيولوجي لدراسة قيم التضامن الدينية في المجتمع الجزائري كما أوردنا بعض العوامل المساهمة في التضامن الاجتماعي و ذكرنا فيه كذلك أنواع التضامن وأهم أشكاله وتم ذكر نماذج لقيم التضامن الدينية مع التطرق إلى دور الأعياد و المواسم الدينية وعلاقتها في انتشار ظاهرة التسول وعالجنا في الأخير تراجع قيم التضامن وعلاقته بانتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري .

أولا: المنظور الأنثروبولوجي و التاريخي لممارسات التضامن في المجتمعات القديمة

1.3. التضامن في مجتمع الفراعنة:

لقد ساد في مصر ظهور الطبقية و تمثلت في بروز طبقتين: الطبقة الحاكمة المتسلطة والتي يمثلها الحاكم، والطبقة الثانية تمثل الفئة المحكومة المستغلة، الفلاحين و الجنود و العمال البسطاء، وكان الحاكم الذي له السلطة المطلقة في الحكم، ولا يحق لأحد معارضته أو التصدي لأقواله أو أفعاله، وهذا ما أكدته بعض الدراسات في إبراز مدى استغلالية الطبقة الكادحة من طرف الحاكم و رجال الدِّين، ورغم كل هذا الوضع، إلا أننا لا ننفي وجود بعض ألوان التضامن من طرف الحاكم –الحكام– وإذا اتسم ذلك بالصدقة بين السيد و المسود، فقد كان الملِك يأمر بتوزيع الصدقات على المحتاجين، ومن ذلك اللباس و الطعام.

ويؤكد ذلك وجود رسومات فرعونية منقوشة على لوحات، تظهر لنا أنواع المساعدات التي قدمها الملك و الحكام في تلك الفترة، و يضاف إليها تواجد نوع من التضامن بين أفراد الطبقة الكادحة، بحيث يعاونون بعضهم البعض في جميع النواحي، إضافة إلى وجود نوع من التضامن بين الأهالي على درجة بسيطة من التطور فضلا عن الإحسان.[1]

[1]. عبد العزيز فتح الباب: **الخدمة الاجتماعية في الدول النامية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973،ص 16.

2.3. التضامن في مجتمع اليونان:

كان المجتمع اليوناني هو الآخر كذلك يتشكل من طبقات. وكانت الطبقة الحاكمة هي طبقة النبلاء، و لم يكن للطبقات الشعبية أي نصيب في الحكومة في بداية تاريخها، ولكن مع مرور مدة زمنية قلت أهمية عشائر النبلاء تدريجيا. واكتسب أهل **أثينة** خبرة، فتكونت لديهم فكرة واضحة عما تكون عليه دولتهم ومواطنوها، و في فترة حكم الأغنياء اتخذوا عدة إجراءات لتحسين الأوضاع العامة، فأسرعت الدولة إلى تقديم المساعدات و الخدمات التي تعتبر من الموارد الأولى لظهور التضامن الاجتماعي و الخدمة الاجتماعية لدى الإغريق... وكانت تتمثل في الوجبات و التخفيف عن الديون من أجل الإنقاص من شدة الفقر.[1] ومما سبق ذكره يمكن القول أن التضامن في هذه الفترة جاء على شكل تمظهرات وإعانات اجتماعية تقدمها الدولة أو الحاكم على حد سواء، وجاءت أيضا، على شكل مساعدات أثناء الحاجة، و أثناء فترات الطوارئ لمكافحة المشكلات الاجتماعية و الفردية، مثل : الفقر، البطالة....إلخ .

3.3. التضامن في مجتمع الرومان:

كان التضامن عند الرومان مختلفا من حيث الشكل حيث أدت الظروف الاجتماعية إلى تقسيم سكان روما إلى قسمين وهما :**1**- الأشراف، **2**- العامة. وكانت تتميز العلاقة بين هذين الطبقتين بالمنازعة، وهذا راجع لكون أغلبية الوظائف للأشراف، و لا تمنح المناصب الإدارية العامة المتبقية مهما علت منزلتهم وهذا ما ألزم ودفع بهم إلى خلق روح التضامن و التعاون للإطاحة بطبقة الأشراف، بحيث كانوا يطالبون بحياة اجتماعية أرقى، تتجسد فيها روح المساواة بين الأفراد مهما كانت وظائفهم، وطبقتهم الاجتماعية. وكانت الدولة الرومانية توزع المساعدات على الفقراء والمعوقين والأسرة المحرومة، وهذا ليس بدافع الصدقة والإحسان، و إنما لكونها تعتبرهم مركز خطر عليها.[2]

ثانيا: التضامن في منظور الأديان السماوية:

1.3.التضامن في الديانة اليهودية:

عالجت الديانة اليهودية مسألة التضامن بفعالية بين الأفراد وهذا ما أبرزته **الوصايا العشر** التي نزلت على النبي موسى عليه السلام وكان لهذه الأحكام و الوصايا أثر واضح في تغيير الاتجاه الاجتماعي بين الناس، والدعوة إلى الإحسان والتضامن و تقديم المساعدات لكل المحتاجين على وجه المعمورة وتتلخص هذه المبادئ في النقاط التالية: التضامن مع العمال، والاهتمام بحقوق

---

[1].عبد العزيز فتح الباب: **المرجع السابق**، ص17 – 18.

[2].ثروت إسحاق: **دور الخدمة الاجتماعية في المجتمع، دراسة النشأة والطرق و التطبيقات**، مطبعة السلام، مصر، 1988،ص 48 -49.

الإنسان، ومساعدة الفقراء، العدل و المساواة بين الطبقات الاجتماعية.[1] وتدعوا الديانة اليهودية إلى الإيمان بأن الإنسان فيه قبس من الله، وعليه أن يمارس فعل الخير و يتطوع لمساعدة أخيه الإنسان حتى يؤكد تلك الحقيقة الإلهية الكامنة فيه، كما تدعوا كذلك إلى أن الإنسان في العالم الدنيوي له دورا مقدسا في استمرار عملية الخلق على الأرض فأي تقدم بشري علمي أو اجتماعي ما هو إلا إسهام في استكمال عملية الخلق فتكريس العدالة الاجتماعية جزء من فعل مقدس هو الاستمرار في عملية الخلق، و يتضمن النص الأساسي للديانة اليهودية عدة أحكام تأمر بالعطاء ومساعدة الآخر منها مثلا: "**افتح يدك لأخيك المسكين و الفقير في أرضك**".[2] "**أنصفوا الذليل واليتيم أنصفوا المسكين و البائس، فهو المسكين والفقير**".[3] " **أليس أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك إذا رأيت عريانا أن تكسوه حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك**".[4] هذه النصوص المقدسة للديانة اليهودية لقنت المعتقدين بها قيم العطاء و مساعدة الآخر و التعاون من أجل مصلحة الجماعة، وبناء مجتمع متماسك ومتضامن ذو بنية اجتماعية منسجمة.[5]

1.3. التضامن في الديانة المسيحية:

جاءت الديانة المسيحية مكملة للديانة اليهودية و استمرارا لها في اتجاهاتها نحو الإحسان، وفعل الخير، ومساعدة الآخر، والمتأمل في كثير من آيات الإنجيل سيجد ذلك في مظاهر مختلفة نذكر منها ما يلي: اهتمت المسيحية أيام المسيح بتطهير البشر من الرذائل ومحاربة المادية و الأنانية عند الإنسان التي استمرت مع انتشار اليهود و أدت إلى تفاوت طبقي وعودة مظاهر التخلف و الانحراف. كذلك اهتمت الديانة المسيحية بالأعمال الخيرية و إنشاء المحبة (الملاجئ) و تبني اليتامى والمساكين و كذلك التكفل بالغرباء، و يتضح ذلك في آيات عديدة من الإنجيل وهي: "**تعالى يا مباركى أبى، ورثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأني جعت فأطعموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريبا فآويتموني، عريانا فكسيتموني، مريضا فزرتموني، محبوسا فأتيتم إلي، فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك غريبا فآويناك، أو عريانا فكسوناك ومتى رأيناك مريضا أو محبوسا فآتينا إليك، فيجيب الملك و يقول لهم الحق أقول لكم:" بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم**".[6] "**طوبى للرحماء لأنهم يرحمون**".[7]

---

[1].محمد سيد فهمي:**الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1988، ص 88.

[2].سفر التثنية : **الإصحاح 15**، الآية 10–11.

[3].مزامير: **الإصحاح 72**، الآية 4.

[4].أشعياء: **الإصحاح 58**،الآية 827.

[5].محمد سيد فهمي: **الرعاية الاجتماعية الإسلامية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2006،ص35– 37.

[6].إنجيل متى: **الإصحاح 25**، الآية، رقم 34-40.

[7].إنجيل متى: **الإصحاح 15**، الآية، رقم 6.

"**بيعوا أموالكم و أعطوا صدقة**".[1] "**إن أردت أن تكون كاملا فأذهب و بيع أملاكك و أعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء و تعالى اتبعني**".[2] كما اهتمت المسيحية بالتعليم كوسيلة لنشر الدين، ورعاية أفراد المجتمع العاجزين كالمرضى و المعوقين، بنظام العطايا، ومن ذلك نرى أن هذه التعاليم السمحة استمرت عبر الأجيال، وساهمت في نشر قيم التضامن والتعاون و الحث على العمل التطوعي الاجتماعي ولقد كانت **الأديرة المسيحية** هي المؤسسات التي يقدم عن طريقها تلك الألوان المختلفة من الأعمال التطوعية زيادة إلى نشاط الجماعات الدينية المختلفة التي كانت تقوم بمساعدة الفقراء والمحتاجين بصورة مساعدات مالية أو أطعمة أو ملابس أو مأوى للفئات الاجتماعية المحرومة.[3]

3.3. التضامن في الديانة الإسلامية:

لقد اهتمت الديانة الإسلامية أيما اهتمام بقواعد التضامن والتكافل الاجتماعي لما لها من تأثير كبير على الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع، كما أنَّ للدين دورا هاما في إحياء قيم التضامن باعتبارها أرضية الحضارات الإنسانية الكبرى ومصدرا رئيسيا لهذه القيم، و لقد سبق الدِّين الإسلامي أصحاب مذاهب التضامن جميعا لتبيان أهمية التضامن في قيام الحياة ونموها و تقدمها كما أنه اعتبر معنى التضامن بالمعنى الإنساني قال تعالى: **{ إِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ إِخْوَةٌ }**.[4] فهي قيمة إنسانية ولا تقتصر على رابطة الدم كما لا تقتصر على رابطة الدين بل هي موجهة لكل الناس ومعنى هذا أن الأخوة الحقة تستلزم التعاون والتعاطف والتضامن لقوله تعالى: **{ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِ وَالتَّقْوَى }**.[5] كما نجد السنة أولت أهمية كبيرة بقيم التضامن و التعاون و المحبة ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف "**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**".[6] فيه إشارة إلى حب الخير و النهي عن صفة الأنانية وحب الذات، و نجد في كتاب الله و السنة ما يحث على التضامن بأسمى المعاني لدرجة أن هناك ربطا واضحا بين العبادة الحقة و الوفاء بحق المجتمع في الثروة.[7] وللتضامن في الإسلام صورا عديدة منها: الوحدة والتكامل، التعاون، التعاطف، التكافل، ومن الأكيد أن كل هذا هو من أجل تحقيق غاية أسمى، وهي القضاء على شبح الفقر، حيث عمل الدين الإسلامي على محاربته " إذ يجب أن يكون لدينا شعورا عاما بوجود التعاون، ليكون هذا الشعور، لكل صنف من أصناف الأمة للعمل على ترقيتها، و إعلاء شأنها،

---

[1] .إنجيل لوقا: **الإصحاح 12**، الآية، رقم 33.
[2] .إنجيل متى: **الإصحاح 19**، الآية، رقم 21. كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، مصر ،نسخة إلكترونية،قراءة يوم:2014.5.4. http://St-Takla.org
[3] .محمد سيد فهمي : **الرعاية الاجتماعية الإسلامية**، المرجع السابق، ص38-39.
[4] .القرآن الكريم: **سورة الحجرات**، الآية رقم 10.
[5] . القرآن الكريم: **سورة المائدة**، الآية رقم:02.
[6] .محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: **صحيح البخاري**، ط3، دار ابن كثير اليمانية، دمشق،1987 ص300.
[7] .عبد الهادي جوهر: **التضامن الإسلامي في مجال التنمية الاجتماعية**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1987، ص 13.

بما يستطيعه من الأعمال".[1] ولذلك فرض الدين الإسلامي طرقا عديدة لمعالجة مشكلة الفقر وتسهيل طرق الحياة للعاجزين عن العمل من خلال سد حاجاتهم بطرق شتى يمكن تلخيصها كما يلي:

– أن الدولة تسد حاجاتهم من خزائنها العامة وهي ما يسمى ببيت المال.[2]

– إن بيت المال لا يتجه إليه إلا إذا كان الفقير عاجزا و ليس له قريب قادر ولا يستطيع الإنفاق عليه.

– إن من أبواب معالجة الفقر، الكفارات للذنوب، فقد جعلت الصدقة كفارة للذنوب.[3]

وهكذا يتبين لنا أن الإسلام يرى أن التضامن هو أساس سعادة الأمة، فعندما يتضامن الأفراد و يتعاونون يصلح المجتمع والعائلة.

ومن هنا نستخلص أن التضامن والتساند، أو التعاون يحمل في طياته معاني سامية و يستوعب كل جوانب الحياة المادية و المعنوية لأفراد المجتمع فيتحقق في الفرد صفة الإيمان.[4] و أن حقيقة وقيمة التعاون قائمة على أساس ديني تحكمه قواعد و شريعة منظمة ومستقرة لا تتحول ولا تتبدل بتبدل الزمان و المواقف والمصالح. ولا يستغنى الناس في كل مجتمعاتهم عنه، بل أنه يبين حسن الخلق، وعطف القادر و المستطيع على العاجز و الضعيف و الغني و الفقير وكل ذلك إذا تحقق فعلا على وقائع فعلية يجلب للمجتمع صفة التماسك و التلاحم و الترابط.[5] وتتمثل في جملة من الوسائل أهمها ما يلي:

1.3.2. أهم وسائل التضامن في الدين الإسلامي: مما سبق نجد أن هناك قواعد دالة على التضامن و التكافل و التعاون في القرآن وفي السنة النبوية وذلك لضمان و تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع حيث شرع الإسلام وسائل و نظمها وجعل البعض منها متعلق بأفراد المجتمع و البعض الآخر متعلق بالدولة وهي كما يلي :

1.2.الوسائل المتعلقة بأفراد المجتمع: أناط الإسلام بالأفراد عددا من هذه الوسائل وجعل بعضها على سبيل الإلزام و ترك البعض الآخر للتطوع ، وهي نوعان:

أ/.وسائل فردية إلزامية: إن من بين الوسائل الإلزامية التي شرعها الإسلام ما يلي:

1. فريضة الزكاة: وهي من أهم هذه الوسائل وهي فريضة إلزامية فرضها الله على الإنسان و

---

[1].مصطفى الغيلاييني: **التعاون الاجتماعي**، المكتبة العصرية صيدا بيروت، بيروت ، د ت ،ص 12.

[2].محمد أبو زهرة: **المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص187.

[3].غريب جمال: **التضامن الإسلامي في المجال الاقتصادي**، ط1، دار الشروق، مصر، 1977، ص5.

[4].لكحل الهواري: **دراسة سوسيودينية**، ط1، مطبعة رويعي، الأغواط، الجزائر، 2008، ص 96.

[5].نورهان منير حسن فهمي: **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1999، ص241.

جعل للدولة الحق في أخذها منه قهرا إذا هو امتنع عن أدائها، وتأتي أهمية الزكاة من حيث شمولها لمعظم أفراد المجتمع، وهي كفيلة بأن تحل كثيرا من المشاكل الاجتماعية الناتجة عن الفقر و أن تسهم في الحد منه، ومن ثم تأثيرها الحيوي في إشاعة التكافل والتضامن، هذا فضلا عن آثارها المعنوية، حيث تنفي من المجتمع الأحقاد و البغضاء، الناتجة على انقسام الناس إلى مالكين لا يعبئون بغيرهم ومحرومين لا يعبأ بهم. وقللت كثيرا من الجرائم الخلقية والاجتماعية و ذلك بإزالة أسبابها من الفقر و الحاجة.[1] والحد من انتشار ظاهرة التسول .

2. الكفارات: وهي ما فرضه الإسلام على المسلم لارتكابه بعض المحظورات أو تركه بعض الواجبات ككفارة اليمين إذا حلف المسلم بالله فحنث، وكفارة الفطر عمدا بدون عذر في نهار رمضان و غيرها...وهذه الكفارات في بعض مصارفها إطعام لعدد من المساكين وهي تتطلب إخراج مبلغ مالي مقابل الخطأ، ومن هنا كانت وسيلة لتحقيق التضامن و التكافل الاجتماعي.

3. صدقة الفطر: وهي صدقة يجب إخراجها يوم عيد الفطر بعد شهر رمضان و هي واجبة على كل مسلم وهدفها كما قال الحديث الشريف "**أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم**" وذلك من أجل الإحسان للمحتاجين و المساكين.[2]

4. إسعاف الجائع والمحتاج: حيث يلتزم من علم بأن جاره جائع ولا يجد ما يأكل أن ينقذه إذا كان ذلك في استطاعته يقول رسول الله (ص) ((**ما آمن بي من بات شبعان و جاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به**)).[3]

ب/. وسائل فردية تطوعية: إذا كان الإسلام قد شرع وسائل فردية إلزامية للتضامن و التكافل فإنه فتح الباب لمن أراد المساهمة و شرع وسائل تكافل تطوعية نذكر منها ما يلي:[4]

1. الوقف: فهو كذلك وسيلة من وسائل التضامن التطوعية و لقد شرع الإسلام نظام الوقف و جعله من أفضل الأعمال ، ومعنى الوقف أن يتبرع الإنسان بعين تبقى لمدة من الزمن لجهة معينة و قد عرف الوقف في التاريخ الإسلامي بكثرته وتنوع مصادره و تعدد أهدافه ووجهاته حيث شكل مرفقا حيويا للمجتمع يقوم حتى اليوم بالوظائف العامة و الأمن والرعاية الاجتماعية للفئات المحتاجة.

2. الوصية: من وسائل التضامن والتكافل أن يوصي المسلم قبل موته من ماله بحدود الثلث لجهات البر و الخير، و قد ثبتت الوصية بالقرآن و السنة النبوية .

---

[1].عبد الله علوان: **المرجع السابق**، ص62.
[2].محمد المبارك:**نظام الإسلام، الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة**، دار الفكر، بيروت، 1980، ص 8 – 9.
[3].الحديث الشريف: **البخاري**.
[4].عبد الله علوان: **المرجع السابق**، ص 65 – 67.

و أما القرآن فلقوله تعالى: **{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ }**.[1] أما السنة لنبوية فلقوله عليه الصلاة والسلام: "**ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**".[2]

3. العارية: هي كذلك من وسائل التكافل والانتفاع بحوائج الغير مجانا وهي من أعمال البر و الخير الذي تقتضيه الإنسانية النبيلة، لأن الناس لا غنى لهم من الاستعانة ببعضهم والتعاون فيما بينهم و قد أجمع العلماء على مشروعيتها و أنها داخلة في عموم قوله تعالى:{ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِ وَ الْتَّقْوَى، وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ }** وقد جاء القرآن الكريم منددا ومتوعدا من يمنع الخير عن الناس فقال: **{ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِينَ الذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ الذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ }**.[3] و لقد فسر ابن كثير فقال: هو كل ما ينتفع به من شؤون البيت و غيره، وكل ما يستعيره الناس فيما بينهم كالفأس والقدر والدلو وأمثالها.[4] ولا شك أن مؤازرة الناس بعضهم بعضا، واندفاعهم نحو الخير، من السجايا الكريمة التي تتوقف بها الروابط الإنسانية وتنمو بسببها الألفة والمحبة في المجتمع وتتولد بتحقيقها دعائم العطف والتراحم بين الناس.

4.الهدية والهبة: فهي كذلك من وسائل التكافل ولقد حث الإسلام على تبادل الهدايا والهبات وهي من العوامل التي تغرس في القلوب أواصر المحبة وتحقق في المجتمع روابط الود و الألفة و تقوي النسيج الاجتماعي وإشاعته بين أفراد المجتمع، بل هي من موارد التكافل التي تظهر العطية بمظهر العزة والكرامة ، فلا يخجل بأخذها فقير ولا يتحرج من تملكها محتاج... لذا نجد الشريعة أمرت بها و بينت الحكمة منها قال (ص): **"تهادوا تحابوا".**[5] **وقال"تهادوا فإن الهدية تسل السخيمة وتنزع الحقد".** وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان رسول الله ص يقبل الهدية و يثيب عليها".**[6] ولكي لا تتولد البغضاء في النفوس نهت الشريعة عن الرجوع في الهبة وذلك حتى يكون البناء الاجتماعي قويا متينا متراصا، لا تعمل فيه عوامل الهدم، ولا تنال منه معاول التخريب.[7]

2.2. الوسائل المتعلقة بالدولة: إذا لم تف التشريعات التي تتعلق بالأفراد سواء منها الإلزامية أو التطوعية في سد حاجة المجتمع تدخلت الدولة وقامت بكفالة المحتاج، وتكون بذلك سطرت التعاون الواجب على الجميع من أجل المحافظة على أفراد المجتمع.و قد أعلن النبي عن هذا المبدأ حيث

---

[1].القرآن الكريم: **سورة البقرة**، آية، رقم 180.
[2].الحديث الشريف: **البخاري ومسلم**.
[3].القرآن الكريم: **سورة الماعون**، الآية، 4.
[4].التفسير:**لابن كثير**.
[5].الحديث الشريف:**رواه البخاري**، في الأدب المفرد.
[6].الحديث الشريف: **رواه البزار**.
[7].عبد الله علوان: **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، المرجع السابق، ص67.

قال:" **أنا أولى بكل مسلم من نفسه من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي**".[1] و المراد بالضياع الأولاد والأسرة المعرضة للضياع لفقد العائل، مما يدل على أن من لا مال له، وصاحب الحاجة، يجدون ضالتهم من بيت مال المسلمين.إذا كانت الدولة مسئولة عن تحقيق وسائل التكافل في المجتمع فعليها أن توفر أمورا نذكر منها:

1. تأمين الموارد المالية: إن الدولة لا يمكنها أن تقوم على حاجات الأفراد وكفاية الفقراء والعاجزين إلا إذا خصصت بيتا للمال.[2] فتكون منه النفقات ويكون أداة من أدوات إقامة التوازن الاجتماعي . و يكون دور الدولة بعد ذلك في جمع الموارد التي هي من اختصاصها، إضافة إلى الأوقاف فإن هناك موارد أخرى تقوم عليها الدولة منها:

*. **جباية الزكاة :** سبق وأن تكلمنا عن الزكاة بأنها وسيلة من الوسائل الإلزامية الفردية التي تحقق التكافل، وهذه الزكاة يمكن للدولة أن تقوم بجمعها وتوزيعها حسب الأصناف التي جاءت في القرآن، والزكاة رغم أنها وسيلة فردية لتحقيق التكافل فإن الدولة لها الصلاحية أيضا في جمعها وتوزيعها، ومقاتلة مانعيها، وإذا كان الاستثمار منظما ومدروسا، فإنه سيحقق للمجتمع فوائد أكثر، ويضمن كل فرد في المجتمع حق الكفاية حتى يعيش كريما. وتوجد العديد من الدول التي تقوم فيها مؤسسة الزكاة بجمعها بقوة القانون، نذكر منها على سبيل المثال: ليبيا، ماليزيا، باكستان، السعودية، الكويت، اليمن [3]...وفي السنوات الأخيرة قامت الجزائر بتجربة " **صندوق الزكاة** "عبر الولايات رغم ضعفها وحققت من خلال هذا الصندوق نتائج حيث قامت بإنشاء مشاريع استثمارية، وتقديم مساعدات للعائلات المعوزة إلا أنها لازلت لم تشمل كل فقراء المجتمع الجزائري.

2.الاستفادة من وسائل التكافل الفردي: إذا كانت الدولة تقوم بإنشاء مؤسسات، من أهدافها تقديم المساعدة للفقراء، والمحتاجين، وأصحاب الحاجات الخاصة، كمؤسسات التأمين، دور العجزة، المؤسسات الخاصة بالمعاقين، اللقطاء، المتسولين والمتشردين كما تعطي الدعم والاعتماد للجمعيات الخيرية التي ينشئها الأفراد عبر الأحياء، وفي الأماكن التي تستدعي ذلك. وحسب الحاجات التي تكون في المجتمع، كجمعية كفالة اليتيم، جمعية مرضى السرطان، وغيرها من الجمعيات المختلفة، وبالتالي يعتبر هذا التطوع للعمل الاجتماعي بمثابة صدقة، ولما يكون تحت إشراف الدولة فإن مردوده سيتوزع بانتظام كما تتنوع الأنشطة ولا تبقى محصورة في مجال واحد . ولو عملت الدولة على إنشاء مؤسسات أخرى، تتعلق بتنظيم وسائل التكافل الفردي الأخرى، كمؤسسات الإشراف على الوصايا، و الإشراف على الكفارات، وكذا الإشراف على الأضاحي، مثلها مثل البلدان الأخرى فإنها ستجد موردا

---

[1].ابن حجر: **فتح الباري**، باب قول الله تعالى أطيعوا، ج13 ، ص113 .
[2].عبد الله علوان: **المرجع السابق**، ص74 .
[3].فؤاد عبد الله العمر: **إدارة مؤسسة الزكاة في المجتمعات المعاصرة**، دار السلاسل، 1996 م، ص23 .

هاما ومعتبرا بإمكانها بعد ذلك توزيعه على الأفراد الذين يستحقونه عبر الجمعيات مع وضع تشريعات إدارية لمنع التلاعب بالأموال واستغلالها الاستغلال الأحسن، حتى تؤدي هذه الجمعيات دورها في تعاون المجتمع وتكافله.

3.توزيع المال على المستحقين: إنَّ الدولة بعد أن تشرف على جمع الأموال، يكون دورها بعد ذلك في توزيعها، وتوزيع الأموال في الدين الإسلامي يقوم على مبدأ " العدل" ومن ثم لا يوجد فرد أو فئة أو طبقة تعيش على جهد ومال الآخرين، فالكل ينتج ويشترك في الإنتاج ويتحمل المخاطرة، ويتم توزيع الناتج وفقا لمعايير توزيع عادلة تتناسب مع الجهد المبذول، أو المخاطرة المتضمنة ، أو التكافل الاجتماعي المنشود . ومن هذا يتبين أن الإسلام قد حدد معايير التوزيع العادل، فالأجرة: لمن يعمل أجيرا، والضمان – المخاطرة- ربحا أم خسارة لمن يعمل بالمخاطرة، الحاجة، لغير القادرين – وهؤلاء مسؤوليتهم تكون على عاتق الدولة إضافة إلى الأفراد كما سبق بيانه . إن التوزيع العادل يحقق استمرار عملية التنمية، لذلك إن الله يأمر بالعدل ربطت معايير التوزيع على أساس القيم والخوف من الله تعالى.[1]

ثالثا: التضامن في منظور علماء الاجتماع:

1.3.مفهوم التضامن عند ابن خلدون:

لقد أخذ هذا المفهوم عند ابن خلدون معنى آخر وقصد به **العصبية**، التي اعتبرها المحرك الأساسي لعلاقات الأفراد واعتبرها العنصر الأساسي في تماسك الروابط (الأسرية) الاجتماعية، حيث يمكن اعتبارها حالة نفسية تربط الأفراد بعضهم ببعض صلة الرحم والدم والقرابة.

" فالعصبية حالة ذهنية، عاطفية، تظهر في العلاقات و السلوكات التي يتسم بها مجموعة من البشر في حالة البداوة".[2] و العصبية عند ابن خلدون كما يراها "**محمد عابد الجابري**" هي"رابطة اجتماعية، سيكولوجية شعورية ولا شعورية معا تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة ربطا مستمرا يبرز ويشتد عند ما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد، كأفراد أو كجماعة.[3] كما عرفها علماء اجتماعيون على أنها "التضامن الاجتماعي" و" الالتحام القبلي" و "الروح العمومية" و "الذهنية العشائرية" و "التضامن بالعصب" و "الالتحام الاجتماعي بالعصب".[4]

1.عبد الحميد الغزالي: **حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية**، ط1، دار الوفاء، مصر، 1989 م، ص 79 .
2.عمار الكيفي : **الفكر العلمي عند ابن خلدون**،ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984، ص41.
3.محمد عابد الجابري: **العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط2، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982، ص254.
4.عبد الغني مغربي: **الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون**،ت ق، محمد الشريف بن دالي حسين، دار القصبة للنشر ،الجزائر،2006، ص145.

وتعد ظاهرة العصبية ظاهرة منتشرة في المجتمع القبلي ومحركه الأساسي بالنسبة للعلاقات التي تربط أفراد المجتمع، وبما أن الإنسان مدني بطبعه فإنه لا بد له من الاجتماع الإنساني، و قد سار ابن خلدون في شرح هذه القضايا على وتيرة من سبقه من المفكرين **كأرسطو** و **الفارابي**، و يقر بأن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون و الاشتراك في حياة الجماعة، بذلك تنشأ علاقة التضامن بينه و بين غيره، والتي تعد شيئا أساسيا يقوم عليها المجتمع، كما أن الإنسان له شعور بالفطرة نحو الجماعة يدفعه إلى التكامل مع غيره لتغطية حاجاته الضرورية وغيرها، و توجد هناك أنواعا كثيرة للتضامن كالتضامن الاقتصادي و السياسي والثقافي والأسري. ففي حالة التضامن السياسي مثلا: يدخل الفرد في علاقات تعاونية تستهدف تسيير أمور المجتمع، و التضحية من أجل تحقيق أهدافه و العمل على ازدهاره، حسب ابن خلدون تعد الدولة من أقوى مظاهر التضامن الاجتماعي وهي الأكثر أهمية و خطورة في تحديد معالم المجتمع وصورته الأساسية وهي تخضع لقوانين عامة مثلها مثل الظواهر الفردية، وظواهر الحياة بالنسبة للكائنات الحية.[1]

ومن ذلك يظهر لنا أن ابن خلدون يركز على أن العصبية أو التماسك الاجتماعي يظهر عند وجود خطر خارجي يهدد المجتمع بمعنى أنه كلما طغت صلة القرابة على روابط أفراد المجتمع كلما ازدادت، ووجود هذه الصلة يقوي من النعرة على ذوي القربى و الأهل و الأرحام مما يؤدي هذا إلى زيادة التماسك الاجتماعي في المجتمع.

2.3. مفهوم التضامن عند" ليون بورجوا Léon bourgeois" [2]*:

لقد تطرق هذا العالم كذلك إلى تحديد مفهوم التضامن من خلال معنيين حيث، نجد **المعنى الأول:** يرى فيه أن التضامن" هو عبارة عن واجب أخلاقي مفاده التعاون ما بين أفراد المجتمع الواحد باعتبارهم يمثلون كتلة واحدة، ويطلق عليه اسم التضامن الواقع"، أما **المعنى الثاني:** فينطبق في نفس المعنى الأول و يضاف إليه كونه واجب أخلاقي ما بين الأجيال و يسمى بالتضامن الواجب و يقصد به أن هذا النوع من التضامن هو واجب أخلاقي كلفت من خلاله الأجيال الحالية بترسيخ مبادئه مراعية في ذلك ما خلفه لهم الماضي.[3]

---

[1] .إحسان محمد حسن:**الموسوعة في علم الاجتماع الدار العربية للمطبوعات**، بيروت، 1999، ص13– 14.

[2] . **ليون بورجوا** (Léon Bourgeois) واسمه الكامل هو ليون فيكتور أوغوست بورجوا (Léon Victor Auguste Bourgeois) هو فرنسي الجنسية وسياسي وفيلسوف اجتماعي .ولد في 21 مايو1851 في باريس، وتوفي في 29 سبتمبر.1925 درس الحقوق وعمل في المحاماة مدة قصيرة. انتخب سنة 1888 نائبا في البرلمان الفرنسي وأصبح سنة 1890 وزير داخليتها. مثل فرنسا في مؤتمر الجزيرة الخضراء وكان عندها وزير خارجيتها.في سنة 1903 عين عضوا في المحكمة الدائمة للتحكيم بلاهاي .شارك في إنشاء عصبة الأمم وأصبح في سنة 1919 أول رئيس لها.حاز سنة 1920 على جائزة نوبل للسلام وترأس كذلك في نفس السنة مجلس الشيوخ الفرنسي. أهم مؤلفاته " التضامن" (1896).

* - **ويكيبيديا، الموسوعة الحرة** : نسخة إلكترونية،قراءة يوم"2014/06/03م . http://ar.wikipedia.org/wiki

[3] .LEON Bourgeois, **Solidarité, paris** : Armand cotion.1902, p.p34.135.

ومن خلال هذا التعريف يمكن اعتبار أن الفرد لا يستطيع أن يعزل نفسه عن المجتمع الذي يرتبط به من خلال التضامن كواقع لأن هذا التضامن يسقط آلام بعض الأفراد على الآخرين كما يوسع أيضا خير البعض على كل الأفراد وخير الكل على كل واحد من أفراد المجتمع.[1]

3.3.مفهوم التضامن عند إميل دوركايم: Emil Durkheim –1858–1917م: عالج إميل دوركايم التضامن الاجتماعي في ضوء دراسته لتقسيم العمل الاجتماعي واعتبر تقسيم العمل متغيرا وحاول أن يربط أشكاله وصوره المختلفة وأنواعه بالظواهر الاجتماعية الأخرى، التي اعتبرها آثارا أو نتائج وظائف لهذا النوع من التقسيم أو ذلك.[2] وقد ميز **إميل دوركايم** بين نوعين من أنواع التضامن وهما: أولا: التضامن الآلي وثانيا: التضامن العضوي.

أ–التضامن الآلي: يسود في المجتمعات التقليدية –القديمة حيث يرتبط فيه الفرد بالمجتمع على نحو مباشر، ويكون على حساب الشخصية الفردية فتضعف الحرية ولا تتحقق الإرادة والذاتية نتيجة للضغط الصارم للتقاليد والعادات و القيم، فهي التي تؤدي إلى نوع واحد من الأفكار والتصورات والتشابه في أنماط السلوك الخلقي، وقد شبه دوركايم آلية التضامن في المجتمع البدائي بميكانيكية الجزيئات التي تدور في أفلاك ومسارات داخل بنية الأجسام غير العضوية، ذلك أنها حركة آلية لا إرادية، تشبه تماما حركة الإنسان البدائي داخل عشيرته من خلال تصرفاته وسلوكه مع أعضاء قبيلته، فضميره هنا يستند لما يقره **الضمير الجمعي** من قواعد منظمة للسلوك الثابت في المجتمع، ولهذا السبب نجد أن الفرد يسلك سلوكا آليا، وكلما ازداد المجتمع بدائية ازدادت آلية التضامن من حيث يزداد الضمير الجمعي قوة في هذه المجتمعات . والشعور الجمعي يكون عادة واضحا، و له وظيفة محددة تتمثل في الربط بين الأجيال فهو بذلك يعيش داخل الفرد و يحدد سلوكه الاجتماعي، ويكون له فاعلية أكثر عندما يكون التشابه الخاصية المميزة لأعضاء المجتمع الآلي. [3] ومنه يمكن القول أن التضامن الآلي أو الميكانيكي يحصل بشكل طبيعي وعفوي، في شبه غياب لإرادة الفرد غير أنه يبني قيمه على سبيل المثال بالانتساب إلى الجماعة و العشيرة و القبيلة و الطائفة...

ب–التضامن العضوي: يسود في المجتمعات الحديثة حيث يوجد فيه تقسيم العمل و يستند التضامن هنا إلى نسق متكامل من الوظائف المتباينة التي تنظم وتوحد بين العلاقات المتشابكة بعضها ببعض، " الأمر الذي جعل دوركايم يكشف عن نمط من أنماط السلوك الخلقي حيث قال بالضمير الخلقي في علم الاجتماع الأخلاقي الذي يتميز بالقهر و الخارجية".[4] و يتميز هذا

---

[1] .RUBY **Maxcel, le solidarisme**, paris : librairie Gédalge didot, 1971, p110.

[2] .مهى سهيل المقدم: **محاكمة دوركايم في الفكر الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1992، ص50.

[3] .عاطف غيث: **دراسات في تاريخ الفكر واتجاهات النظرية في علم الاجتماع**، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ص 46-50.

[4] . قباري محمد إسماعيل: **أصول الانتروبولوجيا العامة**، منشأ العارف، 1971، ص225 – 226.

التضامن بأن مجتمعه متشعب ومعقد يعتمد على نظام دقيق من تقسيم العمل و التخصص فيه.[1] فيصبح المجتمع بذلك نسقا كليا موحدا أي أنه يمثل بناءا، كما أنه عبارة عن نسق ديناميكي – حركي– سهل التغيير، يسير في اتجاهات يصعب التنبؤ بها لا يكتنفها من التمايز والاختلاف و سرعة التأثر بمستجدات الحياة العصرية. كما يرى دوركايم أن التضامن العضوي ينجم عنه نوع من التكامل، الذي يتعقد و يتشابك كلما تعقد نظام تقسيم العمل، و بالتالي كلما ازداد تماسك الأفراد ازداد اعتمادهم على بعضهم البعض و حاجاتهم بعضا لبعض، مما ينجم عنه بالضرورة نوع من التكامل الاجتماعي الذي يتيح للفرد حرية في التعبير و المشاركة، فيصبح أكثر قدرة ومبادرة و يمارس إمكانيته و يحقق ذاتيته و يعبر عن فرديته و يحتاج إلى جهود الآخرين حوله، مما ينشأ هنا التضامن بين أفراد المجتمع. و أما عن الضمير الجمعي فتقل وطأته ويزداد ضعفا كلما ازدادت وتعقدت ظواهر التقدم في تقسيم العمل الاجتماعي، كما يسود المجتمعات المتقدمة قواعد ونظم التعويض التي تعتبر كرد فعل اجتماعي لحفظ وتماسك أنساق البنية الاجتماعية.[2] و يرى دوركايم أن قوام الأخلاقية هو أن يتضامن الفرد مع الجماعة، وبمقدار هذا التضامن تساق الأخلاقية، متى زالت الحياة الاجتماعية زالت بزوالها الحياة الأخلاقية، فالقانون والأخلاق هما مجموعة الصلات التي تربط بعضها ببعض و تربطنا بالمجتمع الذي نعيش فيه.[3]

وفي هذا الصدد الأمثلة كثيرة يمكن الوقوف عليها ونذكر منها ما يلي:

لم يكن من الممكن نجاح **نظام** "**بسمارك**" الذي صاغه كأسلوب للتضامن الممارس بين العمال و باقي شرائح المجتمع في ألمانيا إلا بعد تأكد أهمية التضامن . كقيمة غاية –للقضاء على مظاهر التشرد و التسول و الفقر و الحرمان التي باتت تهدد استقرار وحياة المجتمع بما فيها الطبقات الاجتماعية الميسورة الحال التي رحبت به بل عملت على إنجاحه، ولو لم يكن التضامن كقيمة إنسانية عالمية لما تم تعميمه كنظام للحماية الاجتماعية في باقي المجتمعات، أما بعد الحرب العالمية الثانية و بعد الخراب الذي عم أوروبا لجأ "**بفريدش**" في انجلترا عام 1944 إلى بناء نظام للحماية الاجتماعية معلنا فشل محاربة الفقر و التشرد والآفات الاجتماعية التي سادت المجتمع الإنجليزي بالقوة و القهر ، وعملت الولايات المتحدة بنفس النظام لما له من قبول و استحسان ونتائج ملموسة على حياة الأفراد وتحقيق الاستقرار الاجتماعي.[4] كما صدر قانون التأمين القومي عام 1946، ثم إجراء تعديلات في السياسة الاجتماعية في بريطانيا حيث يتضمن

---

[1] .إحسان محمد الحسن: **المرجع السابق**، ص64.

[2] قباري محمد إسماعيل : **المرجع السابق**، ص 226.

[3] . إميل دوركايم: **تقسيم العمل الاجتماعي**، ترجمة، حافظ إبراهيم ، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، د ت،ص44.

[4] .Robert castel, **les Métamorphoses de la gestion sociale.Une chroniqque du salariat**, Fayard, Paris, 1995, pp225-228.

توفير خدمات التأمين الاجتماعي، الخدمات الصحية والتأهيل المهني ورعاية المعاقين ومساعدة المواطنين على مواجهة مشاكلهم، وكلها إجراءات تقلل من حدة الفقر و التسول.[1]

رابعا : الخلفية التاريخية لدراسة قيم التضامن في المجتمع الجزائري

1.5.التضامن في المجتمع الجزائري وأهم العوامل المساهمة في استمراره:

لقد عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى عدة تحولات وتغيرات في نظمه واتجاهاته وسلوكياته على نطاق واسع مست كل جوانب الحياة اليومية الفردية والأسرية، خاصة منها ما تعلق بتلك القيم التقليدية التضامنية التي يفتخر بها الفرد الجزائري، و يعتبر من حيث التحليل السوسيوديني بأنه: سلوكا اجتماعيا موجها لخدمة المجتمع، وظاهرة تختفي و تظهر فجأة في بعض المجتمعات وقد تبقى في بعض المجتمعات الأخرى، وترجع أهمية استمرار عملية التضامن في المجتمع كونها تساهم في تقوية الروابط الاجتماعية و تقل ثقافته وعاداته الدينية من جيل إلى جيل، ولقد تطورت وتغيرت مسألة التضامن نتيجة لتأثير المؤسسات الاجتماعية العصرية للمجتمع الجزائري الحديث، فبدأت تختفي من بعض المناطق، وتنحصر داخل إطار التخطيط الرسمي الحديث في بعض المناطق الأخرى، بينما بقيت مستمرة وسائدة عند بعض المجتمعات المحلية المتواجدة في المجتمع الجزائري.

1.1.5.أهم العوامل المساهمة في استمرار التضامن بالمجتمع الجزائري:

إنَّ الإنسان اجتماعي ومدني بطبعه، ولا تكتمل سعادته إلا في ظل جماعته و محيطه الاجتماعي، وهناك عوامل رئيسية وهامة تؤثر في تضامن وتماسك المجتمع، وهي عوامل كثيرة ذات درجات متفاوتة الأهمية ولكنها جميعا تتبادل الأثر والتأثير في قوة التضامن وجودا واستمرارا، مرتبطة في ذلك بالقيم الاجتماعية وتتمثل هذه العوامل في ما يلي:

1.الدين: يعتبر الدين أكبر عامل من عوامل استمرارية التضامن في المجتمع، فهو أهم النظم الاجتماعية لما يقوم به من وظائف في حياة الأفراد والمجتمعات، وذلك من خلال ما يسقطه على النظم والقيم والمعايير التي يقوم عليها المجتمع متجاوزا رغبات الفرد وتحل عن طريقه المشاكل الاجتماعية والنفسية للأفراد التي تنجر عن الانحرافات والتمرد الذي يعرفه أفراد المجتمع، وتظهر وظيفة الدين من خلال عمل مؤسسات التنشئة الدينية و سلطاتها التي تعمل دور الرقابة الاجتماعية المحققة للضبط الاجتماعي.[2]

---

[1].زكية عبد القادر خليلي: **المرجع السابق**، ص53-55.

[2].عبد الباقي الهرماسي وآخرون:**علم الاجتماع الديني، المجال، المكاسب، التساؤلات** ،ط1، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1990،ص19.

والواقع أن كل الديانات السماوية، وفي مقدمتها الدين الإسلامي، تدعوا إلى التضامن بين جميع أفراد المجتمع حيث يهدف الدين إلى إقامة المجتمع على الأخلاق والفضائل، والتكافل والتعاون والتراحم والمساواة ولا يمكن أن يرتسم هذا الهدف إلا إذا تحلى أفراده بهذه الأخلاق، وتعد الأديان هي المصدر الوحيد للفضائل والأخلاق فهي كما قال "**مالك بن نبي** "منحة من السماء إلى الأرض عندما تولد الحضارات، مهمتها ربط الأفراد بعضهم ببعض".[1] ومن هنا يمكن أن نستخلص أن الدين هو عبارة عن مجموعة من الشعائر التي تمنح التعبير المنظم عن بعض المشاعر والعواطف البشرية وذلك للإبقاء عليها حية ونشطة، ذلك لأن قوة سيطرة هذه العواطف على سلوك الأفراد يجعل من الممكن وجود استمرار الحياة الاجتماعية المنظمة، وبذلك فإن وظيفتها الرئيسية هي ضبط السلوك والحفاظ على النظام بتحسين المشاعر البشرية.[2]

2.القيم: ويتجلى دورها في التضامن الاجتماعي من خلال محبة الناس والتعاطف معهم والإنسان الاجتماعي يرى في الحب الوسيلة الوحيدة الملائمة للروابط المتعددة بين الناس كما أن الحب و الكره هما محركا الحياة الإنسانية و بين قطبيها تتأرجح الحياة إيجابا وسلبا، فإذا تغلب الحب على الكره استمرت الحياة في تألقها وعطائها، و إذا تغلب الكره كان تعسرها وركودها، وهذا وذلك لهما علاقة بالقيم السلبية والايجابية.[3] والقيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية و الأخلاقية الفاسدة، وتؤمن للمجتمع حصنا راسخا من السلوكيات، والقيم، و الأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة مما يجعله مجتمعا قويا بقيمه ومُثُلِه، تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان وتحارب فيه قيم الشر و الفساد.[4] و على هذا الأساس فإن القيم كوسيلة للتضامن الاجتماعي تسعى دائما إلى حفظ النظام والاستقرار سواء داخل نسق البناء الاجتماعي الأكبر أو الجماعات الصغيرة.

3.العادات: تمثل ضرورة هامة في حياة الأفراد ولا يخلو مجتمع من العادات ، حيث تعمل على تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و يخضعون لها بطريقة آلية دون فرض أو ضغط من أي سلطة رسمية أو قانونية يفرض عليهم الالتزام بها، لأنها من صنع المجتمع و ترسخت في ضمائرهم و نفوسهم و انتقلت إليهم عن طريق الأجيال، وتتمتع بسلطة قوية وتأثير كبير في تنظيم الأفراد، خاصة في المجتمعات التقليدية، فهي إذا تنص على الأوامر و النواهي و الواجب و الجائز، والمحرم و المحلل، واللائق و غير اللائق و المستحسن و المستهجن، أي أنها تكبت

---

[1] . مالك بن نبي :**شروط النهضة**، ترجمة، عمر كمال مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر ،دمشق، سورية، 2005،ص75.

[2] . علي ليلى : **البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، المفاهيم والقضايا**،ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص93.

[3] . هلال محمد غصن الجعفري: **منظومة القيم لدى طلبة جامعة السلطان قابوس**، ماجستير (رسالة منشورة)، كلية التربية، سلطنة عمان، ص55.

[4] . ماجد زكي الجلاد: **تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق و استراتيجيات تدريس القيم**، ط3، دار المسيرة للنشر و التوزيع للطباعة، د ت ، ص 39– 43.

الدوافع الأنانية، و تكبت الميول العدوانية و تلجم السلوك الاندفاعي،[1] ولم تسلم العادات من مظاهر التغيير الذي يطرأ على أي مجتمع من المجتمعات و في الوقت الحاضر لم يعد الأفراد يحفظون في قلوبهم ما كان يحفظه السلف من التقدير و الاحترام للعادات، لا سيما الذين يعيشون في بيئات أو في مجتمعات أكثر تطورا، إلا أن هذا لا يعني أن العادات قد فقدت كل مظاهر السيطرة والسيادة على الأفراد.[2] بل هناك عادات بقي لها حيز ومجال لضبط و تنظيم سلوكيات الأفراد، و تمثل وسيلة من أقوى الوسائل و أهمها في استقرار نسق البناء الاجتماعي و تضامنه وتماسكه.

4.التقاليد: إنَّ لكل مجتمع تقاليده التي ينشأ عليها كل فرد من أفراد المجتمع منذ ولادته و يحرص على التمسك بها لأنها تلبي حاجة الفرد و الجماعة التي ينتمي إليها، فالتقاليد صفة مميزة للجماعة التي تأخذ بها و تعتبر التقاليد نوعا من العادات التقليدية المتوازنة، أي أن الجيل الحالي يتوارثها عن الأجيال التي سبقته، فتوارث التقاليد من جيل إلى جيل يضفي عليها احتراما و قدسية، يزيد من تثبيتها و رسوخها و استقرارها وكلما استقرت بالتوارث و بتقادم الزمن أصبحت أقوى في سيطرتها و إلزامها لأفراد الجماعة.[3]

وتتعدد مظاهر التقاليد في كثير من ممارسات الحياة اليومية كالشعائر الدينية و الممارسات الاجتماعية و الرمز و الاحتفالات العامة. الحكم، الأمثال،... وتعتبر التقاليد من المفاخر التي يعتز بها الأفراد، حيث أنهم يتمسكون بممارسة تقاليدهم و يحثون أبناءهم على القيام بها كما ينقلونها إلى الأجيال اللاحقة، لذلك من الصعب أن يتنازلوا عنها بسهولة "فمن يتنازل عن تقاليده كأنه تنازل عن أصله" [4] ولا بد أن نشير إلى الدور الذي تقوم به التقاليد كأداة للضبط الاجتماعي في حفظ النظام و الاستقرار داخل الجماعات و المجتمعات وتقوي التماسك الاجتماعي في عوامل التفكك الاجتماعي، إذ تعمل على توحيد شعورهم الجماعي وتجعلهم يتشابهون في تصوراتهم الجماعية و في نظرهم للحياة، ومع ما يعتري أي مجتمع من تغيرات في جميع نواحي الحياة الاجتماعية فإن التقاليد تعتبر كغيرها من العناصر الحضارية التي تصيبها موجة التغير، إلا أنه يصعب في بعض الحالات تغيير التقاليد وذلك لرسوخها في أذهان الأفراد وفي هذا يشير "**حسن الساعاتي**" بقوله: "و يزيد التقاليد قوة أن آباءنا يتمسكون بها و إننا ننشأ فتجدهم بها متمسكين وعليها يحرصون...".[5]

---

[1]. فوزية ذياب: **القيم والعادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت، 1980، ص150.
[2]. مصطفى الخشاب: **علم الاجتماع و مدارسه**،ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص 167.
[3]. فوزية ذياب: **المرجع نفسه** ، ص. 153.
[4]. عبد الله الرشدان: **علم اجتماع التربية**، ط1، دار الشروق للنشر، عمان ، الأردن، 1999، ص 148.
[5]. حسن الساعاتي: **علم الاجتماع القانوني**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص51.

5.العرف أو الأعراف: وهي عبارة عن طائفة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة و تمثل مقدساتهم و محرماتهم و تنعكس فيما يقوم به الأفراد من أعمال و ما يلجئون إليه من مظاهر السلوك الجمعي و يحدث ذلك داخل طبقات أو مجموعات معينة في المجتمع و ينحصر العرف في الجانب السلبي لمحرمات ومقدسات الجماعة و تحريم بعض الأعمال لارتباطها بقوة مؤثرة في الحوادث مثل عدم السرقة، المشي في الشارع بدون ملابس، التشاؤم من سماع نقيق البوم، تحريم ذبح وأكل بعض لحوم الطيور و الحيوانات، و يختلف العرف عن العادات في ارتباطه بالناحية العقائدية و العقلية و العادات في معظمها أفعال و أعمال، و لقد كان العرف في الجماعات الإنسانية الأولى هو المصدر الوحيد الذي تتبع منه قواعد القانون، ومازال للعرف أهمية كبيرة في مجتمعات كثيرة، رغم تطور هذه المجتمعات و اتخاذها التشريع مصدرا لقوانينها، وهكذا فالعادة هي عرف ناقص، و ليست قانونا و تختلف إذن العادة عن العرف من حيث التكوين والأثر، وبذلك يكون كل عرف عادة و لكن ليس كل عادة عرف.

6.الشعائر و الطقوس الدينية: الشعائر جمع شعيرة، و الشعيرة هي العلامة التي يتميز بها الشيء عن غيره، و يقصد بالشعائر و الطقوس الدينية ، مجموعة من الأفعال والممارسات التي تنظمها قواعد نظامية من طبيعة مقدسة أو موقرة ذات سلطة قهرية ملزمة ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غايات ذات وظيفة محددة.

و الشعائر ليست إلا طقوسا اجتماعية **Rituals** والاحتفال العام المصاحب لها **cérémonie** الغرض منه تعيين أهمية المناسبة، وهي بذلك تؤثر على الأفراد من غير أن يتدخل العقل في الأمر، ووظيفتها أن تنقل أحاسيس تتصل بحقائق كبيرة، وبالعقائد وبوجود المجتمع، و بعبارة أخرى يعتقد كثير من علماء الاجتماع أن الوظيفة الرئيسية هي الوظيفة الرمزية، باعتبارها أداة تنظيمية للوحدة الجماعية، فكثيرا ما تؤدي الشارات و الشعارات و العبارات و الحركات الرمزية، الوظائف التي تؤديها القواعد التنظيمية الوضعية بصورة آلية في مجرى الحياة اليومية، و بخاصة بالنسبة للجماعات المهنية و الطائفية و المحلية.[1]

فهي إذا قواعد ضابطة للمناسبات و المواسم الدينية، لا تهدف إلى تحقيق منفعة، و إنما هي أدوات تنظيمية من طبيعة الحياة الاجتماعية، تعمل على تثبيت قواعد السلوك الجمعية، لأنهما تتكرر بصفة انتظامية (الشعائر و الطقوس)، "إذ من المعروف أنه كلما التقى الناس في فهم تصورات ومفاهيم ومعتقدات مشتركة، كثرت علاقاتهم وتعاملاتهم و تفاعلهم مع بعضهم البعض، وزاد بالتالي وتأكد تضامنهم ووحدتهم و تماسكهم الاجتماعي".[2]

---

[1]. جلال مدبولي: **الاجتماع الثقافي**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، 1979، ص103.

[2]. جاد الله منال: **سلبيات وإيجابيات الممارسات والاحتفالات الدينية، دراسة أنثروبولوجية**، الجلال للطباعة ،الإسكندرية ، مصر، 2007،ص21– 23.

7.الشعور بالانتماء الروحي للجماعة: لقد تكلم "**إميل دوركايم**" على ما أسماه **بالوجدان الجماعي**، أي روح الجماعة، وهي الوحدة السيكولوجية العاطفية التي تنتج عنها علاقات مباشرة و استجابات عاطفية مشتركة، و اهتمامات تجعل الأفراد يعيشون في شعور الآخرين، وكأنهم جزء لا يتجزأ منهم وهو لا ينتج عن مجرد تبادل المنافع.[1] و نجد هذه الميزة في المجتمع الريفي و بالخصوص في العائلة أو الأسرة الممتدة قبل أن تتغير، لكن إذا ما نظرنا إلى المجتمع الحضري، يبدوا لنا من الوهلة الأولى أنه عبارة عن مجموعة من الجماعات، بينها تباينات و فروق وعدم تجانس ، فهناك فئات تقوم على روابط الجيرة و أخرى على روابط الصداقة، لكن في الواقع إذا ما نظرنا إلى المجتمع وجدنا أن هذه الجماعة متشابكة ومتعاونة، يشتركون مع بقية أفراد المجتمع في التقاليد عامة فكل شعور روحي و جماعي ما هو إلا إدراك مجموعة من القيم الروحية والأخلاقية، وهي تقوم على صفات مادية، والتي تتمثل في الحضور خلال ما يحدث خاصة القرابة وكذلك الجيران و الأصدقاء، وهذا ما يوجب مساعدتهم وحتى مشاركتهم في الأفراح و الجنازات...إلخ، فهذا التعاون يهدف إلى تطوير الشعور العالمي الضروري لمساعدة المحتاجين للمحافظة على روح التضامن. كما تقوم على صفة الواجب حيث يكون هناك نوع من الالتزام بالمساعدة خاصة من الأُقارب و هو لا يرتكز على مبدأ العطاء أو رده فقط بل على مبدأ استمرارية الضمير الجمعي عامة، وهذا رغم سير البنية العائلية التقليدية إلى التقلص و بالرغم من التغير الذي حدث في النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري، والذي غير من التنظيم الاجتماعي التقليدي للأسرة و تحويلها إلى عائلات ذو رؤية خاصة في الوسط الحضري إلا أنها مازالت إلى حد ما تقليدية في معاملاتها و سلوكياتها، رغم التغيير الكبير في المستوى الاقتصادي .

8.القبيلة : وهي البنية الاجتماعية الأساسية، و الشكل الواقعي الملموس للنظام القبلي و يمثل هذا النظام بما يحمله من رموز و قيم ومعايير للقبيلة، روحها و إيديولوجيتها في تحقيق وجودها المادي و إعادة إنتاجها الاجتماعي، و القبيلة وحدة اجتماعية يعتقد جميع أفرادها أنهم ينتسبون إلى نفس الجد و تشكل رابطة الدم محور التعاون و التضامن الاجتماعي في هذه البنية وهو ما يطلق عليه ابن خلدون مصطلح العصبية، أي الرابطة الاجتماعية الطبيعية هي التي تجمع بين مجموعة متجانسة من البشر بصلة الولاء و تدفعهم جميعا إلى الحركة والفعل البناء والدفاع عن النفس ضد عدوان الغير.[2]

---

[1]. فوزية ذياب: **المرجع السابق**، ص 120.

[2]. محمد جابر الأنصاري: **مراجعات في الفكر** ، سلسلة الكتاب العربي رقم 57، وزارة الإعلام ، الكويت ، 2004، ص 137.

وتوجد تنظيمات رسمية في القبيلة تعمل على تأكيد وحدتها وتماسكها الاجتماعي، وبالتالي تحافظ على كيانها واستمرار وجودها، أهم تلك التنظيمات، التنظيم السياسي يمثل القبيلة رئيس يحظى باحترام الجميع و يشاركه في تسيير شؤون القبيلة مجلس يسمى (مجلس القبيلة) ويتكون في الغالب من رؤساء العشائر إذا كانت القبيلة تتكون من عشائر.[1]

2.5. أنواع وأشكال التضامن في المجتمع الجزائري:

1.2.5. أنواع التضامن في المجتمع الجزائري:

يعتبر التضامن بمختلف تجلياته، من بين المبادئ الأساسية التي تبنى عليها ركائز الكيان الاجتماعي لأي مجتمع، فهو يبدأ من أبسط خلية اجتماعية ألا وهي خلية الأسرة ليشمل المدينة والدولة ثم التضامن ما بين الدول، فلا يقتصر معنى التضامن على أعمال البر والإحسان والتعاون ما بين الأفراد فقط، وإنما يتعدى ذلك ليصبح للدولة دورا في ذلك من خلال إرساء مشاريع ومؤسسات مختلفة، تهدف إلى تقديم المساعدات للفئات الاجتماعية المحرومة كالفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة، والأطفال المحرومين من العائلة، و المسنين والمتسولين، إلى غير ذلك. وتتدرج هذه المساعدات في إطار إستراتيجية مكافحة الدولة للفقر، وتتمثل كذلك في تقديم نشاطات التضامن المدرسي، المساعدات الموجهة للسكن، المساعدات الموجهة للفئات المستضعفة، الشبكة الاجتماعية، المنحة الجزافية....إلخ.

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم التضامن يمكن تصنيفه إلى نوعين هما:

1.2.**التضامن الرسمي** : ويعرف بأنه ذلك التضامن الذي تكون فيه المؤسسات الرسمية التابعة للدولة مسئولة عن أداءه، وهذه المؤسسات هي بمثابة همزة وصل ما بين الدولة والفرد بالإضافة إلى المؤسسات التطوعية التي تعمل بصفة رسمية وبتصريح من الدولة مهمتها حماية الفئات الاجتماعية المهمشة، ومن بين المؤسسات المسئولة عن تطبيق هذا النوع من التضامن نذكر منها ما يلي :

* **.الجمعيات:** يمكن تعريفها على النحو التالي: تمثل الجمعيات أو الجمعية اتفاقية تخضع للقوانين المعمول بها و يجتمع في إطارها أشخاص طبيعيين أو منوبين على أساس تعاقدي و لغرض غير مربح، كما يشتركون في تسخير معارفهم و وسائلهم من أجل ترقية الأنشطة ذات الطابع المهني، الاجتماعي، العلمي، الديني، التربوي، الثقافي و الرياضي.[2]

---

[1]. وصفي عاطف: **الأنثروبولوجية الثقافية**، دار النهضة العربية، لبنان، 1971 ،ص .196.

[2]. عروس الزبير :**التيارات الإسلامية و إتجهاتها في الجزائر ،دراسة في الخطاب و أشكال التنظيمات الجمعوية ذات التوجهات الدينية**،أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع،(أطروحة غير منشورة)،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر ،2006،ص4.

وبالتالي يمكن القول أن التمييز بين الجمعيات يصعب حتى على مستوى خصائص الفعل الاجتماعي لأن كل الجمعيات مهما كانت خلفياتها الإيديولوجية أو أشكال تنظيمها توظف مفهومين مركزيين في فعلها الاجتماعي وهما :**التطوعية Volontariat** والفعل **المجّانيBénévolat** وهما من أهم خصائص الالتزام في نشاط الجمعيات إلى جانب كون أية جمعية لا يمكن أن تؤسس اجتماعيا وقانونيا إلا إذا كان فعلها يقوم على مفهوم" **التطوعية**". ويندرج ضمن ما يطلق عليه أعمال خيرية، وتشتمل نشاطات الجمعيات على اختلافها جميع مجالات الحياة الاجتماعية، فهي تهدف إلى تقديم المساعدات للفئات المحرومة والمعوزة. كما أنَّ المشرِّع الجزائري وضع عدّة تصنيفات أكاديمية تقسم الجمعيات إلى جملة من الأقسام نذكر بعض أقسامها حسب التدرج التالي، **القسم الأول** :ويشمل جمعيات الترفيه وتصنف إلى: الجمعيات التعبيرية: مثل النوادي الرياضية وجمعيات الترفيه، و جمعيات المصالح وهي الجمعيات التي تقوم بالدفاع وحماية مصالح محددة لأعضائها **أما القسم الثاني:** يضم الجمعيات التي تناضل من أجل الترقية والدفاع عن مصالح جماعة من الجماعات وينقسم هذا القسم إلى صنفين هما: جمعيات الجاليات، وجمعيات الفعل الاجتماعي،[1] الهادفة من حيث النشاط إلى ترقية الظروف المعيشية لفئة إجتماعية محدّدة أو تحسين فضاء سكاني محدّد إداريا بحكم التقسيم القانوني للجمعيات.أما بالنسبة للقسم الثالث: يصنف الأشكال التنظيمية الجمعوية إلى ثلاثة أصناف ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي:جمعيات التضامن والتسيير :وهي التنظيمات الجمعوية التي يدخل نشاطها في إطار الإنتاج غير الهادف للربح والمعد للتسويق في إطار الاقتصاد التضامني، هذا الميدان ونشاطه هو المفضل لفعل الحركات الجمعوية الإسلامية ويعتبر من أهم أشكال التنظيم الحامل لقضياها المطلبية وأحد أوعية أهدافها النضالية، من أشكال التنظيم الممثلة لهذا الصنف والمعبرة حقيقة عن حالها: جمعية الإرشاد والإصلاح وكذا الجمعية الخيرية الإسلامية، ويدخل في إطار ممارستها الفعلية تاريخيا ما كان عليه حال الرابطة الإسلامية للإغاثة والتكافل الاجتماعي التي كانت تمثل الشكل الداخلي والعضوي القائم على الفعل الاجتماعي في أشكاله الخيرية والتكافلية.[2] إنها الجمعيات التي تأخذ من الإسلام أو روح تراثه عنوانا والمسيّرة وفق أساليب العصر ويقوم النشاط فيها على التعدد الذي يمكن أن يبرر تفضيل تسميتها بالجمعيات المتعددة الاهتمامات، نتيجة تشعب وتوزع نشاطها والذي يمكن أن نذكر منها تحديدا محاور سبع وهي:الرياضة، الثقافة، التربية، الحماية الصحية والاجتماعية، التكوين، التضامن، هذا النشاط في أشكاله المتعددة، ينطبق تماما على نشاط الجمعيات الخيرية.

---

[1]. عروس الزبير: **التيارات الإسلامية و إتجهاتها في الجزائر،دراسة في الخطاب و أشكال التنظيمات الجمعوية ذات التوجهات الدينية** المرجع السابق، ص74.

[2]. عروس الزبير: **المرجع نفسه** ،ص75.

2.2.التضامن الغير رسمي: يمكن تعريفه بأنه تضامن تلقائي غير منتظم ولا يندرج تحت غطاء مؤسسة بعينها، وإنما يتجلى في عمليات التضامن ما بين الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتفاعلهم في الحياة اليومية مهما كان نوع العلاقة، سواء علاقات القرابة ويندرج ضمنها علاقة الأخوة، علاقة النسب والمصاهرة، بالإضافة إلى علاقة الجوار والصداقة.التحاور والتواصل ،التزاور وصلة الرحم وغيرها من العلاقات المتواجدة بين أفراد المجتمع والتي تتم في إطار تفاعلهم الاجتماعي تتميز كلها بالترابط والتضامن. وتتجلى صور التضامن في صورتين هما كما يلي: **التضامن المادي** و**التضامن المعنوي**.

أ/.التضامن المادي أو الملموس: وهو المساعدة المادية التي يمكن أن يقدمها الفرد لفرد آخر وقد تكون على شكل أموال أو ألبسة، أو مأكولات...إلى غير ذلك.

ب/.التضامن المعنوي أو المجرد: ويتمثل في وقوف الفرد إلى جانب الفرد الآخر في الأزمات والمحن والمصائب بالمساندة المعنوية أو بالكلمة الطيبة، والمواساة في الأفراح والأحزان كالوفاة والمرض أين يلتف جميع الأقارب والأحباب حول العائلة التي أصابها الحزن، وهذا النوع من التضامن يلعب دورا بارزا في تنمية أواصر العلاقات الاجتماعية لما له من تأثير على الفرد في الجانب العاطفي من خلال إحساسه بالدعم والمساندة والمودة والاحترام والحب.

و يمكن من خلال هذا السياق أن نميز بين خمسة مستويات من التضامن.[1] هي مبينة كما يلي:

1.التضامن الطبيعي: ويشار إليه بالتضامن الميكانيكي ويكون ناتج عن وجود الغريزة و الطبيعة الإنسانية، فقد حاول الإنسان منذ وجوده على هذا الكون أن يجعله بيتا صالحا لحياته و استمراره، فكان عليه أن يتوافق منذ البداية مع المكونات الأساسية للبيئة المحيطة و أن يعيش في جماعات ثم تجمعات تضامنية حتى اتخذ التنظيم الإنساني شكل الدولة.[2]

2.التضامن العضوي: ينتج عن رابطة النسب و القرابة داخل التشكيلة العصبية من قبائل وعشائر، وهذا النوع قائم على مبدئي–الانصهار–الانشطار حسب العبارات الأثروبولوجية، أي تعزيز التوحد داخليا في مقابل الآخر و الاحتماء بالوحدة العشائرية وحصر الولاء في مقابل الوحدات العشائرية الأخرى، والكيانات الأكثر اتساعا مثل الدولة.

---

[1].حليم بركات: **المجتمع العربي في القرن العشرين**، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، بيروت، مركز دراسات الوحدة الغربية، 2000، ص 191-201.

[2]. عبد الحليم، رضا عبد العال: **السياسة الاجتماعية، إيديولوجيات وتطبيقات عالمية و محلية**، الثقافة العربية المصرية للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة،2002، ص 294.

3.التضامن الوظيفي: ويكون ناتج عن الأواصر المتولدة من مقتضيات الحراك الاقتصادي و الحرفي في المجتمعات، فكل بنية إنتاجية تقرر منها ممارسات تناسبها أصنافا و طبقات تنشأ بينها علاقات تعاضد و تضامن تتجاوز الإطار العشائري، وذلك مثل: جمعيات رجال الأعمال....

4.التضامن التشاركي: وهو شكل التضامن الناتج عن اشتراك الأفراد في إطار مشكلة أو قضية معينة دون أن تجمعهم صلات قرابية أو وظيفية ، و إنما القاسم التشاركي بينهم هو القضية أو المشكلة أو الهدف المراد الوصول إليه، وهذا النوع من التضامن يظهر في أشكال منظمات المجتمع المدني المختلفة بمستوياتها المتعددة.

5.التضامن الروحي المعنوي: وهو الشكل الرفيع الأسمى من التضامن الناتج عن معاني ودلالات إنسانية مطلقة، سواء كانت دينية أو أخلاقية، ولقد تجلى مبدأ التضامن والتكامل بصوره وأشكاله في الدين الإسلامي، حيث يقرر تحديد طريق التضامن بين الجماعة انطلاقا من الأسرة، بالإحسان للوالدين، ولذوي القربى، سواء كانت قرابة خاصة أو عامة وتكون العناية بها نفسيا وروحيا و ماديا، و يمتد التضامن إلى المحتاجين للرعاية في الأسرة الإنسانية الكبيرة، فالدِّين الإسلامي أقر مبدأ التعايش بين الأفراد و كيفية تنظيم العلاقات الاجتماعية في إطار التراحم و التضامن و الاحترام و تبادل المصلحة والتماسك سويا من أجل البقاء.[1] و نشير هنا في هذا التفصيل إلى أهم أشكال التضامن التي عرفها المجتمع الجزائري ولازال البعض منها قائما إلى يومنا هذا خاصة في المناطق الريفية.

2.2.5.نماذج لأشكال التضامن في المجتمع الجزائري:

إنَّ أشكال التضامن كانت وما تزال إلى حد ما مرتبطة بالقيم الاجتماعية و الدينية رغم التغيرات التي تعرض لها المجتمع الحضري الجزائري في بنيته الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية إلا أنها لا زالت بعض الأسر تحافظ على أشكال التضامن خاصة في المجتمعات الريفية ،وتعتبر الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع وهي التي تساهم في التضامن حيث تقوم بلم شمل أفرادها من خلال عملها و تربية أفرادها على المبادئ الأساسية للدِّين الحنيف من تعاون و ترابط وتضامن في الشدة و الرخاء ، ولقد عرف المجتمع الجزائري عدة مظاهر تدل على التضامن وهي مترسخة منذ القدم.[2] نذكر منها:

---

[1].وجد محمد، أحمد بركات: **استراتيجية التضامن كمدخل لتنظيم مجتمع أسر المعاقين سمعيا**، كلية الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان ،مصر ، 2008، ص 14.

[2]. أمحمد ولاسي: **سياسة التضامن، وزارة التضامن والعائلة**، ماجستير، (رسالة غير منشورة)،معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2003، ص 30– 32.

1.التُوِيزَة Touiza: تعتبر التويزة أكثر أشكال التضامن القروي شهرة وهي كثيرا ما تجد الفرصة للظهور في أراضي الأوقاف و يلاحظ أنَّ الأب أو الأخ الأكبر في كل أسرة هو الذي يمثل أفراد أسرته في احتفالات القرية وينوب عنها في التجمعات التي تعقد في المسجد.[1] ويطلق لفظ "التويزة" في العامية الجزائرية للدلالة على مفهوم الرعاية الاجتماعية بصفة عامة، فيدل على معنى التعاون و التضامن، كما يدل على معنى التكافل الاجتماعي. و يقول العارفون باللغة الأمازيغية أن لفظ التويزة هو لفظ "أمازيغي" و يعني به: "العمل الجماعي بلا أجر" فالتويزة عبارة عن وظيفة تلقائية طبيعية، تمارسها الأسرة أو القبيلة لمساعدة أي فرد عندما يعجز عن تحقيق غرض ما، أو يتعرض لخطر ما، أو عندما يحدث خلل في الأسرة ما، بفقدانها للفرد المعول عليه، و في هذه الحالة ينظم الفرد إلى باقي أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، ليقدموا له العون و المساعدة، ومن أجل تحقيق التكيف الذاتي والاجتماعي، وعموما مظاهر التُّوِيزَة يمكن رصدها في الأعمال التالية:

- خلال أعمال البناء و الحفر كالآبار و إقامة السدود.
- خلال الأعمال التطهيرية، كنظافة الأحياء و المساجد و أماكن التجمعات.
- في مواجهة الكوارث الطبيعية و الأخطار الداخلية و الخارجية تضامنا مع المتضررين.
- خلال أعمال الحرث و الزراعة.
- خلال مناسبات الأفراح و المآتم. وتجدر الإشارة إلى أن مظاهر التويزة تتجلى في الريف أكثر مما تلاحظ في المدينة وذلك لما تتطلبه الحياة البدوية القاسية من نمو خاص للتعاون و التكاثف قصد تخفيف العبء على الناس.

2.الوزيعة: وهي كلمة مشتقة من فعل وزع، يوزع، توزيعًا، و يعني توزيع الطعام على الناس الفقراء و المحتاجين على وجه الخصوص، و يكون هذا الطعام نيئا، حيث يقوم أهل القرية بجمع المال لشراء ثور يقومون يذبحه و تقسيم لحمه إلى أجزاء كل جزء يضم قطعا من اللحم بحسب عدد أفراد العائلة التي سيوزع عليها، و قد يتصدق أحد الموالين بماشية لتستخدم لنفس الغرض أي تقسيمها وتوزيعها، وتقام في الغالب في المناسبات الدينية كالمولد النبوي و مناسبة عاشوراء، وأصل هذا التقليد هو توزيع الصيد على المشاركين في القنص، أو توزيعه بين الجيران حتى يعم الفرح بالطعام، لكن تحولت هذه العادات من خصوصيتها الأصلية لتصبح مجرد عملية فردية يقوم بها الشخص لصالح أسرته فقط، مما أفقدها روح التضامن الاجتماعي الذي يتجلى فيه أو تتحلى به. ونشير هنا إلى أنَّ عملية الوزيعة لا تزال قائمة في بعض المناطق الريفية من القطر الجزائري إلى يومنا هذا، و تقل بل وتتعدم تماما في المناطق الحضرية من القطر الجزائري.

[1]. زمام نور الدين: **السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري، 1962، 1998** ، دار الكتب العربي ، الجزائر، 2002 م، ص 16.

3.الزردة: ويقصد بها الاحتفال الجماعي، الذي لا يكون محدد بموعد معين أو بمناسبة معينة، كالوعدة و الصدقة، و إنما تأتي مصادفة أو بدون تحضير، وهذا ما يطبع الزردة بطابع الفجائية، و يجعلها تعاونا تلقائيا بجميع الناس في لحظة اللقاء فيتقاسمون ما جمعوا من طعام ، فهي إذا تشبه إلى حد ما الوليمة ، إلا أنها تأتي فجائية.

4.الوعدة: وهي التي يقصد بها إكرام الآخرين بعد تحقيق الوعد، سواء كان هذا الوعد ذاتيا أو جماعيا، كما يقوم به الفرد إذا ما نجا من خطر معين أو نال أمرا ما كتعبير منه عن فرحه وتكون بمثابة صدقة يقوم على إثرها بإطعام الناس، ولم تبق الوعدة في المجتمع الجزائري مجرد عملية تكملة لنهاية نشاط ما و إنما صارت شأنها شأن التويزة عملا تضامنيا دوريا، مع الاختلاف في المشاركة من منطقة إلى أخرى.

5.الوليمة: هي اسم لطعام عرس أو غيره، وسميت دعوة للعرس وليمة لاجتماع الزوجين يقال: أولم إذا صنع وليمة، وهي اسم لدعوة العرس خاصة لا تقع على غيره و تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من نكاح أو ختان و غيرهما، واختصاص اسم الوليمة بطعام العرس هو قول أهل اللغة.[1] وتعتبر الوليمة من أكثر العمليات التضامنية التي تساهم في لم شمل العائلات والأقارب و حتى الجيران فتساهم في تقوية أواصر التقارب و التراحم والمحبة بين المجتمعين أو الحاضرين، وذلك هو الهدف الأسمى من هذه العادات و الأعراف و التقاليد الشعبية الجزائرية، غير أنها فقدت الكثير من خصوصيتها الطبيعية، فصار يكتنفها يوما بعد يوم، الطابع الفردي و يتغلب عليها عنصر الأنانية، وظهرت أشكال جديدة في الوقت الراهن وهو ما اصطلح عليه بالعرس الجماعي وهذا نتيجة للظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي يمر بها المجتمع الجزائري، حيث يمثل هذا العرس الجماعي ظاهرة جديدة تميز مجتمعنا الحديث رغم قلتها لكنها في المقابل تعبر نوعا ما على شكل جديد من أشكال التضامن و التعاون التي تميز المجتمع الجزائري، فيجمع العرس الجماعي أعدادا كبيرة من الراغبين في الزواج و نظرا لظروفهم المعيشية تتكفل بعض الجمعيات الخيرية بتكاليف زواجهم.

6.السدقة: وهي تحريف لكلمة الصدقة في اللغة وتنطق بالسين فإذا كانت الصدقة مطلبا شرعيا في المجتمع ، فإن السدقة مطلبا عرفيا يتجاوز تقديم المساعدات المادية للمحتاج، إلى إقامة مأدبة لإطعام الفقراء والمساكين و عادة يتم إخراجها صبيحة يوم العيد.

---

[1]. التواتي بن التواتي : **المبسط في الفقه المالكي بالأدلة**، ج3، ط2، دار الوعي للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2010، ص 316.

3.5.نماذج تمثيلية عن القيم الدينية الحاثة على التضامن وعلاقتها بظاهرة التسول:

1.قيمة التعاطف (العاطفة):

ورد في لسان العرب كلمة، عطف وهي كلمة مشتقة من العاطفة و معناها **اللغوي:** الانصراف أو الانحناء أو الميل بشكل مطلق ولو لغير العاقل كميل الإنسان إلى الطبيعة.[1] وعطف يعطف عطفا انصرف و رجل عطوف وعطاف يحمي المنهزمين و تعطف عليه رحمه والعاطفة الرحم صفة غالبة والعطوف عائد بفضله حسن الخلق و العطوف على الناس بفضله.

أما من حيث **الاصطلاح** : فهي ميلا أيضا، ولكن لا على نحو الإطلاق، بل بين الإنسان وخصوص نوعه، أي ميل بين إنسان و إنسان آخر، أي بمعنى آخر هي انجذاب شعوري من إنسان اتجاه إنسان آخر، أشبه ما يكون بالعلاقة التجاذبية بين المغناطيس و الحديد غاية الأمر أنه انجذاب أرقى و قابل للتوجيه، وترتبط العاطفة بشكل وثيق جدا بأصل وجود الإنسان ونشوء خلقته ، إذ تعد إحدى الروافد التي تنبع من الفطرة و تؤول إليها.[2]

ولهذا نشاهد النصوص الدينية لم تكتف بالحث على الصداقة و تبادل العواطف و حسب بل ركزت بشكل واضح على نوع وطبيعة المقصد و الهدف من هذه العاطفة ، مثلا ما جاء في قوله تعالى **{ وَتَوَاصَوْاْ بِالْصَبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَةِ }**.[3] أي أوصى بعضهم بعضا برحمة الضعيف والتعطف عليه، و الرحمة في بني آدم عند العرب: هي رقو القلب عطفه، ورحمة الله : عطفه إحسانه و رزقه.[4] ويقول "**السيد قطب**" في الظلال: والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم و تحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل و المرأة و لكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجا و أودعت نفوسهم هذه العواطف و المشاعر وجعلت تلك الصلة سكنا للنفس و العصب و راحة للجسم والقلب واستمرار الحياة و المعاش وأنسا للأرواح والضمائر.[5] فهي إذا تعتبر قيمة دينية ورابطة نفسية تورث الشعور العميق بالرحمة و المحبة و الاحترام مع كل من تربطه و إياه من أواصر العقيدة الإسلامية و وشائج الإيمان و التقوى فهذا الشعور الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف ايجابية من التعاون و الإيثار و الرحمة و العفو

---

[1]. ابن منظور:**المرجع السابق**، ج9، ص 249.
[2]اليزدي: **الأخلاق في القرآن الكريم** ، ج2، د ط ت، ص 303.
[3]. القرآن الكريم: **سورة البلد** ، آية 17.
[4]. ابن منظور:**المرجع السابق** ، ص 269.
[5]. سيد قطب:**في ظلال القرآن**، دار الشروق ، مج5، ط12، القاهرة، 1986، ص 2763.

عند المقدرة، واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم و أموالهم و أعراضهم و المساس بكرامتهم.[1]

والعاطفة لها أثر بالغ على أفراد المجتمع و الأسرة بحيث تجعل كلاهما متماسك و قوي و تساهم في التضامن و يضعف الاختلاف و التنازع من خلال قوة الفرد والمجتمع، ومن هنا يمكن أن نقول بأن العاطفة كعملية اجتماعية و قيمة دينية تمثل مؤشرا هاما نقيس به قوة التضامن في العلاقات الموجودة بين أفراد المجتمع ودرجة ثباتها ومدى تغيرها من خلال التصورات السائدة في المجتمع الجزائري عن فئة المتسولين ، حيث أنها تتسم في المجتمع الجزائري بقدر كبير من التعاطف، رغم الاختلاف في درجات هذا التعاطف في بعض الأحيان ،"ويبدوا أن المتسولين قد اكتسبوا في العقلية الشعبية لعامة الناس صورة – ملوك الآخرة– الذين يمثلون أحد السبل لتكفير الذنوب والخطايا، و يمثل الجهل الأرض الخصبة التي تتيح المجال للمتسولين للانتشار، فهو يسمح بوجود ما يسمى بالدين الشعبي أو بمعنى آخر تصورات الناس و معتقداتهم عن الأوامر و النواهي الدينية، تلك التي تختلف في جانب منها عن التعاليم الصحيحة التي وردت في الشريعة الإسلامية ، مما يخلق الاندفاع لدى الناس لتقديم الزكاة لأي إنسان دون مراعاة الدقة في الاختيار، بما يؤدي مع مرور الوقت إلى حرمان المستحقين الحقيقيين، كذلك نجد أن تقديم قدر ضئيل من الصدقة لا يساعد في القضاء على الفقر و إنما يظل مجرد مخدر وقتي".[2]

و يكثر المتسولون في الأوقات التي يستطيعون فيها إثارة العواطف الدينية و منها . عيد الفطر، رمضان و عيد الأضحى.... و يميل بعضهم إلى دخول المنازل، و بعضهم يلبسون الملابس الرثة رغم ما لديهم من نقود و يرى الشحاذون أن التسول حرفة يمكن أن تكون مربحة، و بهذا نجد المتسولين ينظرون للتسول على أنه حرفة ، كأي حرفة أخرى لها أساليبها و أوقاتها التي تكثر فيها الصدقات وهو يقومون بحساب الكسب و الخسارة .[3]

2.قيمة العفة و الاستعفاف:

جاء في لسان العرب مادة : عفف أي الكف عما لا يحل و يجمل ، عف عن المحارم و الأطباع الدنية يعف عفة وعفا وعفافا وعفافة ، فهو عفيف و عف، أي كف وتعفف و استعف و أعفه الله والاستعفاف: طلب العفاف وهو الكف عن الحرام و السؤال من الناس، و قيل الاستعفاف الصبر و النزاهة عن الشيء.[4]

---

[1]. عبد الله ناصح علوان: **تربية الأولاد في الإسلام**، ج1، ط5، دار السلام للطباعة و النشر و الترجمة، 2007، ص 268.
[2].ابتسام علام: **الجماعات الهامشية**، المرجع السابق، ص 28-29.
[3]. ابتسام علام:**المرجع نفسه**، ص 29.
[4]. ابن منظور:**لسان العرب**، المرجع السابق، مج9، ص 302.

وتشمل العفة مجالات متعددة في حياتنا الاجتماعية نذكر منها: عفة الجوارح وتعفف المحتاج للمال عن طريق التسول و تعفف عن الجاه و السلطان، وانطلاقا من الأهمية القصوى لقيمة العفة في بناء الفرد و الجماعة اهتم بها الإسلام اهتماما لا حدود له لدورها العميق في ضبط السلوك و حفظه من الزلل و الانحراف وجعلها مظهرا من مظاهر الإيمان الدالة على سمو النفس و شرفها. والاستعفاف أو التعفف من المسألة أمر ندب إليه النبي صلى الله عليه و سلم و بين جزاءه الكريم حيث يقابل بمثل صنيعه، فيعفه الله تعالى، و يتضح ذلك من قوله: "**اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، و خير الصدقة عن ظَهْرِ غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله**".[1]

وعن أبي سعيد الخدري قال: "إن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا، وأوسع من الصبر".[2] أما قيمة النزاهة فقال **الجرجاني**: النزاهة هي عبارة عن انتساب مال من غير مهانة ولا ظلم للغير.[3] وأضاف **المنَّاوي** قيدا آخر في تعريف النزاهة: هو الاتفاق في المصارف الحميدة فقال: النزاهة هي اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم، و إنفاقه في المصارف الحميدة.[4] قال الله تعالى: مادحا المتعففين عن السؤال: **{ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسِبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً }** "[5] أي إذا رآهم الجاهل بحقيقة حالهم يظنهم أغنياء لما هم عليه من التعفف، وهو المبالغة في التنزه عن الطمع فيما في أيدي الناس وكل ما لا يليق كالقبيح و المحرم ، وقد فسر أهل اللغة التعفف، بالعفة و الصبر و النزاهة عن الشيء.[6] فعلى الصعيد الاجتماعي فإن ظاهرة التسول قد تفشت في المجتمع بصورة مخيفة حتى أصبحت حرفة و مهنة أساسية عند البعض و تعددت صورها و أساليبها و أشكالها.

---

[1]. الحديث الشريف:**صحيح البخاري**، الجامع الصحيح، الزكاة، ج2،د ط ت، باب الاستعفاف عن المسألة، ص 119.
[2]. البخاري: **المرجع نفسه**، ص 129.
[3]. علي بن محمد الشريف الجرجاني: **كتاب التعريفات** ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980، ص260.
[4]. صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملوح: **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، ط1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، 1998، ص 314.
[5]. القرآن الكريم:**سورة البقرة**، الآية رقم: 273.
[6]. القاموس **المحيط**: مادة عف، ج2،د ط ت، ص1084.

3.قيمة العطاء و البذل:

لم ينظر الإسلام إلى الفرد بوصفه وحدة مستقلة عن المجتمع، كما لم ينظر إلى حقوقه على أنها غاية في ذاتها، بل اعتبر الفرد وحدة إنسانية تعيش في إطار اجتماعي و ترتبط بغيرها ممن يشاركونها هذا العيش برباط المصالح المتداولة والهدف المشترك باعتباره فردا اجتماعيا، وهذه الصفة المزدوجة بين الفردية و الاجتماعية تنعكس بالضرورة على حقوق الفرد فتنفي عنها الصفة الجماعية المحضة.[1]

ففي الإنسان نزعة اجتماعية خيرية فطرية، و لكنها لا تقاوم نزعته الذاتية لو خليت و شأنها، ومن هنا نرى الإنسان حريصا على أن يجمع لنفسه من أسباب النعمة ما استطاع ، حريصا على الاستئثار بها دون غيره، حتى أنه يشيب و يهرم و يشب معه الحرص و الشح، و إذا ترك الإنسان هذه الأنانية تسيطر على نفسه و تحكم سلوكه و توجه علاقاته بالناس، فلن تجد إلا إنسانا جشعا شحيحا، كل همه أن ينتفع ولا ينفع و أن يأخذ ولا يعطي.[2]

وقيمة العطاء و البذل تحاصر الفردية المطلقة، وتحارب الأثرة والأنانية و الشح و تجعل العطاء مقدما على الأخذ، وتذكر أفراد الأسرة والجماعة بأهمية تبادل العطاء. فالأسرة هي التي تقوم على العطاء و ليس المصلحة، وهذا العطاء هو الذي يحدد مسؤوليات و علاقات أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض، فالأب لكي يعطى أمنا عليه أن يكون أهلا لتحمل مسؤوليتي الزوجية و الأبوة، والأم عندما تعطي حبا وحنانا يجب أن تكون أهلا لتحمل مسؤوليتي الزوجية والأمومة، والأبناء لكي يعطون بسمة و أملا عليهم القيام بما يلزمهم من واجبات تجاه أبويهم، إذ ليس بمقدور أي إنسان على بذل العطاء، ما لم يكن مهيأ له نفسيا و اجتماعيا.[3]

فالفرد المؤمن يدرك تمام الإدراك أن العطاء و البذل الذي قدمه لغيره سواء في الجانب المعنوي أو المادي فإنه سيعود عليه أضعافا مضاعفة. وشيوع قيمة البذل و العطاء لا يمكن أن تتحقق إلا في أوساط الأسرة التي تدين بالإسلام وتعمل بأخلاقه ، ويعتبر الوازع الديني أكبر ضمان لتمسك الأفراد بهذه القيم في تصرفاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية و علاقاتهم الأسرية، وهو ما لاحظه "**ميخائيل أسعد**" في الأجيال الماضية "حيث يقول:" لقد كان تغلغل الشعور الديني في نفوس الأجيال القديمة حافزا لهم على التضحية والعطاء، وكانت قيمة البذل والتضحية من القيم التي يتسابق أبناء الأجيال الماضية على الأخذ بها و تطبيقها في الحياة العملية و في العلاقات الاجتماعية ، فكان الكبير ينحوا على الصغير كما كان الصغير يحترم و يساعد الكبير ، بغير

---

[1]. محمد بن أحمد الصالح: **التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية**، ط2، الرياض، 1993، ص 27.
[2]. يوسف القرضاوي: **الإيمان والحياة**، دار الشهاب، الجزائر، 1987، ص 259.
[3]. عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني: **الأسرة على مشارف القرن 21**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص29.

انتظار لفائدة تتأتى أو ضرر يطرأ بل كنتيجة لإحساس تغلغل في النفوس بأن التضحية التي قدمها الإنسان في الدنيا سوف يلقى عنها جزاء مضاعفا في الدنيا والآخرة".[1]

4.قيمة التضامن الأسري:

ونقصد بها التساند والتعاون ما بين الأفراد الذين تجمعهم علاقات القرابة، ويحدث التضامن بينهم تبعا للظروف المحيطة بهم في مختلف المواقف الحياتية في إطار تفاعلهم الاجتماعي، فهو ضروري من أجل الحفاظ على توازن الأسرة واستقرارها واستمرارها، ويتحقق التضامن الأسري إذا التزم كل فرد بمسؤولياته وواجباته إزاء عائلته، فقيام كل فرد في الأسرة مثلا: بواجباته يقوي التضامن الأسري، كما يرتبط تحققه بطبيعة العلاقات السائدة ما بين العناصر المكونة للعائلة ومن ضمنها :

- علاقات الفرد مع عائلة زوجته: علاقات احترام ولكنها قد تصل إلى القطيعة.
- علاقات الفرد مع العائلات الجديدة لخالاته وعماته أو لأخواته المتزوجات .
- علاقات الفرد مع عائلات الأخوال والأعمام، أو الأقارب البعيدين والذين يعيشون بعيدا عن عائلته. وبالتالي فطبيعة العلاقة السائدة بين هذه العناصر إذا ما كانت تتسم بالإيجابية أي تتميز بالترابط والتجاذب والمحبة والاحترام فإنها تساهم بدرجة كبيرة في تقوية التضامن والتساند ما بينهم، أما إذا كانت تتسم بالسلبية أي بالتباعد والتنافر والقطيعة فإنها تساهم بذلك في ضعف وغياب التضامن الأسري، وبذلك تمثل قيمة التضامن الأسري مؤشرا مهما لقياس مدى تفاعل الأسرة ودرجة تماسكها وترابطها وتضامنها .

5.قيمة تبادل الزيارات والتواصل:

تمثل الزيارات الأسرية مؤشرا هاما نقيس به قوة التضامن والعلاقات الأسرية، حيث تمثل الزيارات واجب اجتماعي وثقافي يضمن التواصل بين الأفراد، ومع التطور الذي عرفته وسائل التكنولوجيا الجديدة أضعفت من تبادل الزيارات وعوضت بوسائل أخرى مثل الاتصالات الهاتفية والحاسوب التي عوضت الزيارات الأسرية خاصة في الأعياد وعلى صعيد العلاقات بين الأفراد ويمكن التأثير في تراجع قيمة الاتصال والتواصل المباشر، التفاعلي و الحميمي، ولذلك يمثل التواصل بين الأقارب مؤشر مهم لقياس مدى تفاعل الأسر ودرجة تماسكهم وترابطهم وتضامنهم داخل الوسط الأسري .

[1]. يوسف أسعد: **رعاية الشيخوخة**، مكتبة غريب، القاهرة، د ت، ص 23.

6.قيمة التعاون Coopération:

هي أهداف مشتركة فجهود المتعاونين لتحقيق الأهداف المشتركة يكل بعضها بعضا، ولا يعارض بعضها بعضا فهو إذن عملية اجتماعية تضاف فيها الجهود بعضها إلى بعض بطريقة منتظمة".[1] ويمكن القول بأن التعاون هو اتحاد موارد كل فرد وقدراته مع موارد وقدرات الآخرين وتنسيقها بحيث تكون مجهودا واحدا مشتركا بغية الوصول إلى نتائج يسعى إلى مجموعهم كما أنها شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين شخص أو أكثر يعملون سويا لتحقيق غرض أو هدف مشترك.[2] وتشير كذلك قيمة التعاون عادة إلى "التفاعل الايجابي المتبادل، يتبادل فيه الأشخاص المنافع، إذا اشتركت مصالح المتفاعلين، و تقسم الأدوار بينهما باتفاق على ذلك.[3]

و يعرفها البعض بأنها "عملية اجتماعية، تعبر عن علاقة التساند و التآزر و التكاثف والمساعدة لمصلحة طرفي العلاقة، و قد يتعاون الناس لتحقيق مصلحة لفئة معينة أو مجموعة أشخاص و لكنهم يضرون بالمجتمع، كما يحدث بين عصابة من الأشرار عندما يتعاونون من أجل السرقة والاعتداء على فئات أخرى في المجتمع فهذا تعاون من أجل العدوان و الشر والفساد فهو تعاون هدام مضر بالمجتمع، و من هنا يمكن أن نقول بأن التعاون كعملية اجتماعية له وجهان، ضار و نافع ، ولهذا نهى الله عن الأول وأمر بالثاني.[4]

غير أن المراد هنا هو التعاون في مجال البر والتقوى والغاية منه ليست دنيوية فقط بل كذلك كسب رضا الله، مما يجعله قيمة دينية، ويكون التعاون في جميع الجوانب المادية و المعنوية للارتقاء بالفرد والمجتمع ويشمل تعاون الأفراد فيما بينهم ومع غيرهم في كل ما يعود بالنفع عليهم و على أمتهم.

ويمكن أن يكون التعاون الأسري مثلا: محددا في علاقات التآزر و التساند بين أفراد الأسرة الواحدة و الذي تعود نتائجه بالنفع على كل من ينتمي إليها، و يتجسد هذا التعاون من خلال: تنظيم و تقسيم الأدوار بين أعضاء الأسرة و الاشتراك في تربية الأولاد و رعايتهم تقديم المساعدة والسند والدعم لكل عضو في الأسرة، ولا يقتصر هذا على الجانب المادي فقط بل يمثل الجانب المعنوي (الحب – العطف ...) مظهرا أساسيا من مظاهر التعاون. إن التعاون بهذا المعنى الذي يجسد ضمن شبكة العلاقات الأسرية يحمي الأسرة من أي تفكك مهما كانت المشكلة التي تعترضها، طالما أنه مبني على الدعم و المساندة سواء كان هذا على مستوى علاقاتها الداخلية أو القرابية.

---

[1]. عثمان عمر بن عمر:**مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، والعمل الاجتماعي**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 2002، ص71.
[2]. محمد خيري وآخرون: **علم الاجتماع، الأسس والمفاهيم، المنهج والتطبيق**، دار النهضة العربية، مصر، 1982، ص51.
[3]. سناء الخولي: **المرجع السابق** ،ص47.
[4]. مراد زعيمي: **علم الاجتماع، رؤية نقدية**، مؤسسة الزهراء، الفنون المطبعية ، قسنطينة، الجزائر، د ت، ص230.

7.قيمة التكافل:

جاء في لسان العرب مادة، الكافل :بمعنى العائل والضامن.[1] قال تعالى:**{ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَا}**. آل عمران الآية (37) أي يعيلها ويقيم على شؤونها، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**"[2] أي القائم على أمره والمعيل له.فالمعنى اللغوي للتكافل هو تضامن أفراد المجتمع بإعطائهم نصيبا مما أوتوا لمن كان عاجزا أو غير قادر ويبتغون بأعمالهم تلك، وجه الله تعالى فهو الشاهد والرقيب وهذا المعنى ورد في كتاب الله قال الله تعالى:**{ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. }**. المائدة الآية (02).

ويعرف التكافل **اصطلاحا** :هو "أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفرادا أم جماعات، حكاما أم محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية فيما بينهم كرعاية اليتيم أو سلبية كتحريم الاحتكار، بدافع من شعور إيماني ووجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، حيث يتعاون الجميع ويتضامنوا لإيجاد المجتمع الأفضل".[3] ويعد التكافل الاجتماعي من الأسس التي ينبني عليها المجتمع المسلم، فقد اهتم القرآن الكريم بهذا من خلال الآيات التي حثت على هذا الموضوع و العمل إضافة إلى أحاديث النبي والأعمال التي قام (ص) بها لتجسيد هذا المبدأ وتأصيله، إضافة إلى التجسيد الواقعي له، عبر التراث المنقول لنا، فمن القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التكافل منها قول الله تعالى **{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.}**.الحجرات الآية (10).**ويقول** " **مصطفى السباعي**":إن إعلان الإخاء بين أفراد مجتمع ما، يوجب التكافل بينهم لا في الطعام والشراب وحاجيات الجسم فحسب، بل في كل حاجة من حاجيات الحياة ".[4]

ولقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن نشر قيم الخير من تعاون، وتكافل، ونصرة للمظلوم، وإغاثة للملهوف من روح الدين، ومما يدل على أن الأمة الإسلامية مجمعة على تحقيق التكافل بين أفرادها في شتى صور الحياة، المواقف المسجلة عبر التاريخ الإسلامي ابتداء بالمجتمع المدني الذي عايشه النبي إلى مجتمع الخلفاء الراشدين و إلى الفترة الحالية، حتى وإن كان هناك تراجع على مستوى البنية الكلية للواقع الاجتماعي الذي نعيشه اليوم، إلا أن الخيرية موجودة ومتأصلة في النفوس وهذا ما تترجمه صور التكافل والتعاون والتضامن أثناء الأزمات والمحن وفي المواسم والأعياد الدينية التي تتطلب المساعدة كشهر رمضان، وعيد الأضحى ...وغيرها." والأسرة المتكافلة اجتماعيا هي التي تصنع الفرد المتكامل اجتماعيا، وكيف يكون الفرد متكافلا اجتماعيا إذا لم يحس بذلك في الأسرة التي تربى ونشأ فيها، لذا جعل الإسلام كفالة المحتاج إلى أفراد أسرته مسئولية مقررة سواء أكان طفلا

---

[1].ابن منظور : **المرجع السابق**،ج5 ، ص3906 .

[2].رواه أحمد، **مسند أحمد**، حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي، ج5 ، ص133 .

[3]. عبد الله علوان: **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، المرجع السابق، ص30 .

[4].مصطفى السباعي: **اشتراكية الإسلام**، ط 2 ، الدار القومية، مصر، 1960 م، ص111 .

أو أرملة أو مطلقة أو عاجزا عن الكسب ".[1] وبهذا يمكن اعتبار أن هناك صورا مثلى للتكافل تبدأ باهتمام المرء بنفسه ومراعاتها ثم أسرته وأقرب الناس إليه بتعهدهم وتفقد أحوالهم ثم ضيوفه وجيرانه ثم أبناء مجتمعه الذين يعيش معهم بالسؤال عنهم وتقديم المساعدة عند حاجتهم وإقامة علاقات متينة بينهم ثم الشعور بالواجب تجاه أمته وذلك يكون بتفكير الحاضرين في المقبلين فتظهر أسمى مظاهر التكافل وأحلاها في تعانق الأجيال حول قيم الحب والتعاون والإخاء لتمتد بعد ذلك إلى الإنسانية جمعاء فيما ترثه عن أمة الإسلام من سلام وعطاء . وبهذا تكتمل حلقة التكافل الاجتماعي كما أوجبته الشريعة الإسلامية وذلك كله حتى يتحقق المقصد من شمولية التكافل ويكون هذا النظام فعلا يسير وفق محورين عمودي من حيث تشريعاته وأوامره، وأفقي من حيث امتداده وتفرعاته.

4.5. قيم التضامن في الأعياد و المواسم الدينية وعلاقتها بانتشار ظاهرة التسول:

لقد حرص الدين الإسلامي على فتح المجالات التي تحقق سعادة الفرد وذلك بما هيئه من أسباب لضمان الكفاية المعيشية، والتي تتمثل في التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يتجلى هذا التكافل من خلال ما تمتاز به الأعياد والمواسم الدينية على غيرها، وذلك باقترانها بتشريعات اجتماعية تستهدف البر والإحسان بالفقراء والمحتاجين وكذا المتسولين والعطف على ذوي الأرحام والأرامل والأيتام. فعيد الفطر مثلا يقترن بتشريع زكاة الفطر، وعيد الأضحى يقترن بتشريع نحر الأضحية ؛ وذلك للبر بالمعوزين والتوسعة على الفقراء في وقت أعده الله لفرح المسلمين وسرورهم ولجأ الكل إلى المشاركة في بهجة العيد، والتي ما شرعت إلا لإزالة الأنانية والشحناء ولإشاعة روح البهجة بين المسلمين. فهذه التشريعات تدعو إلى التكافل والترابط بين أفراد المجتمع، ففي اقتران عيد الفطر بصدقة الفطر حكم عظيمة وفوائد جليلة، كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم "**زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين....**"[2]

فهي ترجع إلى تلبية الإحساس بحاجة الإنسان لأخيه فتكون عوناً له وسداً لحاجته وفاقته في يوم العيد، وهي بهذا تكون مظهراً عملياً للتضامن الذي يبنى المجتمع على أساس منه.وتعتبر زكاة الفطر وسيلة تعاون وتضامن بين أفراد المجتمع الواحد، وذلك لأنها تحقق التماسك والترابط في البناء الاجتماعي الإسلامي الذي يتساوى فيه الغني والفقير، حيث تجبر بها خواطر الفقراء وتزول من النفوس النفرة للأغنياء. ونجد أيضا أن تشريع الأضحية مرتبط بأعظم مواسم المسلمين وأكبر أعيادهم "عيد الأضحى" ولقد اجتمع في هذا العيد المبارك الصلاة والنسك كما في قوله

---

[1].حسين عبد الحميد رشوان: **قضايا اجتماعية معاصرة**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008م،ص97 .

[2]. الحديث الشريف: **كتاب الزكاة**، سنن أبي داود ، باب زكاة الفطر،ج 2، حديث (1609)، ص111.

تعالى: **{ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ }**.[1] وهما من أعظم العبادات لله عز وجل. فهي تدعيم لرابطة الأخوة بين أفراد المجتمع وإعانة للفقراء والمحتاجين في يوم العيد.

و يتضح لنا جليا كذلك أن جميع الأعياد الشرعية والمواسم الدينية جاء فيها الحث على الصدقة والبر والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، فهي تعتبر من أهم الروابط بين أفراد الأمم والمجتمعات، فالدين الإسلامي يدعو إلى التكافل والتعاون في كل وقت. ولا يقتصر مغزى العيد على هذا الحد، بل يتجلى أثره في التكافل الاجتماعي بما يضفيه على القلوب من أنس وعلى النفوس من بهجة وعلى الأجسام من راحة وهو ما يدعو إليه من تجديد أواصر الحب بين الأصدقاء والتراحم بين الأقرباء والتعاون بين الناس جميعاً.

"ففي العيد تتقارب النفوس على الود، وتجتمع على الألفة، وفي العيد يتناسى ذوو النفوس الطيبة أضغانهم، فيجتمعون بعد افتراق ويتصافون بعد كدر، ويتصافحون بعد انقباض، وفي ذلك كله تجديد للصلة الاجتماعية بين الناس على أقوى ما تكون حباً ووفاءً وإخاءً. فالأعياد الشرعية والمواسم الدينية هي المظهر الحقيقي للأمم، حيث تظهر منها عادات وأخلاق من يحتفل بها، وفي ذلك يقول "**مصطفى السباعي**": من أراد معرفة أخلاق الأمم فليراقبها في أعيادها إذ تنطلق السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف والميول والعادات على حقيقتها، والمجتمع السعيد هو الذي تسمو أخلاقه الاجتماعية في العيد إلى أرفع ذروة، ويمتد شعوره الإنساني إلى أبعد مدى، وذلك حين يبدو في العيد متماسكاً متعاوناً متراحماً، حتى يخفق فيه كل قلب بالحب والبر والود".[2] فبهذه القيم والمثل التي تدعو إليها الأعياد الشرعية يحصل التكامل الإنساني والتضامن وقوة البناء الاجتماعي، ولتكن أمة واحدة في تعاونها وتماسكها، كما أنها واحدة في عبادتها لله وحده لا شريك له كما قال تعالى: **{ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ }**.[3]

5.5. ضعف قيم التضامن الدينية وعلاقتها بظاهرة التسول في المجتمع الحضري:

تعتبر قيم التضامن نواة التنظيم الاجتماعي وكثيرا ما تتغير القيم والمعايير الثقافية بمرور الزمن، وكثير من المعايير التي قد تكون شبه مألوفة في كثير من المجتمعات ثم تندثر، فاليوم مثلا: هناك بعض السلوكيات الاجتماعية المنتشرة في الوقت الحاضر قد تبدو متناقضة مع القيم التي كانت سائدة في الماضي. بحيث إذا تصعدت فإن التفكك الاجتماعي يبدأ مفعوله. ومعظم حالات التفكك تحصل بسبب حدوث أزمات اجتماعية تعمل على تفرق حاد في أنشطة الجماعة الاجتماعية والذي يتطلب تكيف للعادات والأعراف المستجدة، لأن الوضع الاجتماعي

---

[1].القرآن الكريم :**سورة الكوثر**، آية رقم 2 .

[2].مصطفى السباعي: **أخلاقنا الاجتماعية**، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1999، ص171.

[3].القرآن الكريم :**سورة الأنبياء**، الآية رقم 92.

تبدل بالنسبة لها، فضلا عن كون " الأزمات الاجتماعية تولد عدة أزمات فردية تلزمهم و تجبرهم على تغيير سلوكهم الذي اعتادوا عليه وألفوه، والمشكلة تكون أعسر إذا لم يكن لدى الجماعة الاجتماعية بدائل جديدة لما تتصدع من قبل الأزمة التي أضرت بها ".[1] ومنه فالتغيرات الاجتماعية المفاجئة تحدث بدورها تغيير في النسيج الاجتماعي وتؤدي إلى انهيار وتصدع القيم السائدة . قيم التضامن . لتحل محلها قيم جديدة، مما يعمل على عدم خضوعه للضوابط المعيارية والقيمية التي أحبكته عبر الزمن إلا أن هذا النسيج لا يبقى على ما هو عليه، بل يتطور بالتدرج من خلال الأجيال المتعاقبة ومن خلال ما يتأثر من مؤثرات خارجية وداخلية.

وفي ظل التغيرات العالمية المعاصرة يلاحظ تراجع دور العملية الثقافية والاجتماعية في المجتمعات التقليدية، فهذه التغيرات تعمل على تهديد منظومة القيم الأصيلة ويشكل نوعا من الازدواجية الثقافية التي تجتمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة مما يؤدي إلى تهميش أو تغيير ملامح الثقافية الوطنية.[2] كما أن التغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الفرد يعيش صدمة ثقافية قيمية، وتتعرض القيم المعنوية والدينية والأخلاقية وقيم التضامن إلى الانهيار حين تطغى المصالح المادية على حياة الأفراد ولا تؤخذ القيم الدينية والأخلاقية في الاعتبار فإن الفرد يقع في صراع يولد لديه التمرد على الواقع سلوك عدواني عن طريق الجريمة والانحراف أو الإدمان أو غيرها من أعراض الأمراض الاجتماعية ويظهر هذا الانهيار في القيم على النحو التالي[3]:

- عدم احترام العادات والتقاليد وأنماط السلوك المتعارف عليه اجتماعيا.
- سيطرة روح الأنانية بين أفراد الأسرة. و- عدم تأدية الشعائر الدينية.
- احتقار نظام الأسرة وعدم التقيد بالضوابط الاجتماعية التي تصبح بنظر الأطفال المنحرفين جامدة مما قد يدفعهم إلى عدم احترامها وإلى الانحراف عنها والتقليل من قوتها وسيطرتها. فالفرد الذي يحمل القيم السلبية والمفككة والذي تربطه علاقة ضعيفة أو هامشية بالآخرين، لا يتورع عن ارتكاب الأفعال الإجرامية التي تضر بالمجتمع وتعطل مسيرته وتشل ببنائه التكويني. و الجدير بالذكر هنا أنه " عندما تكون القيم غير قادرة على ضبط سلوك الفرد بسبب هامشيتها وتخلف توجهاتها وعندما تكون العلاقات متخللة".[4] وتصبح تتصف بالجمود والتخلف فإن الأجواء الاجتماعية تتحول إلى أجواء متناقضة ومشجعة على الانفعالات وتساعد السلوكيات الإنحرافية والإجرامية . ولاشك أن الارتفاع المتزايد لظاهرة التسول في بعض المجتمعات يفسر بالتغيرات العميقة التي عرفتها هذه المجتمعات، بما فيها المجتمع الجزائري على وجه الخصوص. إضافة "

---

[1]. معن خليل عمر: **المشكلات الاجتماعية**، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص 65.
[2]. ماجد الزيود: **المرجع السابق**، ص 84.
[3]. وديع خليل الشكور: **أمراض المجتمع، الأسباب، الأصناف، التفسير، الوقاية و العلاج**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1998، ص 42.
[4]. إحسان محمد الحسن: **علم الاجتماع الجريمة**، دار وائل، عمان، الأردن، 2008، ص 294.

للتحولات في القيم المعروفة التي تحدد سلوك الأفراد في علاقتهم مع الآخرين. مع ظهور الحرية الفردية وقوة الفعل الفردي التي أصبحت هي الفاصلة عند الكثير من الأفراد ".[1] في الوسط الحضري، حيث تراجع احترام حاجيات الجماعة، وانخفض الحوار بين الأجيال بسبب ضعف التماسك العائلي والقيم المادية بمتطلبات الحاضر أخذت مكانها في سلم القيم محل الأهداف الروحية وغير المادية. وبالتالي كان للتغيرات الاجتماعية والتحولات الثقافية العميقة تأثيرا على المجتمعات الصناعية في نهاية القرن الماضي بحيث أصبح هناك ارتباط بما تحمله الثقافة من قيم ومعايير بفكرة الانحراف والعقاب".[2] ولقد دأب علماء الاجتماع إلى دراسة علاقة تصدع القيم وظهور السلوك الإنحرافي والإجرامي في المجتمعات. حيث لاحظ **دوركايم** أثناء التغيرات الاجتماعية المفاجئة تتغير ظروف الحياة فلا يبقى المعيار الذي انتظمت له الحاجات كما هو، فحين يحدث النمو المفاجئ يضطرب الناس دون إمكانية التوصل إلى مقياس جديد بطريقة مرتجلة بحيث يحتاج الوعي العام وقتا لتصنيف الناس والأشياء وهناك تستطيع القوى الاجتماعية استعادة التوازن و تصبح القيم القديمة غير معروفة ويفقد الانتظام لمدة من الزمن وتصبح الحدود غير واضحة بين ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب، وبين ما هو مسموح به وما هو غير مسموح به. أما **روبرت ميرتون** فقد تصور اللامعيارية (الأنوميا) على أنه انهيار في البناء الثقافي، يحدث بصفة خاصة عندما ينشأ انفصال بين المعايير الثقافية والأهداف التي تحددها الثقافة، وبين قدرة أعضاء الجماعة كما يحددها البناء الاجتماعي، على التصرف تصرفا منسقا مع هذه المعايير والأهداف. وفي ضوء هذا التصور الذي قدمه **ميرتون** تساعد القيم الثقافية في ظهور السلوك المنحرف، المتمثل في ممارسة التسول الذي قد لا يتفق مع ما تأمر به هذه القيم نفسها. ويعمل البناء الاجتماعي على وضع الحدود والقيود على القيم الثقافية، بحيث الإتيان بالسلوك الذي يتفق مع هذه القيم أمرا ميسورا بالنسبة لفئة من الناس يحتلون مراكز اجتماعية معينة في المجتمع وأمرا صعبا ومستحيلا بالنسبة لفئات أخرى. والبناء الاجتماعي إما أن يقوم بمهمته كحاجز أو كمساعد على تنفيذ الشرائع الثقافية.[3] وحسب **ميرتون** أن البناء الاجتماعي عندما لا يمنح الفرص لبعض الأفراد لتحقيق أهدافهم يضطرون إلى الخروج عن القيم الثقافية السائدة في المجتمع وذلك باللجوء إلى الوسائل غير المشروعة لتحقيق أهدافهم والتي تتمثل في السلوكيات المنحرفة. وأهم ما يميز المجتمع الحضري الجزائري هو الاختلال الحادث في سلم القيم والمعايير التي تحكم وجود المجتمع وتنظيمه وسيره بما هو مجموعة علاقات ذات طابع مؤسسي تخضع لقواعد تحظى بالاتفاق النسبي

---

[1]. George Picca **: La criminologie, Que sais-je,** PUF-Paris, 2000, P46.

[2]. Denis Szabo **: science et crime, Libraire** J.VRIX. Paris, 1986, P15.

[3]. محمد عارف: **الجريمة و المجتمع، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1975، ص 770–771.

للأفراد والجماعات. و يتجلى ذلك الاختلال القيمي "بحدة في غياب إطار مرجعي يمثل قاعدة مقبولة لبلورة نماذج الفعل و أنماط السلوك والعلاقات، و في الوقت ذاته معيارا لتقويم تلك النماذج والأنماط الفعلية، مقابل نموذج قيمي مثالي".[1] ففي هذه الوضعية يعيش الأفراد نوع من الضياع الاجتماعي في مجتمع عجز عن تحقيق الانتقال من وضعية تقليدية متميزة بسيطرة بنى اجتماعية قائمة على روابط الدم والعرق والانتماء إلى مجموعات تضامنية محدودة في الزمان والمكان، وفي عزلة عن التفاعل مع المحيط ومواجهة التحديات و الضغوطات التي يفرضها وسط ثقافي متنوع ومتجدد في بناءه وتعابيره ودلالاته القيمية والمعيارية.[2]

فالفرد يصاب بالإحباطات نتيجة عدم فعالية القيم التي اكتسبها من خلال التنشئة الاجتماعية بحيث لا تحقق هذه القيم للفرد المكانة التي يستحقها داخل بعض المؤسسات الاجتماعية والتي تمارس ضغطا وتوجيها على الأفراد وفقا للصورة العامة للإنسان النموذج في المجتمع وليس وفقا للصورة التي رسمتها إياه التنشئة الأسرية. ففي حالة التغير القيمي تصبح القيم المبجلة غير معروفة ويفقد الانتظام لمدة من الزمن وتصبح الحدود بين الممكن والمستحيل وبين العدل والظلم، كما تضيع الحدود بين المطالب والآمال المشروعة وغير المشروعة، ولقد كشفت الدراسات عن تأثير التغير الاجتماعي على النسق القيمي في المجتمع الجزائري خلال أكثر من ثلاثة عقود، "حيث كان لها أعمق الأثر على النسق القيمي و تغيره وبخاصة في المجال الأسري والتعليمي والاقتصادي والديني والسياسي".[3]وهي عبارة عن أنساق فرعية متفاعلة ومتبادلة التأثير مع بقية الأنساق الاجتماعية الأخرى. كما لوحظ في السنوات الأخيرة حدوث تحولات بنيوية حادة وسريعة ومتلاحقة أثرت وبشدة على مكونات البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع الجزائري، و أثرت في الفرد الجزائري لدرجة جعلت النسق القيمي يتعرض إلى الخطر وأن الانتماء بوصفه قيمة ايجابية بدأت جدوته تتقلص لدى البعض، ويتمثل ذلك في العديد من المظاهر والمواقف ولعل أبرز هذه المظاهر ما يلي"[4]:

1. **اللامبالاة:** وتتمثل في عدم اهتمام الفرد بغيره من الأفراد الآخرين.
2. **الاغتراب:** و يتمثل في شعور الفرد بأن المجتمع لا يعطيه أهمية و أنه لا قيمة له في المجتمع، ويؤدي ذلك إلى تقليل الفرد من أهدافه وطموحاته وفقدان الدافعية نحو المشاركة الفعالة والتفاعل في المجتمع.
3. **ارتفاع معدل الجريمة:** زيادة درجة العدوانية والعنف واللجوء إلى السلوك الإجرامي في مختلف

---

[1]. العياشي عنصر: **سوسيولوجيا الأزمة الراهنة في الجزائر** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1996، ص 183.
[2]. العياشي عنصر:**المرجع نفسه**،ص184.
[3]. طاهر محمد بوشلوش : **التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)**، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 495.
[4]. طاهر محمد بوشلوش : **المرجع نفسه**، ص 510.

الوضعيات وظهور أنماط جديدة من السلوك المرضي والرغبة في الربح السريع من خلال ممارسة التسول بمختلف أشكاله.

4.غلبة القيم المادية في المجتمع: حيث أصبح النظر إلى المال على أنه الآلية التي تمكن الفرد من إشباع حاجاته و طموحاته بغض النظر عن مصدر هذا المال، حيث انهارت القيم الأصيلة مثل المحبة بين أعضاء الأسرة الواحدة وتحول كل فرد منها إلى شيء مادي بالنسبة للآخر.

وفي الأخير يمكن القول أن تراجع أو ضعف قيم التضامن الأصيلة في المجتمع الجزائري ساهم في تفشي ظاهرة التسول بشتى أشكالها وأنماطها، فالقيم التي كانت تضبط سلوكيات الأفراد أصبحت غير فعالة، وحتى الأفراد الذين بقوا متمسكين بهذه القيم أصبحوا مهمشين في المجتمع الجزائري بسبب ظهور قيم جديدة تحكم علاقات الأفراد وتمنحهم المكانات العليا داخل المجتمع ومن بين هذه القيم، نجد القيم المادية وقيم الربح السريع والسهل وتهميش قيمة العمل وبذل الجهود، هذا التراجع والتصدع للقيم الاجتماعية المعنوية والدينية والأخلاقية وقيم التضامن الأصيلة أدى إلى ظهور السلوكيات الإجرامية بمختلف أشكالها وأنماطها مثل: جنوح الأحداث ،الانتحار، التشرد ،التسول، الاختطاف، الاختلاس، السرقة، التزوير، تبييض الأموال، القتل، وغيرها من السلوكات الإنحرافية الأخرى.

خلاصة

في ضوء ما تقدم ومن خلال وقوفنا على دراسة قيم التضامن الدينية في المجتمع الجزائري نستخلص، أن ظروف التغيرات الاجتماعية السريعة بالمجتمع الحضري في الجزائر، أدت إلى تفكيك وتراجع منظومة القيم الأصيلة في المجتمع، واستبدال عناصر فيها لتحل محل عناصر قيمية أخرى، مما زادت فجوة الهوة بين الأفراد، لاسيما على مستوى الأسرة ومنه على المستوى المجتمعي الأوسع ، فجمعت أشكال التغير القيمي بين ما هو تقليدي راسخ، وما هو عصري مساير وما هو دخيل يهدد البناء الاجتماعي، إذ أن كل ما يحدث في المجتمع من تغيرات وعلى كافة المستويات وفي كافة المراحل يمكن أن يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في إحداث تغيير في نوع وطبيعة قيم التضامن التي يعتمدها المجتمع الحضري الجزائري. ومع كل هذا التطور الذي يشهده العالم المعاصر، تظل القيم هي الأكثر تعرضا للهدم والتقويض وإعادة البناء من جديد، والعالم كله يسير في اتجاه نوع من التفسخ والتكون القيمي في آن واحد، و الجزائر لا تشكل الاستثناء في هذا المجال، إنها معنية بهذا التحول الذي يمتد بتأثيراته إلى كافة تفاصيل المشهد المجتمعي. و يرجع ذلك نتاج العديد من المتغيرات (تاريخية، ثقافية، اقتصادية، اجتماعية، تكنولوجية، معرفية..) مر بها المجتمع الحضري الجزائري خلال العقدين الأخيرين.

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية والبيانات الخاصة بالدراسة الميدانية

تمهيد

أولا . مجالات الدراسة

1 . 1 . المجال المكاني

1 . 2 . المجال البشري

1 . 3 . المجال الزمني

ثانيا . العينة

2 . 1 . نوع العينة وكيفية اختيارها

ثالثا . المناهج المعتمدة في الدراسة

3 . 1 . المنهج الوصفي التحليلي

3 . 2 . منهج دراسة الحالة

رابعا . أدوات جمع البيانات

3 . 1 . الملاحظة

3 . 2 . المقابلة

3 . 3 . تحليل المحتوى

خلاصة

تمهيد

تعتمد الدراسات الميدانية على جملة من الإجراءات المنهجية التي تساهم في إنشاء العلاقات المختلفة بين الظواهر من خلال اعتماد التقصي والفحص الدقيق من أجل اكتشاف معلومات وعلاقات جديدة.[1] ونتطرق في هذا الفصل إلى عرض الإطار المنهجي للدراسة الميدانية بشرح مختلف الإجراءات والأدوات المنهجية التي تبنتها الدراسة، كتحديد مجالاتها الرئيسية المتمثلة في المجال المكاني، والمجال البشري والمجال الزمني .

كما حاول الباحث هنا تحديد مختلف تقنيات جمع البيانات والإشارة إلى كيفية اختيار عينة البحث من المجتمع الكلي، كما اشتمل هذا الفصل على تحديد المناهج المعتمدة، وكذا أدوات جمع البيانات المختلفة من جملة الإجراءات المنهجية والتي نحاول من خلالها جمع المعطيات الميدانية، بعد التأكد من مدى الصدق الإمبريقي لفرضيات الدراسة .

أولا . مجالات الدراسة

تعتبر مجالات الدراسة من الخطوات المنهجية الأساسية التي يجب على الباحث أن لا يغفل عنها، وتتمثل في المجال المكاني أي المكان الذي يجرى فيه البحث، والمجال البشري المتمثل في مجتمع البحث، والمجال الزمني وهو المدة الزمنية التي يستغرقها البحث، وفي إطار بحثنا الحالي قمنا بتحديدها كما يلي:

1 . 1 . المجال المكاني:

تم اختيار مدينتي سطيف والعلمة مجالا للدراسة، وفيما يتعلق بمبررات اختيار المناطق التي تم العمل الميداني بها فقد حاول الباحث أن يحكِّم اختياره لمجموعة من المحددات، منها تمثيل هذه الأحياء لمستويات طبقية مختلفة الشرائح الاجتماعية أصبحت من المتعارف عليه، باعتبارهما وسطا حضريا مهما، يحتوي كلاهما تنوعا وتعدادا للأحياء القديمة والحديثة ،الراقية والشعبية والفوضوية منها مما جعلهما فضاء ملائما لاختيار عينة البحث وتطبيق تقنيات الدراسة الميدانية في ظل تغيرات البحث الموضوعية وهكذا جاء اختيار الأحياء التالية:

❖ **موقع مدينة سطيف:**

– يقع مجال الدراسة في منطقة الهضاب العليا الشرقية على ارتفاع يتراوح بين 800م و 1300م كما تتخللها بعض التلال الصخرية، بحيث تظهر على شكل نتوءات متناثرة نذكر منها :جبل مقرس

[1] . صلاح الدين شروخ: **منهجية البحث القانوني**، دار العلوم للنشر، عنابة، 2003، ص 20.

1737متر شمالا، جبل أبراو 1236 متر شرقا،[1] وجبل بوطالب 1886 متر، كما تمر على المنطقة شبكة من الأودية أهمها واد بوسلام، وواد بن دباب، ويتمتع موقع مدينة سطيف بثلاث مميزات هي:

– تحتل مدينة سطيف موقعا جغرافيا هاما، إذ تتوسط إقليمين مختلفين، إقليم الشمال الجزائري وإقليم الوسط كما تنتمي إلى الوحدة الإدارية المتمثلة في بلدية سطيف التي تتوسط فيه إقليم الولاية وتعد فيه مركز القرار الإداري، أي عاصمة الولاية، تحدها شمالا بلدية اوريسيا، شرقا بلدية أولاد صابر، جنوبا بلدية قجَّال، غربا بلديتي مزلوق وعين آرنات.تقوم على محاور تلاقي المواصلات المتمثلة في كل من الطريق رقم 09 الرابط بينها وبين ولاية بجاية شمالا، والطريق الوطني رقم 28 الرابط بينها وبين ولاية بسكرة من الجنوب الغربي والطريق الوطني رقم 75 المتجه نحو ولاية باتنة من الجنوب الشرقي، إلا أن أهمها هو الطريق الوطني رقم 05 الرابط بينها وبين العاصمة من جهة وقسنطينة من جهة أخرى،

– أما فيما يخص حالة الطرق فهي تحتوي على شبكة في حالة جيدة، وتعرف ازدواجية في الطريق الوطني رقم 05 (جزء عين آرنات – العلمة)، وتوسيع في الطرق، بالإضافة إلى تهيئة مفترقات الطرق وازدواجية شبكة السكة الحديدية الرابطة بينها وبين ولاية برج بوعريريج وتحديد جزء سطيف– قجال .

وعلى العموم يمكن القول أن مدينة سطيف من حيث الهياكل القاعدية مفترق طرق للمبادلات ومركز عبور إجباري للتجارة، ما بين منطقة الهضاب العليا والمنطقة الوسطى من جهة والمنطقة الشمالية الشرقية والشمالية الغربية من جهة أخرى.

وتعد مدينة سطيف كذلك نقطة اتصال بين عاصمة البلاد وعاصمة الشمال الشرقي قسنطينة، فهي بذلك موقع تلاقي وتكامل التبادلات بين هذين المجالين الاقتصاديين المختلفين ومجالات أخرى، وهو ما زاد من حدة انتشار ظاهرة التسول في هذه الولاية حيث تعرف انتشارا واسعا للمتسولين بحيث ينتشرن في مختلف الشوارع والأحياء ، ومثل هذه المناظر شوهت صورة المدينة. ولقد تناولنا في دراستنا هذه مختلف الحالات سواء كانت الحالة من الحضر أو الريف أو شبه حضري، كما لجأنا إلى البحث عن أفراد العينة من خلال النزول إلى ميدان الدراسة حيث تم فيه مقابلة الحالات.

- **التعريف بالمجال الخاص بالبحث** : جاء اختيار أحياء مدينة سطيف كما يلي :

– حي 1000مسكن، جنوب المدينة طريق المسيلة، و تم العمل في المنطقة المحيطة بالمسجد .

– حي 750 مسكن ، وقد تم العمل في محيط المسجد والمنطقة المحيطة بميدان المستشفى .

– حي 1014 مسكن خاصة الميادين والشوارع الرئيسية بها .

[1] . مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، **مصلحة الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية**، الطبعة 11 ، ولاية سطيف، بالأرقام، 1995، ص07 .

❖ **موقع مدينة العلمة :**

تكونت النواة الأولى لمدينة العلمة بجوار تجمع عمراني صغير يضم 40 مسكنا متجمعة حول عين مائية في وسط منطقة زراعية منبسطة السطح، و التي أصبحت حاليا داخل **AINE-TAFTIKIA**تسمى" عين تفتيكية التجمع العمراني .بالرغم من قدم الحضارة البشرية بالمنطقة و التي يعود تاريخها للإنسان الأول الذي عثر على وجود مدينة" جميلة "الرومانية المزدهرة، إلا أن الموقع الذي أقيمت عليه مدينة العلمة آثاره بمنطقة :**عين الحنش**[1] كان حتى مجيء الأوائل المستوطنين الأوروبيين 1855 منطقة زراعية لا توجد بها سوى بعض المنازل المتفرقة التي تعود **لقبائل العلمة**[2] التي كانت تسيطر على المنطقة. و يعود سبب تسميتها على أرجح الأقوال نسبة **للشيخ منصور العلمي** الذي جاء مهاجرا من منطقة بجاية و سكن جبل براو، و لكونه رجلا تقيا متدينا فقد نجح في تجميع القبائل حوله، و عرفانا لدوره أصبحت هذه القبائل تحمل اسمه تشريفا و تبركا به .و هو الاسم الذي أطلق على جميع القبائل التي كانت تسكن المنطقة قبل تطبيق قانون(سيناتوس كونسلت -**Sénatus consulte**) عام 1863 ثم أطلق على المنطقة نسبة لسكانها .

أ . الموقع الفلكي:

تقع مدينة العلمة على خط طول °5.67 شرقا، و دائرة عرض °36.09 شمالا ، و هي بذلك تقع ضمن الإقليم الشمالي الشرقي من الجزائر، إذ أن هذه الأخيرة تقع بين خطي طول °2.20 غربا و °8.30شرقا ، و بين دائرتي عرض °19 و °37 شمالا.

ب . الموقع الإقليمي و الإداري: تحتل مدينة العلمة موقعا هاما في شرق الجزائر، إذ تقع على محور الطرق الرئيسية التي تربط قسمين متساويين تقريبا، و خط سكة الحديد الرئيسية للبلاد .و عند نقطة تقاطع الطريق الوطني رقم 05 مع الطريق الوطني رقم77 الذي يربط بين جيجل شمالا و باتنة جنوبا . و قد اشتهرت المنطقة منذ القدم بكونها الطريق الرئيسي الذي تمر منه القوافل في منطقة التل الجزائري، من قسنطينة (عاصمة الشرق الجزائري) مرورا بميلة و جميلة و واد الذهب (شمال العلمة) ثم سطيف باتجاه الغرب. و من جهة أخرى فهي تقع غرب قسنطينة على بعد 100 كلم، شرق مدينة سطيف على بعد 27 كلم، و نظرا لموقعها كعقدة للنقل بالمنطقة فقد اتخذت كمركز لتجميع المحاصيل الزراعية من المناطق الريفية المجاورة، ليتم إعادة شحنها إلى المناطق الأخرى .مما منح المدينة بالإضافة إلى موقعها الجيد أهمية خاصة في محيطها الإقليمي .[3]

---

[1] .عين الحنش: تقع على بعد 6 كلم شمال غرب مدينة العلمة.

[2] .قبائل العلمة : تظم خمسة قبائل رئيسية هي : قبيلة العلمة ، أولاد عبد النور ، عمور القبلة ، عمور الظهرة ، أولاد سالم.

[3] جهيدة نزاري:**عوامل النمو الحضري في المدن المتوسطة،دراسة ميدانية بمدينة العلمة**، ماجستير(رسالة منشورة)، في علم الاجتماع الحضري،قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا، جامعة باتنة،2009،ص 90 –91.

- **التعريف بالمجال الخاص بالبحث:** كذلك استهدف الباحث أيضا في اختياره تمثيل المناطق التجارية المتميزة في مدينة العلمة، خاصة كون هذا الحي منطقة تجارية تشهد كثافة عالية في النشاط والحركة والتركز المحتمل للمتسولين به و جاء اختيارنا كالتالي:

- **حي هواري بومدين :**

يعتبر أحد الأحياء المكونة للشارع التجاري الكبير" شارع دبي "المدينة العلمة وهو مقسم إلى جزأين و هو من الأحياء الحديثة و المخططة في مدينة العلمة .تعود بداية نشأته إلى التسعينيات بالتحديد عام 1991 م، ويعتبر " شارع دبي "مقصدا هاما لجميع التجار وطنيا بحكم موقعه الاستراتيجي في المدينة (بمحاذاة محطة المسافرين) بحيث يخلق حركية مجالية واسعة تتعدى معاملاته حدود البلاد، هذا من جهة و من جهة أخرى فإن السوق متواجدة ضمن النسيج العمراني للمدينة وهي على هذه الدرجة من النشاط التجاري فإنها كذلك تعود بانعكاس ايجابي على المدينة من حيث خلق حركية وديناميكية حضرية هامة تجعل من المدينة هي بدورها نقطة جذب و توافد للتجار من مختلف المدن للعمل وكذا توافد الزبائن لاقتناء مختلف السلع وهو الأمر الذي ساهم في اتساع ظاهرة التسول وانتشار المتسولين في هذه المدينة بكثرة خاصة في بؤرتها التجارية.[1] ولم يكتف الباحث بدراسة هذه الأحياء، بل سعى إلى محاولة دراسة بعض حالات التسول في المقابر،وهي مقبرة سيدي الخير إذ أن هذا الشكل من التسول الشائع يحمل قدرًا من الخصوصية التاريخية في سياق الثقافة الدينية الشعبية، فكان لزاما على الباحث قدر من الإحاطة بهذا الشكل في تميزه.

1 . 2 . المجال البشري: (خصائص مجتمع الدراسة)

نقصد بالمجال البشري مجتمع البحث لأي دراسة ،وطبيعة الموضوع تملي على الباحث اختيار مجتمع الدراسة المناسب، ولما كان المجتمع الأصلي للبحث ينطلق من وحدة الدراسة والمتمثل في الحالات التي تمتهن التسول فقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عينة تتكون من12 حالة من المتسولين .

وعليه يمكن تحديد خصائص مجتمع الدراسة من خلال المعطيات التي تم جمعها من خلال البيانات العامة لأفراد العينة، والتي تضمنت الكشف عن الخصائص التالية:

1.4.الجنس: يمكن تحديد جنس مجتمع الدراسة من خلال البيانات التي تم جمعها عن طريق دليل المقابلة وعليها حدد جنس مجتمع الدراسة وفقا للجدول التالي:

[1] . جهيدة نزاري: **المرجع السابق** ،ص 106 .111.

الجدول رقم(2) يوضح أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكور	**06**	**%50**
إناث	**06**	**%50**
المجموع	**12**	**%100**

– تشير المعطيات الواردة في الجدول أن جنس عينة الدراسة بالنسبة للمتسولين جاءت متساوية بين فئة الذكور وفئة الإناث، ممثلة في **06** ذكور و **06** إناث، تقابل كل منهما نسبة **50%** ويمكن إرجاع هذه النسبة بين الذكور والإناث إلى عامل القصد والمتمثل في طبيعة العينة بحد ذاتها، التي تعتمد على العينة الموجهة القصدية وعينة الكرة الثلجية، أي أنه كلما قصد الباحث مفردة تتوافق وخصائص العينة التي هو بصدد الدراسة وكانت هناك إمكانية جمع المعلومات منها لجأ الباحث إليها كوحدة من عينة الدراسة، كما يمكن إرجاع هذا التساوي في الذكور والإناث إلى أن التسول ليس حكرا على جنس دون الأخر.

2.4.السن: يمكن تحديد سن مجتمع الدراسة وفقا للمعلومات الواردة من خلال دليل المقابلة وجاءت أعمار مفردات العينة كما يبينها الجدول الأتي:

الجدول رقم(3) يوضح أفراد عينة الدراسة حسب متغير العمر

الفئات	التكرار	النسبة %
من13 إلى 25	**04**	**%33.33**
من26 إلى 38	**02**	**%16.66**
من39 إلى 51	**03**	**%25**
من51 فما فوق	**03**	**%25**
المجموع	**12**	**%100**

– من خلال المعطيات المبينة في الجدول رقم **(3)** يتضح لنا أن جميع الفئات العمرية حاضرة، والتي تراوحت أعمارها ما بين **13** سنة إلى سن **67** سنة، كما نلاحظ من خلال الجدول أن النسب جاءت متقاربة من فئة عمرية إلى أخرى تراوحت بين **16.66%**و**25%** و**33.33%** وكل الفوارق الموجود بينهم ممثلة في مفردتين، ويرجع ذلك إلى أن التسول لا يقتصر على فئة عمرية محددة في المجتمع وإنما يتوزع على كل الفئات العمرية، كما يمكن تبرير وجود صغار السن إلى

استخدامهم من طرف بعض المتسولين من أجل استجداء عطف الناس وإقناعهم وهذا ما تم توضيحه من طرف الباحث في الجزء النظري المتعلق بمتغير التسول.

3.4.المستوى التعليمي: يمكن تحديده من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم(4) يوضح أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
أمي	06	%50
ابتدائي	03	%25
متوسط	02	%16.66
ثانوي	01	%08.33
المجموع	12	%100

– من معطيات الجدول رقم**(04)**، يتضح لنا أن أغلب مفردات أفراد العينة مستواهم التعليمي محدود ومتدني حيث بلغت أعلى نسبة **50%** تمثلها فئة الأميين ب6 حالات وهذا مما يدل على ضعف المستوى التعليمي لأفراد العينة .ثم تليها نسبة الإبتدائي من أفراد العينة فجات النسبة **25%**ممثلة في أفراد عينة التسول أي ما يعادل ثلاثة حالات وانخفضت كثيرا لدى الفئة ذات المستوى التعليمي الثانوي بنسبة **08.33%** .وتفسر هذه الظاهرة بما تعرفه المدرسة الجزائرية من التسرب المدرسي ودفع الأفراد إلى الشوارع أين تسود الظروف المهيأة لممارسة التسول .

4.4. الحالة الاجتماعية: فقد تطرقنا لمختلف الحالات سواء من كان متزوج أو أعزب، أو أرمل أو مطلق، فلم تكن لدينا فئة محددة للدراسة، وإنما هي مفتوحة على كل الشرائح.

الجدول رقم (5) يوضح أفراد عينة الدراسة وفقا للحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة %
أعزب (ة)	03	%25
متزوج (ة)	03	%25
مطلق (ة)	04	%33.33
أرمل (ة)	02	%16.66
المجموع	12	%100

يتبين من وقائع البيانات التي اشتمل عليها الجدول أعلاه رقم (5) تمثل الحالة الاجتماعية للمبحوث واحدة من أهم خصائص النظام الأسري ووضعه الثقافي والاجتماعي حيث يساعد ذلك على التعرف على طبيعة العلاقات الأسرية وثباتها ومدى قدرة الأسرة على تأدية وظائفها على أحسن وجه. وقد تبين أن أعلى نسبة من أفراد عينة الدراسة شملت المطلقين، حيث كانت نسبتهم **33.33 %** في حين كانت نسبة العزاب والمتزوجين من أفراد عينة الدراسة **25%** فهذه البيانات تؤكد على أن المجتمع المعني بالدراسة أصبح لا يحافظ على تماسك الحياة الزوجية ولا يحترم أسسها ولا يحافظ على العادات والتقاليد والأعراف.

1 . 3 . المجال الزمني:

هو الفترة الزمنية التي تستغرقها الدراسة وفي واقع الأمر بدأت هذه الدراسة منذ قبول الموضوع والإشكالية من قبل المجلس العلمي، ولقد مرت دراستنا بالمراحل الزمنية التالية:

- **الفترة الزمنية للدراسة الاستطلاعية والمكتبية:**

وتضمنت هذه المرحلة القيام بالدراسة الاستطلاعية للموضوع المتناول ألا وهو ظاهرة التسول وقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري، حيث لاحظنا انتشار هذه الظاهرة بشكل ملفت للانتباه وإقبال العديد من مختلف الأفراد على هذا السلوك الانحرافي لكسب بعض النقود من ذوي القلوب الرحيمة وهذا ما توصلنا إليه من خلال دراستنا الاستطلاعية والتي امتدت من بداية شهر سبتمبر إلى منتصف شهر أكتوبر من سنة 2013، وهذا من خلال إعداد مشروعنا التمهيدي، ثم انقطعنا عن الميدان إلى غاية بداية شهر جوان 2014 من أجل محاولة الاطلاع على مختلف المراجع والدراسات المتعلقة بالموضوع لبناء فكرة أولية عنه، وجمع كل المراجع التي تتحدث عن ظاهرة التسول وأهم أسبابها وعواملها والتي هي محور دراستنا.

- **الفترة الزمنية للدراسة الميدانية:**

حيث عدنا إلى الميدان في الفترة الممتدة من منتصف شهر جوان 2014 والتي تم من خلالها الحصول على بعض الحالات ومقابلتها وقمنا بجمع ما يخدم البحث من بيانات ومعلومات حول مجال الدراسة التي من شأنها توضيح معالم الظاهرة المعنية بالدراسة والتأكيد على وجودها، إلى غاية منتصف شهر أكتوبر 2014. و حاولنا من خلالها المزج بين الجانبين النظري والتطبيقي ودراسة الحالات وتحليلها محاولين الحصول على نتائج علمية. كما قمنا بمشاهدة المبحوثين عن طريق شبكة الملاحظة البسيطة دون مشاركة وبالعين البسيطة وذلك للحصول على معلومات مكملة فكنا ننزل إلى الميدان بمعدل ما بين مرة إلى مرتين في الأسبوع.

ثانيا . العينة وكيفية اختيارها: العينة هي جزء من الظاهرة الواسعة، تستخدم كأساس لتقدير الكل الذي يصعب أو يستحيل دراسته بصورة كلية لأسباب تتعلق بواقع الظاهرة أو بالكلفة، أو الوقت، وبحيث يمكن تعميم نتائج دراسة العينة على الظاهرة كلها.[1]

وما من باحث يريد دراسة ظاهرة ما في المجتمع لا يستطيع دراسة المجتمع الكلي وإنما يتعين عليه اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث، حيث تعتبر العينة من أهم الخطوات المنهجية التي تتوقف عليها نتائج البحث ،وتختلف طريقة اختيار العينة من حين لآخر، فطبيعة الموضوع والظروف المحيطة له هي التي تفرض على الباحث عينة بحثه وتعرف العينة كذلك على أنها" ذلك الجزء الذي يتم اختياره من مجتمع البحث بهدف تعميم نتائجه على المجتمع كله من أجل أن تكون العينة ممثلة للمجتمع بصورة صادقة حتى يمكن استخدام بياناتها في إيجاد تقديرات جديدة المعالم للمجتمع.[2] وتم اختيار **العينة الموجهة القصدية**، وذلك راجع لطبيعة الموضوع التي تتوفر بها خصائص الظاهرة الراهنة والتي يعتبر البعض أنّ بإمكانها إعطاء نتائج جيدة تخدم أهداف البحث بطريقة أفضل من العينات الاحتمالية شرط اختيار وحداتها بشكل صحيح .

كما أن الباحث يختار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة بل يقوم بانتقاء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات، ولهذا الإدراك المسبق ومعرفته الجديدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة كان اختيارنا للحالات التي تمتهن التسول بطريقة غير عشوائية وهذا حسب درجة التجاوب والحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة بها. وتتكون عينة البحث من المفردات التي ستخضع للبحث، والدراسة وهذه المفردات هي التي يطلق عليها وحدات العينة. و تم الحصول على أفراد العينة عن طريق استخدام **العينة التراكمية** أو المسماة بعينة" **الكرة الثلجية**"(BOULE DE NIEGE) وهي تعتبر إحدى أنواع العينات غير الاحتمالية يستخدمها الباحث عندما لا تكون لديه فكرة عامة عن المجتمع الأصلي، ويستخدم هذا النوع من العينات عادة في دراسة فئات المنحرفين كمتعاطي المخدرات مثلا، .الذين تتعارض سلوكاتهم مع قيم المجتمع والقانون [3]. ويستخدم هذا النموذج عندما يطلب الباحث من شخص أو عدة أشخاص أن يدلوه على أشخاص آخرين من معارفهم يملكون نفس المميزات والخصائص.[4]

وقد واجه الباحث مشكلة كيفية اختيار عينة المتسولين التي يمكن التعامل معها، بحيث يتمكن من الاعتماد على الإجراءات المتعارف عليها في اختيار العينة.

---

[1] . صلاح الدين شروخ: **منهجية البحث القانوني**، دار العلوم للنشر، عنابة، 2003، ص 24ـ 25.

[2]. مجد الدين عمر خيري خمش: **علم الاجتماع الموضوع و المنهج**، د ط ن، الأردن، 1996، 276.

[3]. رشيد زرواطي: **تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، المسيلة ، الجزائر،2002، ص197.

[4]. رشيد ميموني، **محاضرات في المنهجية لطلبة الماجستير**، غير مطبوعة، قسم علم الاجتماع ، تخصص ديني ،جامعة الجزائر،2013.

فالمتسول بحكم طبيعته فهو غير مستقر بل يتنقل باستمرار ولا يسهل التواصل مع أفراده بصورة منتظمة ودائمة لإجراء المقابلات .

وهو ما دفع الباحث إلى أن يحدد لنفسه أسلوبًا – بعد فترة من بداية العمل – يعتمد عليه في خلق علاقة منتظمة مع بعض الحالات، واستتبع ذلك اختيار الباحث للبعض منهم الذين كانوا بمثابة **إخباريين**، وتم عن طريقهم انتقال المقابلات إلى حالات أخرى. ولم يكن من الميسور تكوين هذه العلاقات مع بعض الحالات المتسولة إلا بعد المرور بخبرات فشل العديد منها كما استغرقت فترة زمنية معتبرة.

وقد لجأنا في هذه الحالة إلى إخفاء شخصيتنا كباحثين من أجل الحصول على العينة الممثلة لهذه الدراسة، وعليه فإن عينة بحثنا هذا تمت على مستوى إثنا عشرة 12 حالة .

ثالثا . المناهج المعتمدة في الدراسة

إن اختيار المنهج يختلف باختلاف طبيعة المواضيع والظواهر التي تتناولها العلوم الاجتماعية، فالباحث بحاجة إلى منهج يتبعه في كل مراحل بحثه. و المنهج هو عبارة عن مجموعة العمليات و الخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه.[1] وبالتالي فالمنهج ضروري للبحث، حيث هو عبارة عن مجموعة من الطرق تطبق من أجل الكشف عن الظواهر و العلاقات التي تربط بين بعضها البعض وتتوقف عملية اختيار منهج معين دون سواه. ومما لا شك فيه أنه لا يمكن للباحث أن يختار منهجا يفضله ويميل إليه، بل إن طبيعة الموضوع الخاص بالبحث تفرض عليه نوع المنهج الملائم لسير الدراسة ونجاحها حتى يكون الباحث في الطريق السليم في بحثه، وتسلم كل خطواته من الوقوع في أخطاء قد تصعب من مهمته في التوصل إلى الإجابة على تساؤلاته.

و هذه الدراسة التي نحن بصدد القيام بها تنتمي إلى نموذج البحوث الوصفية التحليلية على اعتبار أنها أنجع الطرق المتبعة لتقصي حقيقة الظواهر الاجتماعية بحيث نتناولها بطريقة تمكنها من تحليل وتفسير البيانات المتوفرة حول هذه الظاهرة، ولما كانت البحوث الوصفية تحاول النظر فيها وراء البيانات بحثا عن العلل فإن طبيعة هذه الدراسة تملي ضرورة استخدام منهجين هما:

3 . 1 . المنهج الوصفي التحليلي :

يهتم بوصف الظاهرة و تحليلها، فعملية الوصف و التحليل السوسيولوجي لأي ظاهرة في واقعنا الاجتماعي لا تأت من العدم ، فهناك معطيات ناتجة عن الوصف الدقيق والمعبر عنه كيفا وكما باستخدام مختلف الأدوات لجمع البيانات ، هذا ما يوفر للباحث قاعدة لبناء التحليل العلمي والموضوعي. و يعرف بأنه " طريقة علمية منظمة لوصف الظاهرة عن طريق جمع وتصنيف

[1]. رشيد زرواطي: **المرجع السابق** ،ص119.

وترتيب وعرض وتحليل وتفسير وتركيب المعطيات النظرية، والبيانات الميدانية بغية الوصول إلى نتائج علمية."[1] ويعتمد هذا المنهج على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية وقد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم في فترة زمنية محددة أو تطوير يشمل عدة فترات زمنية. أما عن مراحل هذا المنهج فيعتمد البحث الوصفي على مرحلتين مرتبطتين فيما بينهما وهما: مرحلة الاستطلاع والتي يتم فيها تكوين أطر نظرية يمكن اختبارها وذلك بعد تحديد واضح لمشكلة الدراسة أو البحث موضوع الاهتمام أما المرحلة الثانية وهي التشخيص والوصف المعمق.[2]

وبهذا المنهج يستطيع الباحث تحليل الظاهرة ووصفها مبينا أسبابها والآثار الاجتماعية والاستنتاجات التي وصل إليها من خلال دراسته وذلك بتحديد ومعرفة الدور الذي تلعبه الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية التي ساهمت في إدخال ثقافات جديدة تتعارض مع سلم القيم والمعايير الاجتماعية وتأثير ذلك على سلوك الفرد والذي أدى به إلى الاندفاع في سلك الانحراف وامتهان مهنة التسول بالإضافة إلى تفسير وتحليل أسباب الظاهرة بشكل علمي ومنظم للتحقق من صحة الفرضيات. وهذا يعني وصف الظاهرة وإبراز مختلف خصائصها. وبالتالي فالمنهج الوصفي يستدعي ضرورة استخلاص الدلالات المختلفة التي تنطوي عليها البيانات والمعلومات عن طريق تفسيرها وتحليلها والمقارنة بينها لاكتشاف العلاقة بين المتغيرات للوصول إلى النتائج التي تخدم الإشكال المطروح حول موضوع الدراسة وقد تم توظيف ظاهرة التسول وتحديد خصائصها ومعرفة مدى تأثير نظرة المجتمع والعزلة المفروضة على المتسولين والتي غالبا ما تدفع بهم إلى السلوك الانحرافي وذلك بغية معرفة أهم الأسباب والعوامل الحقيقية الكامنة وراء حدوثها بالإضافة إلى مدى تأثيرها كمشكلة اجتماعية على البناء الاجتماعي.

3 - 2 - منهج دراسة الحالة:

هو طريقة لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المتعمق لحالة فردية قد تكون شخصا ، جماعة، مجتمعا محليا أو المجتمع بأكمله، و يقوم على افتراض أن الوحدة المدروسة يمكن أن تُتخذ لحالات أخرى مشابهة ، فهو يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة و بطريقة تفصيلية دقيقة[3].

---

[1] . رشيد زرواطي: **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**،ط1، دار الهدى للطباعة والنشر،عين مليلة، الجزائر،2007،ص87.

[2] . محمد عبيدات و آخرون: **منهجية البحث العلمي**، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر، الأردن،1997،ص 48.

[3] عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات: **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2001، ص 99.

كما يتميز هذا المنهج بالعمق أكثر ما يتميز بالاتساع في دراسته، كما يتميز بالتركيز على الجوانب الفريدة من حياة الوحدة المدروسة.[1]

و يعرفه محمد الجوهري وعبد الله الخريجي على أنه ينظر إلى الفرد و موقفه و سلوكه باعتباره تشكيلا كليا أو مركبا من العوامل التي تؤثر فيه على امتداد الزمن.[2] بهدف إبراز الشيء النوعي الأكثر خصوصية عند الشخص المدروس عن طريقة دراسة الحالات و المقابلات. [3] ومنه معرفة أهم المؤشرات التي ساهمت في انتشار ظاهرة التسول .

وبما أن موضوع دراستنا هو" ظاهرة التسول وقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري " فإن وحدة الدراسة التحليلية بالنسبة لدراستنا الكيفية هو المتسول الذي يلجأ الباحث فيه إلى تسجيل مختلف المعلومات عنه، و يجب أن تشمل العديد من البيانات عن تاريخ حياة الفرد المتسول، حالته الصحية، العقلية، أفراد أسرته و العلاقات السائدة في بيئته منذ ولادته حتى لحظة التقائه بالباحث، بغرض الوصول إلى معلومات دقيقة حول الحالة التي أدت إلى خروجه لممارسة التسول من أجل الحصول على لقمة العيش ، كذلك التعرف على معاناته و الظروف و المشاكل التي جعلته يلجأ إلى هذا الأسلوب من العيش، بالإضافة إلى التعرف على بعض أنماط سلوكيات المتسولين، وكذا طريقة كلامهم ، لباسهم ، حركاتهم ، تصرفاتهم.

رابعا . أدوات جمع البيانات

وفقا لطبيعة الدراسة وأغراضها، وتبعا للأنواع والمناهج المستعملة، تم الاعتماد على جملة من الأدوات التي ساهمت في جمع البيانات ودراستها وتمثلت فيما يلي :

3 . 1 . الملاحظة المباشرة أو البسيطة:

تعتبر الملاحظة أداة من أدوات البحث العلمي وهي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك وظاهرة معينة، وتسجيل الملاحظات عنها، والاستعانة بأساليب الدراسة المناسبة لطبيعة ذلك السلوك أو الظاهرة، بغية تحقيق أفضل النتائج والحصول على أدق المعلومات.[4]

كما تعتبر من أهم الوسائل والأدوات المنهجية، كما لا يمكن الاستغناء عنها في الدراسات السوسيولوجية نظرا للفوائد التي تكتسبها، ويصفها "إحسان محمد الحسن" من الطرق المهمة والأساسية في المجتمع والحقائق من الميدان الاجتماعي.[5]

---

[1] محمد شفيق : **الجريمة والمجتمع**، محاضرات في علم الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي، ط1، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، ص 99.
[2] محمد الجوهري ، عبد الله الخريجي: **طرق البحث الاجتماعي**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، 1990 ، ص 169.
[3] Delay PICHOT ,**abrège de psychologie**. paris , Masson,1990, p 11.
[4] . عبد الله محمد الشريف:**مناهج البحث العلمي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفني، الإسكندرية،1996،ص118.
[5] . إحسان محمد الحسن:**الأسس العلمية لمناهج البحث**، دار الطباعة والنشر، بيروت،1982،ص118.

و لقد تم استخدم الملاحظة البسيطة خلال الدراسة الاستطلاعية للتعرف أكثر على الأنماط والسلوكيات والأدوار اليومية لأفراد مجتمع الدراسة. وملاحظة المبحوثين من خلال انفعالاتهم ومدى الاستجابة للأسئلة المطروحة عليهم .

و تم توظيف **شبكة الملاحظة** وذلك لتدوين أهم الملاحظات حول الظاهرة وهذا انطلاقا من الدراسة الاستطلاعية إلى غاية الدراسة الميدانية، وهو ما ساعدنا في التحليل والتعليق على العديد من البيانات التي تم جمعها ميدانيا، كما استفدنا من هذه الأداة خلال مرحلة البحث الميداني بدءا بالملاحظات المتكررة للمتسولين و أماكن تواجدهم بكثرة، تحركاتهم خاصة في فترة المواسم الدينية ،ومشاهدة شكلهم الخارجي، والملابس، والكلام فيما بينهم ومع من يتصدق عليهم ، وملاحظة العاهات، وكيفية طلب المال من المارة و إقناعهم بقصصهم المختلفة .

– المدة الزمنية لجلوس المتسول في مكان واحد ،فبعضهم يتخذ من مكان ما ثابتا على الدوام وكأنه ملكا له ، فكثيرا ما لاحظنا شجارات تصل إلى التضارب بالأيدي في حالة جلوس متسول آخر في مكان أحدهم الذي يتخذه مستقرا له لكسب تعاطف المتصدقين .

– كذلك هناك بعض المتسولين لا يجلسون في مكان واحد و إنما يتنقلون حسب أهمية الأماكن التي يُتوقع منها تحقيق كسب أكبر قدر من المال فأحيانا يتنقلون حتى خارج ولاياتهم وذلك من أجل تفادي التعرف عليهم في بلدهم الأصلي.

وقمنا برصد سلوكات الناس اتجاه المتسولين من خلال ملاحظة:

– كيفية التصدق عليهم؟

– وهل يتصدقون عليهم؟

– ولمن يتصدقون؟

– وبماذا يتصدقون ؟

– كذلك ملاحظة أن حالات التسول استقطبت كل الفئات العمرية، سواء الشباب والكهول، والنساء والأطفال. و تم كذلك توظيف بعض **الصور الفوتوغرافية** ،ذلك لأنها تسمح بتجنب خطأ الملاحظة والتأكيد عليها ومن أجل تدوين أهم الملاحظات حول الظاهرة .

3 . 2 . المقابلة:

تعرف المقابلة على أنها تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم على المقابلة أن يستشف معلومات أو أداء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية.[1]

[1] . طلعت إبراهيم لطفي: **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي** ،دار غريب للبحث و النشر، القاهرة، مصر،ص 85 – 86 .

كما تعرف " أنها وسيلة تقوم على حوار حديث لفظي مباشر بين الباحث و المبحوث".[1]

ويعرفها **موريس أنجرس:** أنها من أفضل التقنيات لكل من يريد اكتشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأساليب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة ".[2]

فهي إذا تحتل مركزًا هامًا في البحث السوسيولوجي و هي أكثر الوسائل شيوعًا واستخدامًا لما تمتاز به من البساطة و المرونة، ويشترط أن يكون الباحث فيها محايدًا، أما المبحوث فهي تتيح له حديث الإفصاح عن أفكاره ومشاعره و أدائه حول موضوع الدراسة كما أنها تسهل ملئ دليل المقابلة بالنسبة للفئة التي تجهل القراءة والكتابة. ولقد لجأ الباحث إلى استعمال أداة المقابلة لأنها تتناسب مع طبيعة مجتمع الدراسة وأنها تتيح لنا فرصة الحصول على بيانات ومعلومات يتعذر الوصول إليها عن طريق تقنيات أخرى.

– كذلك قام الباحث بإجراء مقابلات مع المبحوثين ذكورا و إناثا يمارسون التسول في مختلف الأماكن ووفقا للأهداف المسطرة في البحث. وتم استخدام اللغة الدارجة (**العامية**) كوسيلة للتواصل مع أفراد العينة لأن ذلك كان أمرا حتميا حيث أن أغلب المبحوثين المتسولين هم أميين و مستواهم الدراسي ضعيف ومحدود .

– كما تم أيضا إجراء مقابلات مع عينة تمثيلية من الأئمة ، ورجال الشرطة ،و مع عينة من المتصدقين و التي تمثل– **الطرف المقابل في الظاهرة** – للتعرف على التصورات النمطية لديهم عن المتسولين و كذلك من أجل تدعيم بحثنا و إضافة معلومات مهمة و مفيدة ولغرض جمع أكبر قدر من المعلومات للتفسير الميداني و لأجل الوصول إلى نتائج أكثر دقة و موضوعية.

وفي إطار هذا السياق قام الباحث بإجراء مقابلات مع المتسولين في ضوء تطبيق دليل المقابلة الذي تم اعتماده في الدراسة، حيث قمنا بتقسيمه إلى محاور يضم كل محور منها أسئلة متعلقة بموضوع البحث. وكان أغلبها أسئلة مفتوحة مع بعض الأسئلة المغلقة، كما قام الباحث باستخدام المقابلة غير المقننة :"فيها يتسم أسلوب القائم بالمقابلة بالمرونة التامة، ويختلف هذا الأسلوب تبعا لمواقف المقابلة، كما أن للباحث الحق في تغيير الأسئلة وإضافة أسئلة جديدة وترتيب الموضوعات التي يسأل فيها تبعا لحالة كل مفحوص وتبعا لسياق الحديث معه".[3]

---

[1] . فضيل دليو و آخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** ،منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص 191 .

[2] . موريس أنجرس:**منهجية البحث في العلوم الإنسانية**،ترجمة،صحراوي بوزيد، بوشرف كمال،سبعون سعيد، حيدرة الجزائر،دار القصبة للنشر د،ط،2004،ص 197.

[3] . الهمالي عامر عبد الله: **أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته**، ط1،منشورات جامعة قار يونس، 1988،ص 299.

وللتوضيح أكثر قمنا **بعرض دليل المقابلات :** فلم نعتمد في هذه الدراسة على دليل مقابلة واحد، وذلك لاختلاف المبحوثين .لقد تطلب كل نوع من المبحوثين، دليل مقابلة خاص، يتناسب مع موقعه الاجتماعي و مستواه الفكري و التعليمي ونظرته للظاهرة المدروسة. وقد صمم الباحث في إطار هذا الإجراء المنهجي مجموعة من الأدلة الميدانية:

- **دليل خاص بالمتسولين**
- **دليل خاص بالمتصدقين**
- **دليل خاص بالأئمة**
- **دليل خاص برجال الشرطة**

ويمكن العودة إلى دلائل هذه المقابلات في الملاحق.

ومن خلال هذه الأدلة سوف يتم التعرف على طبيعة العلاقات بين المتسولين من ناحية من وجهة نظر كل مستوى من المستويات الثلاث السابقة والعلاقة بين المتسولين وبين هذه المستويات من ناحية أخرى .وتمثل هذه الفئات جميعها أطرافا أساسية وفاعلة في انتشار ظاهرة التسول وبالتالي في دراستها.

كما تم كذلك تسجيل إجابات المبحوثين عن طريق آلة تسجيل التي اعتمدنا عليها في تسجيل الحوارات التي كانت تدور ما بين المتسولين فيما بينهم أو مع المتصدقين في مواقف مختلفة، وهو ما نراه يحمل في طياته دلالات سوسيولوجية هامة تثري لنا جانبا مهما في دراستنا لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.

3 . 3 . تحليل المحتوى:

" هو تقنية بحث مفصلة لمحتويات الوثائق لها دور استخراج المعاني، الروابط، المقاصد غير المصرح بها مباشرة من خلال القراءة البسيطة للوثائق ".[1]

كما يعرف على أنه"...تحليل نسقي للأفكار المعبر عنها من طرف الشخص المستجوب التي تأخذ في الحسبان الكلمات المستعملة في المواضيع المناقشة من طرفه".[2]

ولقد اعتمدنا هذا الإجراء في التعامل مع محتوى المقابلات لاحتوائها على أسئلة مفتوحة، ومن خلالها تحصلنا على معطيات وبيانات كثيرة، اعتمادا على تفيئة جاهزة مستقاة من فرضيات الدراسة و" المعبر عنها بالمفاهيم والأبعاد والمؤشرات، القاعدة الأساسية لإعداد الفئات، كل فئة تتطابق مثلا مع مؤشر".[3]

---

[1]. ACTOUF omar ,**méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des Organisations**, canada :Editions presses H .E.C,3eme edition,1992,p117.

[2] .AGENAISE SYLVIE,**sciences Humaines et méthodologie,Initiation pratique a la Recherche** .canada :editions beau chemin,1991 , P141.

[3] .موريس أنجرس: **المرجع السابق**،ص 277 .

إن تحديد الفئات بشكل جيد هو الذي يحدد مصداقية النتائج، ذلك أن قيمة التحليل رهينة قيمة فئاته لأنها تستخدم في الوصف الموضوعي لمضمون مادة الاتصال ولتحقيق هذا الغرض من التصنيف والتحديد للفئات تمت صياغة فئات دراستنا من خلال الفرضيات وانطلاقا من اختيار مؤشرات خاصة بعد القراءة المتأنية و المستفيضة لكل مقابلات الدراسة.

– ومن خلال القراءات المتعددة لمحتوى المقابلات، فقد شكلت تصريحات الحالات حول قضايا معينة محتوى للتحليل واستخراج المعلومات التي قمنا بتجميعها ضمن فئات وللقيام بعملية التحليل الخاصة بهذا الجزء إعتمدنا على **طريقة التكثف الأفقي:** والتي يعرِّفها **موريس أنجرس** بأنها :

" عملية تجميع كل المعلومات المتحصل عليها حول جانب واحد من الدراسة، إننا نقوم بمقارنة بين وحدات التحليل أو العناصر المختارة من مجتمع البحث حول نقاط دقيقة ".[1]

معتمدين في ذلك على "**وحدة المعنى**" في تجميع المعطيات. ولقد لجأ الباحث إلى الأخذ بهذه التقنية التي أصبحت تتعاظم في السنوات الأخيرة، وهذا نظرا لأنها تتيح إمكانية المعالجة للمعلومات والشهادات التي تنطوي على درجة عالية من العمق والغنى، ويوفق بين التشدد المنهجي من جهة، والعمق الإبداعي من جهة أخرى.[2]

وكانت هذه هي أهم الأدوات التي استخدمها الباحث في جمع البيانات التي وردت في هذه الدراسة.

خامسا : صعوبات الدراسة

تعتبر الدراسات في العلوم الاجتماعية من أصعب الدراسات الأكاديمية، سواء من حيث التطبيق أو من حيث التدقيق في النتائج، فالباحث في العلوم الاجتماعية يتلقى بعض الصعوبات والعوائق خلال إنجازه للدراسة، وعلى هذا الأساس فقد اعترضتنا صعوبات في كلا المجالين النظري والميداني، إلا أنها لم تمنعنا من مواصلة البحث إلى غاية إتمامه، ومن أهمها ما يلي:

1. في بناء الموضوع نظريا لم نعثر على الكتب المحلية حول موضوع الدراسة، حتى وإن وجدت فهي تناولت متغيرا واحدا فقط بعيدة عن التحليل السوسيولوجي المعتمد على نظريات علم الاجتماع .وأما فيما يخص الصعوبات المتعلقة بالجانب الميداني، فنذكر منها ما يلي :

2. صعوبة التعامل مع بعض المتسولين كحالة (الأطفال) نظرا لحساسية موضوع الدراسة.

3. عدم تفهم مجتمع البحث وتخوفهم من إعطاء بياناتهم الشخصية ورفض التعامل معنا .

---

[1]. موريس أنجرس: **المرجع السابق**، ص 405 .

[2]. عبد الله إبراهيم: **البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2008، ص 251 .

4. رفض المبحوثين إجراء المقابلات معهم في الأماكن والأوقات الهامة، الأمر الذي كان يتطلب منا زيارة المبحوث أكثر من مرة، وهذا طبعا يختلف حسب طبيعة كل مبحوث .

5. زيادة على ذلك كثرة تنقل المتسول وتغيير مكان إقامته مما صعب علينا عملية التقصي في البحث والتأكد من صدق البيانات بتكرار المقابلات.

6. عدم الصدق في إجابات بعض المبحوثين وتحفظهم في تصريحاتهم ومحاولة إخفائهم لبعض الحقائق لاعتقاد أن الباحث تابع لجهة معينة، ولا سيما إذا تعلق الأمر ببعض الأسئلة نذكر مثلا. معرفة الدخل يقولون إن هذه مسائل خاصة .

7. صعوبة الحصول على إحصائيات رسمية و دقيقة من الجهات المعنية كوزارة التضامن و مديريات الأمن الوطني بحجة أن إحصاء ظاهرة التسول صعبة وغير متوفرة على مستوى التراب الوطني. وبالرغم من هذه الصعوبات حاول الباحث قدر طاقته أن يتفاداها، ويحصر دراسته في إطار يقترب من الموضوعية العلمية .

خلاصة

لقد قمنا في هذا الفصل بتحديد الإجراءات المنهجية العلمية التي يقتضيها البحث، حسب الأهداف التي يتوخاها، وبغرض تحقيق هذه الأهداف و الخروج بنتائج علمية دقيقة حاولنا قدر الإمكان اختيار أنجع الطرق و التقنيات المنهجية التي تعيننا على تناول موضوع البحث و الحصول على المعطيات النظرية و البيانات الميدانية، و التحكم في تلك الطرق بشكل لا يجعلها تحيد عن إطارها العلمي، وكل ذلك طبعا في حدود الوسائل و الإمكانات المتاحة.

الفصل السادس

عرض الحالات الكيفية للدراسة الميدانية وتحليلها في ضوء الفرضيات

تمهيد

أولا : عرض الحالات الكيفية للدراسة الميدانية وتحليلها في ضوء الفرضية الجزئية الأولى

ثانيا : عرض البيانات الميدانية في جداول وتحليلها في ضوء الفرضية الجزئية الثانية

ثانيا : عرض البيانات الميدانية في جداول وتحليلها في ضوء الفرضية الجزئية الثالثة

خلاصة

تمهيد :

في هذا الفصل قام الباحث باستعراض الخطوات التي تربط البعد النظري للدراسة بالإجراءات الميدانية من خلال ما تم استعراضه في الجانب النظري حول ظاهرة التسول عبر المجتمعات تطلب منا الوقوف على حقيقتها و أبعادها، ذلك من خلال تتبع مسارها، وممارستها من قبل مختلف الفئات العمرية في المجتمع الجزائري ذكورا و إناثا ، وفيما يتعلق بالجانب الميداني من أجل الاقتراب أكثر من المبحوثين المقصودين بالدراسة، والكشف عن الظاهرة في ميدان تواجدها على أرض الواقع ، تطرقنا في هذا الفصل إلى عرض عينة لحالات من التسول واشتمل عددها إثنا عشرة **(12) حالة**، وتم تحليل ومناقشة هذه الدراسة على ضوء الفرضيات وهي مبينة كما يلي .

أولا:عرض الحالات الكيفية للدراسة الميدانية وتحليلها في ضوء الفرضية الأولى

إنطلاقا من الفرضية الجزئية الأولى المقترحة في بحثنا هذا، تحت عنوان:

- **يمكن لعملية التغير السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري على المستوى الاقتصادي، الثقافي و الاجتماعي أن تساهم في تغير طبيعة بنية الأسرة الجزائرية و من ثم التأثير على قيم التضامن التقليدية مما أدى إلى انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري.**

في إطار تفسيرنا لهذه الفرضية لجأ الباحث إلى تحليل إجابات المقابلات التي تحصل عليها من معطيات الدراسة الميدانية لغرض التعرف على التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفتها الأسرة الجزائرية في بنيتها الثقافية ومدى مساهمتها في انتشار ظاهرة التسول، وقد تم قياس هذه الفرضية من خلال المؤشرات التي تخدم هذا البحث و الاطلاع على الوضعية المادية والاجتماعية و الاقتصادية للحالة المبحوثة وفق الترتيب التالي :

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– الجنس، العمر، الحالة العائلية، المستوى التعليمي للحالة، نوعية النشاط المهني، الأصل الجغرافي.

● **محور يتعلق:** بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعلاقتها في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري.

1. بيانات عن الوسط الأسري للحالة المبحوثة: وتتعلق بالمستوى التعليمي والمؤهلات المهنية والظروف الأسرية لأفراد أسرة الحالة المبحوثة وتتمثل في: الوالد والوالدة.

- عدد أفراد الأسرة (الإخوة والأخوات).
- هل الوالدين على قيد الحياة؟
- هل الوالدين منفصلين؟
- ما هو المستوى التعليمي للوالدين؟
- نوعية الأسرة وتحولها من الممتدة إلى النووية؟

2. بيانات حول الوضعية المادية والاجتماعية و الاقتصادية للحالة المبحوثة وتتمثل في:

- في أي حي تسكن الحالة المبحوثة؟
- ما نوعية نمط المسكن الذي تقيم فيه الحالة المبحوثة؟
- ما عدد أبناء الحالة المدروسة في حالة وجودهم؟ الحالة الزوجية ؟
- هل تملك الحالة المدروسة دخل مالي؟
- من هو المكلف بالنفقة على الحالة المبحوثة ؟
- ما هي الظروف والعوامل التي دفعت الحالة المبحوثة إلى ممارسة التسول؟

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (01) :**

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

- المبحوثة:(أم الخير)،السن: 46 سنة، ليس لديها مؤهل علمي ولا مهني، الحالة المدنية: أرملة، أصلها الجغرافي: مدينة سطيف، مكان الإقامة: بعين الطريق مكان تسولها: بسطيف.

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة.**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

- الأب: هاجر إلى الخارج ولم يظهر عليه أية خبر ولا ندري هل هو على قيد الحياة أم لا ،وأما عن أم المبحوثة فهي متوفية .

- للحالة المبحوثة:5 إخوة (3 إناث، و2 ذكور) كلهم توقفوا عن الدراسة في المرحلة الابتدائية. وليس لديهم أية مؤهلات مهنية. أما عن وضع الإناث فهن متزوجات وماكثات في بيوتهن، وأما

الذكور فأحدهما تورط في ارتكاب جريمة وهو في السجن إلى يومنا هذا، والأخ الأكبر قتل في فترة التسعينات فترة سنوات الجمر.

– للحالة المبحوثة: ثلاثة بنات سنهن على التوالي الكبرى عمرها 28 سنة، والوسطى 25 سنة ،وأما الثالثة فعمرها 22 سنة، توقفن كلهن عن الدراسة في سن مبكرة، فالبنت الكبرى انقطعت عن الدراسة في السنة الثالثة ابتدائي في فترة العشرية السوداء .

وأما عن البنتين الثانية والثالثة فكلاهن لم تنجح في امتحان السنة السادسة، كما أنهن ليس لديهن مؤهلات مهنية ولا يمارسن أية نشاط مهني .

– زوج الحالة المبحوثة: توفي في فترة التسعينات .

– الحالة المبحوثة: بعد مغادرتها من الوسط العائلي صارت أسرة نووية وليست أسرة ممتدة .

ب./ بيانات حول التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

– دامت فترة الحياة الزوجية 18 سنة .

– المسكن: عبارة عن بيت قصديري متكون من غرفتين ومطبخ.

– عدد أفراد الأسرة أربعة يتمثلون في: الحالة المبحوثة، وثلاثة بنات.

– لم يسبق للحالة المبحوثة (أم الخير)، وأن شغلت وظيفة ما.

– الحالة المبحوثة: في مثل هذه الظروف الصعبة لا تعمل ،كما أنها تملك دخلا ماليا ثابتا يقدر ب:8000 دج شهريا، وهي منحة الزوج المتوفى.

– الحالة المبحوثة: هي المسئولة على إعالة نفسها وبناتها.

– تغيرت ظروف وأوضاع الحالة المبحوثة بعد وفاة زوجها منذ فترة التسعينات، ومن بعدها تحملت الحالة مشقة مسؤولية الأسرة بمفردها قبل أن تغادرها بناتها ويهجرنها .

– في ظل هذه الظروف التي توفي فيها الزوج توفي معه أخ الحالة المبحوثة وتزامن معه هجرة أبوها إلى الخارج ولم يعد إلى يومنا هذا، فتسببت هذه الظروف في إحداث صدمة نفسية للمبحوثة ولبناتها الثلاثة، كما لقيت الحالة المبحوثة أوضاعا صعبة جدا فيما يخص وفاة الزوج والأخ في وقت واحد والذي أثر بشكل كبير في نفسية الحالة هو فقدانها للدعم المادي والمعنوي للأسرة حسب ما صرحت به الحالة المبحوثة.

– ثم تواصل المبحوثة حسب قولها أنها تملك منحة 8000 دج إلا أنها أصبحت غير كافية لسد ضروريات الحياة الأساسية للأسرة زيادة على ذلك أنها جاءت متأخرة بعد سنوات طويلة ومريرة وهذا الأمر جعلها تلجأ في كثير من الأحيان إلى الاقتراض والاستدانة لسد حاجاتها، وعند تسلمها لهذه المنحة الشهرية فإنها تسدد بها ما عليها من ديون وأحيانا أخرى تقترض (تستلف) من عند أحد جيرانها هذا الأخير الذي كان يحسن لها كثيرا بسبب الظروف القاصية التي تعيشها هذه الحالة

وكذلك من أجل تلبية رغباته وطمعه في الزواج منها والظاهر أن هناك أمورا أخرى لم تصرح بها المبحوثة (أم الخير)،ويبدوا عليها أنها تأثرت عند ذكرها للمساعدات المالية من قبل جارها وكأن هناك شيئا لم تبح به الحالة المبحوثة .

▪ **قراءة تحليلية للحالة رقم (01) :**

– من خلال النظر في تصريحات المبحوثة (أم الخير)،و عرضنا لحالتها تبين لنا أنها تعيش في ظروف مزرية تنعدم فيها الروابط الأسرية، وهذا ما لمسناه أثناء تكرار مقابلاتنا لهذه الحالة التي يعتبر مصدر دخل أسرتها الوحيد هو امتهان التسول، ضف إلى ذلك أنها كانت تعاني من ظروف اقتصادية سيئة، تمثلت في انعدام وجود عمل أساسي لرب الأسرة وهي الحالة نفسها مما دفع بها إلى ممارسة التسول، فمثل هذه الظروف تعتبر السبب الأول الذي دفع بها إلى البحث عن لقمة العيش. فالحالة في حقيقة الأمر لم تدرس وليس لها أي مهنة تسترزق منها هي و بناتها اللواتي لم يتعد مستواهن الدراسي الابتدائي.

– وقد صرحت المبحوثة قائلة:"**أَنَا وَالْدِيَ مَا قَرَاوْنِيشْ وْيْن رَاْيحَة نَلْقَى الْخَدْمَة وَانَايَا مَا قْرِيتَشْ وَ مَا خَلِيتَشْ وَلاَدِي يَقْرَاوْ..**" ويمكن القول هنا أن تدني المستوى التعليمي للوالدين أثر سلبا على التنشئة الاجتماعية لهذه الحالة ولبناتها فأصبح همها الوحيد على حد قولها هو: توفير المال مهما اختلفت طريقة الحصول عليه. وما زاد من تأزم الوضع داخل الأسرة هو: وفاة زوج المبحوثة (أم الخير). وقد عبرت المبحوثة قائلة:

" **الْرَّاجَلْ اللّي كُنْتْ عَايْشَة مْعَاهْ مَاتْ وَخَلاّنِي شَاقْيَة..**" ومنه نستخلص أن تراجع الوضع الاجتماعي والمادي للحالة، إلى جانب تحملها مشقة ومسؤولية رعاية أبنائها كلها عوامل ساهمت في الدخول إلى عالم التسول بمختلف أشكاله وذلك من أجل الحصول على المال بأي شكل من الأشكال بغية تحسين المستوى المعيشي، وهو ما دفع بالحالة المبحوثة إلى امتهان حرفة التسول كخيار وكبديل لها عن العمل .

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (02) :**

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– المبحوثة:(س،ر)،السن50 سنة، ليس لديها مؤهل علمي ولا مهني، الحالة المدنية: مطلقة، أصلها الجغرافي: ولاية البرج، مكان الإقامة: بشوف لكداد، مكان تسولها: مدينة سطيف .

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة.**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري للحالة المبحوثة:

– الأب والأم كلاهما متوفيان .

– للحالة المبحوثة: ستة أخوات(06)،انقطعوا كلهن عن الدراسة في سن مبكرة من التعليم الابتدائي، وليس لديهن أية مؤهلات مهنية أو علمية ،إثنين منهن متزوجات وثلاثة أخوات مطلقات، وواحدة عانس.

– للحالة المبحوثة: أربعة أبناء(04) ،(02 ذكور،و02 إناث)،وأما عن أعمارهم فهي كما يلي:البنت الكبرى عمرها (18) سنة، والبنت الثانية عمرها(15) سنة، ثم يليها الإبن الأكبر وعمره لا يتجاوز(13) سنة، والابن الأصغر عمره (10)سنوات، وكلهم توقفوا عن الدراسة في مستوى مرحلة الابتدائي بسبب التسرب المدرسي، والظروف المزرية لهذه الأسرة وليس لديهم أية مؤهلات مهنية.

– زوج الحالة المبحوثة سابقا: عمره 68 سنة، أما عن مستواه العلمي فهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، وليس له مؤهل مهني، فقط كان يعمل حمالا في سوق الجملة الخاص بالخضر والفواكه، ثم لم يلبث أن توقف بسبب مرضه الذي أقعده عن العمل .

– الحالة المبحوثة: بعد هجرتها من موطنها الأصلي صارت أسرة نووية وليست أسرة ممتدة .

ب./ بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

– بالنسبة للمسكن: هو عبارة عن بيت قصديري متكون من غرفتين وهو مؤجر بالتقسيط.

– عدد أفراد أسرة الحالة المبحوثة: خمسة (05).الحالة وأبناؤها الأربعة.

– الحالة المبحوثة: لا تملك أي دخل مالي أو منحة خاصة بها، كما أنها تعتبر هي المسئولة عن النفقة على أولادها.

– ثم تواصل الحالة المبحوثة حديثها فتقول: بعد زواج دام (10) سنوات كانت الحالة في هذه الفترة تتناول الدواء لأجل العلاج من مرض عقلي وهي تحمل معها دواء مكتوب عليه إسم: ديباكين **depakine 500mg** ولم تخبر زوجها بهذا الأمر ولكن زوج الحالة بعد هذه الفترة الطويلة اكتشف أنها تتناول دواء الأمراض العقلية، فلم يتمالك في غضبه وأعصابه، وبدأ يتعامل معها بقساوة وتعنف وأصبح أهله كذلك يتحكمون في شؤون الأسرة وفي أولادها ولم تتحمل الحالة الوضع الأسري والاجتماعي خاصة بعدما قام زوجها بالزواج عليها مرة ثانية، وأهمل الحالة ثم هجرها مدة طويلة، ولما طالبت الحالة بحقوقها ازدادت المشاكل العائلية ثم بعدها قام الزوج بتطليقها بدون تردد وحرمها من جميع حقوقها وزاد في التشديد عليها لما طردها من البيت .

– والحالة تقر بأن زوجها أساء إليها عندما تأكد بأنه لا أحد يدافع عنها.فبعد هذه الظروف الصعبة

هاجرت الحالة إلى ولاية سطيف وقامت بكراء مسكن بمنطقة عين الطريق، ثم حولت مكان إقامتها إلى الحي القصديري بشوف لكداد والذي يبعد عن منطقة عين الطريق ب :10 كيلو متر .

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (02) :**

– من خلال النظر في البيانات المعبرة عن وضعية الحالة المبحوثة: نستنتج أن عامل الدخل المالي أثر بشكل كبير على الحياة الاجتماعية الصعبة للأسرة، فانعدام الدخل الشهري(أجرة ثابتة) للحالة المبحوثة من أجل تأمين نمط العيش لأفراد أسرتها، ساهم ذلك في ممارسة الحالة لحرفة التسول كما أن بروز التفكك الأسري الحاصل نتيجة طلاق الحالة والطرد التعسفي من البيت جعلها عرضة للتهميش والإقصاء.

– وتصرح الحالة أنه لما أصبح عمرها (40) سنة طلقها الزوج بسبب إخفاء مرضها عليه، وكان أكبر أولادها عمره (09) سنوات وقد مضت عليها (10) سنوات بعد طلاقها من هذا الزوج ويمكن تدعيم هذا التحليل بالعبارة التالية التي وصفته بها:"**رَاجْلِي الخَدَّاعْ والحَقَّارْ أنَا مَا لْقِيتْ لَمَنْ نَشْكِي غِيْر لَرَبِي الْعَالِي كُلْ صَبَاحْ نَدْعِي عَلِيهْ خَطْرَاكَشْ ظَلَمْنِي وَطَلَقْنِي وَأنَا أوْلِيَ وحْدَانِيَةْ لاَ عَنْدِي بُويَا ولاَ يَمَّايَ وَحكَمْنِي الْمَرْضْ** (مرض الصرع) **بَعْد الزَوَاجْ بِيهْ وعْلَى هَذْا الشِئْ وَلِيْتْ نَطْلُبْ وَلْقِيْتْ رَاحْتِي فِي الطَّلْبَةْ..**".فالمشاكل الأسرية المتمثلة في كثرة انتشار الخلافات و النزاعات و الصراعات بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب الظروف الاجتماعية ووضعية السكن المزرية فهو عبارة عن بيت قصديري بالإضافة إلى ظروفها الصحية المتمثلة في مرضها على مستوي العقل وعامل البطالة فهذه الأوضاع أثرت بشكل كبير على شخصية الحالة المبحوثة وعلى أبنائها من قبل الزوج . ومن ثم نستنتج أنه من بين أهم أسباب التسول بروز التفكك العائلي في هذه الأسرة و تدني المستوى المعيشي هذا بالإضافة إلى أزمة السكن فعدم قدرة الحالة في الحصول على سكن سواء العجز عن شرائه أو كرائه فضلا عن ضعف المستوى التعليمي و التوجيه بالإضافة إلى المتاعب الأسرية كلها عوامل تضعف من شخصية الأبناء بما فيهم هذه الحالة و تؤثر على نفسيتهم و تجعلهم عرضة للانحراف الذي هو بدوره يؤثر سلبا على سلوك الحالة من حيث استغلالها للتسول كوسيلة للإسترزاق.

- ❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (03) :**

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– الحالة المبحوثة: (فطيمة) الجنس: أنثى، السن:27 سنة، الحالة العائلية: متزوجة، لا تملك الحالة أية مؤهل مهني، وليس لديها مستوى تعليمي، أصلها الجغرافي: مدينة المسيلة بن سرور،

محل إقامتها: الحي القصديري بشوف لكداد مكان تسولها: في مقبرة سيدي الخير ،بمدينة سطيف.

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة .**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

والدي الحالة :الأم متوفية والأب على قيد الحياة .

– للحالة المبحوثة: سبعة (07) إخوة ،(01 ذكر و05 إناث) أعمارهم كما يلي:27 سنة،21 سنة، 18سنة، 15 سنة، 12 سنة، 09 سنوات،05 سنوات. البنت الكبرى هي الحالة ولقد توقفت عن الدراسة في سن مبكرة في السنة الثالثة ابتدائي، وأما البقية فلم يدرسوا بسبب الارتحال من منطقة إلى أخرى فلم يسعفهم الحظ في التعليم ولا التكوين وليس لديهم أية مؤهلات مهنية.

– الحالة لا تمارس أية نشاط مهني ما عدا ممارستها لحرفة التسول.

– الحالة المبحوثة: بعد هجرتها من موطنها الأصلي صارت أسرة نووية وليست أسرة ممتدة .

– زوج الحالة المبحوثة: عمره 40 سنة، أما عن مستواه العلمي فهو كذلك لا يقرأ ولا يكتب، وليس له مؤهل مهني، فقط كان يكسب قوت يومه برعي الغنم .

ب./ بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

– بالنسبة للمسكن: هو عبارة عن بيت شبه قصديري متكون من غرفة واحدة.

– عدد أفراد أسرة الحالة المبحوثة: ثلاثة (03).الحالة وابنيها الاثنين والزوج.

– الحالة المبحوثة: لا تملك أي دخل مالي أو منحة خاصة كما أنها هي المسئولة عن النفقة على أولادها أما زوج الحالة فهو لا يعمل.

– مكثت الحالة مدة عشر سنوات وهي تمتهن التسول ومارسته بكثرة بعد وفاة أم الحالة وتعرض الأب لمرض مزمن وكانت الحالة عندما تتحدث مع أبيها يعاملها بقسوة ويحرمها الحنان والعطف داخل البيت، حيث تقول أنها خرجت في يوم من الأيام بعدما تشاجرت مع أمها وهي الآن متوفية حيث صرحت الحالة المبحوثة قائلة: "**،خَرَجْتْ وَحْدَ النَّهَارْ تَشَاجَرْتْ مَعَ الْوَالِدَة اللهْ يَرْحَمْهَا هِيَ سَارَتْ لَدَارْ الْحَقْ وأنَا رَانِي فِي دَارْ الْبَاطَلْ، تَنَاقَشْنَا عَلَى أَبْسَطْ حَاجَةْ أَنَا قُلْتَلْهَا أَعْطِينِي الدَّرَاهَمْ قَاتْلِي مَا نَعْطِيكَشْ قُلْتَلْهَا أَنَا نُخْرَجْ نُطْلُبْ قَاتْلِي رُوحِي عَلَى رُوحَكْ ومَنْ هَذَاكْ النَّهَارْ بَدِيتْ نُطْلُبْ فِي النَّاسْ**". وكانت تمارس التسول في المساجد في شهر رمضان وأيام الأعياد بل وحتى أنها تذهب بكثرة إلى مقبرة سيدي الخير وغيرها فتجمع أموالا كثيرة .

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (03) :**

– من خلال البيانات المتوفرة لدينا نلاحظ أن الحالة المبحوثة عاشت في محيط أسري تميز بمستوى ثقافي ومعيشي متدهور ومضطرب يظهر ذلك من خلال عدة عوامل لعل أهمها التفكك

الأسري الحاصل بوفاة الأم قبل زواج الحالة ومن ثم تحمل الحالة مشقة مسؤولية الأسرة وكذلك الضغوطات التي عايشتها الحالة مع والدها، حيث صرحت الحالة قائلة ." **أنَا بَدِيتْ الطَّلْبَةِ مَلِي كُنْتْ فِي عُمْرِي 17 سَنَة وَأُمِي مَتْوَفْيَة وبُويَا كَانْ مرِيضْ مَنْ زمَانْ وَأنَايَ لَمَّا كُنْتْ نَتْكلَّمْ مَعَ بُويَا كَانْ مَا يَعْطِينِيشْ الْحَنَانْ والعَطْفْ دَاخَلْ الدَّارْ..**"

وإضافة إلى ذلك، متغير المستوى التعليمي المتدني والوضعية المهنية للحالة المزرية التي عرفتها المبحوثة في بيت الزوجية والمتمثلة أساسا في سوء العلاقة الزوجية، ويمكن تدعيم هذا التحليل بالعبارة التالية التي مفادها: "**كَانْ يَخَبّي عْلِيَ وَيقُولِي أَنَا رَانِي رَايَحْ نَخْدَمْ عَنْد الْنَّاسْ وَنْغِيبْ سْمَانَة عَلَى الْدَّارْ وَأَنَا كُنتْ نْخَبِي عْلِيهْ وَكُنتْ نُخْرَجْ مَنْ الْدَّارْ وَمَعَايَ بني وبَنْتِي الْصَّغِيرَةْ نُطْلُبُوا عَلَى الْحَلاَلْ وَعَلَى جَالْ وَلِيدَاتِي..**" وما يمكن ملاحظته أيضا من خلال تصريحات الحالة ومن خلال هذا الطرح يمكن القول هنا أن الظروف الأسرية التي عايشتها الحالة أثناء تنشئتها هي التي انعكست عليها بالسلب ،وشكلت لها منعرجا خطيرا بالنسبة لحياتها خاصة بعد فترة الزواج والذي يظهر من محتوى كلام هذه الحالة أنها لجأت إلى احتراف التسول.

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (04) :**

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

الحالة المبحوثة: (حنان) الجنس: أنثى، السن:(20) سنة، المستوى التعليمي للحالة: هو الأولى ثانوي، الحالة العائلية: مطلقة، لا تملك الحالة أية مؤهل مهني، أصلها الجغرافي: مدينة سوق أهراس، محل إقامتها: الحي القصديري بعين الطريق، مكان تسولها: في مدينة العلمة .

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة.**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

– الأب: متوفي وأما الأم: فهي على قيد الحياة وأعادت الزواج بزوج آخر وليس لديهما مستوى تعليمي ولا مؤهل مهني علاقتها بأهلها كانت جد مضطربة.

– للحالة المبحوثة: (02) أخوات، إنقطعوا عن الدراسة في مرحلة التعليم الابتدائي، وليس لديهن أية مؤهلات مهنية، إحداهما متزوجة في المغرب والأخرى تعيش عند عمتها في الغربة والأخت الصغرى لازالت تدرس.

– للحالة المبحوثة:(بنت واحدة)،وأما عن عمرها فهي تبلغ (03) سنوات .

– زوج الحالة المبحوثة سابقا: عمره 25 سنة، أما عن مستواه العلمي فقد تم طرده من المدرسة في

السنة الثامنة أساسي بسبب أخلاقة وتصرفاته السيئة.

– الحالة المبحوثة: بعد هجرتها من موطنها الأصلي صارت أسرة نووية وليست أسرة ممتدة .

ب./ بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

– بالنسبة للمسكن: هو عبارة عن براكة مغطاة بالقرميد (الترنيت) متكونة من غرفتين .

– عدد أفراد أسرة الحالة المبحوثة: اثنين (02) .الحالة وابنتها.

– كما أن زوج هذه الحالة لا يملك أي مؤهل مهني، غير أنه كان يعمل في سوق دبي بالعلمة حمالا ثم بعدها انتقل إلى بيع الهواتف النقالة، وأصبح يتاجر فيها ،ثم لم يلبث هذا الزواج سوى ثلاثة أشهر وطلقت الحالة بطلاق التعسف حيث أن الزوج رفض وأنكر بشدة أن هذه الحالة حملت له حملا غير شرعي حيث ادعى هذا الأمر على حسب قول الحالة بغية التخلص منها والتنكر لها

– الحالة المبحوثة: في السابق كانت ماكثة بالبيت وبعد طلاقها وجدت نفسها في الشارع بحكم أن والديها تبرأ منها ذلك لأنها كانت تربطها علاقة غير شرعية مع ذلك رجع إليها ذلك الشاب الذي أوقعها في الخطيئة وأصبح زوجا لها فيما بعد. والحالة لا تملك أي دخل مالي أو منحة خاصة كما أنها هي المسئولة عن النفقة على ابنتها، وكانت تؤوي إلى زوج أمها.

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (04) :**

– من خلال القراءة البسيطة لنتيجة التنشئة الأسرية الخاطئة أو الغير سوية بالإضافة إلى الوضعية المادية السيئة للأسرة أدت إلى تفجير سلوك الحالة المتمثل في الهروب من البيت وتشكيل علاقات صداقة مع رفقة سيئة وبالتالي قلدت غيرها من المنحرفين المحيطين بها ومن ثم وقوعها فريسة سهلة في أيديهم، فهذه المخالطة تسببت لها في تضييّع مستقبلها، لتجد نفسها هائمة احتضنها الشارع كمتسولة بائسة. لكن حنينها إلى أسرتها الثانية دفع بها إلى العودة من جديد للعيش مع أسرة زوج الأم شريطة أنهم طلبوا منها أن تمارس التسول . بالإكراه والضغط . و تمتهن كنشاط لها لكي تدر عليهم أموالا يسترزقون بها وهذا عايشته الحالة بعد المرور بتجربة مريرة في الحياة علّمتها أمورا لم تكن تعيها آنذاك.**" فِي النَّهَارْ الأَوَلْ تْزَوَجْتْ بَالْفَاتِحَة وَاشْنُواْ مَا حَبَشْ يَعْقَدْ عَلِيَ قُلْتْلُو ضُرْكْ أَنْتَ مَا كَشْ رَايَحْ تَعْقَدْ عَلِيَ عَلَجَلَاهْ،خَطْرَة يقُولِي الْشْهَرْ الْجَايِ،الْسْمَانَةَ الْجَايَة،كُلْ خَطْرَة كِيفَاشْ يَلْعَبْ عَلِيَ،دَارْهُمْ قَالُولِي بَالاَكْ رَاكِي مَا تَضْنِيشْ لاَزَمْ حَتَّى تَرَفْدِي . تَضْنِي وَلاَ مَا تَضْنِيشْ . وَنْشُوفُواْ لَكَانْ نَعقْدُواْ وَمَنْ بَعْدْ نْدِيرُولَكْ الْلِيفْرِي بَعْدْ شَهْرِينْ كُنْت أُونْسَاتْ بِيهَا بْالْحَمْلْ .رُحْتْ لَلْعْجُوزْ قُلْتَلْهَا ضُرْكْ خَلاَصْ هَانِي بْالْحَمْلْ شَهْرِينْ أَعَقْدُولِي قَاتْلِي مَازَالْ، وَأَنَايَا خرَايَنْ قَالُولِي حَاجَةَ مَا تْرَضِيشْ رَبِي أَنَا مَا حَبِيتْشْ،قَالُولِي طَيْحِيهْ قُلْتَلْهُمْ وَعَنْدْ رَبِي نَتْحَاسَبْ خَلِيتْ الْطُفْلَةَ عَنْدْ يَمَّا....**".وما يمكن ملاحظته أيضا من خلال تصريحات هذه الحالة هو: أن انسداد شبكة العلاقات

الاجتماعية، وخاصة داخل الأسرة، قد يكون دافعا أساسيا نحو لجوء الحالة إلى الشارع ومصاحبة رفقاء السوء، وهذه الحالة تتفق مع **نظرية الاختلاط التفاضلي لسيذرلاند** فكثيراً من المتسولين يقلدون زملاءهم الآخرين أو بني جنسهم، الذين ربما يكونون قد استفادوا مادياً من التسول وبالتالي يمارسون هذه المهنة. وبالتالي تتعلم منهم كل ما يضر بنفسها ومستقبلها، وذلك في غياب شبه كلي للدور التحسيسي والمتابعة الدائمة للوالدين، ونستنتج كذلك أن هناك قصورا وظيفيا نتج على مستوى الأسرة وعما تلقته من تنشئة من طرف الأهل ونخص بالذكر هنا الأب وكذلك أهل الزوج، من تهميش ولامبالاة و القسوة ما جعلها تفقد التواصل مع ذويها و أقاربها خاصة بعد فقدان زوجها ،فوجدت نفسها وحيدة تتخبط في معاناتها نتيجة لغياب و انعدام التكافل والترابط الاجتماعي أو القرابي . كما أن التفكك الأسري المجسّد في طلاق والدتها كان له الأثر السلبي على الحالة.

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (05) :**

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

الحالة المبحوثة: (س، ك) الجنس: أنثى، السن:(30) سنة، المستوى التعليمي للحالة: هو الخامسة ابتدائي، الحالة العائلية: مطلقة، لا تملك الحالة أية مؤهل مهني، أصلها الجغرافي: مدينة باتنة، محل إقامتها: الحي القصديري بير النساء، مكان تسولها: في مدينة العلمة.

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة.**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

– الوالدين: كلاهما على قيد الحياة وغير منفصلين وليس لديهما مستوى تعليمي ولا مؤهل مهني لكن أب الحالة معوق إعاقة جسدية 80% فهو طريح الفراش حسب ما صرحت به الحالة المبحوثة بسبب تعرضه لحادث مروري فقد كان أب الحالة يعمل فلاح عند الناس.

– للحالة المبحوثة: (09)إخوة (5 ذكور 5 إناث)،أربعة إخوة فمنهم من لم يزاول الدراسة بسبب الظروف العائلية، وأما البقية منهم فكلهم توقفوا في السنة السادسة ابتدائي وعدم نجاحهم في شهادة الابتدائي .

– للحالة المبحوثة:(03 أولاد)،(02) من الزوج الأول وواحد(01) من الزوج الثاني والحالة قبل هجرتها إلى مدينة سطيف كانت تعيش مع الأعمام والأخوال والأبناء وزوجاتهم، لكن بعد انتقال الحالة إلى منطقة بير النساء أصبحت أسرة نووية وليست أسرة ممتدة .

– وأما زوج الحالة المبحوثة الأول: عمره 35 سنة، وفيما يخص عن مستواه العلمي فقد انقطع عن الدراسة في السنة التاسعة أساسي، كما أنه لا يملك أي مؤهل مهني، فقط كان يعمل في أشغال البناء "لامونافر" وأما الزوج الثاني فكان يعمل حارس ليلي في موقف السيارات، ثم توقف عن العمل بسبب المشاكل الاجتماعية والأسرية .

– الحالة المبحوثة: بعد هجرتها من موطنها الأصلي صارت أسرة نووية وليست أسرة ممتدة .

ب./ بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

– بالنسبة للمسكن: تقطن الحالة في الحي القصديري بير النساء وهي تمتلك بيتا قصديريا متكونا من غرفتين ومطبخ .

– لم يسبق للحالة وأن مارست أية مهنة تعود عليها بالدخل المادي و حاليا لا تعمل، ولا تملك أي دخل مالي وهي المسئولة على إعالة أسرتها،علاقتها بأبنائها جد مضطربة.

– في السابق كانت ماكثة بالبيت وبعد طلاقها وجدت نفسها في الشارع ولقد دامت فترة الزواج الأول (04) سنوات ثم توفي الزوج الأول ولها معه بنت وإبن ثم إن هذه الحالة تزوجت بابن عمها بحيث كانت لها علاقة به قبل الزواج ودامت فترة الزواج معه سنة وبعدما أنجبت له بنتا قام هذا الزوج بتطليقها بالرغم أنها عاشت معه في مشاكل وخلافات كبيرة بحكم أن هذه البنت التي أنجبتها الحالة، كانت مشوهة خلقيا وولدت معوقة من ذراعيها ورجليها، واتهمها الزوج في عرضها وتعرضت للعنف اللفظي والجسدي المتمثل في الضرب والسب الشتم والقذف.

– وبعد الطلاق الذي تعرضت له الحالة لم تجد من يؤويها ما عدا أمها بحيث بادرت في تقديم المساعدة لها ولأبنائها الثلاث فكانت الحالة منهارة، نفسيا ولم تجد الحالة أية إعانة من قبل أقاربها والديها تبرأ منها ذلك لأنها كانت تربطها علاقة غير شرعية مع ذلك الشاب الذي أوقعها في الخطيئة وأصبح زوجا لها فيما بعد. والحالة لا تملك أي دخل مالي أو منحة خاصة كما أنها هي المسئولة عن النفقة على ابنتها، وكانت تؤوي إلى زوج أمها.

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (05) :**

– نلاحظ من خلال تصريحات المبحوثة أنها عاشت داخل أسرة ترعرعت ضمن وسط أسري مزعزع الكيان، كما كان لنمط السكن مع أهل الزوج وتدخلهم في شؤون الزوجين الأثر الأكبر مما انعكس على تصرفات الزوجة وسلوكها تجاه زوجها الأول وأهله، فعلى المستوى الاقتصادي تنصب الرؤية على تردي الأوضاع الاقتصادية التي تظهر مؤشراتها في البطالة والفقر والسعي للحصول على المال من أجل تلبية متطلبات واحتياجات الأسرة الأساسية الضرورية والكمالية التي تفرضها طبيعة البيئة الحضرية تحت ضغط الحاجة والتقليد الاجتماعي المظهري الذي تتحمل أعباءه كثير من الأسر كبيرة الحجم مما يؤدي إلى رفع كلفة عيشها من الناحية الكمية والنوعية، في حين لا يسد

الدخل كلفة المعيشة مما ينجم عنه توترات أسرية وسعي مرتبك غير متوازن من أجل الحصول على المال بطرائق لم تعد ملتزمة إلى حد كبير لا بمبدأ الترشيد الاقتصادي ولا بالمعايير والقيم الدينية والاجتماعية، الأمر الذي يعكس نفسه على اتجاهات وشبكة علاقات الأسرة (الداخلية والخارجية). حيث صرحت الحالة بالعبارة التالية:".. **أَنَا دَّمْرَتْ حَيَاتِي بِيْدِي وَرَانِي نَعَانِي مَنْ الْمَشَاكَلْ والدُيُونْ**[1] **نتَاعْ رَاجْلِي وَأَهْلُواْ...** " ويبدو أن متغير البعد الاقتصادي – الاجتماعي المتدني الذي تميزت به الحالة، تحت رحمة الشفقة والصدقة والبحث عن معونة اجتماعية أو رسمية حتى تتمكن من إعالة نفسها وأطفالها، وفي بعض الحالات قد يتم البحث عن طرائق كسب مشروعة وغير مشروعة خاصة في حالة تخلي أو عدم قدرة الأهل على إعالتها وأطفالها وامتناع الزوج أو عدم قدرته على الوفاء بالتزاماته المالية. و مما سبق نستطيع القول :أن التنشئة الأسرية الغير سوية والتي تعتمد على أسلوب القسوة و الإهمال و مشكل الهجرة المتمثلة في انتقال الحالة من موطنها الأصلي والتوجه إلى مناطق أخرى حتى لا ينكشف أمرها في ضل الحرمان كلها عوامل أدت إلى ازدياد المشاكل العائلية مما دفع بالحالة إلى امتهان حرفة التسول.

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (06) :**

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– الحالة المبحوثة: (ف،ج) الجنس: أنثى، السن:(15) سنة، المستوى التعليمي للحالة: هو السنة الأولى متوسط، نشأت الحالة في أسرة بسيطة وميسورة الحال، لا تملك الحالة أية مؤهل مهني، أصلها الجغرافي: مدينة بيضاء برج ، سطيف ،محل إقامتها: بالحي القصديري بمنطقة بير النساء، بالقرب من الحاسي مكان تسولها: في مدينة العلمة .

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة .**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

– للحالة :(07) أخوات ،فبالنسبة للوالدين فأحدهما متوفي وهو الأب وأما والدة الحالة فهي على قيد الحياة، وأما عن المستوى التعليمي للوالدة: فليس لديها أي مستوى علمي وليس لها أي نشاط مهني ،وأسرة الحالة نووية فهي كانت في السابق تقطن في الريف لكنها بعد مرض أب الحالة الذي تسبب في وفاته إنتقلت أسرة الحالة إلى الحي القصديري بئر النساء بالقرب من مدينة سطيف .

[1]. الديون: جمعها دَيْنْ وتشمل ديون الكراء وثمن شراء المواد الغذائية المستهلكة والدواء ...وغيرها .

ب./ بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري للحالة المبحوثة :

– بالنسبة للمسكن: هو عبارة عن مسكن مؤجر متكون من ثلاث غرف .

– للحالة المبحوثة: (04) أخوات معوقات بنسب متفاوتة واحدة إعاقتها 100% طريحة الفراش، وواحدة إعاقتها 65% والبقية 50% وكلهن حرمن من التعليم بسبب الظروف الصحية للأسرة والظروف المادية ،لقد عاشت هذه الحالة مع والدها (05) سنوات ثم توفي أبوها بمرض عضال وعن رتبة الحالة بين أخواتها 5 ،ولقد دامت فترة زواج والدة الحالة 22 سنة وهو ابن خالتها .وكان والد الحالة يعمل في سوق الجملة حمال.

– توقفت الحالة المبحوثة: عن الدراسة لأن الأب المعيل لهذه الأسرة توفي وليس لديهم أية منحة ولا دخل مالي ما عدا منح الأخوات المعوقات وهي غير كافية لأي شيء.

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (06) :**

– من خلال هذه المعطيات المتوفرة لدينا نستنتج أن مؤشر المدخول الشهري للأسرة أثر بشكل كبير على الحياة الاجتماعية للأسرة الحالة فهذا لا يتناسب مع حاجياتهم، وبالتالي يمكن للمدخول المنخفض أن يجعل الأبناء يتجهون إلى التسول لسد عجز الأسرة في إشباع الحاجات الأساسية، وهذا ساهم بقسط كبير في التأثير على هذه الحالة ونذكر في هذا السياق العبارات التالية:**"....طَلْبَتْ مَنِي أُمِي بَعْدَ مَا أَصْبَحْنَا فُقَارَة وَمَاعَنْدْنَا وَالُو مَا لْقَاتْ مَا تَسُدْ بِهِ رَمَقْ أَخَوَاتِي فَطَلَبَتْ مِنِّي بَاشْ نْحَبَّسْ الْقْرَايَةَ مِنْ الْمَدَرْسَة حَتَّى نْسَاعَدْهَا فِي الْطَلْبَة وَالتَّسَوَلْ..."** بالإضافة إلى جهل بعض الأسر لعملية التنشئة الاجتماعية السليمة مثل هذه الحالة التي تسربت من المدرسة وتم استخدامها لأغراض التسول الذي يؤدي بدوره إلى التشرد نتيجة التفكك الأسري المتمثل في وفاة الأب وبالتالي فقدان السيطرة الأبوية إلى جانب سوء الظروف الاقتصادية والسكنية، إضافة إلى العوامل الاجتماعية المتغيرة التي أثرت على كثير من الأسر.

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (07) :**

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– الجنس ذكر،السن (48)سنة، مستواه التعليمي السنة السابعة أساسي، ليس لديه أي مؤهل مهني، الحالة العائلية متزوج، أصله الجغرافي عنابة، محل إقامته بعين الطريق مكان تسوله سطيف.

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة .**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري لحالة المبحوث :

– والدي حالة المبحوث متوفيان.

– لدى حالة المبحوث :ثلاثة(03)إخوة (02إناث،وذكر)، لديهم مستوى التعليم الابتدائي.
الحالة العائلية لأخواته: إحداهما مطلقة وماكثة في البيت والثانية أرملة وأخوهما لم يتزوج بسبب الصدمة النفسية التي حدثت له عند وفاة والديه وطلاق أخته في زمن واحد فأحدث هذا الأمر عقدة نفسية في شخصيته فلم تكن له رغبة في الزواج .
– حالة المبحوث له :أربعة (04) أبناء (03 إناث و01 ذكر)،وأما عن أعمارهم فهي كما يلي :5 سنوات،8 سنوات،11 سنة،13 سنة. الإبن الأصغر لم يبلغ سن التمدرس وبنتين في مرحلة الابتدائي والبنت الكبرى في السنة الثانية متوسط .
– زوجة المبحوث: تبلغ من العمر 37 سنة، مستواها الدراسي الأولى ثانوي، وليس لها أي مؤهل مهني ولا تمارس أي نشاط عملي .
– المبحوث: بعد هجرته من موطنه الأصلي صارت أسرته نووية وليست أسرة ممتدة .

ب./ بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري لحالة المبحوث

– بالنسبة للمسكن: هو عبارة عن بيت أرضي وملك للورثة متكون من غرفتين ومطبخ.
– عدد أفراد أسرة المبحوث ستة(06) حيث يعيش المبحوث مع زوجته والأبناء الأربعة وبجوارهم أعمام المبحوث وأبنائهم وجدتهم التي تتقاضى منحة شهرية من فرنسا .
– لا يمارس المبحوث أي نشاط مهني وليست لديه أية مهنة، أو رغبة في العمل .لا يملك المبحوث أي دخل مالي ثابت .
– وكان المسئول الأول والأساسي على إعالة الأسرة هي الجدة التي كانت تملك دخلا معتبرا من المال بحكم أن زوجها عمل في فرنسا، لكن بعدما توفيت الجدة وجد المبحوث نفسه في ظروف مزرية وقاسية للغاية هو وعائلته، خاصة وأن المبحوث كان يعاني من مرض مزمن (مرض الكلى) فهي كذلك طريحة الفراش وفي كل مرة يقوم الزوج بإجراء لها عملية غسل للكلى حتى تتعافى وترجع لها صحتها، وكان المبحوث في فترة مرضه يعتمد على الديون وتراكمت عليه من قبل الأهل والأقارب من أجل شراء الأدوية لزوجته بحكم أنه لا يملك دخلا ومع انقطاع الإمدادات والإعانات من قبل والدته التي سارت إلى دار الحق، ازدادت وتراكمت عليه الديون إلى درجة أنه لجأ إلى بيع كل ممتلكات البيت وباعتباره أنه أصبح هو المسئول الأول والوحيد على إعالة الأسرة، فكان لزامنا عليه إيجاد بعض الحلول من أجل الحصول على المال لإعالة أسرته على حد قوله واعترافه بالحقيقة المرة، خاصة بعد ما صعب عليه تسديد فاتورتا الماء والكهرباء ،بحيث تم قطع هذه المواد الأساسية عليه لأنه لم يتم تسديد عدة فاتورات مترتبة في حقه وكذلك بعض المواد الغذائية لم يسدد أجرتها فهذا الأمر جعله يلجأ إلى اختيار الحل الوحيد حسب رأيه بأنه حلا سهلا

ومربحا وبدون مشقة ولا عناء فقط يكفيه أن يقف هو وأبناؤه الأربعة أمام أبواب المساجد ويسرد على الناس قصة حياته مستغلا في ذلك طيبة وعطف الناس عليه، خاصة في فترة المشاعر الدينية ومواسم الأعياد .

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (07) :**

– ومن خلال العوامل الكامنة داخل النسيج الاجتماعي والاقتصادي المتغير لأسرة الحالة وبالنظر في العوامل والظروف المسببة للتغير الاجتماعي والثقافي نستخلص أن الأوضاع التي لجأ إليها المبحوث لها علاقة بالظروف الاقتصادية بحيث شكلت له ضغطا من جهة عدم مقدرته على النفقة الأسرية وغلاء المعيشة في ظل عدم وجوده لعمل دائم، بالإضافة إلى غياب الدعم المالي من طرف أفراد أسرته لا سيما بعد وفاة أم المبحوث .الأمر الذي اضطره إلى ممارسة التسول كحرفة بديلة يسترزق من خلالها ولأجل سد احتياجات الأسرة، ومنه نستشهد بالعبارات التالية:" **أَنَا مَلِّي عَرَفْتْ صَلاَحِي وَأَنَا فِي الْتَمَرْمِيدْ رَانِي حَتَّى الْيَوْمْ وَحْدَانِي وَمْعَيَشْ مَعَايَ رَبْعَةَ أَوْلاَدْ صَغَارْ وَمْعَاهُمْ الْمْرَاة وَحْنَا نَاسْ زَوَاوْلَةَ مَاعَنْدْنَا حَتَّى حَاجَةْ نْدَنْقُواْ لِيهَا سُورْتُوا مَلِي تَوَفَّاتْ لِي الْعَجُوزْ كَانْ مْتَحَتَّمْ عَلِيَ نْقُومْ بْهَاذِي الْخَدْمَةَ خَيْرْ مَنْ نَعْمَلْ حَاجَةْ تَغَضَّبْ رَبِّي وَمَا تَنْسَاشْ رَانِي نْقَوَتْ فِي الْأَوْلاَدْ هَذَا مَاكَانْ** ." ومنه نستنتج بأن شعور الحالة بالضعف والعجز بسبب ما تعانيه من أمراض وضغط الحاجة أثر سلبا على سلوك المبحوث هذا الأخير اضطر واندفع إلى الإنحراف عن الطريق الصواب ومخالفته للقيم والمعايير السائدة في المجتمع من خلال انتهاجه للتسول و الاعتماد عليه كوسيلة كسب للعيش وهو ما صرح به المبحوث بحجة أنه غير قادر على العمل وكذلك لعدم امتلاكه لمدخول مالي يحقق من خلاله متطلباته الأسرية .

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (08) :**

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– المبحوث: (ك،ل) ذكر، السن:(67) سنة، المستوى التعليمي: ليس لديه مؤهل علمي ولا مهني، الحالة المدنية: أرمل ،نشأ في أسرة فقيرة الحال، أصله الجغرافي: من أولاد جلال ببسكرة ، محل الإقامة: حي بيرقاي، مكان تسوله حي 1014 مقابل المسجد ،بمدينة سطيف.

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة.**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري لحالة المبحوث :

– المبحوث: كان له في السابق (05) أبناء (2 إناث، و3 ذكور) كلهم ماتوا مع أمهم في فترة

التسعينات فترة سنوات الجمر.

– زوجة المبحوث: توفيت مع أولادها وهم صغار.

– المبحوث: بعد هجرته من موطنه الأصلي صارت أسرته نووية وليست أسرة ممتدة .

ب./بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري لحالة المبحوث:

– المسكن: كان المبحوث في السابق يسكن في بيت قصديري مأجر، يتكون من غرفتين ومطبخ. ولكن بعد فقدانه لأسرته أصبح بدون مأوى مشردا في الشوارع الكبرى بمدينة سطيف، وكل مرة ينام في مكان مغاير، فتارة في الحمامات ،وتارة في أفنية المساجد، وتارة أخرى في الحدائق ومرات أخرى في المقابر .

– لم يسبق للمبحوث: وأن شغل وظيفة ما، غير أنه شغل عدة مرات في سوق الخضر بالجملة لكن لا تطول عليه المدة إلا ويتوقف عن ممارسة هذه الأعمال الشاقة وهو في مثل هذه الظروف المزرية والصعبة لا يعمل ،كما أن الحالة المادية للمبحوث: لا تملك أي دخل مالي .

– المبحوث :هو المسئول على إعالة نفسه. ودامت فترة الحياة الزوجية 09 سنوات .

– إنتقلت الحالة من مدينة أولاد جلال ببسكرة ،للعيش بمدينة سطيف حي بيرقاي منذ سنة واحدة، وهو اليوم بدون مأوى، وحسب تصريح المبحوث أنه بدأ ممارسة التسول منذ أن كان في موطنه الأصلي و كذلك حسب تصريحه أيضا أنه ليس هو الوحيد فقط الذي انتقل من موطنه بل قال أعرف هناك عائلات عديدة تقيم اليوم بهذه الولاية خاصة في زمن الصيف جاءوا إلى هذه المدينة بما فيها مدينة العلمة لأجل كسب عيشهم وقوتهم اليومي .وفي نفس السياق إزدات ظروف المبحوث سوءا مع تدهور صحته لم يعد قادرا على ممارسة الأشغال التي كانت مصدر قوته اليومي لا سيما وأنه فقد كل أسرته وبقى بمفرده.

– كما أنه كان واضعا على عينيه نظارات وهو منكمش على نفسه لا يسمع منه سوى صوته المنخفض وهو يستجدي بوجه الله المارة أن يمنوا عليه من مالهم ،وبيد معكوفة تدعوا لكل من يفعل الخير والستر والبركات .

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (08) :**

– من خلال المعطيات المتحصل عليها نستخلص أن المبحوث ينتمي إلى وضع أسري يتسم بضعف المستوى المعيشي والثقافي لاسيما في ظل غياب الدعم الاجتماعي من قبل الأهل والأقارب وتفكك الروابط والعلاقات الاجتماعية إضافة إلى تصدع الأسرة وتفككها بسبب الوفاة هذا وقد شكلت مسؤولية إعالة نفسه عبئا كبيرا خاصة مع تقدمه في السن وتدهور حالته الصحية وعدم قدرته على ممارسة الأعمال الشاقة، التي كان يعتمد عليها في السابق كحمل البضائع وغيرها،

وتحمل المبحوث عبئ إعالة نفسه بطريقة مغايرة تمثلت في لجوئه إلى ممارسة التسول، هذه الأخيرة أصبحت مصدرا له يضمن من خلاله القوت لنفسه، ومن ثم نرى أن للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية بالإضافة إلى مؤشر الفقر والعجز الجسدي والمادي كلها عوامل ساهمت في اختيار المبحوث لأية وسيلة تمكنه من تجاوز تلك الضغوطات إضافة إلى العوامل المحيطة التي تحيط بالمدينة جعلت العلاقات الأسرية تميل إلى الفردية بالرغم من محاولة أفرادها للحفاظ على طابعها التقليدي المتسم بالروابط القرابية الضعيفة، ويظهر هذا من خلال سيطرة الروح الأنانية بين أفراد الأسرة في الوسط الحضري وتغليب المصلحة المادية وعدم الإحساس بالآخرين وهو ما لمسناه في تصريحات هذه الحالة أثناء تكرار المقابلات معها.

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (09) :**

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– المبحوث: (ج،ي)،الجنس: ذكر،العمر:55 سنة، أب لثمانية أطفال، كلهم صغار، لا يعمل وليس لديه أي مستوى علمي أو مهني، الحالة العائلية: مطلق.

– الأصل الجغرافي: المسيلة، مكان الإقامة الحالي: بشوف لكداد مكان تسوله العلمة وهو مؤجر.

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة.**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري لحالة المبحوث :

– المبحوث: له (08) أبناء،04 ذكور،04 إناث، أما عن سنهم فهم على التوالي:

الإناث سنهم:19 سنة،17 سنة،10 سنوات،05 سنوات .

الذكور سنهم:15 سنة،13 سنة،10 سنوات،05 سنوات .

وأما عن زوجة المبحوث السابقة فكانت مريضة وعمرها 43 سنة، وهي أمية وليس لها أي مؤهل مهني وهي ماكثة في البيت.

– المبحوث: بعد هجرته من موطنه الأصلي صارت أسرته نووية وليست أسرة ممتدة .

ب./بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري لحالة المبحوث:

– دامت فترة الحياة الزوجية 26 سنة .

– المسكن: هو عبارة عن مرأب متواجد في حي من الأحياء القديمة حي بيرقاي مقابل العمارات الجديدة وهو مؤجر .

– عدد أفراد أسرة المبحوث:(09) (الأب) والأبناء ثمانية.

– أما عن حالة المبحوث: فهو بطال فلم يسبق له وأن شغل وظيفة ما، وهو في مثل هذه الظروف المزرية لا يعمل ،كما أن المبحوث: لا يملك أي دخل مالي .

– المبحوث: هو المسئول على إعالة نفسه وعائلته.

– إقتربنا من المبحوث وسألناه من خلال إجراء المقابلة معه صرح قائلا" بأنه عندما تزوج كان عمره (29) سنة وزوجته عمرها (17) سنة، وكان يعيش مع أولاده في مسكن هو ملك لأهل زوجته متكون من 3 غرف ومطبخ وبعد 10 سنوات من الزواج ازدادت المشاكل الأسرية مع أهل زوجة المبحوث، وشعر بأنه في مركز ضعف خاصة وأن الديون المرتبطة بالنفقة على الأسرة تراكمت عليه في الآونة الأخيرة. مما عقد له حياة المعيشة وتأزمت الأمور فانعكس ذلك سلبا على الوسط الأسري وتسبب في قطع صلة الرحم والتواصل بينه وبين أهله وأهل زوجته بسبب الميراث، وحرمانه منه وحدوث عدة مناوشات تسببت في طلاق الزوجة وكانت نتيجتها أن دخل للسجن لمدة تزيد عن 06 أشهر وبعد الإفراج عنه وقع له حادث مرور تسبب له في كسر وجروح على مستوى الرقبة وتمت العملية الجراحية بنجاح إلا أنه أصبح متأثرا على مستوى العمود الفقري وأصبح لا يقدر على الحركة والعمل، زد على ذلك مرضه المزمن على مستوى القلب ومريض بالسكر وبعد هذا الحادث أصبح المبحوث يعتمد على مداخل التسول التي يقوم بجمعها. من حين لآخر ثم بعدها اضطر المبحوث إلى مغادرة موطنه الأصلي والتوجه إلى الإقامة بمدينة سطيف حيث قام بكراء مسكن على شكل مرأب متواجد في الحي القصديري بشوف لكداد مقابل العمارات الجديدة ولا زال في هذا الحي إلى يومنا هذا .

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (09) :**

– استنادا للمعطيات المتعلقة بعينة الدراسة في هذه الحالة نستخلص أن المتغيرات المرتبطة بالجانب المادي والمتمثلة في تدني المستوى المعيشي للحالة بالإضافة إلى الجانب الصحي المتأثر بتدهور وضعيته الصحية في الحياة الأسرية لحالة المبحوث فهي تشكل أحد التفسيرات الأساسية التي يمكن من خلالها فهم سلوك الحالة المتمثل في لجوئها إلى ممارسة التسول وندعم تحليلنا هذا بالعبارات التالية المصرح بها من قبل المبحوث : "**تَسْأَلْنِي عَنْ حَالِي نْجَاوْبَكْ بِمَا تَرَاهُ وَتْشُوفُواْ هُوَ غَنِيُ عَنِ الْتَعْرِيفْ وَعَنْ سُؤَالِي أَنَايَا مَلِي مَرَضْتْ طَاحَتْ بِيَا وَلّيتْ نُخْرُجْ بَالْكُرْسِي وَنَطْلُبْ عَلَى أَوْلاَدِي فَالْوَضْعْ مُتَأَزِمْ جِدًا ثَمَانِيَةْ أَوْلاَدْ أَفْوَاهُهُمْ مَفْتُوحَة مَعَ عَدْمْ قُدْرَتِي عَلَى الْخِدْمَةَ وَانْعِدَامْ الْمَدْخُولْ مَهْمَا كَانْ بَسِيطًا يَدْفَعُكَ الْفَقْرْ دَفْعًا إِلَى الْخُرُوجْ لِلتَّسَوَلْ ...** " ومن ثم نستخلص أن الظروف الاجتماعية المزرية وتردي الأوضاع الاقتصادية التي تظهر مؤشراتها في فقر الحالة وشعورها بالعجز بسبب ما تعانيه من أزمة البطالة قبل وقوع المرض أثر هذا سلبا على سلوكه، الأمر الذي أدى به إلى الانحراف عن الطريق القويم ومخالفته للقيم والمعايير السائدة في المجتمع

الحضري من خلال انتهاجه للتسول والاعتماد عليه كوسيلة للتعيش نظرا لعدم قدرته على العمل وعدم امتلاكه لدخل مالي ثابت يضمن له حاجيات أسرته .

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (10) :**

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– المبحوث: (أ،س)،الجنس: ذكر،العمر:42 سنة، الحالة العائلية: متزوج، وأب لثلاثة بنات ،كلهم صغار ،لا يعمل وليس لديه أي مستوى علمي أو مهني، الأصل الجغرافي :سكيكدة، مكان الإقامة الحالي: الحي القصديري بعين الطريق، مكان تسوله بالعلمة.

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة .**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري لحالة المبحوث :

– والدي حالة المبحوث متوفيان .

– المبحوث: له (03) بنات، أما عن سنهم فهم على التوالي: 10 سنوات،06 سنوات .03 سنوات.

– للمبحوث بنت معوقة إعاقة جسدية وهي البنت الكبرى .

– وأما عن زوجة المبحوث فهي كذلك مريضة وعمرها 37 سنة، وهي أمية وليس لها أي مؤهل مهني وهي ماكثة في البيت .

ب./بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري لحالة المبحوث:

– دامت فترة الحياة الزوجية 12سنة .

– المسكن: هو عبارة عن بيت قصديري متواجد في حي عين الطريق، بسطيف، المسكن مؤجر وقيمة الكراء أربعة آلاف دينار جزائري(04 دج) ويحتوي على غرفتين فقط .

– عدد أفراد أسرة المبحوث:(05) الوالدين (الأب والأم) وثلاثة بنات.

– أما عن حالة المبحوث فهو بطال فلم يسبق له وأن شغل وظيفة ما، وهو في مثل هذه الظروف المزرية لا يعمل ،كما أن المبحوث: لا يملك أي دخل مالي .

– المبحوث :هو المسئول على إعالة نفسه وعائلته.

– تعقدت ظروف وأوضاع حالة المبحوث بعد انتقاله من موطنه الأصلي وتوجهه إلى مدينة سطيف وهذا ما صرح به المبحوث قائلا: بعدما تزوج كان عمره ثلاثين سنة وكان يعيش مع عائلته وبناته الثلاثة في بيت واسع فيه أربعة سكنات وكان المبحوث يسكن مع أهل زوجته و بعدما تزوج أخ الزوجة بالزوجة الثانية بدأت المشاكل العائلية تزداد داخل الأسرة بسبب تراكم الخلافات الزوجية

ووقوع الطلاق وتبادل الإتهمات والقذف والسب والشتم وبعد فترة وقع الخلاف بين المبحوث وأهل الزوجة فتعقدت الأوضاع وتأزمت الأمور خاصة وأن المبحوث كان يعتمد كل الإعتماد على أب زوجته في معالجة إبنته المعوقة التي كانت مريضة لكنه في الفترة الأخيرة توفي صهره وبالتالي انقطعت عليه الإعانات المالية، ومن ثم غادر المبحوث موطنه الأصلي متجها نحو مدينة العلمة ثم إن المبحوث صرح لنا قائلا: بأنه يمارس التسول من بداية النهار إلى الليل من أجل توفير احتياجات أسرته، واتخذ التسول كوسيلة لكسب المال وكذلك من أجل إثبات قدرته على تحمل مسئولية أفراد أسرته حتى يضمن لهم المسكن ومختلف الإحتياجات الأسرية .

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (10) :**

– يتضح لنا من خلال البيانات والمعطيات السابق ذكرها أن الظروف الأسرية والاقتصادية والاجتماعية لم تكن متوازنة ضمن متطلبات الحالة فانعكست عليها مباشرة، وأثرت في نمط عيشها وسلوكها إلى حد كبير، أضف إلى ذلك أن هذه الحالة هي من بين الحالات التي تقطن في الأحياء الشعبية ذات البيوت القصديرية والقديمة والتي تنعدم فيها أدنى شروط الحياة الملائمة نظرا للاكتظاظ وتفشي الأمراض وتمركز الفئات المنحرفة التي تمارس ثقافة التسول، كما أن هذه الحالة أيضا كانت تعاني من أزمة بطالة وعدم وجود أية فرصة للعمل وهذا بدوره أدى مشاكل اقتصادية وانعدام القدرة على تغطية الإحتياجات الضرورية اليومية لأسرة الحالة وأبنائها مما اضطره ذلك إلى ممارسة التسول في الشوارع وقضاء معظم الوقت خارج البيت، ونستخلص منه أن العامل الاقتصادي لعب دورا هاما في هذا المجال وأثر سلبا على الحالة من خلال ممارستها لظاهرة التسول باعتباره مصدر دخل بالنسبة له وبعدما وجهنا السؤال للمبحوث لماذا إخترت التسول بالذات؟ فأجاب قائلا: **وَمَاذَا تُرِيدُنِي أَنْ أَفْعَلْ ،أَسْرِقْ أَحْسَنْ لِي ،مَاذَا أَفْعَلْ أَنْتَحِرْ، أَرْوَاحْ مَعَايَا وَاسْمَعْ الْبْكَى نَتَاعْ بَنَاتِي فِي الْدَّارْ مَنْ شِدَّةْ الْفَقْرْ وَالْجُوعْ وَالأَمْرَاضْ الْلِّي رَانَا نْعَانِيْوا مَنْهَا رَانَا مَا نَقْدَرُوشْ نَشْرِيوا الْدَّوَاءْ (آهْ) ثَمَّ بَكَى وَقَالْ نَفْسِي غَالِيَةَ عَلِيَ بَزَّافْ لَكِنِّي وَاشْ نْدِيرْ ...**" ومنه نستخلص أن هذه الحالة لا تختلف عن سابقيها من جهة تأثرها بمؤشر عامل البطالة وعدم حصولها على منصب عمل ثابت يؤمن لها رغد العيش ويلبي الاحتياجات الأسرية وبالتالي يعتبر هذا دافعا أساسيا وراء ممارسة الحالة للتسول كبديل تتحصل من خلاله على المال . وعلى غرار ذلك فإن ممارسة المبحوث للتسول بإمكاننا أن ندرجها ضمن نظرية الثقافة الفرعية الخاصة بفئة معينة من المجتمع يحترفون التسول وهو ما يصطلح عليه بتسمية البراني حيث يأتون من عدة ولايات مجاورة خاصة من جهة ولايات الشرق والجنوب . فهذه الثقافة تعد نسقا يتسم بقدر من الانفتاح والتغير نتيجة للإتصال الثقافي مع ثقافات فرعية أخرى ومع الثقافة السائدة التي تشهد بعض التغيرات، وتمنحها شكلا من الدعم الديني في فعل الصدقة .

❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (11) :**

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– المبحوث:(ن،ي)،الجنس:ذكر ،السن:16سنة، مستواه التعليمي: السنة الثالثة متوسط، توقف عن الدراسة بسبب إعادته السنة مرتين، أصله الجغرافي: سطيف، ومحل إقامته الحي القصديري ببير النساء. مكان تسوله بسطيف .

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة .**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري لحالة المبحوث :

– والد حالة المبحوث: متوفي .

– والدة المبحوث: على قيد الحياة وليس لها مستوى علمي ولا مؤهل مهني وتمارس التسول برفقة الحالة .

– حالة المبحوث: لا يملك أية قرابة سواء من جهة الأب أو من جهة الأم.

لحالة المبحوث:(05)إخوة، زائد الحالة، وهم 3 ذكور،و3 إناث، أما عن مستوى أعمارهم فهو كما يلي:19سنة،16سنة،13سنة،10سنوات،07سنوات،05سنوات.البنت الكبرى توقفت عن الدراسة في السنة السادسة ابتدائي، وكذلك حالة المبحوث: توقف في السنة الثالثة متوسط أما البقية فلا يزالون في مرحلة الطور الدراسي. وأما أم المبحوث فهي أرملة ولا تملك أي دخل مالي أو منحة أو راتب شهري. ولا تمارس أية نشاط ما عدا التسول .

ب./بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري لحالة المبحوث:

– المسكن: هو عبارة عن بيت شقة في عمارة متكونة من أربعة غرف(04) ملك لوالدة حالة المبحوث متواجدة في مدينة العلمة .

– عدد أفراد أسرة المبحوث :(07) أفراد ،وهم الوالدة (الأم) وأخ وخمسة أخوات.

– أما عن حالة المبحوث فقد :كان يدرس في مرحلة السنة الثالثة متوسط وبعدها فشل في مشواره الدراسي بسبب لجوئه إلى التسرب المدرسي في عديد المرات بحكم غياب الأب المتوفى، ويشير المبحوث بأنه غير راض عن أوضاعه وعن الظروف الأسرية وما تقوم به والدته فهي تجبره في كل مرة على التسول وجلب المال لها.

وهذا ما صرح به المبحوث قائلا أنه منذ أن كان صغيرا يصطحبه والده لمكان العمل فيعطيه صاحب العمل في كل مرة بعضا من النقود، وبالتالي هذا الأمر ساهم في التنشئة الاجتماعية

للطفل على حب الطمع وهو باب يؤدي إلى تعلم ممارسة ثقافة التسول ثم بعدها يقوم هذا الطفل بمنح هذه النقود لوالدته التي كانت تصر عليه بالذهاب مع والده في كل مرة .وبعد وفاة والد الطفل أصبحت الأسرة تعاني من حدة الفقر، وعاشت ظروفا قاسية وصعبة فاضطرت والدة الطفل إلى الخروج للعمل وهي تخفي عنهم حتى اكتشف أمرها بأنها تتسول، وبعدها أجبرته على التسول والذهاب معها إلى المساجد في شهر رمضان وأيام الأعياد وغيرها فتجمع أموالا كثيرة وكانت عندما ترجع إلى البيت فإن إخوة وأخوات المبحوث لا يتقبلون منه هذا العمل وكانوا يقاطعون في كل مرة ويطلبون مني ومن أمي أن تتوقف عن هذه الحرفة أو المهنة، ولكن الأم تعودت ورفضت طلبهم فهي تجني أرباحا كبيرة برفقة ابنها وبعدما كبر الإخوة أصبحوا ينزعجون من كلام الناس وإشاعتهم عنهم إلى درجة أن أختهم خطبها أحد الشباب لكن أهله رفضوها لأن والدتهم متسولة .وأقول بكل صراحة أن التسول أو الطلبة عند الحاجة تهون بزاف خير من يكون عليه عادة تشيع عليه أمام الناس.

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (11) :**

– من خلال المعطيات المذكورة حول هذه الحالة تبين لنا أن عامل الدخل الذي يعتبر أهم مؤشر للتعبير عن المستوى المعيشي للأفراد فبارتفاعه أو انخفاضه يؤثر مباشرة و بشكل كبير على حياة الأسرة، وكذلك على هذه الحالة في علاقتها مع أمها المتسولة التي تعتبر ممارسة التسول أكبر مشروع للاستثمار والاستغلال منذ وفاة أب الحالة، و قد تكون هذه خصوصية من خصوصيات الأسرة المتسولة.

– كما نستخلص أنُ بعد العامل المادي ذو أثر كبير في نوع العلاقة التي تربط الطفل بأحد والديه بالإضافة إلى غياب أحد الوالدين أو كلاهما بسبب الوفاة ساهم في انحراف هذه الحالة وعلى اعتبار أن فقدان الدور الحيوي للعائلة تجاه أبنائها من جراء هذا التفكك يمثل مؤشرا اجتماعيا خطيرا دفع بالحالة إلى ممارسة التسول و إلى الضياع و ذلك لأن العائلة هي اللبنة الاجتماعية للفرد و فيها يجد الحماية و الرعاية والأمن و الاستقرار.

- ❖ **عرض متغيرات الحالة رقم (12) :**

- **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات المتعلقة بالبيانات الأولية (الشخصية):**

– المبحوث:(ط،ق) ذكر، السن:(13)سنة، المستوى التعليمي:الأولى متوسط لا يملك المبحوث أي نشاط مهني، أصله الجغرافي من مدينة سطيف، محل الإقامة: بعين الطريق، مكان تسوله بالعلمة.

● **محور يتعلق : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأسري للحالة المبحوثة .**

أ./ بيانات حول الوسط الأسري لحالة المبحوث :

– المبحوث: له (04) إخوة (3 إناث، و 1ذكر) فهم يصغرونه سنا وأعمارهم كما يلي:(11) سنة،(08) سنوات،(06) سنوات،(04) سنوات .

– والد المبحوث :متوفي ولم يترك لهم أي منحة أو دخل مالي .

– والدة المبحوث: على قيد الحياة وليس لها مستوى علمي ولا مؤهل مهني.

ب./بيانات حول الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الوسط الأسري لحالة المبحوث:

– دامت فترة الدراسة 07 سنوات ثم توقف عنها بسبب الظروف العائلية.

– المسكن: عبارة عن بيت قصديري متكون من غرفة ومطبخ وهذا المسكن مؤجر .

– لم يسبق للمبحوث وأن شغل وظيفة بحكم صغر سنه ما عدا أنه كان يستعمل ميزانا للمارة لكي يزنون به أنفسهم بغية أن يمنحوه بعض الدنانير وهذا العمل يعتبر من الحيل الحديثة التي يستعملها بعض المتسولين خاصة فئة الأطفال. ويعتبر هذا المبحوث أنه ولج عالم التسول منذ ما يربو عن سنة أي بعدما توفي أباه ،هذا الأخير الذي كان يعمل سابقا في مقهى ليلي بالتناوب ثم بعدها فصل من عمله، فتحول حينها إلى الحراسة الليلية لكنها بدون وثائق، ولم تلبث عليه مدة طويلة حتى توفي أب الحالة.

– بعدما مرض أباه لمدة سنة توفي و تركهم في ظلام و أحوالهم المعيشية تحولت من السيئ إلى الأسوأ حيث أصبحت أم المبحوث تخرج كثيرا، لا تبقى في المنزل إلا قليلا لا تسأل عنهم وعبرت الحالة بما يلي : **الْمُهِمْ الْعْشِيَة كِي نَرْجَعْ لَلدَّارْ وَ مَعَايَا الْدَّرَاهَمْ ...هَذَا وَاشْ تَحَوَسْ حَتَّى قْرَايْتِي سْمَحْتْ فِيهَا ....مَعَنْدِيشْ الْوَقْتْ ...وَزِيدْ الْمَصْرُوفْ مَاكَاشْ ...الْدَّرَاهَمْ اللّي نَطْلُبْهُمْ تَنَحِيهُمْلِي** ...ثم يواصل المبحوث قائلا "على الأقل عندما كان والدي حي و مريض كانت وضعية أسرتنا أحسن فأمي كانت تخافه و لا تذهب خارج المنزل ليلا، لكن الأمور تغيرت كثيرا بعد وفاته. وأمي بدأت تسهر كثيرا تذهب للتسول صباحا و لا تعود إلا ليلا فأحيانا تقضي حتى ليلها خارج المنزل و نبقى وحدنا نقترب من بعضنا البعض و لا ننام إلا بعد عودتها، لكنني عندما تعرفت على أصدقائي الذين يمارسون التسول بدأت أكثر انشغالا معهم نتسول سويا ، نأكل سويا ، نلهو ، نلعب و أحيانا نقضي ليلنا خارج المنزل في محطات القطارات أو في المنازل المهجورة لذلك تعرضنا لعدة أخطار كسرقة نقودنا إلا أننا تعودنا على هذا الأمر. وكانت أمه لا تسأل عنه كثيرا تكتفي فقط بالسؤال عن المال المتحصل عليه من خلال ممارسته للتسول .

- **قراءة تحليلية للحالة رقم (12) :**

– من خلال المعطيات المتعلقة بعينة الدراسة في هذه الحالة نستخلص أن تشجيع المبحوث على التسول كان من قبل الأم التي عززت هذا السلوك لدى أطفالها، نتيجة الخلل الوظيفي الحاصل داخل الأسرة ونتيجة وقوع هذه الحالة في أدنى مستوى خط الفقر، ولكي تعيش هذه الحالة لا بد أن تجلب المال، فوصل بها الحال إلى درجة أنها تسببت في حرمان نفسها من التعليم إذ يستوي في ذلك الذكر و الأنثى ولا فرق بين صغير السن و كبيره و بالتالي يتضح لنا أن بعض الأسر الجزائرية يظهر بين أفرادها ممارسة التسول و كأنه مصدر رزق لمن يعيشون على هامش الحياة و يعانون من مستوى معيشي متدني. وعند اقترابنا من المبحوث وسألناه عن أسباب لجوئه للتسول فأجاب قائلا:" **بَابَا مَاتْ مَسْكِينْ وَخَلاَّنَا صْغَارْ وَحْدَانِيِّينْ وَيَمَّا رَاهِي مْرِيضَة فِي الْفْرَاشْ، صَدَقَة عَلَى وَجْهْ اللهْ . اللهْ يَتْقَبَّلْ صْلاَتْكُمْ .اللهْ يَتْقَبَّلْ صِيَامْكُمْ يَا رَبِّهْ يَا مُحْسِنِينْ وَلِيتْ أَنَا وَخُويَا نُخْرْجُو مَنْ الْصَّبَاحْ مَا نْوَلِيوَشْ حَتَّى اللَّعْشِيَة وَنْرُوحُو نْدُورُ عَلَى الْمَقَاهِي وَالْمَسَاجِدْ وَكُنْتْ نَتْقَاسَمْ أَنَا وَخُويَا الْبْلاَيَسْ هُوَ يَرُوحْ اللَّسَانْتِفِي (مَحَطَّةْ الْمُسَافِرِينْ) وَأَنَايَ نْرُوحْ عَنْدْ الْفِيرُوجْ وَنُطَلْبُو وَالنَّاسْ يَمَدُّونَا .**

– إن مؤشر الدخل الوحيد للأسرة هو ما تتحصل عليه الحالة وأمها من ممارسة التسول، ويشير المبحوث هنا أن احترافه لهذا السلوك كان منذ صغره نتيجة للحالة الاقتصادية المزرية لهذه الأسرة،و من أجل تسديد تكاليف دواء الوالد و المساعدة في مصاريف البيت، لكن سرعان ما تعود عليه و أصبح مصدر رزق له. وقبل الوفاة كان المبحوث يعيش في أسرة مشتتة تفتقر إلى الروابط الأسرية، فالأب كان في السابق يجمع الخبز المتواجد في الطرقات و القمامات لكن بعد مرضه انتقلت المسؤولية إلى الأم و أولادها الذين أضحى همهم الوحيد هو كسب المال و بأي طريقة كانت، فمجرد خروج المبحوث إلى الشارع و احتكاكه بأقرانه المنحرفين أكسبوه سلوكات انحرافية تمثلت في السرقة ،... الخ وفي نفس السياق أصبحت الحياة الحضرية في المجتمع الجزائري تتميز بالتغير الاجتماعي والثقافي كما أن صيغة حجم العائلة العصرية ومفهوم المساواة للزواج أحدثا صراعا مع المفهوم التقليدي للأسرة، وهذا الأخير أصبح يتخذ من التسول في بعض الحالات المدروسة كستار له لأعمال أخرى و هذا يدل على بوادر بروز وانتشار التسول و السلوك الاحترافي .

– و كخلاصة لما ورد في محتوى المقابلات ولمجمل المؤشرات التي تم التطرق إليها حاولنا من خلال هذا الفصل أن نجمل هذه الأقوال و العبارات والمعاني في الجدول التالي:

الجدول رقم(6) يبين العلاقة بين التغيرات السريعة في المجتمع الحضري وتفشي التسول

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
لا توجد علاقة بين التغيرات السريعة وتفشي التسول	**الحالة 10:** "....أَنَايَا كُلْ مَرَّة كِيفَاهْ نْكُونْ لَمَّا نْرُوحْ الْبْلاَدْ نَلْقَى غَرْضِي وَكِي نْرُوحْ خَارَجْ الْبْلاَدْ نْعِيشْ مْعِيشَةَ صْعِيبَةَ وَنَتْعَبْ عَلَى خَطْرَاكَشْ نَلْقَى رَاحْتِي وِينْ مَا يَعَرْفُونِيشْ..."	01	%08
توجد علاقة بين التغيرات السريعة وتفشي التسول	**الحالة 1:** "....مَلِّي سْكَنْتْ هَنَا صُعْبَتْ عَلِيَ الْمَعِيشَةَ..." **الحالة 2:**"...كُلْ شِيْ غَالِي هَنَايَا فِي الْبْلاَدْ ..." **الحالة 3:** "....كُنَّا عَايْشِينْ مْلِيحْ قَبْلْ مَا نَرْحَلْ هَنَايَا..." **الحالة 4:**".. رَاحْتِي فِي الْطَلْبَة هَنَايَا مَاكَانَشْ الْخَدْمَةَ..." **الحالة 5:** "...وَاحَدْ مَا يْخَمَّمْ عَلِيكْ هَنَا أَقْفَزْ تَعِيشْ ..." **الحالة6:**".رَانَا صَابْرِيْنْ فِي سُكْنَةَ الَقَصْدِيرْ وَالْمِيزِيرِيَةْ.." **الحالة 7:**". فِي الْمْدِينَةَ وَاحَدْ مَا يَعَرْفَكْ مَا يَحَوَّسْ عَلِيكْ." **الحالة 8:** "..رَانِي عَايَشْ مَطَّايَشْ فِي الْشَّارَعْ .." **الحالة 9:** "....هُومَا يَطْمْعُواْ فِيَا بَاهْ نَعْطِيهِمْ الْدَّرَاهَمْ..." **الحالة 11:**".. أَنَا الِّلِيْ تَأَثَرْتْ بِيهْ هْنَا هُومَا صْحَابِي .." **الحالة 12:**"..بَرْكِيتْ الْقْرَايَةْ كِي زَادْ عَلِينَا الْفَقْرْ وَالْغَلاَ ."	11	%92
المجموع		12	%100

- **قراءة تحليلية:**

– من خلال المعطيات المبينة في الجدول رقم **(6)** يتضح لنا أن 92% من الحالات المبحوثة أي ما يعادل (11) حالة يؤكدون وجود علاقة كبيرة بين التغيرات السريعة في المجتمع الحضري وتفشي ظاهرة التسول ، في مقابل08% وهو ما يقابله حالة واحدة. تنفي تواجد تلك العلاقة ، ويرى أصحاب الرأي الأول أن التغير الذي مس المجتمع الحضري جاء نتيجة للآثار المصاحبة للتمدن والتغير الذي مس نمط العلاقات الاجتماعية التي تتسم بالهشاشة مقارنة بسيادة العلاقات القرابية في المجتمع الريفي عموما .ونتيجة لهذا الوضع أدى التفاعل الاجتماعي الواسع بين سكان المدينة إلى نوع من الصراع والفوضى الاجتماعية جعلت المدينة تبدوا في صورة قرية كبيرة ضخمة، تتداخل فيها الوظائف والأدوار ويختلط فيها العمومي بالخصوصي، حتى أن الشوارع والطرقات

والأزقة تحولت إلى فضاءات متعددة النشاطات بما فيها نشاط التسول .وكنتيجة لهذا الواقع المتناقض، إضافة إلى أسباب عدة اجتماعية كظاهرة البطالة أدت إلى ظهور ونمو السلوك الانحرافي لدى فئة المتسولين ، في حين يربط أصحاب الرأي الثاني تفشي ظاهرة التسول بالتوتر السائد في العلاقات الأسرية لنتائج التنشئة السلبية والغير سوية و بناء على الحالات التي تم عرضها وتحليلها ثم مناقشتها، نستطيع أن نبرز أهم العوامل الدافعة لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حيث نجدها متمثلة في العوامل الاقتصادية والعوامل الاجتماعية والعوامل الثقافية ومن تحليلنا للنتائج نجد العوامل الاقتصادية والاجتماعية من أهم العوامل الدافعة لظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري.

ثانيا : عرض البيانات الميدانية في جداول وتحليلها في ضوء الفرضية الثانية

إن طبيعة الموضوع الذي تناولناه بالدراسة و بشكل أدق، الإشكالية التي انطلقنا منها فرضا علينا مسبقا، الاستعانة بمنهج تحليل المحتوى قصد التأكد من مدى صحة فرضياتنا، إنطلاقا من اختيار مؤشرات خاصة واعتمادا على تفيئة جاهزة مستقاة من فرضيات الدراسة والتي نكشف عناصرها من خلال توظيفنا **لطريقة التكثف الأفقي** واعتمادنا في ذلك على "**وحدة المعنى**" في تجميع المعطيات، ومن خلال القراءات المتعددة لمحتوى المقابلات التي أجريناها مع فئة المتسولين وإنطلاقا من الفرضية المقترحة الثانية في بحثنا هذا، تحت عنوان:

- **يؤدي ضعف قيم التضامن الدينية لدى الأسرة الجزائرية إلى انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري.**

نتناول من خلال هذه الفرضية جانبا مهما من الدراسة يتعلق بتحليل إجابات المتسولين التي تحصلنا عليها من خلال المعطيات الميدانية وقد عمدنا في هذا الإطار إلى تحليل محتوى المقابلات واستخدام المعالجة الإحصائية لغرض التعرف على متغير قيم التضامن الدينية ومدى مساهمته في انتشار ظاهرة التسول، وقد تم قياس هذه الفرضية من خلال المؤشرات التالية:

- قيمة التماسك الأسري للحالة المبحوثة.
- قيمة تبادل الزيارة والتواصل ما بين الأقارب والحالة.
- قيمة التعاون المتبادل ما بين الحالة وأسرتها.
- طبيعة إمكانية طلب الحالة لقيمة العطاء من الأقارب والجيران.
- شعور الحالة بتواجد قيمة التكافل في المجتمع الحضري.

الجدول رقم (7): يوضح طبيعة التماسك الأسري الذي تنتمي إليه الحالة المبحوثة

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
وضع أسري غير متماسك	**الحالة1:**".مَلّي مَاتْ رَاجْلِي مَارْبَحْتْ مَا طَلْ عَلِيَ.. " **الحالة2:** " كِي عَرفْ بَالْمَرْضْ نْتَاعِي رَاحْ عَاوَدْ الزَوَاجْ عَلِيَ و طَلَقْنِي والْيَومْ هَانِي عَايْشَة فِي الْهَمْ .. " **الحالة3"**.. دَعْوَةْ أُمِي عَلىَ رَاجْلِي اللّي رَاهُ فِي الْحَبْس خَسَرْتْ وَالْدِيَ وَخسَرْت رَاجْلِي وَدارِي كَامْلَةْ .. " **الحالة4:"**.. زَوْجِي طَلَقْنِي وَأنَا لاَ أَحْمِلْ سِوَى وَثِيقَةْ الْزَّوَاجْ الْعُرْفِي وَطِفْلَة بِلا وَثَائِقْ وَاتَّهَمْنِي فِي شَرَفِي.. " **الحالة5:** ".. مَا عَنِديشْ الزّهَرْ تَزَوَجْتْ مَا تَهَنِيتْ وَتْطلّقْتْ كيف كيف زُوجْ مَرّاتْ أَنَا دَّمْرَتْ حَيَاتِي بِيْدِي. " **الحالة6:"**..أَبِي دَائِماَ يَتَشَاجَرْ مَعَ أُمِي ويقُولْهَا جَبْتِيلِي غِيرْ الْبْنَاتْ لُوكَانْ غِيرْ طفُلْ يعَاوَنِي مَاشِي خِيرْ.. " **الحالة8:"**...رَانِي وَحْدَانِي أوْلاَدِي مَاتُواْ صْغَارْ مَعَ يَمَّاهُمْ مُنْذُ سَنَوَاتْ الْتِسْعِينَاتْ ..... " **الحالة9:** "...أَنَا رَانِي بَالْطَلْبَة مْعَيَشْ مْعَايَ 8 أَوْلاَدْ خِيرْ مَنْ نْخَلِيهِمْ ضِيعُواْ كيما ضاعت أُمْهُمْ فِي الْشَّارَعْ." **الحالة10:"**. كُنْتْ نْغِيبْ بَزَّافْ حَتَّى هَمَّلْتْ وَلاَدِي وَ رَجَعْتْ لَلدَّارْ لْقِيتْ الْمَرَا هَرْبتْ وَخَلاَتْلِي الأَوْلاَدَ.. " **الحالة12:** "... مَاتْ بُويَا وَلِيتْ نَطْلَبْ الْنَّاسْ مَعَ خُويَا بَاشْ نْجِيبَ الْطَعَامْ لْخَاوْتِي وَبَاهْ نَخَلْصُوا الْكِرَاءْ..."	**10**	**%83.33**
وضع أسري متماسك	**الحالة7:** "...أَنَا رَانِي لاَبَاسْ مَا عَنْدي حَتّى مُشْكلْ..." **الحالة11:** "... مُسْتَوَانَا الْمَعِيشِي مَادِيًا مُسْتَقَرْ، لَكِنْ وَالِدَتِي رَغْمَ إِلْحَاحَ لَمْ تُقْلِعْ عَن مُدَ يَدِهَا فَقَدْ تَعَوَدْتُ..."	**02**	**%16.66**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

– من خلال استقراء البيانات الموجودة في هذا الجدول رقم (7) تبين لنا أن غالبية الحالات

أي ما يعادل نسبة **83.33%** وهي تمثل **10 حالات** كلها تندرج ضمن وضع أسري غير متماسك يتميز بالتفكك الأسري الذي يعتبر مشكلة كبيرة تواجه المجتمع الجزائري وتفرض تحدياتها أمام تماسكه، ومع تزايد ظاهرة الطلاق في المجتمع من شأنه إحداث خلل على مستوى الحياة والعلاقات الاجتماعية والتي من ضمنها العلاقات الأسرية زيادة على ذلك عجز النسق الأسري، المتمثل في انفصال أحد الوالدين عن الآخر بسبب الوفاة، أو انشغال أحدهما عن تأدية دوره في ضبط الأبناء داخل المنظومة الأسرية، بإمكانه أن يؤدي ذلك إلى دفع الأبناء وخروجهم إلى الشارع، وامتهان حياة الشارع.

- هذا بالإضافة إلى العديد من العوامل الأخرى المؤثرة في انتشار ظاهرة التسول، وإذا اعتبرنا أن الأمهات هن اللاتي يمثلن الدور القيادي داخل الأسرة فإننا نلاحظ هنا غياب الدور القيادي للأب سواء على مستوى التوجيه أو على مستوى الاهتمام بالأبناء في حالة غيابه أو تأخره بما يشير إلى قصور في البناء التنظيمي لهذه الأسر يمكن أن يؤدي إلى وجود خلل وظيفي، أي أن تغير حجم الأسرة وبنائها ساهم في تخليها عن بعض وظائفها و التقصير في أدائها، ومنها خاصة ما يتعلق بالجانب الاجتماعي التربوي كذلك عدم معرفة أو علم الأسرة بالحكم الشرعي لظاهرة التسول إلى جانب ذلك نجد الحالتين رقم:**(07 و11)** تنتمي إلى وضع أسري مستقر أي ما يعادل نسبة **16.66%.** فقط وهي نسبة قليلة ومع ذلك تمارس هذه الحالات التسول وبالتالي نفسر هذا بمؤشر الوضع المادي الذي أثر بدرجة عالية على هذه الحالات الثلاث .

- ومما سبق ذكره يمكن أن نستنتج أن ضعف الروابط والعلاقات الأسرية وتفككها وتراجع قيم التضامن الأسري ساهم في إهمال أفراد الحالات السابق ذكرها خاصة المسنين منهم يلجئون إلى امتهان ظاهرة التسول كذلك ضعف قيمة التضامن الأسري وانتشار القسوة و الإهمال و ضعف البعد الديني في ضل الحرمان كلها عوامل أدت إلى مشاكل عائلية دفعت ببعض الحالات إلى امتهان حرفة التسول وهذا مطابق لما توصلت إليه الدراسة النظرية.

الجدول رقم (8): يوضح درجة تبادل قيمة الزيارة والتواصل ما بين الأقارب والحالة

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
في فترة المناسبات ومواسم الأعياد الدينية	**الحالة2:**"...أَنَايَ بَرْكْ نْرُوحَلْهُمْ فِي الْمَوْسَمْ وَالْعِيدْ ..." **الحالة3:**"...عَنْدْهَا مُدَّةَ طْوِيلَةَ مَلِّي زَارَتْنِي خُتْ الْرَّاجَلْ نْتَاعِي فِي نْهَارْ عَاشُورَةَ ..." **الحالة6:** ".... كَايَنْ وَاحَدْ بَرْكَ مَنْ خْوَالِي مَرَّة عَلَى مَرَّة يَطَّلْ عْلِينَا خَطَرْتِينْ فِي الْعَامْ ..." **الحالة10:** ".... نْرُوحْ خَطْرَةَ فِي الْعَامْ ولاَ فِي الْمُوتْ كِي نَسْمَعْ بِيْهْم..."	**04**	**%33.33**
منعدمة تماما	**الحالة1:** "... رَانِي مَقْطُوعَة مَنْ شَجْرَة مَا رْبَحتْ لاَ منْ جِهْة أُولاَدِي ولاَ منْ جِهْة أَهْلِي وَسْلاَفِي...." **الحالة4:** "..أَهْلِي مَلِّي تْبَرَّاوْ مَنِّي عَادُواْ مَا يَحَوْسُوسْ عَلِيَ وَحَاطِينِي بَلِّي مَانِيشْ وَحْدَةَ مَنْهُمْ ..." **الحالة7:** "...مَلِّي رْحَلْتْ مَنْ بْلاَدِي كُلْ وَاحَدْ لاَتِي بَالْمَشَاكَلْ نْتَاعُواْ أَنَا نْسِيتْ بَلِّي عَنْدِي أَهْلْ وَقْرَابَةَ ..." **الحالة8:**"..أَنَا وَحْدَانِي مَا عَنْدِي لاَ دَارْ وَلاَ دُوَّارْ...." **الحالة9:**"...مَلِّي دْخَلْتْ وَخْرَجْتْ مَنْ الْحَبْسْ وَاحَدْ مَا يْجِينِي حَسِيتْ كَلِّي رَانِي عَايَبْتْ أَهْلِي وَمَالِيَةَ وَعْمَامِي." **الحالة12:**"...حْنَايَا وَاحَدْ مَا يَحَوَسْ عْلِينَا وَيَمَّا مَا تْرُوحْ حَتَّى لْوَاحَدْ عَلَى خَطْرَاكَشْ حَاوْزُونَا مَنْ الْوَرْثْ...."	**06**	**%50**
عند الحاجة	**الحالة5:** ".. كُنْتْ نُسْكُنْ مْعَ رَاجَلْ يَمَّا عَلَى جَالْ صْلاَحُواْ يَسْأَلْ عَلِيَ وَعَلَى الْدَرَاهَمْ اللِّي نْجِيبْهُمْ مْعَايَا ..." **الحالة11:** "كَانُواْ عْمَامِي يْزُورُونَا عَلَى جَالْ صْلاَحْهُمْ."	**02**	**%16.66**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

- من خلال المعطيات المبينة في الجدول رقم **(8)** لوحدات التحليل يتضح لنا :أن درجة تبادل الزيارات مع الأقارب، وهو مؤشر من مؤشرات الترابط والتلاحم والتضامن وصلة الرحم بين أفراد الأسرة، وانطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية نلاحظ أن : نسبة **50%** أي ما يعادل**(6)** حالات من أفراد العينة المبحوثة تنعدم فيها قيمة الزيارات والتواصل ما بين الأهل والأقارب، في حين نجد أن نسبة **33.33%** أي ما يعادل **(4)** حالات من أفراد العينة المبحوثة يقومون بزيارة أهليهم وأقاربهم وفي مقابل ذلك نلاحظ أن أفراد العينة المبحوثة توجد بينهم قيمة التواصل بالرغم من أنها تمثل درجة ضعيفة تمثلت في **16.66%** أي ما يعادل حالتين فقط. وهو ما يقابل حالات التسول بدرجات متفاوتة وتراجع العديد من العادات والقيم الأصيلة الحاثة على التضامن الاجتماعي والتي كان الفرد في المجتمع الجزائري التقليدي يتميز بها مما أدى إلى ضعف الروابط الأسرية، ونقص التواصل بين أفرادها في المجتمع الحضري .

وهذا الأمر بدوره يؤثر على درجة التواصل ما بين الأفراد بحيث إذا انعدم الالتقاء انعدم معه الترابط العائلي لا سيما مع انعدام الزيارات العائلية حتى وإن وجدت فهي مقتصرة على المواسم والمناسبات الدينية المتمثلة في عيد الفطر و عيد الأضحى أو في الولائم والجنائز، وهذا بطبيعة الحال يفسر لنا تراجع دور الأسرة وضعف الروابط القرابية الاجتماعية، كما نلاحظ أيضا أن نقص المراقبة و عدم الاهتمام جعل الحالة تتلقى تنشئة أسرية خاطئة يسودها الإهمال و اللامبالاة ،في ضل الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي الذي يحث على تربية الناشئة تربية سليمة و معاملة الأبناء معاملة حسنة حتى ننتج جيلا صالحا يساهم في نمو مجتمعه ، تقدمه ، استقراره .مما زاد من ولوجهم في متاهات إجرامية أخرى بالإضافة إلى غياب الدعم الأسري لها سواء من قبل عائلتها وأهلها أو من طرف عائلة زوجها.

- ومنه نستخلص أن هناك ضعفا في درجة تبادل قيمة الزيارة والتواصل ما بين الأقارب و بين حالات عينة الدراسة وذلك راجع إلى أن هذه الحالات تنتمي إلى وسط أسري يتميز بالتفكك وغير متماسك .

الجدول رقم (9): يوضح قيمة التعاون المتواجد ما بين الحالة وأسرتها (أسرة الزوج).

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
قيمة التعاون متواجدة بين الحالة وأسرتها	**الحالة1:**"...نْقُلْكْ الْصَّحْ عَنْدِي جَارِي مَا يْخَلِنيشْ أَنَا وَلِيتْ نَحْشَمْ مَنُواْ كَايَنْ نْهَارَاتْ هُوَ يْسَقْسِي عْلِيَ..." **الحالة6:** ".... كَايَنْ خَالْي يْعَاوَنَا مَرَةَ عَلَى مَرَةَ يَطُلْ عْلِينَا زُوجْ مَرَّاتْ فِي الْعَامْ ..." **الحالة10:** ".... كِي كُنْتْ مَعَ أَهْلِي مَا نَسَاوْنِيسْ حَتَّى رْحَلْتْ عْلِيهُمْ لَمَّا يْكُونُواْ مْهَنْيِينْ يْعَاوْنُونِي فِي الْدَّوَاءْ..."	**03**	**%25**
قيمة التعاون منعدمة بين الحالة وأسرتها	**الحالة2:** "... مَا يْعَاوْنُونِيشْ خَطْرَاكَشْ رَانِي نَطْلُبْ بِيدِي.." **الحالة3:**"...خْوَاتَاتِي مْسَاكَنْ فِي غْبِينَةَ وَاشْ نَطْمَعْ فِيهُمْ سَاعَاتْ نْقُولْ حَالِي خِيْر مَنْ حَالْهُمْ ..." **الحالة4:** "..أَهْلِي سَمْحُواْ فِيَا وَاشْ مَنْ طَمْعِيَةَ بْقَاتْ..." **الحالة7:** "...أَنَايَا لاَتِي بْشُغْلِي وَمَا نَحْتَاجْ حَتَّى وَاحَدْ ..." **الحالة8:**"... لاَهْ أَنَا كَاشْ مَا عَنْدِي أَهْلْ وَلاَ قَرَابَةْ ..." **الحالة9:**"..مَلِي خْرْجتُ مَنْ الْحَبْسْ مَا عَاوَنِي حَتَّى وَاحَدْ.." **الحالة12:**"...حَقْنَا مَنْ الْوَرْثْ حَرْمُونَا مَنُواْ كِيفَاهْ تَحَوَّسْ يْعَاوْنُونَا وَاحْنَا رَانَا فِي حَالَةَ الْمِيزِيرِيَةَ وَالْفَقَرْ ...." **الحالة5:** ".. كَانْ رَاجَلْ يَمَّا هُوَ الِّلي يْعَاوَنَا وَالْيَوْمْ رَاهْ يَشُوفْ فِينَا غِيرْ سْوَارَدْ . دْرَاهُمْ . ..." **الحالة11:** "..قُتْلَكْ عَنْدِي عْمَامِي كِي كَثْرَتْ عْلِيْهُمْ الْمَشَاكَلْ عَادُواْ مَاَ يْتْفَكْرُونَاشْ حَتَّى نْسَاوْنَا وَخَلاَوْنَا فِي الْمِيزِرِيَةَ..."	**09**	**%75**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

– يوضح الجدول رقم(9) قيمة التعاون المتبادل ما بين الحالة وأسرتها (أسرة الزوج)فمن خلال النتائج المبينة في الجدول لوحدات التحليل يتضح لنا:

- **25** %من أفراد عينة البحث أجابوا بإمكانية وجود قيمة التعاون من قبل الأسرة .
- **75** %من أفراد عينة البحث أجابوا بعدم إمكانية وجود قيمة التعاون من قبل الأسرة .
- يتبين لنا من خلال هذه النتائج الإحصائية ما يلي:

- إن علاقات التآزر وقيمة التعاون بين أفراد العينة مهمة ولكن قليلة ومتذبذبة ،و هو ما تبينه النسبة الموضحة في الجدول و المقدرة ب **25%**، و التي توضح لنا إمكانية وجود استمرار علاقات التعاون و التضامن بين أفراد حالة العائلة الساكنة بالوسط الحضري إلا أنها ضعيفة .
- كما تبين النسبة المتعلقة بأفراد عينة البحث الذين أجابوا بعدم إمكانية وجود قيمة التعاون سواء من قبل أسرة الحالة أو من قبل الأقارب وتتسم في أغلبها بالتراجع النسبي.

-تبين غياب التضامن الذي كان موجودًا داخل الأسرة الكبيرة، حيث تخلى كثير من الأبناء عن القيام بواجباتهم الأساسية في رعاية ذويهم عند الكِبر أو العجز أو المرض، كما تخلى كثير من الأخوة عن القيام بواجباتهم تجاه أخواتهم المطلقات أو الأرامل اللواتي يجدن أنفسهن متهمات ومنبوذات من الآخرين، مما يضطرهن إلى التسول من أجل إعالة أنفسهن وأبنائهن اليتامى.

- ما يمكن استخلاصه من كل هذا هو أنه و رغم استمرار القيم القرابية في بناء العلاقات، إلا أنها تراجعت نوعا ما وفي بعض الحالات بشكل كبير تاركة المجال لعلاقات جديدة أخرى مبينة على تقاسم المجال السكني و ظروف الحياة عموما.

الجدول رقم(10): يوضح طلب أفراد العينة لقيمة العطاء من الأقارب والجيران

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
طلب أفراد العينة لقيمة العطاء من الأقارب والجيران	**الحالة2:**"..كِيْ كُنْتْ نْرُوحْ لِيهْمْ يَعْطِيوْلِي الْمَاكْلَةَ وَاللَّبْسَةَ .." **الحالة10:** ".... كُلْ وَاحَدْ لاَتِي بْشُغْلُواْ وَ بْهَمُواْ كِي نْكُونْ مْرِيضْ وَلاَ فِي شَدَّةَ وَنْهَارْ تَضْيَاقْ عَلِيَ نْرُوحْ لِيْهمْ ..."	**02**	**%17**
عدم إمكانية طلب الحالة لقيمة العطاء من الأقارب والجيران	**الحالة1:** "....نْقُلَّكْ شَهَمْتْ مَا نَحْتَاجْ حَتَّى وَاحَدْ يَعْطِيلِي..." **الحالة3:** "....أَنَا مَانِيشْ طَمَّاعَةَ فِيهِمْ نُطْلُبْ بْذَرَاعِي..." **الحالة4:** ".... مَلِّي عَرَفْتْ صْلاَحِي مَا عْطَاوْلِي حَاجَةَ..." **الحالة5:** "...هْنَا مَا يَحَوَسْ عَلِيكْ لاَ أَهْلَكْ وَلاَ جِيرَانَكْ ..." **الحالة6:** ".... أَهْلِي تْبَرَاوْ مَنِّي وَأَنَا نْطَيَحْ بْقَدْرَي..." **الحالة7:** "....الْيَوْمْ الْلِّيْ مَا يَعَرْفَكْشْ خِيرْمَنْ اللِّي يَعَرْفَكْ..." **الحالة8:** "....فِي حْيَاتِي مَا طْلَبْتْ مَنْ أَهْلِي وَلاَ مَنْ جِيرَانِي حَاجَةَ مَا نْحَبْشْ نْذَلْ بْرُوحِي ..." **الحالة9:** "....هُومَا يَطَمْعُواْ فِيَا بَاهْ نَعْطِيهِمْ الْدَّرَاهُمْ..." **الحالة11:**".نَطْلُبْ كَلْ الْنَّاسْ غِيرْ هَاذُوكْ مَانَطْلُبْهُمْشْ ." **الحالة12:**"..مَا نَحْتَاجْ مَنْهُمْ ،يَعْطِيكَ مَرَّةَ وَيَتَكَسَّلْ عَلَيْكْ... "	**10**	**%83**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

– من خلال النتائج المبينة في الجدول لوحدات التحليل نلاحظ: أن معظم حالات التسول لا تلجأ إلى طلب قيمة العطاء والمساعدة من قبل الأقارب و(الجيران) بما يمثل **83 %** أي ما يعادل **10** حالات وهي نسبة كبيرة في مقابل **17%** أي اثنين فقط من الحالات التي لجأت إلى طلب قيمة العطاء والبذل من الأقارب والجيران .

و يتبين لنا من هذه النتائج ما يلي:

- أن غالبية الحالات ينعدم فيها إمكانية طلب أفراد العينة لقيمة العطاء من الأقارب والجيران وهذا يفسر بضعف قيم التماسك الأسري داخل أسرة الحالة وبإمكانه أن يساهم في تفكك الروابط الاجتماعية هذا من جهة ومن جهة أخرى يزيد في حدة تراجع قيم التساند والعطاء والبذل ما بين الحالة المدروسة وبين الأقارب والجيران، مما أدى ذلك إلى إحداث فجوة في العلاقات فازداد ضعف التآزر وقلة التعاون ونقص العطاء حتى في مواسم الأفراح والأحزان.

و حسب" **روبرت بارك**[1] "يرى أن جماعات الجيرة تفقد في البيئة الحديثة كل معاني التآلف والتراحم والتواد وهذا تحت تأثير التحديث في المدن، فهذه الأخيرة لعبت دورا كبيرا في تفكيك علاقات الجوار، كما قضت على النظام الأخلاقي الذي يدعمها، وذلك من خلال تفكيك الروابط المحلية بين الأسر، فالتحديث شجع على التفرد والاستقلالية وعدم التدخل في أمور الآخر، هذا ما خلق عزلة بين الجيران"

- وتختلف حدود العلاقة بالأقارب والجيران مع الحالة، فأحيانا تقتصر على الأب والأم وينتابها دائما التوتر والانزعاج والنفور. كذلك في كثير من الحالات لا يقدم لهم الأهل العطاء بعد وفاة والديهما كما يلجأ بعض الأقارب كالخال أو الجد أو العم ... إلى ضرب الحالة أو طردها .

وقد أوضحت بيانات الجدول من خلال ما عبرت به بعض الحالات أن الأوضاع الاجتماعية الصعبة والظروف الاقتصادية المتغيرة التي تعيشها الحالات داخل الوسط الحضري فرضت نوعا من الحاجات الجديدة التي بدورها أثرت بشكل ما في طبيعة العلاقات القرابية و نوعية التضامن القرابي، رغم استمرار أشكال التضامن والعطاء إلا أنها قليلة نوعا ما .

[1] . السيد عبد العاطي السيد :**علم الاجتماع الحضري، مداخل نظرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،ص333 .

الجدول رقم (11): يوضح إحساس أفراد العينة بضعف قيمة التكافل في المجتمع الحضري.

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
إحساس أفراد العينة بوجود قيمة التكافل في المجتمع الحضري	**الحالة1**:"..كِي نْجِي نَشْرِي حَاجَةَ مَا يْخَلِيوْنِيشْ الْنَّاسْ..." **الحالة6**:"..كَايَنْ اللّي يَشْرِيوْلِي الْدَّوَاءْ لْخْوَتَاتِي الْمُعَوَقَاتْ.." **الحالة10**: ".. حَتَّى هَنَايَا كَايْنِينْ نَاسْ الْخَيْرْ خِيرْ مَنْ قَبْلْ." **الحالة5**: ".. مَلّي كْرِيتْ هْنَايَا لْقِيتْ غَرْضِي وَرَاحْتِي ..." **الحالة12**:"..هْنَايَا يْحَسُواْ بِينَا الْنَّاسْ بَزَّافْ خِيرْ مَنْ أَهَلْنَا.."	**05**	**%41.66**
إحساس أفراد العينة بضعف قيمة التكافل في المجتمع الحضري	**الحالة2**: ".. هْنَايَا كي يْعُودْ عَنْدَكْ الْدَرَاهُمْ تَسْوَى حَاجَةَ..." **الحالة3**:"..خْوَاتَاتِي مْسَاكَنْ فِي غْبِينَةَ وَاشْ نَطْمَعْ فِيهُم سَاعَاتْ نْقُولْ حَالِي خِيرْ مَنْ حَالْهُمْ ..." **الحالة4**: "..أَهْلِي سَمْحُواْ فِيَا وَأَنَا نَطْمَعْ يْعَاوْنُونِي ..." **الحالة7**: "...أَنَا لاَتِي بْشُغْلِي وَمَا نَحْتَاجْ حَتَّى وَاحَدْ ..." **الحالة8**:"... لاَهْ أَنَا كَاشْ مَا عَنْدِي أَهْلْ وَلاَ قَرَابَةَ ..." **الحالة9**:"..مَلِي خْرَجْتْ مَنْ الْحَبْسْ مَا عَوَنّي حَتَّى وَاحَدْ.." **الحالة11**: "..هْنَايَا فِي الْبْلاَدْ تَقْفَزْ عَلَى رُوحَكْ تْعِيشْ..."	**07**	**%58.33**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

– من خلال المعطيات المبينة في الجدول رقم **(11)** لوحدات التحليل يتضح لنا: أن حالات التسول لا تلجأ إلى طلب قيمة التكافل في المجتمع الحضري بما يمثل **58.33%** أي ما يعادل**(7)** حالات، في مقابل **41.66%** أي بمعنى **(5)** حالات لجأت إلى طلب قيمة التكافل في المجتمع الحضري ، رغم استمرار القيم القرابية في بناء العلاقات، إلا أنها تراجعت نوعا ما وفي بعض الحالات بشكل كبير تاركة المجال لعلاقات جديدة أخرى مبينة على تقاسم المجال السكني و ظروف الحياة عموما.

وبالتالي يعتبر هذا التراجع له دور كبير ومساهمة فعالة في انتشار ظاهرة التسول.

ثالثا : عرض البيانات الميدانية في جداول وتحليلها في ضوء الفرضية الثالثة

إنطلاقا من الفرضية المقترحة الثالثة في بحثنا هذا، تحت عنوان:

- **يساهم روح الوجدان والتعاطف الديني المرتبط بتقاليد الأعياد والمواسم الدينية على انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري .**

نحاول من خلال تحليلنا لإجابات المقابلات التي تحصلنا عليها من المعطيات الميدانية لغرض التعرف على متغير التعاطف الديني ومدى مساهمته في انتشار ظاهرة التسول، وقد تم قياس هذه الفرضية من خلال المؤشرات التي تخدم أغراض هذا البحث ونعبر عن هذه الفرضية بالمؤشرات الآتية وفق الترتيب التالي:

- التصور الديني المتواجد في ثقافة المجتمع تجاه أفراد العينة.
- مواسم التعاطف الديني مع أفراد العينة.
- أماكن التعاطف الديني مع أفراد العينة.
- طبيعة المواجهة ما بين أفراد العينة وفئة المتصدقين.
- تفضيل أفراد العينة لممارسة التسول على إعانات الجمعيات الخيرية
- الأساليب والطرق المستعملة في ممارسة التسول.
- موقف أفراد العينة من التوقف عن ممارسة التسول.

الجدول رقم (12) يوضح التصور الديني المتواجد في ثقافة المجتمع تجاه أفراد العينة

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
التجاوب والتعاطف	**الحالة1:** ".الّلِي يْشُوفْ حَالْتِي يْحَنْ عَلِيَ ..." **الحالة3:** "..كِي يْحَسُواْ بِيكْ تَسْتَاهْلِي يْعَامْلُوكْ بالإِحْسَانْ." **الحالة4:** ".. مَلّي عْرَفْتْ صْلاَحِي وَاحَدْ مَا حَشَمْنِي..." **الحالة5:** "..كَايَنْ نَاسْ يْحَسُواْ بَلِي رَانَا خَاوَتْهُمْ ..." **الحالة6:** ". ثْلاَقِيتْ بَزَّافْ مَعَ نَاسْ الْخَيْرْ يْعَاوْنُونِي دِيْمَا.." **الحالة7:** "..هْنَايَا يَتْأَثْرُواْ الْنَّاسْ بِيَا خِيْرْمَنْ الّلِي يَعَرْفَكْ..." **الحالة8** ". نْقُلْكْ الْصَّحْ سَاعَدْنِي الإِحْسَانْ نْتَاعْ الْمُصَلِينْ." **الحالة9:** "....الْنَّاسْ يَتْجَاوْبُواْ مَعَايَا وَيَتْأَثْرُواْ لِظْرُوفِي..." **الحالة11:**" بَعْضْ مَنْ الْنَّاسْ يْحَبُواْ لِيَدْعِيلْهُمْ وَهُوَ مْرِيضْ."	**09**	**%75**
اللامبالاة	**الحالة10:** "... كُلْ وَاحَدْ لاَتِي بْشُغْلُواْ وَبْهَمُومُواْ..." **الحالة12:**".مَا يَعْطِيوَنَا حَتَّى قِيمَةَ سُورْتُواْ فِي وَقْتْ الْشَّدَة."	**02**	**%16.66**
النفور	**الحالة2:**"...كَايَنْ لِي شُوفَوكْ كُلْ يَوْمْ يْسَمِي عْلِيكْ ..."	**01**	**%8.33**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

– يكشف هذا الجدول نوعية المعاملة في ثقافة المجتمع الحضري تجاه حالة المتسولين عند سؤالهم لقضاء حاجتهم وأغراضهم، نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة يتلقون قيمة معتبرة من التعاطف والتجاوب في المجتمع الحضري من قبل الناس عند سؤالهم حاجتهم وذلك بنسبة **75%** بمجموع تكرار عبارات التعاطف والتجاوب التي جاء تكرارها ب **09** مرات.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المجتمع في الوسط الحضري ما زال يسوده نوع من التضامن الاجتماعي،وهذا عكس التضامن داخل الأسرة. أما بقية أفراد العينة فيرون أن التصور الديني المتواجد في ثقافة مجتمع المدينة يقابلونهم بنوع من النفور واللامبالاة في بعض الأحيان وذلك بجمع تكرار العبارتين يقدر ب **3** مرات، أي ما يعادل نسبة **24.99%**.

الجدول رقم(13) يوضح توزيع أفراد العينة حسب اختيارهم المنتظم لمواسم التعاطف الديني

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
في موسم رمضان قبل وبعد أداء صلاة التراويح	**الحالة3:** "..عَنْدْ الْفْطُورْ يَرَحْمُونِي بَالْخَيْرَاتْ.." **الحالة6:** "..يَمَدُولِي نَفْطَرْ وَيْعَاوْنُونِي بْالْدْرَاهُمْ." **الحالة9:** "..مَاكَانَشْ كِيمَا شَهَرْ رَمْضَانْ ..." **الحالة11:** "..بَعْدْ الْتَرَاوِيحْ يَتْلاَيْمُواْ الْطْلاَبَةَ..."	**08**	**%66.66**
أيام الأعياد الدينية (عيد الفطر وعيد الأضحى)	**الحالة2:** "...كِي جَا الْعِيدْ خْرَجْتْ لَمِيتْ اللَّحَمْ.." **الحالة4:** "..نْهَارْ الْعِيدْ جْمَعَتْ زَكَاةْ مَنْ الْدِيَارْ." **الحالة8:** "..الْنَّاسْ يَتْفَكْرُونَا بَزَّافْ نْهَارْ الْعِيدْ.." **الحالة10:** "..نْرُوحْ نْغَافَرْ وَنْجِيبْ زَكَاةْ الْفِطْرْ."		
يوم الجمعة بعد الصلاة	**الحالة5:** "..نَجْمَعْ الْدَّرَاهُمْ بَزَّافْ بَعْدْ الْصَّلاَةْ.." **الحالة12:** "..بَعْدْ الْصَّلاَةْ نَبْدَا نَحْكِي وَنَبْكِي.."	**02**	**%16.66**
موسم عاشوراء	**الحالة1:** "..يَجِيبُولِي الْنَّاسْ الْزَّكَاةْ فِي مُحَرَمْ.." **الحالة7:** "..أَنَا كِي يَلْحَقْ مَوْسِمْ عَاشُورَا نَفْرَحْ."	**02**	**%16.66**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

– من خلال هذا الجدول أثبت لنا في الدراسة الميدانية ما توصلت إليه الدراسة النظرية فيما يتعلق بنشاط المتسولين أنه يزداد في الأوقات التي تزداد فيها استثارة المشاعر الدينية مثل المناسبات وموسم رمضان و الأعياد الدينية، وتم الكشف عنها بمجموع العبارات التي جاء تكرارها ب**08** مرات أي ما يعادل نسبته **66.66%**، وهذا يدل على أن التسول استفاد من الغطاء الديني الذي حضي بكل مظاهر الاحترام والتبجيل في المجتمع الجزائري. أما بقية أفراد العينة كان اختيارهم متمثل في يوم الجمعة وموسم عاشوراء وذلك بمجموع تكرار العبارتين المتساويتين بمجموع **4** مرات.أي ما يعادل نسبته **33.32%** وهي نسبة معتبرة أقل ما يقال عنها وجود علاقة بين استمرارية التسول وفاعلية المشاعر الدينية .

الجدول رقم(14) يوضح توزيع أفراد العينة حسب تواجدهم المنتظم في أماكن التعاطف الديني

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
01	بجانب وداخل المساجد وأماكن العبادة	**08**	**%66.66**
02	الأسواق والمراكز التجارية من خارج الولاية		
03	المقابر وأثناء الكوارث الطبيعية (زلزال، فيضان)		
04	الفضاءات و الأماكن العامة		
05	عند إشارات المرور الضوئية		
06	شوارع المدن الكبرى		
07	محطات القطارات والحافلات ومواقف السيارات		
08	المستشفيات والصيدليات		
09	داخل الحي وفي البيوت	**04**	**%33.33**
10	مراكز البريد والمواصلات		
11	الحدائق وأماكن المنتزهات		
12	المقاهي		
المجموع		**12**	**%100**

▪ قراءة تحليلية:

– من خلال هذا الجدول يمكن التعرف على أكثر الأماكن التي ترتادها عينة الدراسة من اجل التسول، فنجد في مقدمة هذه الأماكن المساجد من خلال تكرار يقدر ب **08** مرات بنسبة **66.66%** مقارنة مع تكرار العبارات الأخرى، وحسب أفراد العينة يعتبر المسجد وأماكن العبادة والمقابر من أكثر الأماكن التي يتواجدون فيها بانتظام حيث تعود عليهم بمبالغ معينة ويرجعون ذلك إلى قولهم بأنهم يخافون الله مما يدفعهم خوفهم إلى العطاء و التصدق علينا، أما ثاني الأماكن المفضلة لأفراد العينة بعد المساجد فهي الفضاءات و الأماكن العامة، المقاهي، الطرقات والبيوت بمجموع العبارات **4** مرات بنسبة**33.33%**، ويمكن الإشارة إلى أن البيوت هي أماكن ترتادها النساء أكثر من الرجال وهذا راجع إلى أن الرجال لا يمكنهم الطواف على البيوت، عكس النساء اللاتي لهن طرق معينة يستخدمونها مثل قراءة الطالع وفك السحر وغيرها من طرق الشعوذة التي تتبعها هاته النساء من أجل الحصول على بعض المال. واقل تكرار بالنسبة للاماكن التي يجوبها أفراد العينة بحثا عن نصيب من المال فهي تمتد إلى خارج الولاية التي ينتمون إليها، وذلك من

اجل التخفي عن أعين الذين يعرفونهم مما دفعهم إلى التسول خارج ولاياتهم، وهناك من أفراد العينة الذي يؤكد انه يجني من خارج الولاية أكبر بكثير من الذي يتحصل عليه داخل ولايته، ويرجع ذلك إلى أنه غير معروف في تلك الولايات، كما أنه يتوجه إلى الولايات المعروفة بنشاطاتها التجارية والاقتصادية على سبيل المثال ولاية" سطيف " ومدينة "العلمة" تحديدا.

الجدول رقم (15) يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد الساعات التي يقضونها في التسول

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
طوال اليوم	**الحالة1:** ".... مَلِّي يَطْلَعْ الْنَّهَارْ حَتَّى اَللِيْلْ..." **الحالة7:** "....فِي الْنَّهَارْ طُولْ وَانَايَا نَجْرِي ..." **الحالة8:** "....مَا عَنْدِي حَتَّى وَقْتْ دَايْمًا ...." **الحالة9:** "...نُخْرُجْ مَنْ الْصَّبَاحْ حَتَّى اللَّعْشِيَةَ." **الحالة10:**"....كُلْ مَا يَكْثُرْ الْغَاشِي طُولْ الْنَّهَارْ" **الحالة11:**".. نُخْرُجْ فِي الْنَّهَارْ وَيَمَّا فِي الْعَشِيَةَ"	**06**	**%50**
بعد الظهر حتى المساء	**الحالة6:** "....فِي الْعَشِيَةَ تَكْثُرْ الْحَرَكَةَ..." **الحالة5:**" أَنَا نَسْتَغَلْ مَا بَيْنْ الْعَاصَرْ وَالْمَغْرَبْ." **الحالة12:** "...نَبْغِي اللَّعْشِيَةَ خِيْرْمَنْ الْصَّبَاحْ..."	**03**	**%25**
الفترة الصباحية	**الحالة2:** "....نَشْتِي الْصَدَاقَةَ نْتَاعْ الْصَّبَاحْ..." **الحالة3:** "....اللِّي يَبَكَّرْ لْحَاجْتُواْ قَضَاهَا ...."	**02**	**%16.66**
يتسول حسب الظروف	**الحالة4:** "....عَلَى حْسَابْ ظْرُوفِي وَصَحْتِي.."	**01**	**%8.33**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

– من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن أغلبية أفراد العينة من خلال تكرار يقدر ب **06** مرات مقارنة مع تكرار العبارات الأخرى وبنسبة **50%** يمارسون التسول طوال اليوم من الصباح إلى المساء ومن هذا يتضح لنا أن المتسولين لهم دراية تامة في كيفية اختيار الأوقات المناسبة و يدركون الأزمنة والمواضع بدقة ولا يتحركون من فراغ بل هناك ثقافة تسول لها ساعات منتظمة يتفاعلون معها لأجل تلبية احتياجاتهم المادية .ويأتي بعد ذلك التسول بعد الظهر حتى المساء،

بتكرار يقدر ب **03** مرات وبنسبة**25%** ثم يليها التسول في الفترة الصباحية بنسبة **16.66%** ويتسول حسب الظروف بنسبة **8.33%** فقط.

الجدول رقم (16) يوضح كيفية المعاملة ما بين أفراد العينة والمتصدقين

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
الشتم والطرد	**الحالة8**كِي تطْلُبْ فِي الْقِطَارْ وَ الْحَافِلَةَ يْعَامْلُوك بِالْسَّبْ" **الحالة9**: ".أَنَايَا كُنْتْ نَرُوحْ لدْيَارْ الْنَّاسْ يَتْهَجْمُواْ عَلِيَ.."	**02**	**%16.66**
السخرية و الاستهزاء	**الحالة4**:" كَايَنْ الِّلِيْ يَشُوفَكْ تُطَلْبِي يَبْغِي يَعْتَدِي عَلِيكْ." **الحالة7**: "....لاَهْ رَاكْ تَتْمَسْكَنْ يَاخِي عَنْدَكْ بَانْسِيُواْ ..." **الحالة10**:".أَحْشَمْ رَاكْ بْصَحْتَكْ رُوحْ تَخْدَمْ عَلَى رُوحَكْ"	**03**	**%25**
النصح و العطف	**الحالة1**: ".... فِيهَا لِيَنْصَحَكْ وَفِيهَا لِعَاوْنَكْ بَالْخِيرْ.." **الحالة2**:". الْحَنَانْة نتَاعْ بَعْضْ الْنَّاسْ كِي يَتْصَدْقُو عَلِيَ" **الحالة3**:"..رَاكِي مَازَلْتِ صْغِيرَةَ لَوْكَانْ تَزَوْجْتِي خِيرْلَّكْ." **الحالة5**: "....أَنْتِيا بَنْتْ فَامِيلِيَا عَلاَهْ خَلاَوَكْ تُطُلْبِي .." **الحالة6**:".. يَا بِنْتِي كَمْلِي قْرَايْتَكْ خِيْرْ مَنْ مْعِيشْةْ الْعَارْ" **الحالة11**:" الْطَلْبَةَ رَاهِي مَا دُومْلَكْشْ كِيمَا الْقْرَايَةَ يَاوْلِدِي" **الحالة12**:".. عَطَالِي الْدَّرَاهِمْ وَقَالِي بَرْكَاكِ مَنْ الْطَّلْبَةَ..."	**07**	**%58.33**
المجموع		**12**	**%100**

▪ **قراءة تحليلية:** – يوضح هذا الجدول كيفية المعاملة ما بين أفراد العينة والمتصدقين وتمت معاملتهم بالنصح ومحاولة إقلاعهم عن التسول وإيجاد عمل يليق بهم ومتابعة الدراسة وعدم الانشغال بالتسول ،وهو ما أكدت عليه أغلبية أفراد العينة في تواجههم مع المتصدقين وذلك بنسبة **58.33%** وفي مقابل ذلك بين أفراد العينة من جهة أخرى كيفية المعاملة ، فجاءت عبارات الشتم والطرد بمجموع تكرارها **2** مرات، أي ما يعادل بنسبة**16.66%** وهي نسبة قليلة واجهت الشتم والطرد بالمقارنة مع الحالات السابقة ذلك لأنهم كانوا يرتادون البيوت، أما بقية أفراد العينة فقد تعرضوا للاستهزاء والسخرية، ونجد إحدى أفراد العينة وهي فتاة في مقتبل العمر تعرضت للتحرش

الجنسي ومحاولة الاعتداء عليها. وكانت نسبتها 25% تؤكد على أنها تعرضت للاستهزاء والسخرية عند مواجهتها مع الناس، ربما يرجع ذلك إلى حداثتهم في هذا المجال.

الجدول رقم(17) يوضح تفضيل أفراد العينة لممارسة التسول على إعانات الجمعيات الخيرية

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
مـــرة واحـدة في السنة قفة رمضـــان	**الحالة5:** ".نُقْصَدْ الْجَمْعِيَةَ الْخَيْرِيَةَ وَلِكِنْ الْشِيْ قَلِيلْ." **الحالة12:** "..نْقُلَّكْ الْصَّحْ الْجَمْعِيَاتْ يَمَدُو بْالْمَعْرِفَةَ.."	**02**	**%16.66**
مداخيل التسول مستمرة طوال السنة وتزداد في موسم رمضان	**الحالة1:**"..دَرَاهَمْ الْجَمْعِيَةَ فِي عَامْ نَلَمْهُمْ فِي سْمَانَةَ.." **الحالة7:**".. نُخْرُجْ نُطْلُبْ نْصَوَّرْ وَاشْ يَكْفِينِي بَرْكْ.." **الحالة3:** "..يَقُولُولِي لَوْ كَانْ رَاكِ أَرْمَلَةَ أَوْ مُطَلَّقَةَ.." **الحالة6:** "..كِي نَرُوحْ لِيهُمْ يَعْطِيوْنِي حَاجَةَ قْلِيْلَةَ..." **الحالة9:** ". شَهْرْ رَمْضَانْ هُوَ لِيَخْرُجْ عَلِيَ بَالْفَايْدَةَ..." **الحالة11:** "..حَنَا الأَوْلاَدْ الْصَّغَارْ مَا يَتْفَكْرُونَاشْ ..." **الحالة2:**"..الْنَّاسْ يَعَاوْنُونَا خِيرْ مَنْ الْجَمْعِيَةَ الْخَيْرِيَةَ." **الحالة4:** "..أَنَا عْطَاوْنِي خَطْرَةَ وَحْدَة كِي شَفِتَلْهُمْ." **الحالة8:** ".. أَيَامَاتْ الْعِيدْ خِيرْ مَنْ مَزِيَةْ الْجَمْعِيَةَ.." **الحالة10:** "..الْجَمْعِيَاتْ يَفَضْلُو الْمْرأَةَ عَلَى الْرَّاجَلْ.."	**10**	**%83.33**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية :**

– من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن أغلبية أفراد العينة من خلال تكرار يقدر ب **10** مرات مقارنة مع تكرار العبارات الأخرى وبنسبة **83.33%** يفضلون ممارسة التسول لأن مداخله مستمرة طوال السنة وتزداد أكثر في موسم رمضان ومن هذا يتضح لنا أن المتسولين لهم دراية تامة في كيفية تحصيل قوتهم و يدركون المواضع بدقة. كما أن المتسول لم يعد لديه مانع من التضحية مقابل هذه المهنة لارتفاع دخله منها وأما بقية أفراد العينة كشفت عنها بمجموع العبارات، وبتكرار يقدر ب **02** مرات وبنسبة**16.66%**.وهي نسبة ضعيفة تتلقى إعانات من طرف الجمعيات الخيرية وهذا يشير إلى أنه يوجد هناك قصورا على مستوي الجمعيات الخيرية على حد تصريحات المبحوثين .

الجدول رقم (18) يوضح الأساليب والطرق المستعملة في ممارسة التسول

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	تكرار	النسبة %
التسول عن طريق الوعظ في المساجد **التسول باستخدام العائلة** **تواجد إمرأة معها رضيع** **إستغلال ذوي الإحتياجات الخاصة** **إبراز عاهة مستديمة التسول اللفظي** **تزوير بعض التقارير المرضية والصكوك**	**الحالة1:**" نُوقَفْ قُدَّامْ الْمُصَلِينْ وَنْذَكَّرْهُمْ بِحَالَتِي" **الحالة2:** "..رَانِي مَرِيضَةَ بِمَرْضْ الْعَقْلِيَةَ..." **الحالة3:**". نُطْلُبُ وَمَعَايَا بَنْي وَبَنْتِي الْصَّغِيرَةْ." **الحالة5:**" بُويَا فِي الْفْرَاشْ بِينْ الْمُوتْ وَالْحَيَاةْ" **الحالة6:**"..عَاوْنُونِي عَنْدِي خَوَتَاتِي مْعَوْقَاتْ.." **الحالة7:** ".هَاكْ تْشُوفْ أَنَايَا مَرِيضْ بِالْكِلَى.." **الحالة8:** " نْرُوحْ نَقْصَدْ الْجْوَامَعْ بَصَّحْ رَانِي مَا نْصَلِّيشْ عَلَى خَطْرَاكَشْ رَانْي مَرِيضْ ...."	**08**	**%66.66**
العمل داخل شبكات منظمة لعمل التسول **التسول الصامت واللفظي التأقلم مع الحالة الجوية** **إدعاء الحاجة الملحة والمصاحبة بالبكاء**	**الحالة4:**".كِي يَشُوفُونِي سَاكْتَهَ يَعْرْفُواْ حَالْتِي." **الحالة9:** "..نَتْكَلَّمْ دَاخَلْ الْحَي وَفِي الْبُيُوتْ .." **الحالة10:**"نَشْتِي كِي يَكْثَرْ الْغَاشِي نَتْأَقْلَمْ مَعَاهْ " **الحالة11:**".كَايَنْ نَاسْ قَالُولِي أَخْدَمْ فِي الْدَّرْقَةَ." **الحالة12:**"..نَهَارْ نَبْكِي نْلاَيَمْ خِيرْ وَالْبَرْاكَةْ..."	**04**	**%33.33**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

– يكشف لنا هذا الجدول أهم أساليب التسول الممارسة والمستعملة في الوسط الحضري، هذا الأخير الذي تعتبر أساليب التسول فيه أعقد من أساليب البدوي أو الريفي والسبب في ذلك يرجع إلى طبيعة الحياة الحضرية وما تتسم به من تقدم في جانب الثقافة المادية التي يستخدمها المتسول الحضري في ابتكار أساليب جديدة تعتمد على التمويه والخداع .

– وحسب أفراد العينة يعتبر التسول عن طريق الوعظ في المساجد واستعمال العائلة بصحبة إمرأة ومعها رضيع و استغلال ذوي الإحتياجات الخاصة مع إبراز عاهة مستديمة معتمدة على التسول

اللفظي وهذا ما أكدت عليه أغلب حالات عينة الدراسة بما يمثل **66.66%** أي ما يعادل **(8)** حالات في مقابل **33.33%** أي بمعنى أربعة فقط من الحالات التي لجأت إلى ممارسة التسول مستعملة في ذلك أساليب جديدة ومتطورة تعتمد على التمويه والتحاليل ومن جهة أخرى أنها أصعب من الأساليب القديمة .

الجدول رقم(19) يوضح إذا كانت هناك رغبة لأفراد العينة في التوقف عن ممارسة التسول

المعاني الدالة / التصنيف	نماذج من التصريحات	التكرار	النسبة %
أفراد العينة يرغبون في التوقف عن التسول	**الحالة7:** "...عَمَلْ مُنَاسِبْ وَدخْلُه مُرْتَفِعْ وَسَهْلْ ..." **الحالة9:**". رَايَحْ نْبَطَلْ مَنْ الْطَّلْبَة وَنْحَوَسْ عَلَى خَدْمة." **الحالة12:** "كِي بِتْحَسَنْ وَضْعنَا المعيشي نْحَبَّسْ الْطَّلْبَةَ. **الحالة3:** "...مَا نِيشْ رَاضِيَةَ بِهَاذِي الْمِهْنَةَ وَالْمَذَلَّةَ ..." **الحالة5:**".لُوكَانْ نْسَدَّدْ الْدِّينْ نْتَاعْ رَاجْلِي نْحَبَسْ الْطَّلْبَةَ."	**05**	**%41.66**
أفراد العينة لا يرغبون في التوقف عن التسول	**الحالة1:**"..هَا نِي حَبَّسْتْ الْطَّلْبَةَ وَمَنْ بَعْدْ وِينْ نْرُوحْ..." **الحالة2:** "..أَنَايَا حَتَّى يَكَبْرُواْ لِي الأُوْلاَدْ بَاهْ نْحَبَّسْ..." **الحالة4:** "هَذَا مَدْخُولْ شَهْرِي وَمَا نَبَدَّلْشْ هَذَا الْمِيتِي.." **الحالة6:**"..لاَ أَسْتَطِيعْ الْعَمَلْ وَالِرزْقْ عَلَى اللهَ....." **الحالة8:**"..هَذَا هُوَ رَزْقِي عْطَاهْلِي رَبِّي مَادَامْنِي حَيْ.." **الحالة10:**"..لُوكَانْ مَا شِي الْطَّلْبَةَ مَا عَنْدِي بَاهْ نْعِيشْ " **الحالة11:**"الْطَّلْبَةَ نَسَّاتْنِي فِي قَرَايْتِي وَخَرْجَتْنِي لْلشَارَعْ."	**07**	**%58.33**
المجموع		**12**	**%100**

- **قراءة تحليلية:**

– يكشف لنا هذا الجدول عن نية عدم توقف أغلب أفراد العينة عن ممارسة التسول وذلك بنسبة **58.33%** ولكن هذا في حالة ما إذا توفرت الشروط التالية وعلى رأسها توفر عمل مناسب ويكون دخله مرتفع ومؤمن يستطيع من خلاله تأمين حاجاته ويكون به مثل بقية أفراد المجتمع، ويفهم من هذا أن البطالة وعدم توفر مناصب الشغل من أسباب انتشار ظاهرة التسول في المجتمع وغيرها من مختلف الظواهر الاجتماعية، هذا ما يمكن لمسه من خلال مقارنته بنسبة **41.66 %** والتي كشفت عن نيتها في التوقف عن ممارسة التسول حين يكبر الأولاد مما يؤكد أن سبب خروجها

للتسول هو إعالة الأسرة، كما تأمل هذه العينة من أولادها تحسين مستوى معيشتها حين يكبرون بشغلهم لمناصب يوفرون بها مختلف حاجاتهم، وتقابلها نفس النسبة المئوية تنوي التوقف عن التسول في حالة ما توفر لهم مدخول شهري ثابت يعنون به أنفسهم بحكم أنهم من كبار السن لا يستطيعون العمل.

– كذلك لاعتبارها بأنها مهنة كغيرها من المهن الأخرى ولا يمكن التوقف عنها، أو التمسك بحجة عدم القدرة عن العمل لكبر السن أو إعاقة تمنعهم من العمل .

خلاصة

بعد عملية عرض الحالات الكيفية للدراسة الميدانية وتحليلها في ضوء الفرضية الجزئية الأولى و الفرضية الجزئية الثانية و الفرضية الجزئية الثالثة، تكون الصورة قد اتضحت فيما يخص الإجابة عن تساؤلات الدراسة، فقد توصلنا إلى بناء (19) جدولا، انطلاقا من إجابات أفراد العينة على دليل المقابلة، وقد تم تحليل النتائج وربطها ببعض الدراسات السابقة وبمضمون الجانب النظري للبحث مع خلق جانب من التناسق والتكامل بين الشق النظري والميداني للبحث كما هو معروف أن الشق الميداني هو إجابة عن أسئلة الشق النظري . وبعد هذه القراءة التحليلية ننتقل إلى الفصل الموالي.

الفصل السابع

عرض وتحليل شبكة الملاحظة والمقابلات ومناقشة النتائج

تمهيد

أولا : عرض وتحليل لشبكة الملاحظة والمقابلات التدعيمية

1.2. عرض وتحليل شبكات الملاحظة

2.2. عرض وتحليل المقابلات التدعيمية لعينة من المتصدقين، و الأئمة، و رجال الشرطة

ثانيا: عرض نتائج الدراسة

1.3. نتائج الدراسة حسب الفرضيات

2.3. النتائج العامة

3.3. التوصيات والاقتراحات

خلاصة

الخاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

تمهيد

سنحاول في هذا الفصل عرض مواصفات أفراد عينة البحث من خلال تطرقنا وتحليلنا لشبكة الملاحظة التي قمنا برصدها في ميدان الدراسة، والتي تتعلق بالحالات المبحوثة وفي ذات السياق، عمدنا إلى وصف المظهر الخارجي لحالات المبحوثين، وكذا التركيز على بعض الخصائص الجسمية و السلوكية و الانفعالية بالإضافة إلى بعض الملاحظات الجانبية التي رأيناها تخدم أغراض البحث. كما تناولنا كذلك في هذا الفصل عرضا مختصرا لمقابلات تدعيمية مع عينة من المتصدقين، وعينة من الأئمة، وعينة من رجال الشرطة ،وتم تحليلها في ضوء الفرضيات المطروحة والإطار النظري المعتمد، هذا وصولا إلى استخلاص النتائج و الاقتراحات والتوصيات التي قد تساعد الكثير من الأسر على تجنب وقوع أبنائها في خطورة التسول وتوضيح دلالاتها بالنسبة لأهداف الدراسة.

أولا : عرض وتحليل شبكة الملاحظة

الجدول رقم (20): جدول تفصيلي يوضح عرض شبكات الملاحظة المتعلقة بحالات التسول المرتبطة بالدراسة

رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	**نوع الملاحظة:** ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة		**ماذا ألاحظ**
			المظهر الخارجي للمبحوث	**طريقة وكيفية التسول**	**سلوكيات التسول أخرى**
01	06/15/ 2014م	مسجد العتيق بمدينة سطيف	كانت الحالة ترتدي خمارا أسودا على رأسها وحجابها رمادي اللون ومطأطأة رأسها وكأنها تريد أن تتخفى على أعين المارة حتى لا يتعرف عليها الناس المتعاطفين معها . وكانت تحمل معها طفلا رضيعا يبكي بصوت مرتفع أمام المتصدقين وهو يرتدي ملابس ممزقة وبالية. ويبدوا أنها بمثابة جدة الرضيع .	كانت الحالة تجلس أمام باب المسجد الكبير و يبدو من خلال ملامح وجهها أنها في العقد الرابع أو الخامس من عمرها وتتمتع بصحة جيدة سليمة، و كانت تجلس فوق كرسي خشبي صغير واضعة أمامها وصفات طبية . أي بمعنى قامت بتوظيف الطب والدين لاستعطاف قلوب الناس.وكانت ترغم الطفل الرضيع على البكاء بشدة فيسكت حينا ثم يكمل بكاؤه .	لم تغادر الحالة حتى انتهت صلاة الجمعة وانصرف كل الناس .بالإضافة إلى مزاحمة بعض المتسولات الحالة المبحوثة .ودار بينهما كلام منخفض الصوت والظاهر عليه أنها تتعاون معهن في جمع الحصيلة لأن الحالة تظاهرت معهن بالرضى وعند مغادرة المكان اتجهتا مع بعضهن البعض، و ليس ببعيد عن المسجد فبعد ما ابتعدن عن أنظار الناس غيرن ألبستهن بلباس أنيق ،وركبن سيارة فاخرة من نوع رباعية الدفع.
02	06/20/ 2014م	مسجد عبد الحميد ابن باديس بمدينة سطيف	الحالة كانت ترتدي خمارا بنيا على رأسها وحجابها رمادي اللون واضعة عجار الوجه [1] ومطأطأة رأسها وكأنها تريد أن تتخفى على أنظار المارة حتى لا يتعرف عليها الناس المتعاطفين معها وكانت كذلك تجلس على بساط بالي ومتسخ وممددة أرجلها على الأرض .	كانت الحالة تظهر للمصلين شدة مرضها بالأنين والتظاهر بالبكاء وأنها تتعاطى الدواء من مرض عقلي وهي تحمل معها دواء مكتوبا عليه إسم: ديباكين depakine 500mg وهي تطلب من المصلين أن يساعدوها في إجراء عملية جراحية لنزع الورم في رحمها وتشكوا من شدة فقرها .	لم تسمح لنا بإجراء المقابلة معها حتى أخذت منا بعض النقود وكانت المبحوثة تتكلم بالهاتف **أنا راني نطلب في قدام ساحة الجامع خطراكش ثم يبيعوا ويصرفوا الدراهم نتاع الأورو وراني واقفة قدام الناس ليصرفو باه يسمعولي قصتي ونبدا نبكيلهم بحياتي** .وبعد لحظات جمعت مبلغا نقديا معتبرا من المال وتوجهت إلى الصيدلي وطلبت منه أن يجمعه لها في أوراق نقدية .

[1]. **عجار الوجه:**أو ما يصطلح عليه في الشرع ب البرقع ويسمى كذلك بالنقابية جاءت من كلمة النقاب .

رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	**نوع الملاحظة:** ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة		**ماذا ألاحظ**
			المظهر الخارجي للمبحوث	**طريقة وكيفية التسول**	**سلوكيات التسول أخرى**
03	25/06/ 2014م في شهر رمضان كذلك يوم 28/07/ 2014م	مقبـرة سيـدي الخيـر سطـيف	كانت ترتدي حجابا أسودا و خمارا أبيضا على رأسها وكاشفة على وجهها واضعة على ذراعها جبيرة يتساقط منها الدواء الأحمر و في كل مرة تسكب عليها الدواء الشبيه بالدم الأحمر حتى توهم البعض بالتأثر لحالها وكسب عطف الناس .	كانت تجلس وبجوارها بنت صغيرة نائمة وقبل أن تنام قدمت لها جرعات من الدواء المنوم ،وكانت واضعة قطعة قماش فيها بعض النقود ومكثت الحالة صامتة ولم تتلفظ بأية عبارة واضعة أمامها وصفات طبية و فاتورات الكهرباء والغاز والماء ،و عرض بعض الصكوك والأوراق الرسمية المزيفة لحوادث وهمية.	في صبيحة يوم عيد الفطر كانت الحالة تستجدي في مسجد قريب من المقبرة ثم توجهنا إلى المقبرة فكانت الحالة نفسها نزلت من سيارة فخمة ثم توجهت إلى مكانها الخاص بها عند الباب الرئيسي للمقبرة وجلست ثم بعدها أخرجت إناء ووضعته أمامها،وبدأ الناس يتبرعون عليها وهناك من كان يديم النظر فيها لأنها كانت في ريعان شبابها،وبعد نهاية الصلاة جمعت مبلغا كبيرا أكثر من الفترة الصباحية.
04	06/07/ 2014م في شهر رمضان 1435هـ	حـــــي هـــواري بومـــدين العلـمـة بالمـركز التجـاري	كانت ترتدي حجابا أسودا متسخا ومرقعا يظهر لنا أنها لم تغسله لمدة طويلة، و من ملامح وجهها تبدو أنها في العقد العشرين من عمرها. ونظرات عيونها توحي بالحزن، والألم، والكآبة وتحمل معها طفلة عمرها 3 سنوات ترتدي ملابس ممزقة، وشعرها مجعّد ويبدو أنها لا تقوم بتسريحه لها عند خروجها للتسول.	كانت تعتمد على التسول اللفظي الذي يستند إلى مجموعة من العبارات الموجزة والشديدة التأثير وكانت تنادي بأعلى صوتها: يا ولادي راني مغبونه.فرجوا علي على وجه هذى الطفلة . ألي راهي في حجري. ربي يفرج عليكم اتفكروني.يتفكركم الله.وعاونوني لوجه ربي بخبيزه يا ولادي.الله يعطيك ما تتمنى،الله يحفظك ويسترك ويستر أولادك،الله يجعل ربي يفرج عليك. كيما فرجت عليا فكلها عبارات تدل على المعاناة و مدى الاحتياج . كما أنه هناك عبارات خاصة يذكرها المتسول في رمضان في وقت الإفطار.	عن طريق الملاحظة اتضح لنا أن المرأة التي تحمل معها طفلة هي صاحبة المكسب الكبير، ففي جلسة عند أحد المساجد يوم الجمعة وصل المبلغ الذي تحصلت عليه المرأة مع الطفلة إلى ما يزيد عن 4 آلاف دينار جزائري في ظرف عشرين دقيقة بعد الصلاة بينما كانت هناك فتاة صغيرة تقريباً هي في الثامنة من عمرها لم تتحصل على مبالغ كبيرة مقارنة بالمرأة حاملة الطفلة الصغيرة. وبالتالي المشاهدة تختلف من حالة إلى حالة أخرى من خلال حسن اختيار المكان والزمان والأساليب المستعملة من قبل هذه الحالة .

رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	**نوع الملاحظة:** ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة		**ماذا ألاحظ**
			المظهر الخارجي للمبحوث	**طريقة وكيفية التسول**	**سلوكيات التسول أخرى**
05	07/08/ 2014م في شهر رمضان 1435هـ	مسجد أسامة بن زيد العلمة ومحطة المسافرين	لاحظنا متسولة كانت في مقتبل العمر يبدوا سنها من خلال ملامح وجهها أنها في الثلاثينات، حسنة المظهر ،ترتدي ملابس متسخة و بها أثار الغبار ، وكانت برفقة بنت مشوهة خلقيا ومعوقة من ذراعيها ورجليها التي لا تتجاوز ثلاث سنوات.	كانت تجلس داخل رواق المسجد المؤدي لقاعة الصلاة تزاحم الرجال عند دخولهم لتأدية الصلاة إلى درجة أنهم لم يستطيعوا المرور عليها ، فكان أغلب من دخل إلى هذا المسجد رمى يده في جيبه و أخرج ما يستطيع تقديمه لها .سواء قليلة أو كثيرة فغادرنا المكان و ذهبنا و تركناها تتسول لكل من يدخل إلى المسجد أو يمر بالقرب منه طالبة الصدقة.	و بعد نهاية الصلاة لاحظت أن النقود التي كانت موجودة في إنائها قد أخفتها ، ربما خبّأتها خوفا من تعرضها للسرقة فكثيرا ما كانو يتعرضون لها أو لإبعاد المحسنين صوبهم و امتناعهم عن إعطائها الصدقة ، ولم تبق إلا بعض الدنانير القليلة التي تغطي أرضية الإناء ممثلة في 2 قطع من نوع خمسة دينار و 3 قطع من نوع 10 دينار جزائري فقط وهذا يعتبر من بين الحيل المشهورة عند كثير من المتسولين .
06	07/11/ 2014م في شهر رمضان 1435هـ	شارع دبي العلمة المركز التجاري الجهة المقابلة للمسجد	كانت الحالة ترتدي لباس قديم وممزق من الأعلى إلى الأسفل وعليه بعض الأوساخ على مستوى ظهر الحالة كما كان فيه بعض الترقيعات الطبابيب وحذاء ممزق إشترته من الشيفون بسعر رخيص حسب تصريح المبحوثة عندما قابلناها في المرة الثانية وكانت تجلس مع أمها و(04) أخوات معوقات بنسب ما بين 100% و70% .	كانت الحالة تعرض العاهات و آثار الحروق و الشلل، والإعاقة التي لحقت أخواتها منذ الولادة والغريب في الأمر أنها كانت تتكلم مع الناس بالكلام الحسن يعني (بالظرافة) والحلاوة وقامت بوضع الأوراق الطبية و(الراديوات) أمامها حتى يصدقها الناس وكانت تعتمد بكثرة على أخواتها المعوقات لكسب شفقة الناس خاصة عندما لجأت إلى المسجد رأينا كيف أثرت في الناس وجمعت مبلغا لا بأس به وكانت تتعاون مع أمها في مخاطبة الناس بالتسول لما تسكت الأم تتكلم الحالة. فكن يتداولن في ممارسة الخطاب التسولي .	وأثناء الملاحظة لفت نظرنا لمتسولة أخرى تجلس وحدها في الشارع على قطعة كرتون تضع عجار لا يظهر من وجهها إلا العيون ترتدي حجابا متسخا نوعا ما به بعض أثار التراب والغبار ، لكن تسترق النظرات إليها من الحين للآخر، وكانت تأتي بمعدل 5 مرات في الأسبوع و أحيانا تغيب لمدة 10 أيام ثم تأتي إليه من جديد، ذلك حسب المناسبات والمواسم وهو ما صرح به بعض الإخباريين الذين يرون تحركاتها في كل مرة عندما سألناهم عن الحالة وعن ظروفها ووضعها الاجتماعي والمادي .

رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	**نوع الملاحظة:** ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة		**ماذا ألاحظ**
			المظهر الخارجي للمبحوث	**طريقة وكيفية التسول**	**سلوكيات التسول أخرى**
07	07/13/ 2014م في شهر رمضان 1435هـ	حي750 مسكن في جنوب المدينة الطريق المؤدي إلى ولاية المسيلة سطيف	كان المبحوث يرتدي الملابس البالية الممزقة و الرثة والقذرة وشاهدناه في أماكن مختلفة وفي مقابلة ثانية كان يرتدي الملابس الصيفية في الجو القارس البرودة والشتوية في الجو الحار.وكان يعرض العاهات وآثار الحروق و الشلل .....وغيرها .وكان يجلس كثيرا عند محطة المسافرين بحي 1000مسكن برفقة أبنائه الأربعة .	إنتحال بعض العاهات المصطنعة واستخدام الأساليب العلمية المتقدمة كالمستحضرات الطبية التجميلية وذلك لاستدرار عطف الناس عن طريق التمويه والخداع .وكان المبحوث يلتزم من حين لآخر الصمت واستعمل شكلا آخر من أشكال التسول وهو لبسه ملابس قديمة ورثَّة، ليتعرَّف الناس عليه في الأماكن التي يتواجد بها كالمساجد و تارة عند المستشفيات و تارة عند أبواب السواق،ثم يقوم بمد يديه دون أي كلمة.	كان كذلك يتنقل كثيرا ما بين العمارات وفي كل مرة يطرق أبواب سكان الحي في الفترة الصباحية حيث لا يبقى إلا النساء في بيوتهن ولم يترك أي شي فكان يأخذ كل ما يعطونه له سواء اللباس أو الطعام أو النقود المهم لا يريد أن يرجع فارغا وبعد أكثر من نصف ساعة أخرج هاتفه من الحجم الكبير واتصل بسيارة أجرة فأخذ كل ما تم جمعه وغير مكانه.وبعدها بأسبوع تفاجأت عندما كان يعرضها للبيع
08	07/15/ 2014م في شهر رمضان 1435هـ	حي 1014 مقابل مسجد أبي عبيدة بن الجراح وبمحاذاة السوق الجواري والمحلات التجارية	من خلال نظرنا إلى ملامح المبحوث كان وجهه يبدوا لنا شاحبا تجلته التجاعيد، بين ثناياه قصة كفاح عيناه جاحظتان من فرط التعب ثيابه رثة وممزقة ومتسخة ....وعلى ظهره يحمل كيسا بلاستيكيا يحمل فيه القارورات البلاستيكية وفضلات وأغراض قابلة للإستعمال وحذاء ممزق عثر عليه في حاوية القمامة .	أنا أيام الصيف ألبس ملابس الشتاء، وأصبحت متعود عليها، باه الناس يحسو بلي راني محتاج ويعطيوني أكثر، وخاصة لما ألبس الملابس الثقيلة". حيث صرح المبحوث قائلا : " أنا كنت دايما قبل الشتاء أرقد قدام المكيف بدون غطاء، وأوقات كثيرة أرقد على البلاط باه يتعود جسمي على البرد، ونقدر نوقف في البرد وأناي لابس لبسة الصيف".وهذا شكل من أشكال التسول .وكذلك الإعتماد على مخاطبة الناس داخل المسجد وعند أبوابه .	ومن الأساليب التي تمت ملاحظتها من قبل الباحث، وجود بعض المتسولين في الأماكن العامة والقريبة من المسجد ومعهم وصفات طبية معها ورقة تقرير طبي يدعون بأنهم في حاجة ماسة إلى شراء أدوية لعلاج مريض، وغير ذلك وشاهد الباحث كذلك بعض المناوشات والمنازعات بين متسول سوري والآخر من الجزائر عندما أسرع في مخاطبة الناس داخل المسجد فأجابه قائلا أسكت وارجع إلى بلدك أنت محتال ولست فقير مثلي أنظرو إلى لباسه وانظرو لحالي.

رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	**نوع الملاحظة:** ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة	**ماذا ألاحظ**	
			المظهر الخارجي للمبحوث	**طريقة وكيفية التسول**	**سلوكيات التسول أخرى**
09	07/17/ 2014م في شهر رمضان 1435هـ	مسجد شارع دبي بمدينة العلمة	كان المبحوث واضعا على عينيه نظارات سوداء وبيده عصا يزعم بأنه يتكأ عليها وهو منطوي على نفسه لا يسمع منه سوى صوته المنخفض وهو يستجدي بوجه الله المارة أن يمنوا عليه من مال الله،وبيد معكوفة تدعوا لكل من يفعل الخير والستر والبركات .	شاهدنا المبحوث يعتمد على التسول اللفظي، بالدعاء للمتصدق حتى يستجدي عطف الناس. ومن تلك الألفاظ المستخدمة: **"الله يا محسنين"،"أعطنا مما أعطاك الله"**. وكان يغير في أدعيته حسب حالة المتصدق كما يراها فيقول لمن معه طفل: **"الله يصلح لك ولدك"**، وعند المستشفيات: " **الله يشفي مريضكم"**، ولكبير السن " **الله يطول في عمرك ويصلح ذريتك"**، وغير ذلك كثير.	لقد شاهد الباحث نفس الشخص عدة مرات وفي أماكن مختلفة وهو يتنقل بين السيارات التي تركبها النساء فقط ويقول لهن : " **ساعدوني ، ما عندي ملابس ولا سكن** " وبالفعل فقد حظي باستجابة أكثر من اليوم الذي قبله .وفي يوم آخر كان جالسا على قارعة الطريق أمام المركز التجاري بعد أن أنهكه التعب سحب قطعة خبز من كيس أسود صغير وقارورة لبن وشرع يلتهم الطعام بنهم شديد وشفتاه تتمتمان بكلمات شبه مبهمة **"تعبنا ياوليدي ما أمرها المعيشة الخداعة الدنيا الحقارة هذا واش حب ربي** ...."
10	07/20/ 2014م في شهر رمضان 1435هـ	حي هواري بومدين شارع دبي العلمة مقابل العمارات	لقد شاهدنا المبحوث عدة مرات وهو يرتدي ثوب أصفر اللون ، متسخ وممزق وكان مقطع من الأسفل ،ومن كلا الجهتين أي الجهة الأمامية والخلفية والظاهر عليه أنه تعمد تمزيقه واكتفى بلبس الجوارب فقط .	وعندما سألته : (لماذا لا تلبس الحذاء) لماذا ملابسك دائما مقطعة ومتسخة ؟ فأجاب : مرة كنت لابس ملابس نظيفة ولا واحد شاف في أو أعطاني دينار واحد يقولولي روح تخدم راك صحيح ، وعنما نلبس ملابس مقطعة وموسخة يرحموني أكثر ويعطوني الدراهم لأني نقولهم ما عنديش الملابس " المبحوث يعتمد في تسوله على العائلة بحث سمعناه يقول منذ أكثر من عامين كنت وحدي ومن بعدها وليت نجيب معاي بناتي والعايلة .	ونقلك الصح الشارع اليوم راه ما يرحمش وراه مملوء بالمتسولين خاصة اللي جاو من سوريا ومالي هوما اللي زادو فسدوا علينا الخدمة والخبزة نحن نعيش في حرب مع السوريين والماليين هوما حرمونا من حقنا في الصداقة والزكاة ولينا نقلدوهم في الهدرة والكلام نتاعهم وابتكار طرق أكثر إثارة للعاطفة من أجل كسب معركة المنافسة مع المتسول الأجنبي حيث تضاعف عدد الجالسين في الطرقات وأمام العمارات وفي المحلات التجارية .

رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	**نوع الملاحظة:** ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة		**ماذا ألاحظ**
			المظهر الخارجي للمبحوث	**طريقة وكيفية التسول**	**سلوكيات التسول أخرى**
11	**07/23/ 2014م ما بين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء في شهر رمضان**	مسجد الإمام علي حي 750 والمستشفى الكبير سطيف	طفل يرتدي ثوبا قد تحول لونه من البياض إلى الصفار وفي أجزاء منه إلى سواد اقترب من السيارة وهو يرفع سبابته إلى الأعلى ويحرك شفتيه ويتمتم ولكن لا أكاد استمع لشيء حتى فتحت زجاج النافذة فإذا هو يقول **"الله يجازيك بالخير يا عمو** ويبدو من كلامه أنه من أهل المنطقة .	كان يعتمد على والدته حسب تصريحه قائلا " كانت أمي تأخذني معها إلى المساجد في شهر رمضان وأيام الأعياد وعاشوراء وليلة القدر ومواسم الزكاة بل وحتى أنها تذهب بي إلى مقبرة سيدي الخير وغيرها فتجمع أموالا كثيرة وكان يجلس عند أبواب المساجد مابين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء هذا وقت مفضل بالنسبة له لأنه يستطيع فيه إثارة مشاعر الناس وكسب أمولا كثيرة خاصة وأنه وقف عدة مرات أمام باب المستشفى الكبير بولاية سطيف	مشاهدة بعض المتسولين يدعون المرض لأنفسهم و لأحد من أقاربهم، وكانت معهم شهادة مزورة مختومة بختم غير واضح، وكتابة في الغالب غير واضحة تبين أنه (أنها) لا أحد من ذويهم مريض، وهؤلاء وجدناهم في عدة أماكن، في وسائل المواصلات يقولون بعض الجمل التي يحفظونها عن أحوالهم ثم يمرون ويجمعون الأموال من الركاب، ونفس الشيء في المستشفى أمام أبوابها بكاء وصراخ مخزي ومحزن .
12	**07/26/ 2014م في شهر رمضان 1435هـ**	شارع دبي العلمة بمحاذاة المركز التجاري وعند إشارات المرور	ملامح وجهه عليها علامات الحزن ويميل إلى الاسمرار وقد بدا في بشرة وجهه بقع فاتحة اللون بينما شعره يميل إلى الشهابة ، أما قدماه فكانت مليئة بالقشور والجروح والتربة فوقها فهو يرتدي ألبسة مهترئه لا تسمن ولاتغني من جوع في هذا الصيف الحار و قد خرجت خيوطها وجزئ منها تالف ولا تكاد تميز لونها من الاتساخ بالتربة .	وقد لاحظناه أنه يحاول استعطاف النساء بكثرة لأنهن يتعاطفن مع مثل هذه الحالات خاصة وأن هذا المبحوث كان يتنقل من مكان إلى مكان في كل مرة ،وحسب تصريحه أنه كان يقف بكثرة عند إشارات المرور بعد الظهيرة حيث يشعر المتصدق بحاجته عند وقوفه في حرارة الشمس وبالتالي فهو يدرك المواضع بدقة ولا يتنقل في فراغ بل له أساليب عديدة يستعملها حسب الظروف والأوقات التي تسمح له بذلك .	شاهد الباحث بعض الأطفال كذلك بنفس الهيئة والمظهر وهم يرتدون ملابس رديئة ومتسخة ومقطعة للفت انتباه الناس وكانوا يلجون لسؤال النساء وكبار السن لأنهم أكثر عطفا من الرجال أو الشباب ثم توجهوا إلى المحلات التجارية في شارع دبي ثم بعدها شاهدناهم يتنقلون بين المقاهي ولما حضرت الصلاة توجهوا إلى المسجد القريب من المركز التجاري بالعلمة وبعد انتهاء الصلاة توجهوا مباشرة إلى محطة المسافرين وغير بعيد جلسوا أمام إشارات المرور تحت حرارة الشمس من أجل المال .

❖ الإستنتاج الجزئي والتعليق على شبكة الملاحظة :

– لقد أثبتت الدراسة الميدانية من خلال شبكة الملاحظة ما توصلت إليه الدراسة النظرية فيما يتعلق بالتسول الصامت دون الكلام حيث يكتفي بتعبيرات وجهه ، إيماءاته ، نظرات عيونه التي توحي بالبؤس و الشقاء، وهو أسلوب تقليدي لكنه تم استعماله في ممارسة التسول مثل الحالة رقم (3) و البعض الآخر يعتمد على الألفاظ التي تعبر عن مدى الاحتياج كقولهم : راني جيعانة....راني مريضة ....باستعمال الأدعية كوسيلة لاستمالة قلوب الناس مما تجعلهم يُقدمون على العطاء خوفا من غضب الله عليهم، و العجيب في الأمر أن بعض الأشخاص يرتدون ملابس نظيفة و حسنة إلا أنهم يبررون تسولهم بأنهم فقدوا محافظهم و لم يتبق لهم المال لمواصلة الطريق.

– تميزت معظم الحالات في المظهر الخارجي لها بالهيئة الرثة ، شدة الانفعال ، الحزن ، الغضب في حال عدم الحصول على النقود ، و كانت كل حالة تتحايل بأسباب التسول ، بالإضافة إلى استخدام بعض الطرق والأساليب المختلفة من كسب عطف الناس والحصول على الصدقة، عن طريق التحايل بالبكاء، أو الخداع ،والتمثيل ،كرواية قصص خيالية، أو ادعاء العاهات المستديمة والتشوهات الخلقية و غيرها ..

– تبين لنا كذلك من خلال مشاهدة فئة النساء: أن بعض الحالات تصحب معهن الأطفال منذ الطفولة المبكرة بحكم عملية الرضاع ، التي تقيّد في كثير من الأحيان حركة الطفل داخل حدود ظهر الأم أو حجرها ، ثم تمتد إلى أمتار من حولها و قد يتسبب ذلك في شل مسار النمو بشكل صحيح لدى الطفل، وهنا تظهر مشكلة اللعب في السنوات الأولى من أعمارهم . فالطابع العام الذي تتخذه عموما سلوكات الأطفال يسير في اتجاه اللعب ، تحقيق المتعة ، إمكانية الإبداع ، لكن هذه الوضعية تجعلهم يعيشون في دائرة ضيقة وفضاء صغير محدود لا يقدم إلا صورا بئيسة و أدوار تطبعها الإتكالية و الخمول لأمهاتهن وينغمسون في حياة الراشدين، كما يحتفظ الطفل بملامحها في ذاكرته ما يوّلد له عندما يكبر الإحساس بالدونية و العجز ، فيحاولون في بعض الأحيان ترجمته إلى سلوكيات عدوانية .

– وفي ذات السياق لاحظنا أيضا أن المتسولين يرددون مجموعة من الأدعية لبث روح الوجدان في نفسية المتصدق ولأجل حث المتصدقين على تقديم الصدقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى لتذكيرهم بأن يقوموا بأداء حق الله في أموالهم كما فرضه عليهم، و عدم البخل فيه للحصول على رضاه ،فيحصلون على المال خاصة إذا كان الشخص المتصدق يمر بأزمة معينة أو لديه مريض ينتظر شفاءه، مشكلة يبحث لها عن حل ، أو يمر بضائقة مادية ويتمنى أن تتحسن الأحوال،

يتمنى فرصة زواج مناسبة، يرغب في دعوة لأحد موتاه ، فالشخص لا يرغب في الدعوة لذاته فقط وإنما أحيانا لأعضاء أسرته أو أشخاص آخرين مقربين منه.

– إضافة إلى ذلك هناك بعض المتسولين من يقوم باستغلال إعاقته سواء كانت الإعاقة جسدية أو عقلية، وهذا يعتبر عامل من عوامل التسول ،كمثل السير عاري القدمين، أو ادعاء العمى ، ارتداء اللون الأسود فهي سمة طبعت المظهر الخارجي للمتسولين دلالة على الفقر. وقد يعاقب من لا يعطيه النقود بالبصق عليه و شتمه. وشاهدنا في كثير من الأحيان تحدث بين المتسولين بعض الشجارات خاصة بين فئة النساء متمثلة في السب والشتم باللسان، وفي بعض الأحيان وصلت إلى الضرب باليد و استخدام العنف اللفظي والجسدي، وغيرها من الطرق والأساليب المختلفة بما فيها القديمة والحديثة المبتكرة .

– ومنه نستخلص أن أغلب الحالات تتضح سماتها من خلال التصورات والقيم والأفكار التي يحملها كل متسول اتجاه سلوكياته وتتمثل في التمظهرات الخارجية التي يتسول بها، فيكسب من خلالها الجرأة والشجاعة، لممارسة التسول دون النظر إلى انعكاسات الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه، إضافة إلى ذلك وبتعمق النظرة في المتسولين يمكن وصفهم بأنهم أشخاص عاديون يرتدون في منازلهم ملابس نظيفة أنيقة، لكن عند خروجهم إلى الشارع للتسول يلبسون الثياب الرثة ، البالية ، الممزقة ، المتسخة التي تكون مخبأة في مكان خاص بها تُشترى في أغلب الأوقات من محلات بيع الملابس الرخيصة (الشيفون) .

– كما يمكن أن نستخلص أيضا بأن التعمق في استغلال التصورات والتمظهرات الخارجية للمتسول مم يؤثر على العاطفة الدينية للمتصدقين والذي يعتبر بدوره كعملية اجتماعية و قيمة دينية تمثل مؤشرا هاما نقيس به قوة التضامن في العلاقات الموجودة بين أفراد المجتمع ودرجة ثباتها ومدى تغيرها من خلال التصورات السائدة في المجتمع الجزائري عن فئة المتسولين ، حيث أنها تتسم في المجتمع الجزائري بقدر كبير من التعاطف، رغم الاختلاف في درجات هذا التعاطف في بعض الأحيان خاصة في المواسم الدينية وفي أماكن العبادة بل وحتى في المقابر.

– أن أغلب المتسولين يبتكرون تقنيات للتسول قصد التأثير في نفوس المارة والظفر بعطفهم، ومعظمهم يستخدم عبارات دينية تدعو للمارة بصيام مقبول وبشهر كريم، وبالخير والرحمة. ويعتمد بعضهم كذلك، على وضع وصفات طبية وعلب الأدوية أمامهم، كما تحمل النساء معهن أطفالا حديثي الولادة، وآخرون يبدون عاهاتهم وإعاقاتهم الجسدية. فكل هذه الفنيات والأساليب الدالة على وعي المتسول لما يقوم به ترافقها ملامح حزينة وعبارات مؤثرة تصل إلى حد البكاء بالدموع استدرارا لعطف المتصدقين وإثارة شفقتهم باستغلال روح الوجدان والعواطف الدينية.

ثانيا: عرض وتحليل المقابلات التدعيمية .

1.3. عرض المقابلات الخاصة بالمتصدقين . الطرف المقابل في الظاهرة .

❖ **● عرض المقابلة رقم (01) :**

- **تاريخ ومكان المقابلة:**2014/07/25م.
- **المستوى التعليمي:** ماجستير في علم الاجتماع الجريمة
- **الرتبة أو الصفة:** أستاذ مساعد
- **الأقدمية في المهنة الحالية:** 5 سنوات

1- التسول من الظواهر التي انتشرت في الجزائر ونظرا لقلة التكافل الاجتماعي في مجتمعنا برزت هذه الظاهرة بشكل مخز وهي من أسهل الطرق كسبا للمال والربح .

2- في اعتقادي ليس كل من يمد يداه يعتبر فقير بل هناك من هو فقير ولا يتسول.

3- نتعاطف بكثرة مع المسنين و المعوقين ومع ذوي الاحتياجات الخاصة وأحيانا مع المرضى بحسب ظروف وأوضاع حالة المتسول.

4- تكثر أمام أماكن العبادة، وبالأخص في المساجد والمحلات، وفي المراكز التجارية وفي الأسواق الشعبية بل وحتى وصل بهم إلى المقابر .

5- يوميا تصادفني فئة النساء وأعتقد أن المرأة لها الجرأة على التسول أكثر من الرجل .

6 – نعم في المناسبات الدينية كرمضان الأعياد و المولد النبوي الشريف وموسم عاشوراء.

7- في اعتقادي أن زيادة انتشار المتسولين في المواسم الدينية بكثرة لأنهم يستطيعون فيها إستغلال مشاعر الناس بالعاطفة الدينية كما أنهم يستغلون الأوقات واللحظات الحرجة التي يضعف فيها الإنسان أمام هيبة الموت مثلا أو العزاء وفي لحظات الحزن .

8- حسب اعتقادي أن مفهوم الأنانية والفردانية هو عكس مفهوم التعاون والتضامن الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام وفي مجتمعنا الحضري اليوم تنتشر فيه الأنانية بكثرة خاصة في الآونة الأخيرة ازدادت ظاهرة التسول في الاتساع والانتشار الكبير.

9- تعتبر التنشئة الغير سوية وسوء المعاملة أثناء مرحلة الطفولة، أو كتعليم الأطفال على طلب الحاجة من الغير، ومنه يتولد للأفراد حب الطمع والجشع وبالتالي تعلم التسوّل فهناك من يتسوّل من أجل الحصول على المال، لظرف خاص ولكن بمرور الزمن يصبح متعود على التسوّل ، ويصبح المتسوّل ثرياً، و ربما بتلقيه للمال من قبل المتصدقين أو من قريب أو بعيد، فلا يستطيع

أن يترك التسوّل لاعتياده عليه فهناك من ورث الظاهرة من الآباء وانتقلت إلى الأبناء، خاصة الذين يصطحبون أطفالهم معهم للتسوّل ، فتصبح حرفتهم هي التسوّل بعد التعوّد عليها .

10- في الحقيقة لما تضعف الروابط الأسرية وتنهار سواء بسبب مشكل الطلاق أو الخلع أو كلاهما أو الهجر يمكن أن تدفع الأبناء للحصول على المال بأي طريقة من الطرق وقد يدفعهم إلى اختيار التسوّل بسبب حرمانهم من الدعم المادي والمعنوي الذي يوفّر لهما مستلزمات الحياة المادية والروحية، فيفتقدان المال والإشراف والتوجيه التربوي الذي يربّيهما على عزّة النفس وكرامتها ، ويمنعهما من اتخاذ الأعمال الوضيعة ومن إذلال النفس بالتسوّل وغيره.

11- صحيح يلعب العامل المادي دور جد هام في زيادة انتشار التسول و لكن لا يعتبر هو العامل الوحيد فقد تكون هناك عوامل مختلفة ومتضافرة في ما بينها.

12- لا زلت في ثقافة المجتمع الجزائري صفات التعاون والشفقة مترسخة وبإمكانها أن تزيد من حدة انتشار ظاهرة التسول، والمجتمع له دور كبير في الحد من هذه الظاهرة.

13- نعم تعتبر مشكلة البطالة مشكلة رئيسية في المجتمع فهناك نسبة كبيرة اليوم لجأت لممارسة التسول الذي يدعوا إلى التكاسل والاعتماد على ما في أيدي الغير لأجل الحصول على المال بدون مشقة ومعظمهم يفضلون التسول على الإعانات المقدمة لهم من الجمعيات الخيرية.

14- نعم هناك ثقافة تسول ويمكن أن تتوارث عبر الأجيال والأبناء وتعتبر عند البعض مهنة كغيرها من المهن تتطلب من ممارسيها أساليب وطرق فهم يتقنون قنص اللحظات واستغلالها.

15- الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها تكمن في: إنشاء مراكز خاصة بالمتسولين، و لابد من إعادة تأهيل وتربية المتسولين من خلال إعداد برامج متعلقة بهم لأجل تعليمهم وتكوينهم. و التشجيع على حب العمل الشريف أحسن من التعرض لأخطار أخلاقية وأمنية وأحيانا التعرض للمذلة و المهانة من قبل عامة الناس .

❖ ● **عرض المقابلة رقم (02) :**

- **تاريخ ومكان المقابلة:**2014/07/26م.
- **المستوى التعليمي:** ماجستير في علم النفس .
- **الرتبة أو الصفة:** أستاذ في الثانوي
- **الأقدمية في المهنة الحالية:** 08 سنوات

1- يشكل التسول نمطا من أنماط السلوك البشري المرضي؛ لخروجه عن معايير المجتمع وتقاليده التي تؤكد عليها ثقافته, ويعد انحرافا عن جادة الصواب, وعما يقره المجتمع, وذلك لما يصاحبه من

مظاهر سلوكية جانحة يتصف بها المتسول, والمرافقون له أو المحيطون به, كما يعد التسول ظاهرة مخالفة لما أمر به الشارع الحكيم, من الحث علي العمل في كونه عبادة, والسعي الكريم إلي طلب العيش الشريف.

2- حتى وإن كنت لا أعلم لا أعطي إلا للمحتاج الحقيقي والمسنين من كلا الجنسين.

3- أتعاطف دائما مع فئة الأيتام والأرامل والمطلقات وحسب أوضاع حالة المتسول.

4- تكثر أمام مراكز البريد، وبالأخص في المساجد والمحلات، وفي الأسواق الشعبية.

5- في الغالب فئة النساء لأنهن يجدن ويتقن التعاطف مع التسول ثم تليها فئة الأطفال.

6 – نعم في المناسبات الدينية كالأعياد و المولد النبوي الشريف وموسم الزكاة.

7- أعتقد أن زيادة انتشار المتسولين في المواسم بكثرة لأنهم يستطيعون فيها إثارة مشاعر الناس بالعاطفة الدينية وكسب الأموال الكثيرة ،خاصة أثناء المواسم الدينية فيستغلها المتسول لأنها تدر عليه دخلا يقوق رواتب الموظفين من دون أي عناء أو جهد أو ترخيص أو شهادات .

8- أعتبر أن مفهوم الأنانية والفردانية لا يتوافق مع مفهوم التعاون والتضامن الاجتماعي الذي حث عليه الدين الحنيف والمجتمع الحضري المعاصر برزت فيه قيمة الربح السريع التي تتوافق مع الأنانية هذه الأخيرة زادت في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول.

9- فالتنشئة الاجتماعية الخاطئة أو غير السوية مثل الإهمال ونقص الرعاية وسوء المعاملة في مرحلة الطفولة، أو تعليم الأطفال على طلب الحاجة من الغير، وقد يتسوّل البعض للحصول على المال، ولكن بمرور الزمن يحدث لديهم أنس بالتسوّل نفسه ، فيصبح المتسوّل ثرياً، و قد يجد من يعينه بالمال من قبل الابن أو من قريب أو بعيد، فلا يستطيع أن يتخلى عن التسوّل لاعتياده عليه و هناك بعض العائلات توارثت الظاهرة من الآباء وانتقالها إلى الأبناء، وبعضهم يصحبون أطفالهم معهم أثناء التسوّل، فتصبح حرفتهم هي التسوّل بعد التعوّد عليها .

10- صحيح عندما تضعف الروابط الأسرية وانهيارها بسبب الطلاق أو الخلع أو وفاة أحدهما أو كلاهما أو الهجر تدفع الأبناء للحصول على الموارد المالية وقد يضطر اليتيم والأرملة إلى اختيار التسوّل بسبب حرمانهما من المعيل الذي يوفّر لهما مستلزمات الحياة المادية والروحية، فيفتقدان المال والإشراف والتوجيه التربوي الذي يربّيهما على عزّة النفس وكرامتها ، ويمنعهما من اتخاذ الأعمال الوضيعة ومن إذلال النفس بالتسوّل وغيره.

11- نعم للعامل المادي دور كبير في بروز التسول و لكن يكون له الأثر الأكبر إذا اقترن مع تدني المستوى التعليمي (الأمية) فالجرائم بمختلف أشكالها تكثر في المناطق الحضرية الفقيرة و لا يعتبر الفقر وحده الدافع الرئيسي للتسول بل هناك عوامل مختلفة.

12- إن التصور المتواجد في ثقافة المجتمع الجزائري يزيد من حدة انتشار الظاهرة والتعاطف مع الحالة باعتبارها في أمس الحاجة للمساعدة وأن تعاطف المجتمع مع المتسولين يدفع بهم للإستمرار في التسول بالرغم من أن أغلبيتهم ليسوا فقراء وعليه فالمجتمع يتحمل عبئ انتشار الظاهرة.

13- صحيح أزمة البطالة في المجتمع بسبب احتراف عدد من أفراده لهذه الظاهرة التي تدعوا إلى الكسل ورغبة الفرد المتحايل في الحصول على المال بدون مشقة ولا عناء وعدم بذل الجهد العقلي والعضلي باتخاذ عمل معين وشريف أو حرفة معينة له، فيجد من التسول مجالاً له للحصول على المال الوفير بدون تعب أو جهد يبذله.

14- نعم هناك ثقافة تسول هي منتشرة بكثرة في الآونة الأخيرة خاصة عند فئة الأطفال الذين يجوبون الشوارع ويقفون أمام إشارات المرور الضوئية فهم يدركون من خلالها أن التسول يزدهر سوقه وتظهر ثقافة المتسول عند اختياره لألبسة وأماكن ودعوات خاصة لأنه يدرك الأزمنة والمواضع بدقة ولا يتحرك من فراغ، بل هناك ثقافة تسول أقل ما يقال عنها أن لها عقل مدبر يمكن ارتباطها داخل الشبكات المنظمة لعملية التسول.

15- الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها تكمن في :

- تكاتف المجتمع بأكمله لمناهضة التسول بداية من توسيع المشاركة العملية في حل قضية أطفال الشوارع مثلما هو الحال في بعض الجمعيات الأهلية التي تتحمل على عاتقها مساعدتهم ورعايتهم، والاهتمام بالتعليم، وزيادة الوعي بأهمية قبول الآخر، خاصة ممن نشأ في ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية.- سن إجراءات قانونية تتمثل في حجز المتسولين وجمعهم وتثقيفهم من خلال محاضرات تكون ضمن برنامج عمل متكامل .

2.3. عرض المقابلات الخاصة بالأئمة:

❖ ● **عرض المقابلة رقم (01) :**

- **موضوع المقابلة:** نظرة الشريعة لظاهرة التسول.
- **مقابلة مع السيد:** إبراهيم بودوخه (إمام). ● **تاريخ المقابلة:**2014/07/05م.
- **مكان المقابلة:** بمسجد العتيق سطيف. ●**مدة المقابلة:**20 دقيقة .
- **السن :** 48 سنة. ● **المستوى التعليمي:** تعليم عالي.
- **الرتبة أو الصفة:** دكتوراه في الشريعة والقانون. ● **الأقدمية في المهنة الحالية:** 18.
- **الأصل الجغرافي:** حضري.

1- نظرتنا لظاهرة التسول المنتشرة في المجتمع الحضري الجزائري هي ظاهرة مرضية

مرتبطة بالخداع والاستغلال وأكل أموال الناس بالباطل.

2- أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري انعدام الضبط القانوني وتراجع قيم التضامن والتكافل الإنسانية وطغيان النمط المادي .

3- يرجع انتشار ظاهرة التسول إلى الابتزاز والنصب والاحتيال وضعف أو انعدام لإستراتيجية اندماج فئة المتسولين.

4- كلا أغلب المتسولين أغنياء ولا يكفون عن التسول بل اعتادوا عليه فهو مكسب سهل.

5- الظهور بمظهر يستفز عاطفة المواطنين في اللباس والنظافة والتمثيل واصطحاب الأطفال خاصة الأطفال الرضع وفئة النساء.

6- غياب السلطة المتخصصة في ضبط هذه الظاهرة هو السبب.

7- بل هناك استغلال لهذه الظروف في كسب موظفين جدد في مهنة التسول .

8- نعم يرجع انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري إلى عدم التقيد بالضوابط الاجتماعية وضعف الرادع الأخلاقي لدى الفرد المتسول.

9- نعم يرجع انتشار ظاهرة التسول إلى بروز قيم الربح السريع والسهل وكذا تهميش قيمة العمل والتعاون وغلبة القيم المادية في المجتمع الحضري على القيم الدينية الروحية .

10- نعم للهجرة الريفية نحو المجتمع الحضري علاقة في ارتفاع نسبة ظاهرة التسول .

11- نعم يعود انتشار ظاهرة التسول إلى تراجع دور كل من الأسرة والمدرسة في نقل قيم التضامن الدينية لأفراد المجتمع.

12- إن انتشار ظاهرة التسول في نظري أصبح متساويا بين فئة المقيمين و فئة الوافدين وفي بعض الحالات يوجد هناك تنافس شديد بينهما خاصة في الآونة الأخيرة.

13- العلاقة هي مع غفلة المواطنين المتصدقين عن كونها جريمة شرعا وقانونا.

14- بل يساهم الاستغفال والخداع في انتشارها .

15- يكثر انتشار التسول في: مواسم الأعياد الدينية، أيام الجمعة، أوقات الصلوات الخمس، الكوارث، المساجد، المساحات العامة البيوت الخاصة والأسواق الشعبية.

16- أكثر الفئات إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الحضري هي فئة النساء والأطفال ثم تليها فئة ذوي الحاجة وفئة المسنين.

17- نعم هناك ثقافة تسول لها سلوكيات خاصة وقدرات على التمثيل والتأثير.

18- غالبا يتم التسول في المواسم الدينية على شكل جماعي منظم، ويكون من فئات خارج الولاية تغزو مدينة سطيف وبالخصوص مدينة العلمة .

19- الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها تكمن في:

- توعية المواطنين بأنهم يشاركون في جريمة التسول لا في الصدقة.
- ضرورة الضبط القانوني وتدخل القضاء و الأجهزة المختصة في محاربة الظاهرة.
- ضرورة تفعيل وزارة التضامن .

❖ ● **عرض المقابلة رقم (02) :**

● **موضوع المقابلة:** نظرة الشريعة لظاهرة التسول.

● **مقابلة مع السيد:** النذير حمادوا (إمام). ● **تاريخ المقابلة:**2014/07/10م.

● **مكان المقابلة:** بمسجد عبد الحميد بن باديس سطيف.●**مدة المقابلة:**20 دقيقة .

● **السن** : 50 سنة . ●**المستوى التعليمي:** تعليم عالي.

● **الرتبة أو الصفة:** دكتوراه دولة في الشريعة الإسلامية.● **الأصل الجغرافي:** حضري.

● **الأقدمية في المهنة الحالية:** 20 سنة.

1- نظرتي لظاهرة التسول هي ظاهرة مرضية ويجب محاربتها. في الحقيقة تعتبر هذه الظاهرة من الظواهر الجد معقدة , وليست بسيطة كما يبدو للإنسان العادي.

2- أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري: ظهور الفوارق الطبقية في الآونة الأخيرة. وعدم الاقتناع بما قسمه الله للإنسان.

3- عند زوال الطبقة الوسطى ظهر الفقر ثم استغلها بعض من هو فقير لابتزاز الطيبين.

4- جزء من هذا السؤال صحيح، زد على ذلك نقص الشهامة في الناس .

5- يعتمدون في تسولهم على الأطفال الصغار لاستعطاف قلوب الناس، ولبس الثياب البالية، وحسن أداء دور البائس الفقير .

6- أنا لا أقول بمفهوم البطالة، بل هناك عزوف عن العمل، لأن العمل شرف، وبعض فئات المجتمع الجزائري تريد أن تعيش من غير عمل وهذا يساهم في انتشار ظاهرة التسول.

7- نعم يمكن إرجاع انتشار ظاهرة التسول إلى عدم التقيد بالضوابط الاجتماعية، وضعف الرادع الأخلاقي لدى الفرد المتسول .

8- نعم يرجع انتشار ظاهرة التسول إلى بروز قيم الربح السريع والسهل وتهميش قيمة العمل والتعاون وغلبة القيم المادية على القيم الروحية.

9- هذا صحيح، لأن الأنانية والفردانية تقضي على مفهوم التعاون والتضامن الاجتماعي.

10- هذه الحاجيات تدفعنا للعمل أكثر لا إلى التسول الممقوت شرعا .

11- الأصل في الإنسان أنه رحيم بالفطرة، لكن أساليب المتسولين الملتوية، تجعل من المواطنين يعطفون عليهم، وبهذا تستمر ظاهرة التسول.

12- نعم يساهم التعاطف الديني وقيم الشفقة في انتشار ظاهرة التسول إلى حد ما، لكن لابد من التنبيه إلى ألاعيب المتسولين.

13- يكثر انتشار التسول عادة في: شهر رمضان الكريم، وفي موسم الزكاة (شهر محرم)، ومواسم الأعياد وأمام المساجد، وفي الأسواق والمستشفيات والبنوك ومراكز البريد.

14- ديننا الحنيف أمرنا بالتضامن، حتى تختفي هذه الظواهر التي تسيء للمجتمع المسلم.

15- في مواسم الزكاة والكوارث الطبيعية يكون جماعيا أكثر، وباقي الأيام أغلبه فردي.

16- أعتقد أن أكثر الفئات إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري هي فئة النساء والأطفال ثم تليها فئة ذوي الاحتياجات الخاصة وفئة المسنين.

17- المتسولون لهم أساليب متطورة في استعطاف الناس وقد رأينا كثيرا منها في تحقيقات إعلامية وأمنية.

18- التسول في نظري هو عزوف المتسول عن قيمة العمل، وليس ضعف الروابط والعلاقات الأسرية.

19- الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها تتلخص في:

- أن تتدخل الدولة وتجعل حدا لهذه الظاهرة السيئة.

- أن تنظر لحال المضطرين فمن كان فقيرا حقا تعينه الدولة، ومن كان يحترف التسول تضرب بيد من حديد على يديه وتوجهه إلى عمل شريف يسترزق منه .

- توعية المتسولين وترهيبهم من ممارسة هذه الظاهرة التي نهت عنها الشريعة، وأعطت البديل عنها ألا وهو العمل والكسب الحلال.

3.3. عرض المقابلات الخاصة برجال الأمن

❖ **● عرض المقابلة رقم (01) :**

- **تاريخ ومكان المقابلة:** 2014/07/09م.في مركز الشرطة بمدينة سطيف.
- **الرتبة أو الصفة:** رئيس مصلحة الشرطة القضائية بولاية سطيف.
- **المستوى التعليمي:** ليسانس في الحقوق .● **الأقدمية في المهنة الحالية:** 07 سنوات

1- نظرتي لظاهرة التسول في الظاهر هي عبارة عن مهنة ولكن الأخطر من ذلك أنها صارت في الباطن وسيلة لارتكاب الجرائم المختلفة كالسرقة والقتل، بل الأدهى أن الكثير من المتسولين قد

جمعوا الملايين من وراء تلك المهنة وهذا ما تنشره الصحف ووسائل الإعلام المختلفة عن قصص بعض المتسولين .

2- يرجع انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري، نتيجة عوامل كثيرة مثل الفقر والعوز وفقد مصدر الإنفاق أو موت المنفق أو كبر العائلة أو تراكم الديون أو العجز عن التكيف مع متطلبات الحياة والتطلع إلي مجالات الأغنياء أو كثرة الديون أو عدم الحصول على عمل مثل نقص التأهيل أو العجز أو كبر السن أو الأجنبي الذي لا يحمل إقامة تمكنه من العمل في البلاد فيلجأ لممارسة التسول .

3- صحيح أن اتساع دائرة الفقر وعدم وجود أو تدني مستوى الدخل هو الدافع الرئيسي لانتشار ظاهرة التسول في المجتمع. ورغم الارتباط الواضح بين ظاهرة التسول والفقر فإن العلاقة بينهما ليست سلبية أو أحادية. فليس كل الفقراء يتجهون إلى ممارسة التسول، وكذلك ليس كل المتسولين من الفقراء.

4- لا أضن ذلك وبشكل عام لم يسبق لي شخصيا ولكن قد توجد بعض القضايا التي لها علاقة بالجريمة المنظمة، الاقتصادية، والجرائم التي تمس بحياة الأشخاص و ممتلكاتهم ويمكن القبض عليها في حالة ارتكابها للجريمة أو التصرف بسلوك عدواني مع الغير، بخلاف من يتسول من دون أن يرتكب سلوكا يخل بالأمن العام أو يتسبب في فوضى ما فلا يتم القبض عليه .

5- لم يسبق لي وأن صادفت منذ بداية عملي إلى يومنا هذا قضية نوقشت على العدالة تخص ممارسة التسول إلا كما قلنا سابقا عند اشتباهها بسلوكيات انحرافية أخرى يمكن أن تحدث.

6- في رأيي الشخصي أعتبر التسول ظاهرة غير مقبولة من جهة القانون والمجتمع وذلك لاعتبارات عدة منها أن القوانين التي تنص عليها موجودة لكنها قوانين في حاجة ماسة إلى تفعيلها على أرض الواقع لأن المجتمع لا يقبل عقاب المتسول بالسجن لذلك فهو لا يشكل إجراما بخلاف جرائم أخرى فقد يحتاج إلى المال ويأخذه عنوة ليزداد ثراء وهذا هو الذي يحتاج للعقاب .

7- عادة ألاحظ أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي يكثر فيها انتشار ممارسة التسول خاصة في: المساجد بكثرة وفي ومواسم عيد الفطر وعيد الأضحى وشهر رمضان ، وفي الأسواق الشعبية والأسبوعية وفي ومراكز البريد وأمام المستشفيات وفي كل مكان يكثر فيه الزحام.

8- أصبحنا نشاهد بكثرة أهم الفئات التي تمارس ظاهرة التسول في المجتمع الحضري هي الفئة الضعيفة فئة الطفولة و ذوو العاهات الجسدية منها والعقلية، ونشاهد كذلك فئة النساء بجميع أعمارها بل أصبح هناك بعض الأغنياء يمارسون التسول في غير موطنهم الأصلي وذلك من أجل الحصول على المال قد يستخدمونه في قضاء أغراضهم ورغباتهم .

9- أرى أن لرجال الشرطة دور مرتبط بالقانون في تعاملهم مع حالة المتسول، وأعتقد كذلك أن المتابعات القانونية والأمنية لضبط المتسولين لن تفيد كثيرا نظرا لأن محترفي التسول دائما في تطور وتغير فهم يبتكرون في كل مرة وسائل جديدة وأشكالا مختلفة لممارسة التسول.

10- الحلول المناسبة هي كثيرة نذكر منها :

- العمل على مكافحة التسول عمل روتيني ولا يمكن القضاء على ظاهرة التسول تماما، عليه يجب أن لا نصاب بالإحباط عندما لا تكون هناك حلولا جذرية لهذه الظاهرة.

- نشر الوعي بين الجمهور بعدم تشجيع المتسولين والتوضيح لهم وسائل مساعدة المحتاج.

- الإعتناء بالحالات المحتاجة وإيجاد مصادر بديلة لسد حاجاتهم وتشجيعهم في الإعتماد على نفوسهم أثناء تأدية أمورهم .

- إنشاء فريق مكافحة التسول ودعمه بالقوانين واللوائح المنظمة لعملية التعامل مع هذه الظاهرة

❖ ● **عرض المقابلة رقم (02) :**

- **تاريخ و مكان المقابلة:**2014/07/18م .في مركز الشرطة بمدينة العلمة.
- **المستوى التعليمي:** ليسانس في القانون المدني بكلية الحقوق.
- **الرتبة أو الصفة:** ضابط رئيسي في الشرطة القضائية.
- **الأقدمية في المهنة الحالية:** 13 سنة.

1- ظاهرة التسول هي مشكلة خطيرة على الأمن الاجتماعي للمجتمع بحيث تنجر عنها أضرار تنعكس على المجتمع و الأسرة على حد سواء.

2- نذكر منها على سبيل المثال مشكلة الفقر، ورفض مهنة العمل الشريف و الاعتماد الكلي على ممارسة التسول لأنه مربح و غير متعب.

3- لا بل ترجع للتعاطف الديني الذي يلقاه المتسول من طرف المتصدقين في الشوارع، والبطالة، والربح السريع في بعض الأماكن و المناسبات الدينية كشهر رمضان ومحرم.

4- لم يسبق ذلك فمعظم القضايا تتعلق بالجرائم المنظمة، الاقتصادية، والجرائم التي تمس بحياة الأشخاص و ممتلكاتهم ويمكن القبض على المتسول عند ارتكابه لجريمة ما أو سلوكا عدوانيا مع الغير، أما في حالة تسوله بدون ارتكاب سلوكات تخل بالأمن العام أو يتسبب في فوضى ما فلا يتم القبض عليه .

5- لا لم أصادف منذ بداية عملي إلى غاية الوقت الراهن قضية طرحت على العدالة تخص ممارسة التسول إلا كما قلنا سابقا عند ارتباطها بسلوكات انحرافية أخرى .

6- في رأيي أن التسول ظاهرة مرفوضة اجتماعيا وقانونيا وباعتبار أن القوانين التي تنص على معاقبة محترفي التسول موجودة لكنها قوانين معطلة لأن المجتمع لا يقبل عقاب المتسول بالحبس لذلك فهو لا يشكل إجراما بخلاف السرقة فالسارق يحتاج إلى المال ويأخذه عنوة ليزداد ثراء وهذا هو الذي يحتاج للعقاب .

7- أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي يكثر فيها انتشار ممارسة التسول يكثر عادة في: مواسم الأعياد وفي المساجد وموسم عاشوراء ورمضان الكريم، وفي الأسواق الأسبوعية والبنوك ومراكز البريد والمستشفيات وفي كل مكان يكثر فيه الزحام.

8- أهم الفئات التي أشاهدها بكثرة تمارس ظاهرة التسول في المجتمع الحضري هي فئة الأطفال ذوو العاهات، وفئة النساء وتحتوي على جميع الأعمار كبار وشيوخ وعجزة بل إن هناك أفرادا من طبقات غنية يمارسون المهنة من أجل الحصول على عائد مادي كبير يستخدمونه في الإنفاق على ملذاتهم الخاصة.

9- دور رجال الشرطة مرتبط بالقانون في التعامل مع حالات المتسولين، وأعتقد أن الملاحقات القانونية والأمنية لضبط المتسولين لن تفيد كثيرا نظرا لأن محترفي التسول يبتكرون دائما وسائل وأشكالا جديدة مختلفة لممارسة التسول.

10- لعله في اعتقادي من بين الحلول التي أراها مناسبة أذكر ما يلي :

- سن قوانين ردعية وقوية تمنع امتهان أو ممارسة التسول عند كل فئات المجتمع .
- غرس ثقافة توعية في المجتمع بعدم مساعدة هذه الفئة باستثناء المحتاجين أصلا .
- ممارسة الضغط على المتسولين بعدم السماح لهم بالبقاء في الشوارع .

❖ الإستنتاج الجزئي والتعليق على المقابلات التدعيمية

- من خلال عرضنا لمختلف المقابلات الخاصة بعينة المتصدقين، والأئمة ورجال الشرطة ، نستنتج أن معظم المبحوثين يؤكدون على أن هناك خللا في أداء مؤسسات التنشئة الاجتماعية لدورها في المجتمع بداية من الأسرة لأنها الوعاء الاجتماعي الأول الذي يحتوي الفرد في بداية حياته، فالأسرة تلعب دورا هاما في تنشئة الطفل و الحرص على تعليمه أهم القيم و المبادئ ، والعادات والتقاليد التي من شأنها أن ترفع من مكاناتهم وتؤهلهم للارتقاء داخل المجتمع الذي تنتمي إليه. كما تحرص على تلقين أبنائها أهم الأمور التي يحتاجونها في حياتهم اليومية هذا من جهة .ومن جهة أخرى فالمشاكل الأسرية التي تخلق جو أسري مضطرب يشوبه العداء، العراك، الخصام، الشجار المتواصل، يُفقد الأسرة أدوارها و توافقها و استقرارها و ينتج عنها عدم تواصل و

تنسيق و صراع بين أفرادها تنتهي في آخر المطاف إلى تفككها بالطلاق ، الافتراق ، تفسخ العلاقات ، فقدان أحد الوالدين أو كليهما بسبب الموت أو المرض أو السجن بحيث لا تتمكن العائلة كمؤسسة اجتماعية من رعاية أفرادها و توفير المتطلبات الأساسية لهم ما يجعلهم يقعون تحت طائلة المشاكل الاقتصادية المجسدة في الفقر و البطالة مما يدفعهم بصورة مباشرة للبحث عن مصدر رزق فيتجهون إلى التسول لأنه أقصر السبل و يمارسونه ليضمن لهم الحصول على المال ، فكل هذه العوامل ساهمت في بروز ظاهرة التسول و تفشيها بصورة كبيرة في المجتمع الجزائري خصوصا في السنوات الأخيرة .

– كما تم التوصل من خلال المقابلات التدعيمية الخاصة بالمتصدقين، والأئمة ورجال الشرطة إلى أن تراجع فعالية الأعراف والتقاليد والضوابط الدينية والإجتماعية غير الرسمية في سلوك الأفراد عامة وعلاقاتهم الاجتماعية مع بروز الفردانية، وانهيار الروابط الأسرية وضعف التضامن الأسري هي مؤشرات توحي بانهيار المعايير والقيم التي أقرها المجتمع وبالتالي انعكست على بعض أفراد المجتمع وشكلت لنا حالات من التسول .

– و فيما يتعلق بدور المجتمع في الحد من ظاهرة التسول، فقد دلت الشواهد الميدانية من خلال المقابلات أن دوره ممثلاً بمؤسساته الاجتماعية التقليدية في التصدي لهذه الظاهرة ضعيف ويكاد يكون محدوداً وغير ذي فاعلية .لذلك كانت الرؤى الممكنة لتفادي التسول ونتائجه السلبية تلك تنصب على العوامل المسببة ومعالجة الخلل المغمور بها، سواء تلك التي تتضمنها عناصر الثقافة المحلية نفسها أو الناتجة عن واقع التغير الاجتماعي والاقتصادي الذي طال المجتمع بكل أبعاده الحياتية، لذلك لابد من إعادة تفعيل دور المؤسسات التقليدية الأولية المتمثلة بالأبنية القرابية والاجتماعية عبر هيئات ولجان محلية والضغط على صانعي القرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للأخذ بالحسبان تأثير الفقر وأزمة البطالة والشغل وغلاء مستوى المعيشة وتقلبات الأسعار وأزمة السكن والهجرة في زعزعة الأسس الاجتماعية للأسر، وضرورة تفعيل دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية والاقتصادية داخل نطاق الأسر والفئات الاجتماعية الفقيرة التي تعاني من التفكك وفقدان المعيل الرئيسي بسبب الوفاة أو المرض أو السجن .وبالتالي تعتبر هذه الوضعية خطيرة جدا خاصة وأن التضامن العائلي الذي هو في طريقه إلى التلاشي لم يعد في مقدوره تدارك الشرخ الاجتماعي الناجم عن الإقصاء والتهميش لبعض العائلات التي تعاني من أمراض الفقر نتيجة النقص في كمية الاستهلاك الغذائي ونوعيته أو نتيجة تدني الأوضاع السكنية التي تجعل بعض الأسر المعوزة تضطر إلى التسول أو التشرد والعيش في مناطق موبوءة بالأوساخ والأمراض لا تتوفر فيها أدنى شروط الصحة .

ثالثا: عرض نتائج الدراسة .

1.3. نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات

من خلال تحليل المحتوى واستخدام شبكة الملاحظة والمقابلات والمعالجة الإحصائية التي جمعت واستخدمت في اختبار الفرضيات خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات، تؤكد جميعها تنوع أشكال ظاهرة التسول بأبعادها المختلفة، ويمكننا عرض نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات بصفة عامة من خلال ما توصلت إليه الدراسة حسب الفرضيات التالية :

❖ نتائج الفرضية الجزئية الأولى :

– يبدأ نص الفرضية من كون : يمكن لعملية التغير السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري على المستوى الاقتصادي، الثقافي و الاجتماعي أن تساهم في تغير طبيعة بنية الأسرة الجزائرية و من ثم التأثير على قيم التضامن التقليدية مما أدى إلى انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري.

من خلال المعطيات السابقة لهذه الفرضية، وبعد إجراء مقابلات عميقة وتحليل محتواها وعرضنا لبعض الحالات بصورة إجمالية أظهرت لنا البيانات المتوصل إليها ما يلي:

– أشارت نتائج البحث إلى أن التسول في المجتمع الحضري الجزائري مّس كلا الجنسين ذكورا بنسبة (50%) و إناثا (50%)، لهذا أصبح من العسير التعامل مع الظاهرة قانونيا في ضل هذا التغلغل الاجتماعي، لكن ما لفت انتباهنا، هو دخول كل الفئات الاجتماعية في عالم التسول بمختلف أعمارها. كما يمكن إرجاع هذا التساوي في الذكور والإناث إلى أن التسول ليس حكرا على جنس دون الأخر.

– كذلك كشفت لنا حالات الدراسة أن هناك تناسب عكسي بين التسول والمستوى التعليمي حيث نجد كلما قل المستوى التعليمي زادت نسبة التسول بمعنى أن أعلى نسبة للتسول هم الأقل تعليماً، إذ قدرت نسبة الأميين ب. (50%) من خلال معطيات الجدول رقم(04) وهي تمثل نصف أفراد عينة الدراسة تمثلها فئة الأميين ب6 حالات وهذا مما يدل على ضعف المستوى التعليمي لأفراد العينة. وتفسر هذه الظاهرة بما تعرفه المدرسة الجزائرية من التسرب المدرسي ودفع الأفراد إلى الشوارع أين تسود الظروف المهيأة لممارسة التسول، وتتفق هذه النتيجة أيضا مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة بسيمة الحقاوي في دراستها حول ظاهرة التسول وفي هذا تؤكد على: أن لها انعكاسات كبيرة على التكوين السيكولوجي لأبناء المتسولين غير المتمدرسين ذلك لأنهم يتميزون بالعدوانية وعدم الانسجام مع أفراد آخرين بينما تنخفض العدوانية لدى فئة المتمدرسين .

– أكدت لنا الدراسة أن انخفاض المستوى الاقتصادي لعينة الدراسة يعتبر من بين المؤشرات القوية التي تقودنا إلى طبيعة التغير الحاصل في الأسرة الحضرية الجزائرية وظهر ذلك من خلال إعتماد الفرد على الآخرين، و نشأت ضمنها حالات البحث فهي أسر ضعيفة الكيان و تسودها علاقات متوترة بين معظم أفرادها، مشحونة في كثير من الأحيان بالنزاعات والصراعات ، كما لا ننسى أن هناك بعض الأسر يمارس فيها نشاط التسول و تعزز وجوده لدى أفرادها وتعلمهم مهاراته وفنونه و أساليبه حتى يتمكن الفرد من التأقلم مع وضعه ويكون كفرد منتج بدلا من مستهلك فقط. وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصل إليها إميل دوركايم فهو يرى بأن قيام كل فرد في الأسرة بواجباته يقوي التضامن الأسري .

– كذلك بينت لنا حالات الدراسة أنَّ الأمهات هنَّ اللاتي يمثلن الدور القيادي داخل هذه الأسر حيث اتضح أن غياب الدور القيادي للأب سواء على مستوى التوجيه أو على مستوى الاهتمام بالأبناء في حالة غيابه أو تأخره بما يشير إلى قصور في البناء التنظيمي لهذه الأسر إلى جانب ذلك عدم علم ولي أمر الأسرة الرأي الشرعي في امتهان التسول .

– أن غالبية المتسولين مصدر دخل أسرهم الوحيد هو التسول، إضافة إلى بعض الأطفال المتسولين ينحدرون إجمالا من أسر كبيرة العدد، وتعاني من ظروف إقتصادية سيئة، إضافة إلى عدم وجود عمل أساسي لرب الأسرة مما يدفع الكثير منهم إلى ممارسة التسول والبيع للقيام بمتطلبات الأسرة الضرورية وقد يفسر ذلك بالعوز وكذلك زيادة حدة ظاهرة البطالة التي تنتشر بقوة وبالتالي يمكن أن تساهم في اتساع حدة الظاهرة وهو ما تم توضيحه في الجدول رقم (01).

– نستخلص أن أغلب الحالات تفتقر لدخل مالي مستقر وهذا شكل لها ضغطا كبيرا بسبب عدم قدرتها على تلبية احتياجاتها الأسرية ومتطلباتها المادية، وهذا يفسر لنا ضعف المستوى المعيشي لأغلب الحالات المبحوثة مما يؤكد صدق الفرضية الجزئية.

– أن معظم الحالات التي مارست التسول كان الدافع وراء ذلك هو الحافز المالي أي الرغبة في الحصول على الأموال، وهذا يعتبر عامل مشترك لمسناه في أغلب الحالات. وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة فاطمة الزهراء في دراستها حول ظاهرة التسول وفي هذا تؤكد على: أنه يمكن ارتباط ظاهرة التسول بنمط تفكير الفرد الذي اتخذ التسول كمهنة يمارسها.

وبعد استعراضنا لهذه البيانات وبناء على هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة يمكن القول أن الفرضية الجزئية الأولى تحققت بصورة واضحة .

❖ نتائج الفرضية الجزئية الثانية :

- يبدأ نص الفرضية من كون : " يؤدي ضعف قيم التضامن الدينية لدى الأسرة الجزائرية إلى انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري".

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أن للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية علاقة مباشرة في زعزعة أسس القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبناء الاجتماعي، اتجهت به نحو تبني قيم وسلوكيات تجاوزت العادات والتقاليد الثقافية المتعارف عليها، فابتعدت عن معايير التعامل الأخلاقي الديني والاجتماعي بفعل التأثر ببعض القيم الدخيلة و الحديثة بكل ما تحمله من ثقافة قيمية جديدة و على أنماط سلوكية غريبة، إضافة إلى ذلك تدني الحصانة الثقافية وضعفها وتعاظم آلية التقليد والمحاكاة وهو الطرح الذي ذهبت إليه نظرية الاختلاط التفاضلي في تفسيرها لظاهرة التسول، حيث نجد كثيراً من المتسولين يقلدون زملاءهم الآخرين أو بني جنسهم، الذين ربما يكونون قد استفادوا مادياً من التسول وبالتالي يمارسون هذه الظاهرة .

- أشارت نتائج البحث أنّ غالبية الحالات تمثل نسبة **83.33**% أي ما يعادل **10** حالات كلها تتدرج ضمن وضع أسري غير متماسك يتميز بالتفكك الأسري المتمثل في: الطلاق أو انفصال أحد الوالدين عن الآخر بسبب الوفاة أو الهجر أو الهجرة أو انشغال أحدهما عن تأدية دوره في ضبط الأطفال داخل المنظومة الأسرية أدى ذلك إلى دفع الأطفال للشارع وامتهان حياة الشارع إضافة إلى عدد من العوامل الأخرى .تتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة مصابيح فوزية في دراستها حول ظاهرة التسول لدى فئة النساء وفي هذا تؤكد على أن للتفكك الأسري علاقة باحتراف بعض النساء لمهنة التسول .

- بينت الدراسة أن ضعف قيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري ساهم بقسط كبير في انتشار الظواهر السلبية والتي من بينها ظاهرة التسول لدى الأفراد الذين تأثروا بفعل التغيرات المجتمعية كما ساهم في تقلص العلاقات الأسرية وبالأخص العلاقات القرابية التي أصبحت في الآونة الأخيرة تتسم بالتفرقة والتشتت ما بين أفرادها نظرا لعدم تحقق التوازن العائلي، وبالتالي يجد الفرد نفسه وحيدا يفتقر للدعم الأسري سواء كان ذلك الدعم ماديا أو معنويا، وشكل ذلك نسبة 75 % (الجدول4) من أفراد عينة البحث أجابوا بعدم إمكانية وجود علاقات التآزر وقيمة التعاون من قبل الأسرة .

- انطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية نلاحظ أن : نسبة 50% أي ما يعادل 6 حالات من أفراد العينة المبحوثة ينعدم فيها مؤشر قيمة الزيارات والتواصل ما بين الأهل والأقارب، وفي مقابل ذلك

نلاحظ أن أفراد العينة المبحوثة توجد بينهم قيمة التواصل بالرغم من أنها تمثل درجة ضعيفة تمثلت في **16.66%** أي ما يعادل حالتين فقط. ومنه نستخلص أن هناك ضعفا في درجة تبادل مؤشر قيمة الزيارة والتواصل ما بين الأقارب و بين حالات عينة الدراسة وذلك راجع إلى أن هذه الحالات تنتمي إلى وسط أسري غير متماسك ويتميز بالتفكك ،وتراجع العديد من العادات والقيم الأصيلة الحاثة على التضامن الاجتماعي والتي كان الفرد في المجتمع الجزائري التقليدي يتميز بها مما أدى إلى ضعف الروابط الأسرية، ونقص التواصل بين أفرادها في المجتمع الحضري، وهذا الأمر بدوره يؤثر على درجة التواصل ما بين الأفراد بحيث إذا انعدم الالتقاء انعدم معه الترابط العائلي لا سيما مع انعدام الزيارات العائلية حتى وإن وجدت فهي مقتصرة على المواسم والمناسبات الدينية المتمثلة في عيد الفطر و عيد الأضحى أو في الولائم والجنائز، وهذا بطبيعة الحال يفسر لنا تراجع دور الأسرة وضعف الروابط القرابية الاجتماعية،

– أشارت نتائج البحث من خلال مقابلات المتصدقين والأئمة أن تراجع فعالية الأعراف والتقاليد والضوابط الدينية والإجتماعية غير الرسمية في سلوك الأفراد عامة وعلاقاتهم الاجتماعية مع بروز الفردانية، وانهيار الروابط الأسرية وضعف التضامن الأسري هي مؤشرات توحي بانهيار المعايير والقيم التي أقرها المجتمع وبالتالي انعكست على بعض أفراد المجتمع وشكلت لنا حالات من التسول. و تتفق هذه النتيجة مع إحدى الجزئيات التي توصل إليها الباحث هادريان رفوت في دراسته حول ظاهرة التسول في باريس بالمجتمع الأوروبي وفي هذا يؤكد على أن هناك انعكاس على مسألة إعطاء المتسول لأسباب عدم الكشف عن هويته، وعن أسماء الأشخاص و بقدر الإمكان فقد تغيرت الأماكن التي يمارسونها. وتكثر في أماكن العبادة وأيضا المعالم التي تجذب السياح ،أكثر علمانية ، فالتسول أقل تحديدا يمكن أن يمارس في محيط هذه الأماكن و أنها ليست ثابتة والتركيز على المسارات الفردية، وممارسات الاعتمادات الفردية على التسول. وتختلف معها من حيث أنها أهملت المشكلات الاجتماعية والثقافية مثل، البطالة، الفقر تدهور الأوضاع المعيشية والأمية وغيرها وكلها مؤشرات دالة على أن ضعف قيم التضامن يزيد في انتشار التسول .

– تُظهر البيانات المتوصل إليها بعد تحليل الوقائع الميدانية أن الخروج على مجموعة المعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يستند إليها المجتمع في علاقاته وارتباطاته تسبب في زعزعة أسس العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بفعل عوامل داخلية وأخرى مساندة مصدرها المحيط الثقافي بأبعاده الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتداخلة بأحكام الشريعة والأعراف والتقاليد العشائرية والتحولات التي يمر بها المجتمع. **وبناء على هذه النتائج التي توصلنا إليها يمكن القول أن الفرضية الجزئية الثانية تحققت بصورة واضحة.**

❖ نتائج الفرضية الجزئية الثالثة :

– يبدأ نص الفرضية من كون: يساهم روح الوجدان والتعاطف الديني المرتبط بتقاليد الأعياد والمواسم الدينية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري.

– أشارت نتائج البحث أيضاً أنه من ضمن مؤشرات انتشار ظاهرة التسول تعاطف أفراد المجتمع مع حالات المتسولين خاصة في الآونة الأخيرة وذلك تزامنا مع انتشار الوافدين الأجانب وقدومهم إلى المجتمع الجزائري وفرارهم من الأوضاع الأمنية في بلدانهم مثل العائلات السورية والمالية، وغيرهم. فأثر هذا في مشاعر وأحاسيس أفراد المجتمع الجزائري بدوافع عقدية وجعلهم يتضامنون ويتعاطفون معهم بالإضافة إلى سهولة الحصول على المبالغ وهذا ساهم بقسط كبير في انتشار الظاهرة .

– لقد أثبتت الدراسة الميدانية ما توصلت إليه الدراسة النظرية فيما يتعلق بنشاط المتسولين أنه يزداد في الأوقات التي تزداد فيها استثارة المشاعر الدينية وروح الوجدان مثل المناسبات وفي المواسم والأعياد الدينية بنسبة **66.66** % من أفراد العينة وبالتالي يزداد توسع حدة ظاهرة التسول في المواسم والأعياد الدينية. وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة ابتسام علام في دراستها حول الجماعات الهامشية وفي هذا تؤكد على : أن نشاط المتسولين يزداد في الأوقات التي تزداد فيها استثارة المشاعر الدينية مثل المناسبات والأعياد الدينية وما زال يحدث هذا منذ فترة طويلة ومستمرا حتى الآن.

– كشفت الدراسة الحالية أن البعد الديني لعب دورا هاما في تشكيل جوانب مختلفة ،لبروز الظاهرة واستفحالها وتبين أن المتسولين يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي .

– تم التوصل إلى أن أغلب سلوكيات المتسولين تندرج ضمن ثقافة فرعية يطلق عليها . ثقافة التسول . التي تتضح سماتها من خلال التصورات والقيم والأفكار التي يحملها كل متسول اتجاه سلوكياته وتتمثل هذه الثقافة في التمظهرات الخارجية التي يتسول بها، فيكسب من خلالها الجرأة والشجاعة، لممارسة ثقافة التسول دون النظر إلى انعكاسات الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه. وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة علام ابتسام في دراستها حول الجماعات الهامشية وفي هذا تؤكد على: أنه يمكن وجود علاقة طردية بين استمرارية التسول وظهور ثقافة فرعية لهم ونفس الشيء لمسناه في البحث .

– بينت الدراسة أن ظاهرة التسول تتشابه مع بقية أنشطة الإنسان الأخرى حيث تزداد في فترات زمنية، وتقل في أخرى ، وشكل ذلك في الجدول رقم15 ب نسبة **50%** يمارسون التسول طوال اليوم من الصباح إلى المساء و يزداد نشاط بعضهم خلال الفترة الممتدة من الظهيرة حتى المساء

بنسبة**25 %**، و كان الدافع لغالبيتهم لاختيار هذه الأوقات يعود إلى خروج الناس للتسوق وقضاء حاجياتهم التي تكون في معظم الأحيان صباحا.

– كشفت الدراسة الحالية أنَّ ممارسة التسول من وجهة نظر المتسول ذاته تعتبر عملا و لذلك يُطور أساليب مختلفة للاستمرار في أداء نشاطه، وشكل ذلك نسبة **66.66 %** أي ما يعادل 8 حالات كلها مارست التسول عن طريق الوعظ في المساجد واستعمال العائلة بصحبة إمرأة ومعها رضيع و إستغلال ذوي الإحتياجات الخاصة مع إبراز عاهة مستديمة فجمعت بين الطب والدين معتمدة في ذلك على التسول اللفظي .

– من خلال الجدول رقم(17) تبين لنا أن أغلبية أفراد العينة بنسبة **83.33%** يفضلون ممارسة التسول لأن مداخله مستمرة طوال السنة وتزداد أكثر في موسم رمضان ومن هذا يتضح لنا أن المتسولين لهم دراية تامة في كيفية تحصيل قوتهم و يدركون المواضع بدقة.

– نستنتج أن معظم المتسولين يفضلون التسول خارج المنطقة التي يسكنون فيها اعتزازا بأنفسهم وعدم التسليم بهذا المصير أمام من يعرفونهم فبعضهم يضعون عجار الوجه حتى لا يتعرف عليهن وهناك من يغير في ملامح وجهه ولباسه، **وبالتالي نستخلص من خلال مناقشة هذه البيانات وبناء على هذه النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة تأكد صدق الفرضية الجزئية الثالثة في محاورها المختلفة بصورة كاملة، وواضحة.**

2.3. النتائج العامة للدراسة :

من خلال عرضنا للنتائج التي توصلت إليها الدراسة الحقلية على مستوى الفرضيات واختبارها ميدانيا يمكن إيجاز بصفة عامة أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

- أن أغلب المتسولين ينحدرون من أسر كبيرة الحجم، تعاني من ظروف اقتصادية مزرية يعيشون في نمط رديء من المساكن و أحيانا عدم امتلاكهم لها أصلا مع انخفاض في المستويات التعليمية لآبائهم وأمهاتهم وعدم وجود عمل أساسي لرب الأسرة مما دفع الكثيرين منهم إلى ممارسة التسول والقيام بمتطلبات الأسرة الضرورية ، فأغلبهم غير مهتم بالتعليم وهذا شكل على مستوى المجتمع جيلا أميا يورّث ثقافة الفقر إلى الأبناء ويساعد في استمرار حلقته وتكريسها داخل هذه الأسر متمثلة في ظاهرة التسول .
- أنَّ التسول في المجتمع الجزائري مّس كلا الجنسين ذكورا و إناثا وبنسبة متساوية، لهذا أصبح من العسير التعامل مع الظاهرة قانونيا في ضل هذا التغلغل الاجتماعي ، لكن ما هو ملموس و ما لفت انتباهنا، هو دخول كل الفئات الاجتماعية في عالم التسول بمختلف أعمارها، كما يمكن إرجاع هذا التساوي في الذكور والإناث إلى أن التسول ليس حكرا على جنس دون الأخر.

● إن لضعف المستوى التعليمي وعدم التوافق الفكري و العلمي بين الوالدين تأثيرا على السلوك الانحرافي للأبناء فنصف أفراد العينة ينتمون إلى فئة الأميين وهو ما يؤكد أن المستوى الدراسي له دور كبير في توسع دائرة الظاهرة و الاتجاه نحو التسول، فهناك تناسب عكسي بين التسول والمستوى التعليمي حيث نجد كلما قل المستوى التعليمي زادت نسبة التسول بمعنى أن أعلى نسبة للتسول هم الأقل تعليماً.

● أن معظم الحالات التي مارست التسول كان الدافع وراء ذلك هو الحافز المالي أي الرغبة في الحصول على الأموال، وهذا يعتبر عامل مشترك لمسناه في أغلب الحالات التي كانت تفتقر لدخل مالي مستقر وهو ما شكل لها ضغطا كبيرا بسبب عدم قدرتها على تلبية احتياجاتها الأسرية ومتطلباتها المادية .

● إن مؤشر سوء المعاملة الأسرية في بعده الاجتماعي برز جليا في هذه الدراسة، من خلال محتوى المقابلات مع الحالات المتسولة ، فأغلب المبحوثين نشئوا في جو أسري مضطرب تميز بوجود الصراع، النزاع، الشجار سواء مع الزوج أو الأب أو الأم....الخ ، فساهم ذلك في كثير من الأحيان إلى التفكك الأسري و فقدان العائل، مما سبب ظروفا اقتصادية صعبة غلب عليها تدني المستوى المعيشي فدفع إلى الانحراف بمختلف ألوانه.

● أن ضعف قيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري ساهم بقسط كبير في انتشار الظواهر السلبية والتي من بينها ظاهرة التسول لدى الأفراد الذين تأثروا بفعل التغيرات المجتمعية كما ساهم في تقلص العلاقات الأسرية وبالأخص العلاقات القرابية التي أصبحت في الآونة الأخيرة تتسم بالتفرقة والتشتت ما بين أفرادها نظرا لعدم تحقق التضامن داخل الأسرة حيث فقد بعض المميزات ولكن في إطار المجتمع الكلي أنه موجود وبالتالي يجد الفرد نفسه وحيدا يفتقر للدعم الأسري سواء كان ذلك الدعم ماديا أو معنويا .

● أشارت نتائج البحث أيضاً أن من ضمن عوامل انتشار ظاهرة التسول تعاطف أفراد المجتمع مع حالات المتسولين خاصة في الآونة الأخيرة وذلك تزامنا مع انتشار الوافدين الأجانب وقدومهم إلى المجتمع الجزائري وفرارهم من الأوضاع الأمنية في بلدانهم مثل العائلات السورية والمالية، وغيرهم.... فأثر هذا في مشاعر وأحاسيس أفراد المجتمع الجزائري وجعلهم يتضامنون ويتعاطفون معهم بدوافع عقدية بالإضافة إلى سهولة الحصول على المبالغ وهذا ساهم بقسط كبير في انتشار ظاهرة التسول.

● لقد أثبتت الدراسة الميدانية ما توصلت إليه الدراسة النظرية فيما يتعلق بنشاط المتسولين أنه يزداد في الأوقات واللحظات التي يضعف بها الإنسان أمام هيبة الموت أو العزاء وفي لحظات

الضعف الإنسانية التي تزداد فيها استثارة المشاعر الدينية مثل المناسبات و مواسم والأعياد الدينية وفي المقابر.

- لقد أثبتت الدراسة الميدانية ما توصلت إليه الدراسة النظرية فيما يتعلق بعض المتسولين اتخذوا التسول كمهنة لهم مما جعله لا يؤثر عليهم إجتماعياً ونفسياً في حياتهم مع أفراد المجتمع، وهذا يختلف عن نظرة المجتمع المحيط لهذا السلوك، بحيث يحاول المتسول تطوير مجموعة من المهارات تتفق مع طبيعة هذا العمل الذي يقتضي تواجده بالشارع لفترات طويلة ،من تلك المهارات على سبيل المثال من خلال شبكة الملاحظة أن أغلب المتسولين يلجئون إلى تطويع الجسد ليتحمل ظروف البيئة الصعبة كحرارة الصيف و برودة الشتاء أو مهارات الجلوس في أماكن غير لائقة أو النوم في أوضاع غير معتادة وبأساليب غير مألوفة ، فعدد ساعات عمل المتسولين تفوق أي مهنة أخرى لأنه يخرج من الصباح و لا يعود إلا عند نهاية اليوم فهم يتصفون بالحيوية في عملهم ، ويكيفون أنفسهم على حسب الظروف التي يمارسون فيها نشاطهم .
- كشفت الدراسة الحالية أن البعد الديني لعب دورا هاما في تشكيل جوانب مختلفة ،لبروز الظاهرة واستفحالها وتبين أن المتسولين يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي .
- كما تطابقت الدراسة الميدانية أيضا مع الدراسة النظرية فيما يتعلق أن المتسول يتسم بعقلية اقتصادية تتضح في جوانبها المختلفة والمتعددة منها على سبيل المثال . إدراك سيكولوجية المتصدق . أسلوب الدعاء ومضمونه . كيفية إدخار المال وكيفية التعامل مع النقود أو ملابس وطاعم الصدقة ،سلوك الشراء أو البيع لدى المتسول .
- تم التوصل من خلال المقابلات التدعيمية إلى أنه بسبب عدم وجود رادع قوي يمنع التسول، وضعف تطبيق النظم واللوائح وعدم الصرامة في مكافحة الظاهرة قانونيا ساهم في اتساع دائرة التسول في المجتمع الحضري، وذلك راجع إلى القصور الحاصل على مستوى الإجراءات القانونية الخاصة بمكافحة التسول وقلتها سواء على المستوى النظري أو التطبيقي، ويتجلى ذلك في غياب قوانين رادعة وقوية تحد من انتشار ظاهرة التسول، علاوة على ذلك حتى وإن وجدت فهي غير مطبقة على أرض الواقع وهو ما يفسر لنا استمرار الظاهرة خاصة في الآونة الأخيرة
- أن أغلب سلوكيات المتسولين تندرج ضمن ثقافة فرعية يطلق عليها . ثقافة التسول . التي تتضح سماتها من خلال التصورات والقيم والأفكار التي يحملها كل متسول اتجاه سلوكياته وتتمثل هذه الثقافة في التمظهرات الخارجية التي يتسول بها، فيكسب من خلالها الجرأة والشجاعة، لممارسة ثقافة التسول دون النظر إلى انعكاسات الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه بحيث أصبح المتسول يقلد اللهجة (اللغة) السورية من أجل الربح وكسب المال وكذا التحايل على المتصدقين و تجلى

ذلك في اعتقاد المتسول المحلي أنه لا يكسب أية مكانة عند أفراد المجتمع الجزائري أمام المتسول الخارجي (الوافد) بحكم استغلال الظروف والأوضاع الأمنية والحربية، فبلجوء المتسول المحلي إلى تقليد اللهجة فإنه يكسبه هذا التصرف جني بعض الدراهم المعدودات .

- تبين كذلك أن استفحال الظاهرة يصعب التمييز بين المتسول المحتاج والمحتال وأصبح التسول عند بعض الأفراد أداة إحتيال فهو بمثابة سرقة غير مباشرة يمارسونه على ذوي القلوب الرحيمة ،مما يؤثر سلبا على صورة المتسول المحتاج فعليا في المجتمع.
- تم التوصل من خلال شبكة الملاحظة أن أغلب المتسولين يبتكرون تقنيات للتسول قصد التأثير في نفوس المارة والظفر بعطفهم، ومعظمهم يستخدم عبارات دينية تدعو للمارة بصيام مقبول وبشهر كريم، وبالخير والرحمة. ويعتمد بعضهم كذلك، على وضع وصفات طبية وعلب الأدوية أمامهم، كما تحمل النساء معهن أطفالا حديثي الولادة، وآخرون يبدون عاهاتهم وإعاقاتهم الجسدية.. وكل هذه الفنيات ترافقها ملامح حزينة وعبارات مؤثرة تصل إلى حد البكاء بالدموع استدرارا لعطف المواطنين وإثارة شفقتهم.
- تم التوصل من خلال المقابلات التدعيمية الخاصة بالمتصدقين، والأئمة ورجال الشرطة إلى أن تراجع فعالية الأعراف والتقاليد والضوابط الدينية والإجتماعية غير الرسمية في سلوك الأفراد عامة وعلاقاتهم الاجتماعية مع بروز الفردانية، وانهيار الروابط الأسرية وضعف التضامن الأسري هي مؤشرات توحي بانهيار المعايير والقيم التي أقرها المجتمع وبالتالي انعكست على بعض أفراد المجتمع وشكلت لنا حالات من التسول .
- تم التوصل من خلال المقابلات التدعيمية إلى أنه يصعب الحد من ظاهرة التسول بالقانون العقابي الرادع فقط بل لابد من تكامل بين الأنساق الإجتماعية والاقتصادية والثقافية والأمنية والإعلامية.

وعلى ضوء ما سبق عرضه من نتائج، يظهر لنا تحقق الفرضيات الجزئية ومنه يمكن القول بتحقق الفرضية الرئيسية لهذه الدراسة والتي ترى بأن نتيجة التغيرات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي التي عرفتها الأسرة الجزائرية في بنيتها الثقافية أدت إلى تراجع القيم الدينية الحاثة على التضامن الاجتماعي مما ساهم في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري. وهو ما أكدته نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات الجزئية للفرضية الرئيسية.وأخيرا أورد بعض التوصيات التي تراءت لي بعد إتمام هذه الدراسة .

3.3. التوصيات و الاقتراحات

لقد خلصت الدراسة الميدانية إلى أن للأسرة دور كبير في انحراف أبنائها، وعلى هذا الأساس فالمطلوب هو إصلاح الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة الجزائرية ،ومن هذا المنطلق يمكن أن نضع بعض الاقتراحات في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة والتي من شأنها أن تؤدي إلى تحسيس الأسرة بأهمية قيامها بدورها في تربية وتنشئة أبنائها ومتابعتهم مدرسيا، وفي الوسط الاجتماعي الذي يتفاعلون معه، ذلك للحد من انتشار مثل هذه الظواهر الاجتماعية و نذكر منها ما يلي: ● أشارت نتائج البحث أن من ضمن عوامل انتشار ظاهرة التسول تعاطف أفراد المجتمع مع حالة المتسول، وبناءً على ذلك يوصي البحث بضرورة توعية أفراد المجتمع من خلال أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك من خلال حث أئمة المساجد بتوعية وإرشاد المصلين حول هذه الظاهرة ومنع المتسولين التسول في المساجد والإبلاغ عنهم، بخطورة هذه الظاهرة وآثارها السلبية على المجتمع حتى يمكن الحد منها ومن آثارها.

● أن ينص القانون على ضرورة تحمل الأسرة جانبا كبيرا من انحراف الأبناء، وهذا يكون بمثابة قانون رادع لكل أسرة تفرط أو تهمل في رعاية أبنائها وتدفعهم إلى التسول.

● الاهتمام أكثر بالرعاية النفسية والاجتماعية لحالة المتسولين سواء كانوا داخل مراكز إعادة التربية، أو في مراكز الرعاية حتى يتمكنوا من الاندماج ثانية في الحياة العادية.

● تشريع قانون يقدم للأسر الفقيرة وكثيرة العدد مساعدات مادية شهرية، حتى لا تضطر إلى دفع أبنائها إلى ترك الدراسة وممارسة أعمال غير مشروعة مثل التسول.

● أشارت نتائج البحث أن من ضمن أسباب انتشار ظاهرة التسول عدم وجود رادع قوي يمنع من التسول، وضعف تطبيق النظم واللوائح، وبناءً على ذلك يوصي البحث بضرورة إصدار العديد من النظم الرادعة مثل تطبيق عقوبة السجن على المتسول أو غرامات مالية والتشدد في تطبيق النظم واللوائح المعتمدة حتى يحد ذلك من الظاهرة.

● تدعيم دور الجمعيات والمجتمع المدني لأنها تعتبر الأقرب للطبقات الشعبية والأكثر احتكاك معها، مع دعم وتشجيع الجامعات ومراكز البحوث بإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول هذه الظاهرة.

وخلاصة القول: أن الفرضيات التي إنطلقت منها الدراسة، أوجدت صدقها من خلال تحليلنا للمقابلات وهي دراسة واقعية في المجتمع الحضري الجزائري. لقد اهتم بحثنا هذا بتناول إحدى الظواهر الاجتماعية ألا وهي ظاهرة التسول، بحيث طرحت دراستنا مجموعة من التساؤلات حاولنا الإجابة عنها في هذه الفصول من خلال تحليل البيانات وعرض النتائج المحصل عليها من عينة البحث و تحليلها معتمدين في ذلك على الأسلوب الكيفي عند عرضنا لحالات التسول، و تم تفسيرها بشكل عميق انطلاقا من البيانات و المعلومات النظرية و الميدانية على السواء.

الخاتمة

لقد تبين لنا من خلال إجراء الدراسة النظرية والدراسة الميدانية والنتائج المتوصل إليها واختيارنا للفرضيات أنَّ موضوع التسول يعتبر من المواضيع والظواهر ذات الأبعاد المتعددة، وهذا للترابط والتشعب الكبير بينه وبين مجالات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وبالتالي فالموضوع من خلال هذه الدراسة، تبين لنا أنه من الممكن معالجته من زوايا عديدة ورؤى مختلفة . وقد أثبتت الدراسة الميدانية تضافر كل العوامل المساهمة في دفع الفرد نحو ممارسة التسول، لكن العامل الاجتماعي الاقتصادي و الثقافي للأسرة، بدا ومن خلال هذه الدراسة أكثر تأثيرا وأقوى فاعلية في دفع الحالات المبحوثة نحو التسول، فقيام الأفراد بسلوكيات معينة، لا ترجع إليهم كأفراد، بل تعود إلى وسطهم الاجتماعي المتغير، الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه، خصوصا الأسرة فهي المسئول الأول عن التنشئة الاجتماعية للأبناء، وتوجيه وتحديد الأنماط السلوكية وفقا للتوجهات الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع، ولها أيضا تناط مهمة التصدي لكل من يخالف ضوابط المجتمع وقواعده، باعتبارها المؤسسة الأولى التي يتفاعل معها الفرد. وقد خلصت الدراسة من تأكد صحة هذه الفرضية إذ يتعين علينا وضع الظاهرة في المجتمع الحضري في ضوء التغير الاجتماعي وعملية التنمية التي عرفها المجتمع الجزائري في مراحله التاريخية المختلفة ليتبين لنا أنه رغم المراحل الهامة التي قطعتها الجزائر في عمليات التنمية وفي كافة المجالات وما حققته من تغيرات جذرية في بناء المجتمع إلا أنها أفرزت ظواهر ونتائج سلبية من جانب أن مشاكل اجتماعية مختلفة منها: عدم التنظيم الاجتماعي بتصدع بنيان المجتمع وأنساقه المختلفة من خلال عملية التنمية والتغيرات الاجتماعية التي مست البنية الاجتماعية مما نتج عنها ظواهر عديدة كظاهرة التسول.

كذلك من خلال ما توصلت إليه الدراسة الحالية يمكن حصر علة السلوك الانحرافي والأسباب الظاهرة والكامنة للتسول، في الأسرة وتفاعلاتها المختلفة مع الوسط الاجتماعي أي التعامل بتحفظ وحذر مع الوسط الاجتماعي الفاسد، ومحاولة تحصين أبنائها دينيا وأخلاقيا بالمبادئ والقيم التي تحدد وتضبط سلوك الأفراد في الوسط الاجتماعي الحضري.

ومن الملاحظ أن البيانات الإحصائية تؤكد إتساع ظاهرة التسول بفضل الاختلالات والتناقضات التي يشهدها البناء الاجتماعي، فضلا عن الضغوط الحياتية وعدم الاستقرار الاجتماعي، وهذا يكون عادة في المدينة، والذي أدى بدوره إلى إضعاف عملية الضبط الاجتماعي وبالتالي ساهم في أنماط مختلفة للسلوكيات الإجرامية كالسرقة، الاختطاف، جنوح الأحداث والانتحار والتشرد والتسول ... وغيرها من السلوكيات الإجرامية.

وبالتالي إستطاعت هذه الدراسة أن تحدد الأسباب الفعلية سواء كانت ذاتية أو مجتمعية، كما حاولت ربطها بمختلف النظريات المفسرة لهذه الظاهرة، و تبقى ظاهرة التسول مرتبطة بالأوضاع والظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة التي يمر بها المجتمع، وكذلك شبكة العلاقات للفرد الذي ينخرط في جماعات متنوعة الأمر الذي يزيد من إحتمالات التفكك الاجتماعي والانحراف.و يستخلص كذلك أن التسول في المواسم الدينية وفي المقابر أصبح يكتسب صفة القبول الاجتماعي، لأن الطقوس الدينية في هذه المواسم وخاصة في المقابر، تفرض على المترحمين عدم رد المتسول أي صرف النظر عن حقيقة تسوله ليحظوا بنصيب من التعاطف والصدقة والتكرم عليه وبالتالي يصبح منع أو صد التسول ونهره أكثر صعوبة على المحسن في المقابر إذ رد طلب المتسول في المقبرة وعند دفن عزيز يكاد يكون مستحيلا، لاسيما وأن المتسولين يقتنصون لحظات يغرق فيها أهل الفقيد بحزنهم. كما انتهت الدراسة إلى أنَّ التسول يحدث في فترة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أين يضعف الضمير الأخلاقي للفرد، بسبب تعطيل القيم الدينية والأخلاقية، والمرجعيات والضوابط التي تتحكم في السلوكيات، فتصبح رغباتهم ونزواتهم غير محدودة ويستحيل تحققها، فينجر الاختلال بين الطموحات غير المقيدة وعدم توفر الوسائل لتحقيقها مما يشكل اضطرابات نفسية تؤدي إلى انتشار ظاهرة التسول .

وفي ضوء ما تقدم من خلال هذا السياق نقول أنَّه لا بد من تدخل وتضافر جهود المجتمع بأفراده ومؤسساته وهيئاته الاجتماعية والدينية والقانونية بموضوعية لمعالجة هذه المشكلة ووضع حد لها؛ وكذلك القيام بدراسات سوسيولوجية من قبل مختصين يتم فيها توثيق وقائعه وحيثياته وتحديد السياقات الاجتماعية والثقافية المرتبطة به لكي يتسنى وضع العلاج اللازم لظاهرة التسول.

قائمة المراجع

أ) . المراجع باللغة العربية :

أولا . المصادر:

1. القرآن الكريم .
2. الحديث الشريف .
3. التوراة والإنجيل: كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، مصر، د ت .
نسخة إلكترونية، قراءة يوم :2014.5.4.http://St-Takla.org

ثانيا . الكتب:

4. أحمد بركات ،وجد محمد: **استراتيجية التضامن كمدخل لتنظيم مجتمع أسر المعاقين سمعيا**، كلية الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان مصر،2008.
5. أسعد يوسف: **رعاية الشيخوخة**، مكتبة غريب، القاهرة، د ت.
6. إسحاق ثروت: **دور الخدمة الاجتماعية في المجتمع**، دراسة النشأة والطرق و التطبيقات، مطبعة السلام، مصر 1988.
7.أميرة منصور ،سلوى عثمان: **المدخل الاجتماعي للسكان و الأسرة**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2005.
8.ابن عبدون: **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**، نشرت ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تحقيق، ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة،1955.
9. ابن عبد الرؤوف: **آداب الحسبة والمحتسب**، ت ح،فاطمة الإدريسي،ط1،دار بن حزم ،لبنان ،2005.
10. ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة**، ت ،على عبد الواجد وافي، لجنة البيان العربي، د،ط، القاهرة،1956.
11. أبو سريع محمد: **ظاهرة التسول ومعوقات مكافحتها**، من الأبحاث المقدمة لأكاديمة الشرطة بالقاهرة، 1986 .
12. أبو توتة عبد الرحمان:**علم الإجرام**، المكتب الجامعي الحديث ، د ط، الاسكندرية،1999.
13. أبو زهرة محمد: **المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1981.
14. أبوزيد أحمد مصطفى، تهاني حسن عبد الحميد الكيال:**الثقافة والثقافات الفرعية**، دار المعرفة الجامعية ،مصر، 1997.
15. أبو الحسن عبد الودود، وجابر عوض سيد:**الانحراف والجريمة في عالم متغير**،المكتب الجامعي الحديث، د ط،2004.
16. البيهقي إبراهيم بن المحسن: **المحاسن و المساوئ**، ت، إبراهيم أبو الفضل إبراهيم، ط1، مكتبة مصر، القاهرة، 1999.
17. البديري مليكة: **الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟** دار المعرفة الجزائر، 2005.
18. بن أحمد بدر: **بحوث اجتماعية**. ط1، مكتبة فهد الوطنية، السعودية، 1996.
19. بن إسماعيل محمد:**الجامع الصحيح**، ج2، المطبعة اليمنية ، القاهرة ،1313 هـ .
20. بيومي محمد أحمد: **علم الاجتماع العائلي**، دراسات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

21. بركات حليم: **المجتمع العربي في القرن العشرين**، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة الغربية، بيروت، 2000.

22. بوشلوش طاهر محمد : **التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)**، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
23. التواتي بن التواتي : **المبسط في الفقه المالكي بالأدلة**، ج3، ط2، دار الوعي للنشر و التوزيع ، الجزائر 2010.
24. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: **البخلاء**، ط5، دار المعارف، القاهرة، د ت.
25. الجوزية ابن القيم: **مدارج السالكين**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
26.الجرجاني علي بن محمد الشريف: **كتاب التعريفات** ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980.
27.الجوهري محمد،علياء شكري:**علم الاجتماع الريفي الحضري**، دار المعارف، القاهرة ،1981.
28.الجمال محمد:**التسول في القانون المصري والقانون المقارن**، الجيزة نيوافست للطباعة، مصر،1989 .
29.الجمال محمد علي: **التسول والتشرد في القانون المصري والقانون المقارن**،د ط ت.
30.الجابري محمد عابد: **العصبية والدولة**، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط2، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982.
31.جابر الأنصاري محمد: **مراجعات في الفكر**، سلسلة الكتاب العربي رقم 57، وزارة الإعلام ، الكويت ، 2004.
32.جمال غريب :**التضامن الإسلامي في المجال الاقتصادي**، ط1، دار الشروق، مصر، 1977.
33.جلال الدين عبد الخالق: **الجريمة والانحراف الحدود والمعالجة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
34.جوهر عبد الهادي: **التضامن الإسلامي في مجال التنمية الاجتماعية**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1987.
35.الحقاوي بسيمة: **التسول في المغرب من الآباء إلى الأبناء**، تقديم عبد الرحيم الهروشي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،المغرب،2006 .
36.الحديثي مساعد بن إبراهيم: **مبادئ علم الاجتماع الجنائي**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416هـ.
37.حسن فهمي نورهان منير: **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، ط1،المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1999.
38.حطب زهير: **تطور بنية الأسرة العربية و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضايا المعاصرة**، معهد الإنماء العربي، لبنان 1979.
39.خليل عمر معن:**علم اجتماع الأسرة**،ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، يناير2000.
40.خليل عمر معن: **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر** ،ط2 ،دار الآفاق الجديدة، بيروت،1991.
41.خليل عمر معن: **المشكلات الاجتماعية**، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، 2000.
42.الخشاب مصطفى: **علم الاجتماع و مدارسه**، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002.
43.الخولي سناء: **الزواج و العلاقات الأسرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979.
44.الخولي سناء: **الأسرة و الحياة العائلية** ،ط1، دار النهضة العربية ، 1984.
45.الخولي سناء: **التغير الاجتماعي و التحديث**، دارة المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.

46.الخليفة عبد الله بن حسين: **المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على أحياء مدينة الرياض**، السعودية، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض، د ت .
47.الخليفة عبد الله بن حسين: **أثر اتجاهات الجريمة، والخصائص الاجتماعية ، والاقتصادية لمجتمعات الوافدين الأصلية في سلوكهم الإجرامي في المجتمع السعودي** د ت.
48.الدوري عدنان: **أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي**، منشورات ذات السلاسل ، الكويت1981 .
49.الدريويش أحمد بن يوسف: **تنبيه الأنام في أحكام المسألة في الإسلام**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض د ت.
50.الدسق محمد:**علم الاجتماع الصناعي**،ط1، مركز طارق، الأردن، د ت.
51.ذياب فوزية: **القيم والعادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت،1980.
52.الرشدان عبد الله: **علم اجتماع التربية**، ط1، دار الشروق للنشر، عمان ، الأردن، 1999.
53.رشوان حسين عبد الحميد أحمد: **تطور النظم الاجتماعية و أثرها في الفرد و المجتمع**،ط4 ،2003 .
54.رشوان حسين عبد الحميد أحمد: **الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003 .
55.رشوان حسين عبد الحميد أحمد: **قضايا اجتماعية معاصرة**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008.
56.رابح تركي رابح: **أصول التربية و التعليم** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت .
57.رمضان السيد: **مدخل في رعاية الأسرة والطفولة**، المكتبة الجامعية الحديثة، مصر، 1987.
58.رمضان السيد: **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1995 .
59.رضا إسماعيل: **ظاهرة التسول، ودور الشرطة في مكافحتها**، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، القاهرة، 1980.
60.رضا عبد العال عبد الحليم: **السياسة الاجتماعية، إيديولوجيات وتطبيقات عالمية و محلية**، القاهرة، الثقافة العربية المصرية للطباعة و النشر والتوزيع، 2002.
61.زعيمي مراد:**علم الاجتماع، رؤية نقدية**، مؤسسة الزهراء، الفنون المطبعية، قسنطينة، الجزائر، د ت .
62. سليم نعامة: **الانحراف دراسة نفسية اجتماعية** ،ط1، نشر مكتبة الخدمات الطباعية ، دمشق، 1985.
63.الساعاتي حسن: **النظريات الاجتماعية لتفسير السلوك الإجرامي**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، أبحاث الندوة العلمية السادسة، الرياض، 1407هـ.
64.الساعاتي حسن: **علم الاجتماع القانوني**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968.
65.السويدي محمد: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، د ت.
66.السباعي مصطفى: **اشتراكية الإسلام** ، ط 2، الدار القومية، مصر، 1960.
67.السباعي مصطفى: **أخلاقنا الاجتماعية**، دار الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،1999.
68.سليماني مصطفى: **الزواج و الأسرة** ،المكتبة الفخرية شبراء، مصر،1977.
69.سيد حسن، جابر عوض:**الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة**، المكتب الجامعي الإسكندرية، 2000.
70.سهيل المقدم مهى: **محاكمة دوركايم في الفكر الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1992.

71. سلطان عبد المنعم: **المجتمع المصري في العصر الفاطمي**، دراسة تاريخية وثائقية، دار المعارف، القاهرة،1985.
72.سليمان عبد الله: **دروس في شرح قانون العقوبات الجزائري**، القسم الخاص، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ت .
73.سيد منصور عبد المجيد، زكرياء أحمد الشربيني: **الأسرة على مشارف القرن 21** ، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2000.
74. الشكور وديع خليل: **أمراض المجتمع، الأسباب، الأصناف، التفسير، الوقاية و العلاج**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، د ت.
75.الشعبي محمد مصطفى: **دراسات في علم الاجتماع** ،دار النهضة العربية، القاهرة، 1974.
76.شلبي أحمد: **الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي**، ط5، مكتبة النهضة المصرية،1986.
77.الصالح محمد بن أحمد: **التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية**، ط2، الرياض، 1993.
78.الضبع عبد الرؤوف: **إشكاليات التعليم و قضايا التنمية -تحليل سوسيولوجي**- ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2003.
79.عبد الباسط عبد المعطي وآخرون: **تقييم فعاليات المواجهة التشريعية والأمنية لظاهرة التسول في المجتمع المصري**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،د ط،2002.
80. عبد الله العمر فؤاد: **إدارة مؤسسة الزكاة في المجتمعات المعاصرة**، دار السلاسل،1996.
81.عبد الباقي الهرماسي وآخرون: **علم الاجتماع الديني، المجال، المكاسب**، التساؤلات ،ط1، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1990.
82.عبد الوهاب علي عبد الرحمن: **أطفال الشوارع في اليمن** ،سلسلة دراسات حقوق الانسان، ط3،جامعة عدن،2004م.
83.عبد القادر خليل زكية: **الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المتسولين والمسجونين والمفرج عنهم**،مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، د ت ط.
84.عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملوح ،صالح بن عبد الله بن حميد: **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ، ط1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، 1998.
85.عنصر العياشي: **الأزمة الراهنة في الجزائر**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،1996.
86.عوض يوسف نور: **فن المقامات بين المشرق والمغرب**، نشر مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،1406 هـ.
87.عاطف وصفي: **الأنثروبولوجية الثقافية**، دار النهضة العربية، لبنان، د ت.
88.عمار ليلى: **الفكر العلمي عند ابن خلدون**،ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
89. عرفان عبد اللطيف:**التسول ظاهرة قديمة،جديدة**، مجلة الأمن والحياة، د ط، عدد61 لشهر جمادى الأولى،1408هـ.
90.عارف محمد عثمان :**الجريمة في المجتمع**، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1975.
91.عكاشة سابق: **الصراع الحضاري في العالم الإسلامي**،ط1،دار الفكر المعاصر، سوريا، 1986.
92. الغزالي عبد الحميد: **حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية**، ط1، دار الوفاء، مصر ، 1989.
93. الغيلاييني مصطفى: **التعاون الاجتماعي**، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د ت.
94. غيث محمد عاطف: **المشاكل الاجتماعية و السلوك الإنحرافي**، دار المعرفة، الإسكندرية، 1967.
95. غيث محمد عاطف: **علم الاجتماع الحضري**، د ط، دار النهضة العربية، لبنان،1983.

96.غيث عاطف: **دراسات في تاريخ الفكر واتجاهات النظرية في علم الاجتماع**، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1975 .
97. غيث محمد عاطف: **علم الاجتماع الحضري**، د ط ، دار النهضة العربية، لبنان،1983.
98. الفوال صلاح مصطفى: **علم الاجتماع البدوي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.
99. فتح الباب عبد العزيز: **الخدمة الاجتماعية في الدول النامية**، مكتبة الأنجلو المصرية، 1973.
100.فهمي محمد سيد: **الرعاية الاجتماعية الإسلامية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2006.
101. فهمي محمد سيد:**الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1988.
102. القصير عبد القادر: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري ، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1999.
103. القرضاوي يوسف:**الإيمان والحياة**، دار الشهاب، الجزائر، 1987.
104. القرضاوي يوسف: **ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده**، ط 3 ، مكتبة وهبة،2001 .
105. قطب سيد: **في ظلال القرآن**، مج5، ط12، دار الشروق ،القاهرة، 1986.
106.ليلى علي: **البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا**، المفاهيم والقضايا،ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982.
107.المنجد صلاح الدين: **الظرفاء والشحاذون في بغداد وباريس، الطبقات الاجتماعية في العصر العباسي**، ت ق ،أحمد حسن الزيات ، ط 4 ، دار الكتاب الجديد، بيروت، .1993
108.الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري: **أدب الدنيا والدين**، تحقيق :مصطفى السقا ،بيروت. د ط ت.
109. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: **صحيح البخاري**، ط3، دار ابن كثير اليمانية، دمشق ،1987.
110.المقري: **نفخ الطيب**، تحقيق إحسان عباس،مج1، دار صادر بيروت،1968.
111.المنشاوي عبد الحميد:**جرائم التشرد والتسول**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1994.
112.المبارك محمد:**نظام الإسلام، الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة**، دار الفكر، بيروت، .1980
113. ماهر أبو المعطي:**الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي**، د ط، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2000.
114.مغربي عبد الغني: **الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون**، ت ع، محمد الشريف بن دالي حسين، دار القصبة للنشر ،الجزائر، 2006.
115.محمد خيري وآخرون: **علم الاجتماع، الأسس والمفاهيم، المنهج والتطبيق**، دار النهضة العربية، مصر، 1982.
116.محمد حسن إحسان:**العائلة و القرابة و الزواج** ،ط2، دار الطليعة، بيروت، 1981.
117.محمد حسن إحسان: **علم الاجتماع الجريمة**، دار وائل، عمان، الأردن، 2008.
118.محمد حسن إحسان:**الأسس العلمية لمناهج البحث**، دار الطباعة والنشر،بيروت،1982.
119.مصطفى الخشاب: **دراسات علم الاجتماعي العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت،1985.
120.محمد جابر سامية: **سوسيولوجيا الانحراف**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2004.
121.مدبولي جلال: **الاجتماع الثقافي**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، 1979.

122..منال جاد الله: **سلبيات وايجابيات الممارسات والاحتفالات الدينية**، دراسة أنثروبولوجية، الجلال للطباعة الإسكندرية، مصر،2007 .
123.مريم حنا، حبيب حمال:**الخدمة الاجتماعية المعاصرة**، المكتب الجامعي الحديث،مصر،د ت
124.محمد إسماعيل قباري: **أصول الانتروبولوجيا العامة**، منشأ العارف، 1971.
125.محمود إبراهيم حسين: **دراسة أنثروبولوجية تطبيقية للأنساق والعلاقات السائدة في مجتمع المتسولين بالإسكندرية**، دار النشر،الإسكندرية،1983.
126.ناصح علوان عبد الله: **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،القاهرة،1989.
127.ناصح علوان عبد الله: **تربية الأولاد في الإسلام**، ج1، ط5، دار السلام للطباعة و النشر و الترجمة، 2007.
128.الهواري لكحل: **الشباب بين غياب المرجعية ودواعي الانحراف، دراسة سوسيودينية**، ط1،مطبعة رويعي، الأغواط، الجزائر ، 2008.
129.اليزدي: **الأخلاق في القرآن الكريم** ، ج2، د ط ت.
130.يوسف علي ،أميرة منصور: **قضايا السكان و الأسرة و الطفولة**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ت.
131.يوسف جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين(4.3)(9م.10م)** ،ابن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1992.

ثالثا: كتب المنهجية :

1. إبراهيم لطفي طلعت: **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي**، دار غريب للبحث و النشر القاهرة، مصر، د ت .
2. إبراهيم عبد الله :**البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،2008 .
3. زرواطي رشيد: **تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، المسيلة ، الجزائر،2002.
4. زرواطي رشيد:**مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة،الجزائر،2007.
5. زكي الجلاد ماجد: **تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق و استراتيجيات تدريس القيم**، ط3، دار المسيرة للنشر و التوزيع للطباعة، د ت .
6. شروخ صلاح الدين: **منهجية البحث القانوني**، دار العلوم للنشر، عنابة، 2003.
7. خيري خمش مجد الدين عمر :**علم الاجتماع الموضوع و المنهج**، دون دار النشر، دون طبعة، الأردن،1996.
8. عبيدات محمد و آخرون : **منهجية البحث العلمي**، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى ، الأردن ،1997.
9. عامر عبد الله الهمالي: **أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته**، منشورات جامعة قار يونس، ط1، 1988.
10. علي محمد محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي،دراسة في طرائق البحث وأساليبه**، الطبعة الثالثة، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ت .
11. محمد محمود الذنيبات ،عمار بوحوش: **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2001.

12.محمد الشريف عبد الله: **مناهج البحث العلمي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفني، الإسكندرية، 1996.
13.ديليو فضيل و آخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د ت.
14. عبد الله إبراهيم: **البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2008 .

رابعا: الكتب المترجمة :

1.أنجرس موريس: **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، ترجمة: صحراوي بوزيد، بوشرف، كمال سبعون سعيد، دار القصبة للنشر، حيدرة الجزائر ،2004.
2.بن نبي مالك: **شروط النهضة**، ترجمة: عمر كمال مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر ،دمشق، سورية،2005.
3.بن نبي مالك: **ميلاد مجتمع**، ترجمة : عبد الصبور شاهين دار الفكر، سوريا 1986.
4.جوان غليسبي: **الجزائر الثائرة**، ترجمة: خيري حماد، ط1، منشورات الطليعة، بيروت، لبنان 1961.
5.دوركايم إميل: **تقسيم العمل الاجتماعي**، ترجمة: حافظ إبراهيم ، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، د.ت.
6.النواري عدى:**الاستعمار الفرنسي في الجزائر و سياسة التفكيك الاقتصادي 1830-1960**، ترجمة: جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة و النشر، بيروت، د، ت .
7.بوتفنوشت مصطفى: **العائلة الجزارية،التطور والخصائص الحديثة**، ترجمة: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984 .

خامسا: القواميس والمعاجم:

1.إبراهيم مصطفى، و حمد عبد القادر: **المعجم الوسيط**، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1400هـ.
2.بدوي أحمد زكي: **معجم المصطلحات الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1997م.
3.سعد أبي حبيب: **القاموس الفقهي**، دار الفكر، ط2، دمشق، 1988م.
4.شكري فرحات يوسف:**معجم الطلاب**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.
5.الفيروز آبادي محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، ت ق، يوسف البقاعي، فكر للطباعة والنشر، بيروت 1975.
6.محمد بن مكرم ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب**، ج11، دار إحياء التراث للنشر والتوزيع، بيروت. د.ت.
7.محمد حسن إحسان: **الموسوعة في علم الاجتماع** ،الدار العربية للمطبوعات، بيروت،1999.
8.مجموعة من المؤلفين: **المعجم الوسيط** ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت.
9.وجدي محمد فريد: **دائرة المعارف القرن العشرين**، ط1،مج1،دار الفكر، بيروت،1979.

سادسا: الأطروحات والرسائل :

1. إبتسام علام:**الجماعات الهامشية،دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة**، ط 1، أطروحة دكتوراه،(رسالة منشورة)،جامعة القاهرة،2002 .

2.الزبير عروس:**التيارات الإسلامية و اتجهاتها في الجزائر،دراسة في الخطاب و أشكال التنظيمات الجمعوية ذات التوجهات الدينية**، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع،(رسالة غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر،2006.
3.عبد العزيز بن حمود:**التسول في نظام الاتجار بالأشخاص السعودى، رسالة ماجستير في العدالة الجنائة**،(رسالة منشورة)،جامعة نايف للعلوم الأمنية،2010 .
4. عبد المتعال صلاح الدين: **أثر العوامل الاجتماعية في تشرد الأحداث، دراسة تطبيقية على فئة جامعي أعقاب السجائر، بمدينة القاهرة**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ،.1964
5. فوزية مصبايح : **التسول بين الحاجة والامتهان للمرأة الجزائرية في مدينة البليدة**، رسالة ماجستير،(رسالة غير منشورة)،جامعة البليدة الجزائر، جوان 2009 .
6. فاطمة الزهراء مشاب: **ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري**، إشراف عبد الغني مغربي، رسالة ماجستير،(رسالة غير منشورة)،تخصص علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر ،2009-2010.
7. محمد قريشي:**الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى،1945.1954م**.رسالة ماجستير،(رسالة منشورة)،تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،.2002
8.منال فتحي عنبتاوي: **تقييم برنامج مكافحة ظاهرة التسول،المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن،1996م.2001م**، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الأردن، 2004 .
9.نزاري جهيدة:**عوامل النمو الحضري في المدن المتوسطة،دراسة ميدانية بمدينة العلمة**، ماجستير(رسالة منشورة) في علم الاجتماع الحضري، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة باتنة،2009.
10.هلال محمد الجعفري غصن: **منظومة القيم لدى طلبة جامعة السلطان قابوس**،رسالة ماجستير،(رسالة منشورة)،كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان،.2002
11. ولاسي أحمد: **سياسة التضامن، وزارة التضامن والعائلة**، ماجستير،(رسالة غير منشورة) ، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2003.

سابعا: المجلات والمقالات :

1. إبراهيم يمامة :**التسول بين دواعي الحاجة وإغراءات المهن**،مقال،نسخة إلكترونية، قراءة يوم: w.w.w ehda.gov.sy.15.11.2013
2. بن عيسى محمد المهدي: **المجتمع و والتنمية في الجزائر**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد الأول ديسمبر ،.2010
3. خروف حميد: **سياسة التنمية في الجزائر رؤية سوسيولوجية**، مجلة الفكر السياسي، جامعة قسنطينة، الجزائر، د ت.
4. شلهوب هيفاء بنت عبد الرحمن:**معوقات مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية،المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب**،مجلد29،عدد 57، د ت.
5. الزبير عروس: **الفقر بالجزائر**، مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية، عدد 63، 2002 .
6. زروق يوسف: **التسول بالمغرب الأسباب والنتائج**،مقال، نسخة إلكترونية، قراءة يوم: sociomaroc.blogspot.com/2013/05/blog-post_18.html
7. الماغوط صدر الدين: **التسول**، مجلة الشرطة، تصدر عن وزارة الداخلية في القطر العربي السوري، 1976م.

8. محمود الصاحب محمد عيد : **المنهج النبوي في علاج التسول،المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية**،مجلد6،عدد1،2010 .
9. نور الدين زمام: **السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري، 1962، 1998** ، دار الكتب العربي ، الجزائر، 2002 م.

ثامنا: الندوات والملتقيات العلمية والمحاضرات :

1. وزارة التضامن الوطني، الندوة الوطنية الأولى **حول مكافحة الفقر والإقصاء**، الجزائر، قصر الأمم، أكتوبر 2000.
3. مركز الدراسات والبحوث في العمل الخيري، **دراسة عن التسول في باريس**، جامعة باريس 5 ، السوربون، ماي 2011.
4. مركز البحوث والاستشارات التنموية والاجتماعية، **دراسة عن التسول**،دار النشر بوزارة العمل، 1419هـ،
5. حسين عبد الرحمن سليمان: **البعد القانوني والجنائي لظاهرة التسول في مدينة الخرطوم**، معهد البحوث والدراسات الجنائية والاجتماعية، جامعة الرباط الوطني، السودان،2009م.
6.المأمون السر كرار الطيب: **مشكلة التسول في البيئة الحضرية دراسة تطبيقية على المتسولين بمدينة الرياض**، المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي،2010م.
7. محمد شفيق : **الجريمة والمجتمع**، محاضرات في علم الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي، ط1، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة، د ت .
8.رشيد ميموني، **محاضرات في المنهجية لطلبة الماجستير**،غير مطبوعة،جامعة الجزائر،2013

تاسعا: الوثائق ،التقارير والإحصائيات الرسمية والعالمية :

1. الجمهورية التونسية: المجلة الجزائية، وزارة العدل وحقوق الإنسان، **المجلس الوطني لتنظيم الأحكام التشريعية**، د ط، .2005
2. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية :**قانون العقوبات**، وزارة العدل ،الأمانة العامة للحكومة، د ط،.2012
3. جمهورية موريتانيا الإسلامية شرف الأخوة-العدل وزارة الداخلية واللامركزية: بدعم من اليونيسيف، **برنامج مكافحة التسول اختصاصات الدراسة على التسول في ولاية نواكشوط**، 2001م.
4. قاسم عبود الدباغ : **التسول والانحراف عند الأطفال في العراق**، قسم سياسات التنمية الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، د ط، العراق، 2009م.
5.مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، **مصلحة الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية**، ط 11،ولاية سطيف، بالأرقام 1995.
6. وزارة العمل الشؤون الاجتماعية: **ورقة تحضيرية عن مشكلة التسول**، الرياض، د ط، 1410هـ،.
7.أبوحرب وآخرون: **التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية من منظور إسلامي**، بحث مقدم في مؤتمر الثقافة والقيم، جامعة السلطان قابوس، عمان، 21 /23 /.10 .2002م .
8. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: **مشروع التقرير الوطني حول التنمية البشرية لسنة 2001**، الدورة العامة الواحدة والعشرون، الجزائر، ديسمبر2002 .
9. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: **تقرير حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية لبرنامج التعديل الهيكلي**، الجزائر، نوفمبر1998 .

10. المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي، **مشروع التقرير حول الإقصاء الاجتماعي**، الدورة العامة السابعة عشر، الجزائر، ماي 2001 .

عاشرا:المواد الإلكترونية :

1. نهاد عبد الحليم عبيد: البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة، نسخة إلكترونية، قراءة يوم: w.w.w.kheironline.com.2013.6.9

2. بوشناق خلادي عبد الله:**أطفال و نساء و رجال يفترشون أرصفة المدن**، وزارة التضامن الوطني ، 2004 . نسخة إلكترونية، قراءة يوم : www .algareeazatalk.etn .2014.6.2

3.CerPhi - Les mendicités à Paris et leur public. Rapport d'étude. Mai 2011Présentation de la recherche Cette recherche a été réalisée par: Hadrien Riffaut, sociologue, laboratoire Cerlis - Université Paris 5 - SorbonneChantal Nicolaï, consultant CerPhi Chris Olivier, directrice associée CerPhi نسخة إلكترونية، قراءة يوم : http://www.ksp.gov.sd/index.php/2013-11-13-

4. source : **EESP et Université de Lausanne, Rapport sur la mendicité « rom » avec ou sans enfant**(s), mai 2012. www.lajeunessedebat.chم2014/05/03

5.نادية زعيط:شبكة ندى تنظم **ملتقى حول استغلال الأطفال في التسول**، جريدة الأحداث الجزائرية،نسخة إلكترونية قراءة يوم 2012/06/01م. www.elahdath.net/index.php/social/6069.html

6.نادية زعيط : شبكة "ندى" **تُطالب بتعديل أربع مواد منها المادة 195**جريدة الأحداث قراءة يوم 2013/12/03م www.elahdath.net/index.php/social/index.147.html.

7. ويكيبيديا: **ليون بورجوا** ، نسخة إلكترونية، قراءة يوم: "2014/06/03م - http://ar.wikipedia.org/wiki

8.لعراف فائزة، أ.سعودي نجوى : دراسة قياسية لمنحنى فيليبس في الجزائر خلال الفترة 2003-2011، الملتقي العلمي الدولي إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة،ص:9. نسخة إلكترونية قراءة يوم : 2014/10/09م www.indexmundi.com/algeria/unemployment_rate.html

9.A.C.I.**EXPLOITATION DE LAMENDICITE** ,PARIS :CABINET DAVOCAT SPECIALISTE EN DROIT PENAL 2003.W.W.W.CAbINETACI.COM,04/01/2014/.

ب) . المراجع باللغة الأجنبية :

1.ACTOUF omar: **méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des Organisations,canada** :Editions presses H .E.C,3eme edition,1992.

2.AGENAISE SYLVIE:**sciences Humaines et méthodologie,Initiation pratique a la Recherche** .canada :editions beau chemin,1991.

3.A. Mokaddem et autres: **« Transition Démographique et structure familiale»** , CENEAP/FNUAP, Mai 2001

4.Bontefnouchet .M**: systeme social et changement social Alger**. O.P.U. 1991.
5.BROGINNE.PH **:LA LOI ET LA MONDICITE DU COTE DES AUTORITES COMMUNALES**,LOBSERVATOIR N25.1999.
6.clifford edmund bosworh:**the mediaevalislamic underworld,part one ,the banu sasanin avabiclife and lore**,e.g.brill,leiden.netherlands,1976.
7.castei-r :**les metamorphases de la question sociale (une chronique du salariat)** baris,fayard.1995.
8.cubrojose: **histoire do vagabondage du moyean ageanos jours**,paris editions lmago,1998.
9. Denis Szabo **: science et crime, Libraire J.VRIX**. Paris, 1986.
10. Delay PICHOT:**abrège de psychologie**. paris , Masson,1990.
11.Fanoun .f:**sociologie dune révolution**. Paris. P.G.M. 1982.
12.George Picca : **La criminologie, Que sais-je**, PUF-Paris, 2000.
13.gatton jean pierre:**létat et la mendicite.dans la premiére moitidu xvlll siècle, lyon** :centre détudes foréziennes,1973.
14.joseph sumph et michel hugues :**dictonnaire de sociologie**,paris, librairie :la rosse,1973.
15.la Geais .jean:**Réalisation sociales dans le département d** .Alger s.IN .teres d.Afrique .centre((C.R.F.R)) Maroc .1948 .
16.LEON Bourgeois: **Solidarité**, paris : Armand cotion.1902.
17.montandon alain: **lieu d'hospitalité(hospices ,hospices, hopital, hosterie)**, paris :presses,universitaires blaise pascal ,2001.
18.mountoussée .m:**renourdr.g(1997).100 fiches pour comprende la sociologie** .breal rosny.
19.tabti,bouba :**mohamedi ,la sàciété algérienne avant lindipendance dans la littérature** ;lecture d tillon,germaine,lafrique bascule vers tavenir, lalgérieen1957.
20.Robert castel: **les Métamorphoses de la gestion sociale**.Une chroniqque du salariat, Fayard, Paris, 1995
21.RUBY Maxcel: **le solidarisme, paris** : librairie Gédalge didot, 1971.
22.Selenge mpase :**levolution de la solidarite traditionnelle en milieu rural et urbain ou zair**. briss :briss universitaire du zair ,1974.
23.tillon,germaine:**lafrique bascule vers tavenir,lalgérieen1957 et autres textes,**les éditions de minuis,paris ,France,1960.
24.vexliard alexandre:**ladispaition du vagabondage comme fléau universel** ,rewede sociologie,nm1,1963.
25.et autres textes:**les éditions de minuis**,paris ,France,1960.
26.ONS. ministère de la santé de la population: **Enquête algérienne sur la santé de la famille (EASF) en 2002.2004**, ligues des états arabes.2000.

قائمة الملاحق

أولا : الملحق رقم :(01) دليل المقابلة الخاص بالمتسولين

- **محور يتعلق** : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقا للمتغيرات الديمغرافية والمتعلقة بالبيانات الأولية الشخصية:

ـ الجنس، العمر، الحالة العائلية، المستوى التعليمي للحالة، نوعية النشاط المهني، الأصل الجغرافي، الجنسية.

- **محور يتعلق** : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعلاقتها في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري.

1. بيانات عن الوسط الأسري للحالة المبحوثة: وتتعلق بالمستوى التعليمي والمؤهلات المهنية والظروف الأسرية لأفراد أسرة الحالة المبحوثة وتتمثل في: الوالد والوالدة.

-عدد أفراد الأسرة (الإخوة والأخوات).

- هل الوالدين على قيد الحياة؟
- هل الوالدين منفصلين؟
- وما هو المستوى التعليمي للوالدين؟
- نوعية الأسرة وتحولها من الممتدة إلى النووية؟

2. بيانات حول الوضعية المادية والاجتماعية و الاقتصادية للحالة المبحوثة وتتمثل في:

- في أي حي تسكن الحالة المبحوثة؟
- ما نوعية نمط المسكن الذي تقيم فيه الحالة المبحوثة؟
- عدد أبناء الحالة المدروسة في حالة وجودهم؟ الحالة الزواجية
- هل تملك الحالة المدروسة دخل مالي؟
- من هو المكلف بالنفقة على الحالة المبحوثة ؟
- ما هي الظروف والعوامل التي دفعت الحالة المبحوثة إلى ممارسة التسول؟

- **محور يتعلق** : بالمعطيات والبيانات المعبرة عن حالة قيم التضامن الدينية السائدة بين الحالة المبحوثة و أفراد أسرتها وعلاقتها في انتشار التسول في المجتمع العمراني الجزائري.

- ما هي طبيعة العلاقات الأسرية السائدة ما بين الحالة المبحوثة وأسرتها؟
- هل يوجد تبادل للزيارات والمساعدات ما بين أفراد أسرة الحالة والمجتمع العمراني؟
- هل تعامل الحالة المبحوثة بقيم التضامن والتعاون من قبل أفراد أسرتها؟ وفيما تتمثل ؟
- هل تلجأ الحالة المبحوثة لطلب المساعدة من قبل أسرتها أم من جهات أخرى؟

- كيف راودت الحالة المبحوثة فكرة ممارسة أو امتهان التسول؟
- وهل كانت تتم ممارسة التسول على علم بأسرتها ؟

● **محور يتعلق:** بالمعطيات و البيانات المعبرة عن التعاطف الديني المرتبط بتقاليد الأعياد والمواسم الدينية وعلاقته في انتشار التسول في المجتمع الحضري.

- هل تتفاعل الحالة المبحوثة مع المشاعر الدينية لدى أفراد المجتمع؟
- ما هي نظرة المجتمع لممارسة التسول من قبل الحالة المبحوثة خاصة أمام المساجد وفي المقابر؟
- لماذا تلجأ الحالة المبحوثة إلى استغلال الأعياد والمواسم الدينية ؟
- ما هي الأماكن الأكثر أهمية في ممارسة التسول ؟وهل تلجأ الحالة لاستعمال أساليب وأشكال خاصة ؟ وما هي أنواع وأصناف التسول المستعملة بكثرة من قبل طرفكم؟
- وهل يكون التسول في المواسم الدينية على شكل فردي أم يتم على شكل جماعي؟
- هل الحالة المبحوثة على دراية بالحكم الشرعي لممارسة التسول ؟

ثانيا: الملحق رقم:(02) دليل المقابلة الخاص بالمتصدقين - الطرف المقابل في الظاهرة -

● **تاريخ ومكان المقابلة:.....** ● **الرتبة أو الصفة:.....**

● **المستوى التعليمي:.....** ● **الأقدمية في المهنة الحالية: .....**

1- ما هي نظرتك لظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري ؟

2- هل سبق لك وأن ساهمت في إعطاء الصدقة لبعض المتسولين؟

3- ما هي الحالات التي تتعاطفون معها بكثرة في فئة المتسولين ؟

4- في نظركم ما هي أهم الأماكن التي يزداد فيها انتشار المتسولين؟

5- أي الفئات أكثر إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

6- حسب رأيكم ما هي أهم الأوقات التي يزداد فيها انتشار المتسولين؟

7- لماذا يزداد انتشار المتسولين بكثرة في المواسم الدينية كالأعياد ؟

8- هل ضعف قيم التضامن الدينية سببه اعتراف المجتمع بالفردية وتنامي الأنانية التي تساهم في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول ؟

9- هل للظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيشها الأسرة دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

10- هل لضعف روابط العلاقات الأسرية وتفككها دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري ؟

11- هل يرجع انتشار ظاهرة التسول إلى اتساع دائرة الفقر أم إلى استراتيجية الابتزاز والأوضاع التي تسمح بها الظروف الاجتماعية؟

12- ما هو تصورك السائد في المجتمع الجزائري عن المتسولين ونظرتك لحالات التسول؟

13- هل تعتقد أن أزمة البطالة هي إحدى العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

14- هل هناك ثقافة تسول لها سلوكات ورموز، من خلالها يزدهر اقتصاد التسول ؟

15- ما هي الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها ؟

ثالثا : الملحق رقم :(03) دليل المقابلة الخاص بالأئمة

- **تاريخ ومكان المقابلة:.....**
- **الرتبة أو الصفة:.....**
- **المستوى التعليمي:.....**
- **الأقدمية في المهنة الحالية: .....**

1- ما هي نظرتكم لظاهرة التسول المنتشرة في المجتمع الحضري الجزائري؟

2- حسب رأيكم ما هي أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

3- هل يرجع انتشار ظاهرة التسول إلى اتساع دائرة الفقر أم إلى استراتيجية الابتزاز والأوضاع التي تسمح بها الظروف الاجتماعية؟

4- هل للظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيشها الأسرة دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

5- ما هي الطرق والأساليب التي يتبعها المتسولون في ممارستهم لظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

6- هل تعتبر أزمة البطالة والتوسع العمراني إحدى العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

7- هل يرجع انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري إلى عدم التقيد بالضوابط الاجتماعية وضعف الرادع الأخلاقي لدى الفرد المتسول؟

8- هل يرجع انتشار ظاهرة التسول إلى بروز قيم الربح السريع والسهل وتهميش قيمة العمل والتعاون وغلبة القيم المادية في المجتمع على القيم الروحية ؟

9- في نظركم ما هي درجة فعالية عملية انتقال قيم التضامن الدينية عبر كل من الأسرة والمسجد والمدرسة لأفراد المجتمع ؟

10- هل ضعف قيم التضامن الدينية سببه اعتراف المجتمع بالفردية وتنامي الأنانية التي تساهم في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول ؟

11- هل لتراجع حاجيات الجماعة والقبيلة والعشيرة دخل في انتشار ظاهرة التسول ؟

12- هل توجد علاقة بين استمرارية انتشار ظاهرة التسول وفاعلية المشاعر الدينية لدى أفراد المجتمع الحضري الجزائري؟

13- هل يساهم التعاطف الديني ظاهرة على انتشار التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

14- ما هي أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي يكثر فيها انتشار ممارسة التسول ؟

15- هل يكون التسول في المواسم الدينية على شكل فردي أم يتم على شكل جماعي ؟

16- ما هي أهم الفئات الأكثر إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الحضري؟

17- هل هناك ثقافة تسول لها سلوكات ورموز، من خلالها يزدهر اقتصاد التسول ؟

18- هل لضعف روابط العلاقات الأسرية وتفككها دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري ؟

19- ما هي الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها ؟

رابعا: الملحق رقم :(04) دليل المقابلة الخاص برجال الشرطة

- **تاريخ ومكان المقابلة:.....** - **الرتبة أو الصفة:.....**
- **المستوى التعليمي:.....** - **الأقدمية في المهنة الحالية: .....**

1- ما هي نظرة رجل الأمن لظاهرة التسول المنتشرة في المجتمع الحضري الجزائري؟

2- حسب رأيكم ما هي أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

3- هل يمكن إرجاع انتشار ظاهرة التسول إلى اتساع دائرة الفقر في المجتمع الحضري؟

4- هل سبق لكم وأن قبضتم على حالات متلبسة بالتسول؟

5- هل صادفت في حياتك المهنية مثل هذه القضايا وأن طرحت على مستوى المحاكم؟

6- هل تعتقد أن انتشار ظاهرة التسول سببه عدم تطبيق الإجراءات القانونية في مكافحة الظاهرة على أرض الواقع ؟

7- ما هي أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي يكثر فيها انتشار ممارسة التسول ؟

8- ما هي أهم الفئات التي تشاهدونها بكثرة تمارس ظاهرة التسول في المجتمع الحضري؟

9- ما هو دور رجال الشرطة في التعامل مع فئة المتسولين؟

10- ما هي الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها ؟

نماذج لصور فوتوغرافية لبعض المتسولين والمتسولات

صورة رقم (01)

صورة رقم (2)

صورة رقم (3)

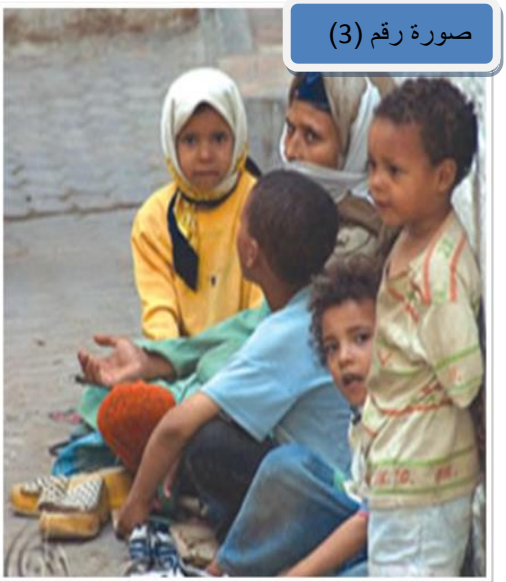

صورة رقم (4)

صورة رقم (5)

صورة رقم (6)

صورة رقم (7)

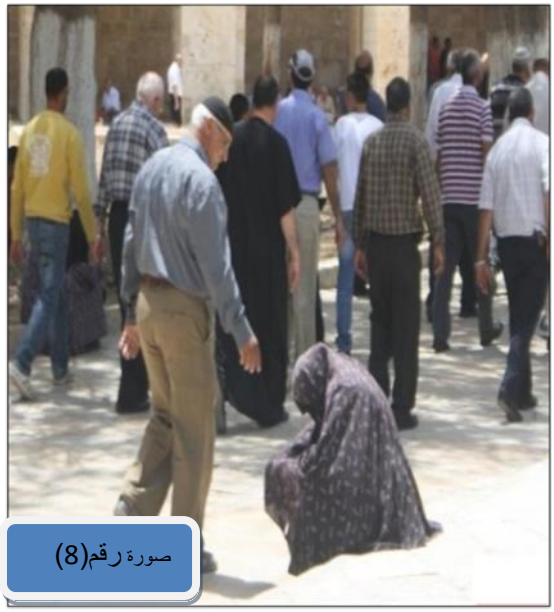

صورة رقم(8)

صورة رقم (9)

صورة رقم (10)

صورة رقم (11)

صورة رقم

ملخص الدراسة :تهدف هذه الدراسة الوصفية إلى البحث في محاولة تشخيص و تحليل ظاهرة التسول وتحديد مؤشراتها وعواملها وعلاقتها بقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري ،وقد جاءت هذه الدراسة تطرح جملة من التساؤلات والفرضيات حول ظاهرة التسول كمشكلة اجتماعية، وهي أسئلة تجمع ما بين التساؤل الرئيسي ومجموعة من التساؤلات الجزئية الدالة عليها .فالتساؤل الرئيسي هو على النحو الآتي: ما هي أهم العوامل التي ساهمت في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري ؟أما الدراسة الميدانية لهذا البحث فقد تم اختيار مدينتي (سطيف والعلمة) كمجالا للدراسة،واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي و منهج دراسة الحالة لما لهما من ارتباط بالموضوع في قدرتهما على كشف الحقائق المطلوبة وتصنيف البيانات وتحليلها تحليلا دقيقا وموضوعيا، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف عمد الباحث في جمع البيانات على ثلاث أدوات منهجية: الملاحظة البسيطة ،و دليل المقابلة الحرة الغير مقننة، وإجراء المقابلة المطولة والمعمقة مع طرفي العلاقة، المتصدقين و المتسولين، ثم تحليل المحتوى. بينما تم اختيار العينة الموجهة القصدية، وذلك راجع لطبيعة الموضوع التي تتوفر بها خصائص الظاهرة الراهنة و تم الحصول على أفراد العينة عن طريق استخدام العينة التراكمية أو المسماة بعينة" الكرة الثلجية" وقد شملت الدراسة 12 حالة. وفي الأخير توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تلخصت في الآتي: تبين من تحليل الوقائع الميدانية أن الخروج على مجموعة المعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يستند إليها المجتمع في علاقاته وارتباطاته سبب في زعزعة أسس العلاقات الأسرية بفعل عوامل داخلية تخصهما وأخرى مساندة مصدرها المحيط الثقافي بأبعاده الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتحولات التي يمر بها المجتمع. وتوصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أن للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية علاقة مباشرة في زعزعة أسس القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبناء الاجتماعي، واتجهت به نحو تبني قيم وسلوكيات تجاوزت العادات والتقاليد الثقافية المتعارف عليها، فابتعدت عن معايير التعامل الأخلاقي الديني والاجتماعي .في مقابل ذلك فإنَّ تدني الحصانة الثقافية وضعفها وتعاظم آلية التقليد والمحاكاة بفعل الاختلاط عند كثير من أفراد المجتمع قد أدى إلى انتشار ظاهرة التسول و أخذت تنمو تحت السطح وتتغلغل في البناء الاجتماعي للمجتمع الذي أخذت أنساقه وأنظمته تتأثر سلباً بفعل هذه التغيرات ،وكشفت الدراسة كذلك عن وجود علاقة بين ضعف قيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري وظاهرة التسول حيث ساهمت بقسط كبير في انتشارها لدى الأفراد الذين تأثروا بفعل التغيرات المجتمعية كما أنها ساهمت في تقلص العلاقات الأسرية وبالأخص العلاقات القرابية التي أصبحت في الآونة الأخيرة تتسم بالتفرقة والتشتت ما بين أفرادها نظرا لعدم تحقق التضامن العائلي، وبالتالي يجد الفرد نفسه وحيدا يفتقر للدعم الأسري سواء كان ذلك الدعم ماديا أو معنويا. كما كشفت الدراسة الحالية أنَّ البعد الديني لعب دورا هاما في تشكيل جوانب مختلفة ،لبروز الظاهرة واستفحالها وتبين أنَّ المتسولين يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي، وأن أغلب سلوكيات المتسولين تندرج ضمن ثقافة فرعية يطلق عليها ـ ثقافة التسول ـ التي تتضح سماتها من خلال التصورات والقيم والأفكار التي يحملها كل متسول اتجاه سلوكياته وتتمثل هذه الثقافة في التمظهرات الخارجية التي يتسول بها، فيكسب من خلالها الجرأة والشجاعة، لممارسة ثقافة التسول دون النظر إلى انعكاسات الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه وبالتالي وجود علاقة بين ثقافة المجتمع وقيمه ومعتقداته وقناعاته وبين تزايد نسب التسول التي ترجع إلى القصور الحاصل على مستوى الإجراءات القانونية الخاصة بمكافحة التسول وقلتها سواء على المستوى النظري أو التطبيقي، ويتجلى ذلك في غياب قوانين رادعة وقوية تحد من انتشار ظاهرة التسول، علاوة على ذلك حتى وإن وجدت فهي غير مطبقة على أرض الواقع وهو ما يفسر لنا استمرار الظاهرة خاصة في الآونة الأخيرة . وانتهت الدراسة إلى أنَّه لا بد من تدخل وتضافر جهود المجتمع بأفراده ومؤسساته وهيئاته الاجتماعية والدينية والقانونية بموضوعية لمعالجة هذه المشكلة ووضع حد لها؛ وكذلك القيام بدراسات سوسيولوجية من قبل مختصين يتم فيها توثيق وقائعه وحيثياته وتحديد السياقات الاجتماعية والثقافية المرتبطة به لكي يتسنى وضع العلاج اللازم لها.

Résumé de l'étude: Cette étude descriptive vise à analyser le phénomène de la mendicité et de définir des indicateurs, les facteurs et leur relation avec la solidarité religieuse en valeurs urbaines de la société algérienne Cette étude relate de soulever un certain nombre de questions et d'hypothèses sur le phénomène comme un problème social, qui pose de questions partielles recueillies. Le thème principal est comme suit:? Quels sont les facteurs les plus importants qui ont contribué à la propagation du phénomène de la mendicité dans la société urbaine algérienne. Pour l'étude de ce fléau deux villes ont été choisie (Sétif, Eulma) 0n utilisons la méthode d'analyse descriptive et la méthode d'étude de cas en raison de leur lien avec le sujet leur capacité à détecter les faits nécessaires et la classification des données. Une interview longue et approfondie avec les mendiants, et de guider l'interview correspondante, puis analyser le contenu. Bien que l'échantillon a été sélectionné aléatoire afin de voir la nature du sujet par le phénomène actuel des propriétés disponibles et ont été obtenus sur l'échantillon en utilisant un échantillon cumulatif ou un échantillon appelé "boule de neige" L'étude a inclus 12 cas d'étude récente qui ont révélé une série de résultats. L'étude est Basée sur des études de cas et des observations sur le terrain et descriptive aux variables sociales, culturelles et économiques sont directement liés pour ébranler les fondements de valeurs religieuses, sociales, économiques et culturelles de la construction sociale ont dépassé les coutumes et traditions culturelles acceptée . En revanche la faible immunité et faiblesse culturelle et le mécanisme de la tradition de croissance et de simulation en mélangeant de nombreux membres de la communauté qui ont conduit à la propagation du phénomène de la mendicité et ont pris développer sous la surface et de pénétrer dans la structure sociale. l'étude de l'existence de relation entre la faiblesse de la solidarité religieuse dans la société algérienne urbaine et la mendicité des valeurs, contribuant sensiblement à se répandre parmi les personnes qui ont été touchées par les changements sociaux comme il a contribué à la contraction des relations familiales et notamment les liens de parenté qui sont devenus récemment qualifié de dispersion et de distinction entre ses membres en raison de l'absence de la solidarité familiale, et donc l'individu se retrouve seul sans soutien familiale soit matériel ou moral. La présente étude a aussi révélé que la dimension religieuse a joué un rôle important dans la formation de différents aspects, à l'émergence du phénomène qui est devenu une culture de la mendicité qui émerge avec les toutes les instances du phénomène sans égard aux conséquences du milieu social auquel il appartient et donc une relation entre la culture de la société et de ses valeurs et croyances et les convictions et les relations mendicité et croissance Cela se reflète dans l'absence d'un effet dissuasif et forte lois qui limitent la propagation du phénomène . L'étude a conclu qu'il doit y avoir une intervention et des efforts communautaires concertés et les institutions des organes sociaux, religieux et juridiques objective pour régler ce problème et de mettre un terme à cela, et aussi de faire une étude sociologiques par des spécialistes afin de déterminer les contextes sociaux et culturels associés à ce phénomène.